



AL_HADIKAT. 1.

الحديقة

وهي مجموعة روايات تمثيلية ادبية اخلاقية وتاريخية

لمؤلفها

الخوري سليمان فريني

الكتاب الاول

متع لحاظك في الحديقة انها   من كل فاكهة بها زوجان
فهي السمير اذا طلبت مسامراً   وهي المؤدب في بني الانسان
جمعت مآثر زاهرات في الوفا   وحوت ارق النظم والالحان
فاسبل ستار العفو عن اغلاطها   ان الكمال خصائص الرحمان


المؤلف
سليم ميخائيل فرنيني
رسمه سنة ١٨٩٧ مسيحية

رواية

اليس فتاة النهر

ذات

اربعة فصول تمثيلية

اخلاقيه ادبية انتقادية

لمولفها

خوري سليمان قرني

الممثلات

عدد	اسمها	وظيفتها
١	الملكة	
١	مدلين	سميرة الملكه
١	فيكتوريا	رئيسة خدم القصر
١	متيلده	من بنات الشرف ورئيسة التشريفات في قصر الملكة
١	ادل	اميرة
١	اولغا	"
١	ماري	"
١	افلين	"
١	جوليا	قابلة
١	مرغريت	ابنة القابله
١	روزا	ابنة القابله
١	كلاره	امرأة قرويه ومربية اليس
١	اليس	فتاة قرويه
٦	بنات شرف في قصر الملكه	
١٩		

﴿ الفصل الأول ﴾

في قصر الملكة يوم احتفالها بعيد مولدها

— ١ —

الملكة مادلين

الملكة الهي إلهي منك عوني الطب ومن يرتجي منك المعونة يكسب

الهي جرى ان انسي قد نأى واصبحت مابين الشقا اتقلب

ولم يبق مني الحزن غير بقية من السقم اضحت بالعنا تتعذب

فاي سرور بعد بعد بنيتي الذ به فالموت عندي اعذب

يقولون ان اليوم عيدي في الورى فليت بذات العيد اقضي واذهب

سابكي الى ان ينفذ العمر بالبكا فمثلي ما ام بكت لا ولا اب

نعم سابكي الى ان ينقضي العمر . لاني اصبحت اليفة الاحزان والقهر .

مادلين ولم الاكثار من الحزن يا ربة الحسان . دعي البكاء واتكلي على الرحيم الرحمن

الملكة اه يا مدلين كيف لا ابكي

مدلين مولاتي ان اليوم عيد مولدك يا زينة الملاح . وهو يوم يجب ان نحتفل فيه بالمسرات والافراح . وعما قريب ترد اميرات المملكة مقدمات لجلالتك فروض المعايدة والتهاني .

ايجدر ان يرثيك بين نوح وتعديد . وبكاء وحزن شديد . كفاك يا سيدتي كفاك لان الحزن والنوح قد اضنياك

الملكة   اني لا الام اذا واصلت البكاء سرا وجهرا . لاني فقدت ابنتي سيدتي قهرا . من ذا يحتمل هذا المصاب الفادح . من ذا يطيق احتمال ذلك السهم الجارح . تعسا للقساوة قلبك ايها الملك الظالم القاسي . انك لا تشعر بما اقاسي . كيف امرت بذبح ابنتك يا فاقد الانسانيه . اما تحركت بك العواطف الوالديه . اما شفقت على تلك النفس البريه . ويلاه . كلما افتكرت باني ولدت ابنة وابعدت عني دون ان تراها عيني تلهب النار في جوارحي وتزدحم علي الويلات . بل كيف اقدر ان انظر الى ذلك الزوج القاسي الذي جر علي بحكمه الشقاء والنائبات . ليتني زوجة رجل فقير وبقيت لي ابنتي احن عليها والذ بعذب كلامها . الانسان يا مدلين من يأمر بقتل ولده . لا لا بل ذلك وحش مفترس

مدلين   ان مولاي الملك قد ندم كثيرا وتأكد ان المرجفين قد غشوه فانتقم منهم شر انتقام الا تذكرين كم عذبهم

الملكه   ما الفائدة من ندمه وقد نفذ المقدور واي نفع اتاني من الانتقام بعدما جر علي الويلات والشرور

مدلين   مولاتي اعتصمي بالصبر الجميل . لا اظن مطلقا ان القابلة قتلت الابنه المولودة منك .

لان تلك القابلة تهيه لاتاتي ذلك بجرم بالكلية نعم ان الملك تهددها بالموت اذا
خالفت امره ولكنني لا اصدق مطلقاً انها قتلت الفتاة بل ربما حفظتها واشاعت قتلها

الملكه احقيق ماتقولين .. ياسروري

مدلين لا تتناهي بالسرور . قلت ربما ولا اوكد . واني سابذل الجهد للوقوف على الحقيقه
وملي بالله عظيم انني سافوز بما تروميان

الملكه واحيرتي انني لا اعرف تلك القابله . لان الملك جاء بها مقنعة وخرجت كذلك

مدلين بل تعرفينها حق المعرفة . اتذكرين الفتاتين مرغريت وروزا اللتين ربيت من احتياجهما
في مدرسه البنات اليتامى وانعمت عليهما وربيتهما على نفقتك

الملكه نعم هما ابنتا جوليا تلك الفقيره المسكينة التي ضلت بعد وفاة زوجها ولم يعرف احد
عنها خبراً

مدلين هي بنفسها وقد كثرت الاشاعات عنها انها انتحرت ولكني مؤخراً عرفت انها عادت

الملكة اذاً ان ابنتي ولا شك هي في قيد الحياة تحت عناية تلك المرأة الفاضلة بربك هيا
لنذهب اليها

مدلين انها مريضة وقد اشتد عليها المرض واليوم شاهدت ابنتها ذاهبة لتستدعي الكاهن
ليزودها الزاد الاخير ومع انني ذهبت البارحة لعيادتها فساذهب اليوم ايضاً بعد ذهاب
الاميرات والحب اليها كشف السر كي لا يبقى مدفوناً في قبرها

الملكة مدلين مدلين اريد ان اذهب للبرج بنفسي

مدلين سيكون ما به تأمرين

— ٢ —

فيكتوريا الملكه مدلين

فيكتوريا عليك سلام الله يامن تفردت بحسن فعال يا فريدة عصرها

الملكه والف سلام يا بنية من الحي

فيكتوريا اميرات ناديتا اتتك بأسرها

الملكة الي بهن

فيكتوريا طوع امر مليكتي على كل حال كلنا رهن امرها

الملكة اه يا مدلين احب لدي زيارة تلك الامراة الفقيره . ولامقابلة الاميرات واستماع اقوالهن وعد انحرهن التي تقع على سمعي كصوت النوادب

مادلين مولاتي رحماك . اظهري امامهن الرضا والسرور . وتجلدي في البشاشة والحبور . لانه لا يجدر بك ادن الكدر . لان الطرح الحزن يورث الضجر

الملكه لستي اتخلص من هذه المقابلة

مدلين ولكنها فرض واجب

الملكه انه الواجب مملوء بالمتاعب . الراحة في الوحدة ونجد في الكمال العالي هو خير واجب .

كل الاحتفالات امور يستحيي المرء عنها وانما النظر في حاجيات شوون لابد منها

— ٣ —

الملكه مدلين فيكتوريا ادل اولغا افلين ماري وبنات الشرف

نغم من الجميع (على وزن يا صاح الصبر)

مليكتنا دمت دهرا وسعاد اليمن بها قرا
والبشر اذا ذبها بشرا والمجد بهيها ازهر

دور

مليكتنا انت المقصد وبك الاماني تتوطد
والشعب بعيدك قد عيد اذ انك بدر قد اقمر

دور

احياك الله في مجد وحباك سرورا مع رغد
قد بان بك شرف القصد وهذي الاحسان لقد نور

دور

دام الاقبال بملجاك واليمن بانس يرعاك
وشعوبك طرا ترهاك وثناء مديحك تتعطر

الملكه هلاّ ايتها الاميرات . اني شاكرة حسن احتفالكن بعيد تذكار ميلادي . اجلسن .

اديل التمس الاذن ان تفسح لي مجال الكلام . لا زالت ما بيننا محط تجلة واعظام

الملكة تكلمي بما تشائين

اديل تناغت طيور الانس في روضة الهنا ولاحت بدور الفخر فوق الفراقد
بيوم به تذكار مولدك ازدهى واصبح للراجين عذب الموارد
فانت ملاذ الناس بل قبلة الهدى فريدة مجد بل اجل الفرائد
فطلعتك الغراء شمس تجله وآراؤك الشماء كنز الفوائد
لذاك بهذا العيد يا بهجة الورى اتينا نفيك الان در القصائد
فدومي مدى الادهار نجدتك الهنا ويحميك شر الغدر من كل حاسد
فلا زالت الدنيا بذكرك تزدهي وتسمو الى ما لاح بارق راعد

الملكه اشكرك عزيزتي

اولغا والي بدوري يا ذات الكمال البهيه . اقدم لاعتابك درر الثناء السنيه
بك الايام تفخر في البريه ايا شرف الكمالات الرضيه
بعيد اشرقت فيه الاماني كاقمار بجنات بهيه .
لذا كل الرعية باتبراج تجيد الشكر يا شرف الرعيه
وتنسج من خلالك برد حمد ترصعه سجاياك السنيه
ولا عجب اذا الركبان سارت بمدحك يا ربة النفس الابيه

فعمرك عصر معرفة وعدل   وحلمك مثل روض سندسيه
وجودك ليس تحصيه طروس   وذكرك خالد بين البريه
لذاك اتيت اهديك التهاني   بابيات بعيدك عسجديه
ادامك خالق الاكوان ركنا   على عرش بجلال بلا اذيه

الملكة   لافض فوك

افلين   وامتك يا مولاتي تهتز اليوم بالطرب . وترفع اليك الثناء لتخصك بجليل النسب

ملائك البشر والافلاك والشهبُ   تسربلت بلباس حليه الادبُ
وعيدت عيد من صاحت بلابلها   في ظرفها الانس والايناس والطربُ
في عيد مولد فخر المالكات ومن   من كف رحمتها الاحسان ينسكبُ
هذي التي ظهرت ايات حكمتها   تبين للناس سراً كله عجبُ
من اين للناس ان تدري مكانتها   فهي النهى والهدى والمجد والرتبُ
البدر طلعتها والورد وجنتها   والعدل شيمتها والجود والحسبُ
سبحان مبدعها من كل مكرمة   جلت فضاقت عن استيعابها الكتب

— ٥ —

متيلدة والموجودات

متيلده   مولاتي المعظمة . ان سيدي الملك ارسل رئيس وزرائه يهديك التهاني معتذراً اليك

لانه بينما كان على اهبة القدوم مع حاشيته الملوكية للاشتراك معك بمسرات عيدك الباهر . عرض له ما اضطره للسفر العاجل الى جنوبي البلاد . لاخماد ثورة اهلية قام بها بعض رجال الفساد . وقد سلمني الوزير هذا الكتاب المعرب عن شعائر مولاي الملك وسروره المزيد وهو يسأل الله ان يعيد هذا اليوم عليك لدهر مديد

الملكة ملاك السلامة يرافقه في الحل والترحال ويؤيده بالنصر مدى الاجيال

ماري اني باحترام ادعو لسيدي الملك بالنصر والتأييد . وبافتخار اقف الان امام طلعتك البهية . مقدمة لحضرتك لابيه . ما يختلج بصدورنا من عواطف الامتنان . وما لك من الايادي البيضاء والاحسان . فتنازلي بقبول احترامنا . ادامك الرحمن فخر مملكتنا . لا زلت بدراً في سماء المكانة والوفاء مشرقاً بالفضائل مضيئاً بالسخاء وسحاباً بمطر المكارم فوق بسيط الانسانية . وفضاءً رحباً تدور فيه على محور غيرتك كرة الاعمال الخيرية . فتزهو بمساعيك الباهرة معالم الهيئة الاجتماعية . فانشدن معي يا اخواتي لحن المسرة . دامت مولاتنا في جبين الدهر غرة

نغم من الجميع (يا ربنا الباري لامين)

(لا زلت عون المرتجين امين ٢ يا درة في العالمين ٢

٢ (ترقين اطواد العلى بالمجد والعز المبين

دومي على مدى السنين . عوناً لكل البائسين
٢ فانت خير للورى ابقاك رب العالمين

بسماء هذا العصر الزاهر وصفاء هذا العيد الباهر
ننادي وننشد وثناء مقرون فيه الشكر
ونطيب فؤاداً وجناناً ونعظم قلباً ولساناً
مليكة سادت وعلت بوفاء طول الدهر

الهي ادمها لنا دهراً الهي صنها لنا فخراً
٢ واحفظها ابداً ذخراً واجعلنا بها بتمام على

يارب احفظها امين ٢

الملكه بسرور لا يقدر اغبطكن ايتها الاميرات الفاضلات . واشكر عواطفكن يا خير العقيلات العاقلات . بداء يا ربة الشريفات وقدمي لنا كاس شراب لنشرب نخب هذا الاجتماع المستطاب

ميلده امرك يا فاتنة الالباب

الملكه ان ما قدمتن لي من المدائح ان شعراً وان نثراً هو بلا شك انعكاس صفاتكن على مرآة فضائل نفوسكن السامية شرفاً وبراً فشكراً لكن

ادل حبذا ايتها الملكة المعظمه لو اعطينا حكمة وبلاغة . لنقدر ان نفي بالثناء

بعض ما لك علينا من الايادي البيضاء لكن عفوك يشملنا وكرم اخلاقك يشفع بنا .
وما علينا سوى ان نرطب السنتنا بالدعاء ونهتف كلنا بصوت واحد بعد لسانا .
لتحيا مليكتنا المعظمة معدن الوفاء

الجميع لتحيا . لتحيا

« هنا تدخل رئيسة الشريفات بالشراب وتطوف بالاقداح على الجميع »

افلين انا بافتخار نرفع نخب هذا العيد الزاهر . ونخب مليكنا المحبوب الظافر سائلات الله ان يديمكما لاعوام عديدة مظهر العدل والاحسان ويصونكما لايام مديدة كوكب مسرات في بني الانسان

الملكه وانا بسرور نرفع نخب ازواجكن الامراء الافاضل من نفتخر بهم الوطن ونخب مجتسكن يا كريمات المآثر والفطن . سائلة الله ان يحفظنا عموماً برفاه وسرور وبهجة وحبور

اديل لنشرب بسر هذا اليوم الجميل

الملكه لنشرب بسر مجتسكن

نغم من الجميع   جددي يا نفس حظك
انا نلنا الاماني   وملا القلب السرور
فاقبلي منا التهاني   واسلمي طول الدهور

دور

زادك الرحمن فخراً وحبوراً كل عام

وحباك الله قدراً سامياً بين الانام

ادل نا لوظللنا الدهر نزف ايات الثناء لما جئنا ببعض ما يجب علينا انما الان نطلب الاذن من مولاتي بالمسير لا زلت في سماء الانسانية البدر المنير . لاعوام عديدة يا مولاتي

الملكة وحضرتك يا عزيزتي

ادلفا استودعك الله واساله ان يحفظك بالمسرة مدى الدهور

الملكة واياك

افلين استودعك الله واساله ان يديمك مصدراً لكل رأي وحبور

الملكة بحراسة المولى

ماري استودعك الله يا سيدة الحكمة والبشر والسرور

الملكة مع السلامه

مدلين احياك الله لاعوام عديدة يا سيدتي

الملكة واياك يا حبيبتي (وتقبلها) بربك هيا لنذهب لزيارة تلك الامرأة الفقيره عسانا نقف على اخبار ابنتي وفلذة كبدي . آه يارباه اتنال تلك السعادة وأراها

واضمها الى صدري ولو ساعة قبل موتي

مدلين سلمي الامر الى الله وتمسكي بالصبر فان الله قد قال تعالوا الي يا جميع المتعبين وانا اريحكم

الملكه

الهي اكتنف قلبي وشد عزيمتي وداوي فؤادي من جراح المصائب
دهتني الرزايا وانحطت مكانتي وقد كبلت جرمي بقيد النوائب
غدوت محط اليأس والحزن والاسى وضاق فسيح الارض من كل جانب
لمن اشتكي يا رب حالي في الورى وانت عليم بالذي قد حاق بي
الهي اجرني يا رحيم ونجني وكن لي مغيثاً واستجب لمطالبي

— ينزل الستار —

— الفصل الثاني —

في قصر حقير وجوليا على فراش المرض

— ١ —

جوليا

يشقى على فرش السقام فؤادي ويذوب من نار بغير رماد
نار هي لزلات تحرق مهجتي بل هي سعير من كثرة الالحاد
رباه يا كلي المراحم نجني واغفر ذنوبي حان حين معادي

فاليك الجأ يا كريم بقولي وتوليني بالعفو عن فادي
وامنن على هذي اليتيمة تاركاً زلاتها يا قبلة القصاد
ناديت حلمك يا غفور راحماً فاعطف عليَّ ولبِّ حين انادي

نعم يا خالق الارض والسماء . ويا مغيث البائسين الفقراء . اليك تهتف مريضة انهكها الداء . وقد عز عليها الدواء . وعجزت عن معالجتي الاطباء . فكن لي يداً عند انفصال النفس من الجسد . وتول ابنتيَّ برحمتك يا خالق يا صمد . لا تعرض عن امتك يا كلي المراحم . ولا تغفل عن جبلتك يا خالق العوالم . الهي لقد ضاق صدري .. اليك ... اصرخ ... ويك ... استغيث ... وفي .. يديك ... استو .. دع .. رو .. حي ... (وتنطرح على الفراش)

— ٢ —

روزا مرغريت جوليا

روزا والدتي هل انت نائمة
مرغريت شقيقتي اني ارى عرق العجز بادياً على وجه والدتنا وهي لكن في جهاد شديد . ربي تطلع من سمائك وانظر حالتنا الفقرية
روزا ان الله رحيم يا شقيقتي وحاشاه يتركنا يتامى لا معين لنا ولا مغيث في الحياة الدنيا فتعالي لننهضها ونسقيها الماء المقدس الذي ارسله لنا الكاهن فبه

تستريح ان شاء الله من شدة الوجع والالم المتحوذين عليها

مرغريت نعم ستستريح ولكن الراحة الابديه . لان المرض انهك قواها بالكليه

روزا كوني شديدة الثقة بمراحم الله ولا تجعلي اليأس ان يضعف ايمانك ان والدتنا دون شك ستنال الشفاء فلا تقطعي الرجاء

جوليا آه .. ابن انا ...

روزا والدتي حياتي انهضي يا اماه واشربي هذا الدواء الشافي

جوليا الهي .. استجب لي ... وارحمني .. الهي الهي .. آه لقد خارت قواي

مرغريت عجلي يا اختاه واحضري منعشاً فقد اغمي عليها .. واحسرتي علينا ! والدتي ليتني فداك . ربي تطلع من سمائك وارحمنا يا خالق الارض والسماء

روزا (تنشقها منعشاً وتنضح قليلاً من الماء على وجهها) والدتي انظري الى بناتك ابتها الحنونه

مرغريت اماه اشفقي علينا وكلمينا فقد كسرت ظهورنا

جوليا لا تخافا يا حبيبتي تشجعا وتعالا لاودعكما الوداع الاخير لان الاجل قد دنا تمسكا بحبل الله فهو يعينكما ويعزيكما على فقدي . لا تحزنا .. تقدما الي ليباركما الرب من علو سمائه ويجعلكما من الراضيات لعزته الطائعات لاوامره السالكات بما تطلبه منكن الواجبات الدينيه والمدنيه ... آه اشعر ان روحي

تختلج في صدري ... ادعي لي الكاهن يامرغريت .. اريد الكاهن ياماه

روزا قد حضر الكاهن اليوم وكنت في سبات نوم عميق فلم يشأ ان يوقظك . ولما رأى كثرة انزعاجك صلى عليك ومسحك بالزيت وذهب فارسل لك هذا الماء المقدس . هو ماء الحياة وانك بعد تناوله ان شاء الله تنالين الشفاء . اتكلي على الرحمن واشربيه وباذنه تعالى سيزول عنك المرض

جوليا لا شك في ذلك هاته يا ابنتي وعلى الرب الاتكال .

روزا ها هو ياماه

جوليا اللهم اشفق عليّ وساعد ضعفي واشف نفسي وجسدي (وتشرب)

مرغريت به الشفاء ان شاء الله

جوليا يستجيب الرب لكما وينظر الى فقركما

روزا الا تشائين ان تأخذي بعض الراحة يا سيدتي

جوليا نعم

مرغريت انت في عافيه ان شاء الله . نامي بحراسة الرحمن ورحمته (وتغطيانها)

روزا اسال الله ان يمن عليها بالشفاء العاجل

مرغريت ان شفاء والدتنا يا روزا العجيبة من الرحمن اذا تم . لان المرض قد اخذ مفعوله في جسمها . والفقر قد غل ايدينا وليس لدينا ما يقوم بمصاريف تمريضها

روزا اذا كان الاغنياء يتكلون على اموالهم . فنحن قد القينا اتكالنا على رحمة الله
الذي هو اغنى كل الاغنياء .. ولسنا بحاجة الى طبيب ارضي طالما الطبيب السماوي
ناظر الينا ومطلع على مكنونات قلوبنا وعالم بحالنا . وحاشا مراحمه القدوسه
ويمينه القادرة ان تتركنا . انه سبحانه وتعالى يعضد اليتيم والارملة .
ويعرف احتياجنا للقوت الضروري . ايتركنا . كلا . ولذا بايمان اشترك
ان والدتنا ستنهض قريباً من فراش المرض صحيحة سالمه وكما شفى حماة
بطرس من الحمى هكذا سيشفيها . اليس هو الذي قال في انجيله الشريف
اذا مرض احدكم فليستدع قسوس الكنيسة فيصلون عليه ويدهنونه بالزيت
وصلاة الايمان تشفي المريض . فهل تطلبين على كلام الله تثبيتاً . ان
والدتنا بصلوة الكاهن والماء المقدس الذي شربته امساً فانني مؤمنة ايماناً
ثابتاً انها ستنهض سريعاً من فراشها

مرغريت اعطنا اللهم فانا عليك اتكلنا وحاشا ان تخيب رجاء المتكلين عليك

روزا هلمي لنذهب لقضاء مرامنا في البيت ريثما ترتاح والدتنا قليلا

مرغريت هلمي ايتها العزيزة

— ٣ —

جوليا

جوليا الى لعيني ان تالف الكرى وجسم مصاب . والى لقلبي الراحة وقد كثر العذاب . قد سمعت كل كلام ابنتي . ربي اعطها حسب ايمانها . اشفني لاحسن تربيتها في طاعتك ومخافتك . انك يا رباه طبيب النفوس والاجساد . وانك انت الذي يحيي ويميت وبيدك الكل واليك الكل .. اشعر ان الدم يدب بحرارة في عروقي . وان قوة غير منظورة تدفعني وتنعشني

ترى هل ارى من بعد ذا السقم والعنا نهوضاً وابلالاً وقد مسني الضرُّ
وهل بعد ذلي والعذاب ولوعتي ارى فرجاً والعسر يعقبه يسرُ
اجل انني ما زال حلمك عاضدي يزول العنا والسقم والحزن والفقرُ
لانك اغنى الاغنياء باسرهم واشرف من يحلو بذكرهم الذكرُ
لك الحمد والشكران يا من تقدست باسمائه يجلى السرائر والجهرُ
لك الحمد يا رباه يا من ترنمت بتسبيحه الدنيا لك الحمد والشكرُ

نعم لك الحمد والشكر يا رباه . لانني اشعر ان قوة تجددت في روحي . وان يداً غير منظورة لمست جسمي العليل فاصبح صحيحاً معافى . نعم انني عوفيت من مرضي حمداً لرأفتك يا باري الاكوان . (تقف) وافرحتاه ان المرض لقد زال بالكلية شكراً جزيلاً اشكرك يا رب لانني غير مستحقة هذه النعمة الالهية . تبارك اسمك القدوس وحمداً لرأفتك العزيزة ... اليَّ يا بنات

— ٤ —

جوليا روزا مرغريت

روزا ماذا تطلبين يا اماه

مرغريت ولماذا نهضت من فراشك يا والدتي

جوليا قد استجاب الله دعاكما . لان يده القادرة قد انهضتني . وعينه الرؤوفة قد رمقتني . ويمينه القدوسة من المرض انتشلتني . وهوذا الان قد غدوت صحيحة سالمة من كل الم

روزا الحمد لله الحمد لله

مرغريت هلمي يا اختاه لنقدم مع والدتنا الشكر لعزته الالهيه

نغم « ان يوماً »

يا الهاً قد تعالى رفعة بين الانام

نور قدس قد تلالا في سماء الاحترام

دور

انت يا قدوس ملجا للخطاة الطالبين

ولك التسبيح نشدو يا ملاذ البائسين

دور

انت قدوس ورب ورحيم في العبيد
انت رحمن غفور فاقبل منا النشيد

دور

انت غوث لليتامى وملاذ للفقير
انت سلوى للحزانى وعلاء للحقير

دور

اقبل يارب شكراً عاطراً في كل آن
كن لنا عوناً وذخراً ما اضاء النيران

جوليا اسمعا يا عزيزتيّ اقوالاً طالما كررتها الحكما، ونطقت بها الانبيا، بشان المراة فقد قال سليمان الحكيم المراة الفاضلة ثمنها يفوق اللآلي. بها يثق قلب زوجها بالحكمة يهز فمها. والصدق والمعروف في لسانها. لا تفتخر بجمالها لانها تعلم ان الحسن غش والجمال زائل. الطهارة دأبها والعفة اخلاقها. والطاعة سلكها والادب عنوانها والحشمة نحوها والحرمة شيمتها. العز والبها ثوبها. والمجد والشرف حليها اذا حدثت تفرج الكروب واذا ضحكت تفرح القلوب. وفيها الشاعر قد قال

ما ساد بين الناس الا الفاضله فهي التي بخلالها متكامله

تصبو الى اسمى المعالي نفسها وتباين عنها المزعجات الهائله
لم يغوها الاكثار من بدلاتها لم تبتغي حللاً وحلياً زائله
لم تفتكر بتبرج وتصنع وخلاعة وهي الامور الباطله
لم تفتخر عجباً بحسن جمالها مغترة بالتيه مثل الجاهله
لكنها نظرت بعين رشادها وسمت الى اسمى الخلال العامله
تخذت رداء الاحتها دلباسها نشطت وابعدت المساعي الخامله
خافت من الفشل المعيب باهله فتدرعت بالجد خوف الغائله
ومشت على طرق الفضيله والتقى وتجملت بالاحتشام العاقله
وتعطرت بعفافها وتزينت بحلى الصلاح لكي تكون الكامله
وحكمت باموها العقل الذي شهد الزمان صوابه وفضائله
سبرت معاني حياتها ودبرشدها عرفت من الشرف الاصيل دوائله
فسمت به مجداً وليس بجنسها بل بالهدى حقاً وتلك الفاضله

هذه الاقوال يا عزيزتيَّ اطبعاها في صحيفة قلبيكما . واتباعها فان في اتباعها حياتكما . وابتعدا من ثلاثه تبغضها النفوس الدنيه . وتحقرها العزة الالهية وهي لسان كاذب وقلب ينشئ افكاراً شريرة . وافكار تزرع الخصومات . ليباركما الله وكثر بين ايديكما الخيرات

مرغريت كم تأنف نفسي يا اماه من ارتياد لايلعلمن بنارتهن الا تزيين الشعور . وشد الخصور . وتبييض الوجوه وترتيب الملابس واكثار الحلي والذهب ضاربات صفحاً عن الاخلاق والادب . معتبرات ان الجمال هو البياض الناصع واحمرار الخدود وتذبيل العيون وتكحيل الجفون والغنج في الكلام والرشاقة في السلام الا يعلمن هؤلاء ان الجمال هو جمال الاخلاق والحسن هو حسن الاحتشام

جوليا تلك ما يسمونها الحرية العصرية . بل الضربة الادبية . لان الزمان لقد كثر شره وفسدت افكار رجاله . وفساد المراة من فساد الرجل وبذلك قد قال الشاعر

انما المراة مراة بدا كلما تنظره منك ولك

فهي شيطان اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

ولذلك اصبح السواد الاعظم من الفتيان يسالون لاعن اداب الفتاة وحسن سلوكها بل عن ثروتها وجمالها ومن حسن وجهها منظراً وكثر مالها هي عندهم الغانية المحترمة والسيدة الموقره . ولكن لله در القائل

واذا طلبت من البنات حليله فتش عن الاخلاق واطرح الد...

ان الكثير من الزهور معطر لكنه سم مذاقته عطب

واما انتما يا ابنتيّ . عليكما ان تبتغا المليح . وتبتعدا عن القبيح

ولا تطلبا من العوائد الا الاحسن ولا تعملا من الاعمال الا ما يكسبكما

المديح . خافا الرحمن . ولا تنظرا الى ما يرضي الانسان

روزا لا عدمناك ايتها الام الحكيمة اذ املك الرحمن علة تعليمنا وتهذيبنا

(الباب يطرق)

جوليا ان الباب يطرق فانظري من القادم

روزا امرك يا اماه

جوليا من القادم يا ترى

مرغريت ربما احدى الجارات قدمت لعيادتك فاجلسي في سريرك

ولا تظهري هذا الشفاء المعجل

جوليا حسناً قلت

روزا اماه قد شرفتنا الملكه

جوليا الملكة يا ابنتي واحيرتي اين نجلسها ولا كرسي عندنا يليق بقدرها .

الملكه يا روزا لربما تكونين غالطة نه

روزا الملكة عينها ومعها سميرتها مدلين

جوليا	اين هما

روزا	خارجاً وقد قبلت يدها وطلبت منزلي ان تشرف فابت الان اطلب اليها الاذن منك

جوليا	واخجلي . هلمي اليها وادخليها حالاً هلمي انت ايضاً يا مرغريت

مرغريت	امرك يا اماه

— ٥ —

جوليا

الملكة تزورني انا المرأة الفقيره . واخيبة املي ليتني اقدر على مساعدتها ... هل كشف الملك السر اليها ... كيف عرفت بي وبرجوعي وقد عدوني كلهم من الاموات . سنرى ما الداعي لقدومها

— ٦ —

جوليا الملكه مدلاين روزا مرغريت

الملكه	سلام ايتها السيدة الفاضلة

جوليا	اهلاً وسهلاً بسيدتي الملكة المعظمه

الملكة	لا تنهضي يا جوليا انني لا اريد ازعاجك

مرغريت	اجلسي يا مولاتي على هذه الكرسي واعذري فقرنا فليس عندنا سواها

الملكة ان هذه الكرسي الحقيره لافضل من عرشي الملوكي وكلنا من تراب

مرغريت نشكر انعطافك ايتها الملكة الجليله

جوليا لقد شرفت هذا المكان بقدومك ياذات العظمة والجلال واصبحت لا اعلم اني يقظة انا ام في منام وغدوت لفرط سروري لا ادري كيف اظهر لجلالتك عظيم شكري

الملكه ليس مافعلته يستحق الشكر بل هو واجب مقدس . عرفت اليوم من حدلين خبر رجوعك بالسلامة بعدما عددناك من الاموات ففرحت ولكنني تكدرت لما عرفت انك منحرفة الصحة فقدمت لعيادتك

جوليا باي لسان اظهر امتناني يا سيدتي

الملكه لا موضع للامتنان فقط طمنيني عن صحتك

جوليا قبل هنيهة كنت على وشك الموت اما الان فصحتي بحمد لله على غاية مايرام وخصوصاً بتشريف جلالتك ولذلك يحق ان اقول

شرفتم عبداً قواه واهيه فوهبتموه تقدماً للعافيه

الملكه بحمد لله بحمد لله وشرفي ان فرحي لا يوصف لمشاهدتك على غاية مايرام من الصحة وان شاء الله في برهة قريبة تشتد قواك وتنهضين من فراشك

جوليا بل سانهض الان لان تشريفك مع معونة الله هو اعظم شفاء

مدلين مازلت والحمد لله في صحة وعافيه فان جلالة الملكة تود الاستعلام منك عن مهمة سرية فامري حضرات الانسات ان تخرجا قليلا

روزا انا طوع امرك استرح السيدة هلمي يا اختاه

— ٧ —

الملكه جوليا مدلين

جوليا مري امتك يامولاتي

الملكه جوليا استحلفك بالاسم الكريم اسم الخالق العظيم ان تعاهديني على كتم ما ساخبرك ولو عن اعز عزيز لديك

جوليا عفواً مولاتي اني وحقك لافوه بما تنطقين ولو قطعت. وسرك سيبقى مدفوناً في صدري يصحبني الى قبري

الملكه رحماك ياجوليا (وتسجد امامها)

جوليا عفواً سيدتي ماهذه الاهانه

الملكه دعيني اسجد ياجوليا طالبة اليك ان ترحمي قلبي . نعم انت . انت ياجوليا الوحيدة التي التمس منك ان تشفقي عليَّ وبيدك ان ترحميني

جوليا مولاتي اني رهينة اشارتك وحياتي فداك فمري امتك

الملكه انت كنت قابلتي وقد ولدت ابنة وبامر الملك قلت لي اني ولدت طفلة ميتة . لكنني عرفت ان الملك اوصاك ان تقتلي المولود مهما كان لكن نفسك الابية حركت فيك الحنان فخالفت الملك وابقيت على الابنة ولم تقتليها ولابد ان غيابك ذلك الطويل الامد كان للاعتناء بها . فلذلك استحلفك بابنتك ان تخبريني اين ابنتي لان الحزن عليها قد انحلني والشوق اليها قد اضناني . ارحميني بربك ارحميني واخبريني اين ابنتي

جوليا وان كان كشف ما تروميان يقودني الى ساحة الاعدام فلا ابالي لان تبكيت الضمير جعلني شريدة كل تلك الاعوام

الملكة لا تخشي من الاباحة شرًا . لان الملك قد ندم على فعلته وحزن معي حزنًا شديدًا على وحيدته وهو معتقد تمام الاعتقاد انها قتلت . ولو كان اليوم في المدينة لكشفت له الامر وبلا شك كان يبادر معي للاستعلام عن وحيدته . ولكن سيكون فرحه عظيمًا عند عودته . فبربك قولي لي اين وضعت تلك الحبيبة تفديها حياتي كم هي جميله

جوليا وحقك لا اعلم اذا كانت لم تزل في قيد الحياة

الملكه الاتعلمين . جوليا الاتعلمين . ما الذي فعلت بابنتي يا فاسيه

جوليا انني لما امرت من الملك بقتلها وهددني بالموت . حملتني عاطفة نحو كي اخاطر بحياتي حفظاً لحياة تلك الطفلة البريئة التي اعتبرت قتلها جرماً لايغتفر ولذلك اخذتها اليَّ وقصدت تربيتها سراً انما خفت اعتلان الامر فوضعتها ضمن صندوق مطلي بالقار وطرحتها في النهر مسلمة اياها الى رحمة خالقها ولكن اذا كانت نجت من مياه النهر او غرقت لا اعلم

الملكه وا اسفي على تلك الحبيبه . واحزني انا الام التعيسه . بمن اتعزى بعدك يا حياتي .. اه يا جوليا ان روحي تزهق حزناً لدى افتكاري بهذا المصاب

مدلين اما فتشت بعد ذلك عنها

جوليا كيف لم افتش انني منذ ذلك اليوم لم ارتح دقيقة واحدة من تبكيت الضمير وصرت اجول المدن والقرى التي على شاطئ النهر ابحث ولم احصل على نتيجة انما عثرت صدفة على اخشاب الصندوق مكسرة مبعثرة عند مصب النهر في البحر

الملكه آه يا رباه وكيف العمل الان

جوليا خففي من حزنك يامولاتي وحقك لولم يضنني المرض والاحتياج لما رجعت من تجوالي مالم اعرف عنها خبراً واني اعاهدك بان ابذل فوق المستطاع لاجمعك بها ولو افضى بي الامر لاهراق دمي

الملكه اشكرك كثيراً

جوليا اتكلي بعد الله عليّ انما اوصيك خيراً يابنتيّ فانهما سوف لاتحرمان من عنايتك

الملكه كوني براحة بال فان ابنتيك ستكونان في قصري على الرحب والسعة . وانت تمم الله مسعاك وجعلني من العويل فداك . خذي هذه الصرة واستعيني بها على اتمام مرادك

جوليا امرك مولاتي

الملكة استودعك الله الان واني بانتظار ابنتيك يوم تباشرين البحث ونقي انهما ستكونان مرموقتين بعنايتي الخاصة كابنتيّ

جوليا لاشك في حنوك وانعطافك ياصاحبة السمو

الملكه الى اللقاء

جوليا مع السلامه تحرسك ملائكة السماء

الفصل الثالث

في البدية

— ١ —

كلاره اليس

اليس لله ما ابهى الربيع فانه   فصل لطيف بالمحاسن تمما
قد ألبسته يد الطبيعة حلة   من صنعة الباري طرازاً معلما
فيه الرياض ترصعت بكواكب م   الانوار والمنثور بان منظما
ويد الندى رقمت على صحف م   النبات سطور در بالعقيق تختما
وبه الورود على اختلاف ضروبها   نسجت بساطاً كالحرير وانعما
وبه النسيم معطراً قد هب من   نفثات عشاق الاله منسما
والآس مال على الغصون مقبلا   والياسمين على البرايا مسلما
والطير في جناته سحراً شدا   شكر الاله مغردا ومرنما
والناس بين مصفق ومرحب   يعنو لخلاق البسيطة والسما

كم هي عظيمة قدرة الخالق . ان المتأمل في هذا الكون العظيم وترتيباته وتقسيم الفصول وظواهرها التي لا تتغير لا شك يندهل . بالحقيقة يا اماه ان العقول

البشرية قاصرة عن ادراك عظمة الاله وكيفية كيان الموجودات . لذا كل انسان ولو كافراً فان عظمة الكائنات وترتيبها المدقق يضطره ان يقر معترفا بقدرة الخالق العظيم القادر على كل شيء

كلاره ان قدرة الرحمن يا ابنتي لقديرة جداً ومراحمه لاتحد ولاتحصى . وكل ماتشاهدينه من المخلوقات والموجودات والمكونات . فان الله قد خلقها واوجدها وكونها لخدمة الانسان . فالحيوان والنبات والجوامد والعناصر والفصول كلها عبيد مكلفة لخدمة الانسان . والانسان اشرفها خلقه الله على صورته ومثاله افلا يجب علينا نحن البشر الخطاة ان نخلص العبادة له ونشكره على انعاماته العميمه

اليس ايوجد بين البشر من لايشكر الله على هذه الخيرات العميمه

كلاره كم من الناس ابناء الحبيبة الذين اعماهم حب المال عن شكر خالقهم وانغمسوا في شهواتهم و[illegible] ذهم فتصخرت قلوبهم وضلت افكارهم واتخذوا بطونهم الهتهم . هم مومنون بالله ولكن الايمان مات فيهم لانه لم يات عملاً صالحاً يشهد انه ثمر ذلك الايمان هداهم الله الى الصراط المستقيم

اليس ان من لايحمد الله على نعمائه فهو كافر شرير والي كواحدة من الجنس البشري اقر ان كل حركة اتحركها وكل عمل اعمله هو من انعامات الله ويجب ان اشكره عليه سبحانه

وتعالى. لان محبته للبشر لا يستقصى اثرها ومرحمه لا تدرك فشكراً لله دائماً
وان تكاثرت المحن

كلاره عزز الله هذي المبادي الشريفة في افكاري. واني اوصيك ان تزداد ثقة بالله
وتسيري دوماً في مخافته. لانه سيجي يوم به تتغير اطوار معيشتك هنا
وتدخلين بين الناس ويحوط بك جند من ابالسة البشر فكوني قوية الاراده
متينة الايمان لا يخدعك خادع ولا تغرك خيرات العالم بأسره بل حافظي
على الوديعه المقدسه وهي النفس البارة المعطاة لك من الله صالحة نقيه
ان تظل نقيه طاهرة غير مشوبه بادناس الخطيئة

اليس اني لا افارقك البتة فانت ملاكي الحارس

كلاره ولكن الاجل سوف يحول بيننا فتصبحين فريدة وحيدة لكن الله سيحرسك لتكوني
امة للرب صالحة غيورة قادرة ان تنفعي الوطن والانسانيه

اليس جعلني فداك يا اماه لا تذكري لا تذكري ذلك اطال الله عمرك وحفظك
دهراً مديداً

كلاره اسال الله المسيح بموتي ما لم اراك معززة بجانب فاموت قريرة العين اما الان
فهو الفصل المناسب للغرس والنهار جميل والوقت حسن فهو ذا المغرسات لديك
اغرسيها ريثما اذهب واعد طعام الغذاء

— ٢ —

اليس

اليس   كم ذا تفرح نفسي ويبتهج قلبي لدى رؤيتي انوار الربيع باسقه . وارواح الشتاء زاهقه واشعة الشمس شارقة . والسنة الطيور ناطقه . هذه عروس الايام وايم عروس . بها تنتعش الاجسام وتبتهج النفوس . يمر النسيم على جيش من الرياحين . بين تغريد بلابل وتلحين . فسبحان مبدع الانسان من ماء وطين . فعلى المجد ان ينهض مع فتى الطبيعة . ناشراً فوق كتف اعماله لواء الشريعه . لابساً ثوب النشاط والجد هاتفاً بلسان الشكر والحمد . ولذلك ارطب لساني بشكر الاله . مباشرة غرس الغرسات متكلة على سخاه

— نغم الروزنا —

الانس وافى لنا والهم عنا راح   في شكرنا ربنا بدر الهناء لاح
فسبحوا يا بني الاوطان باريكم   من كل آل الهدى في ظله ترتاح
الهنا الواهب بخيرات اجمعها   والمنقذ المبتلي والمنعش الارواح
هو الاحد الكريم الواحد الباري   هو القدير العليم المانح الافراح

اني اسمع وطء اقدام من القادم يا ترى . ارى جمهوراً من السيدات . لا شك انهم من العاصمة فعلي ان انتخب ضمة من ازهور فاقدمها لهن فلا اعدم من انعامهن

— ٣ —

الملكه مدلين فيكتوريا سيّده روزا مرغريت

مدلين باالحقيقة ان المناظر الطبيعيه لها تأثير عظيم في تبهيج النفوس وتفريح القلوب وخصوصاً في فصل الربيع فان الازهار العطرة تنعش الفؤاد بشذاها الذكي

الملكه اجبت . ولكنها تنعش الفؤاد الخلي . لا الفؤاد المعذب الشقي . ان من تراكمت عليه الاحزان . لا ينعشه فردوس الجنان . فآه من نوائب الزمان

مرغريت خففي عنك يا مولاتي فان الفرج قريب

الملكه الديك خبر عن والدك يا مرغريت

مرغريت ان والدي لما سافرت اخبرتنا كي لا تنشغل افكارنا عليها اذا طال غيابها ولم تكاتبنا لان مهمتها توجب عليها السفر العاجل من جهة الى جهة وان الظروف ربما لا تسمح لها في مكاتبتنا . وجلالتك تعلم بمهمتها لانها سافرت بامرك

الملكه ان مهمتها نفس المهمة التي نحن سائرات لاجلها

روزا حقق الله الامال يا مولاتي

الملكه آه .... الهي اشاءت ارادتك يا ارحم الراحمين الا اقف على خبرها فلا اعترض لاحكامك . فاني لارادتك اطوع من بناني . ولاحكامك ارضخ من لساني . فلا تسخط عليّ يا اله الرحمة اذا جعلت الحزن دأباً والبكاء ديدنا .

انت تحب الصابرين . ولكنني انا البقية قد نفد صبري . وضل فكري . وقصم الحزن ظهري . رباه . رباه ان فقد ابنتي قد اوهى قوتي . وافقدني رشدي وسجيتي فالى متى يا الهي وحتى متى تصرف وجهك عني

مدلين ما هذا اليأس يا مولاتي

نغم من الملكة

ويلي من الايام قد سببت سقامي
وافقدت مناجي فلذ لي البكا

دور

ولذ لي النواح والمدمع السفاح
هيهات ما الافراح والدمع طلا

دور

فقدت مع بنيتي مسرتي صبوتي
فعجلي منيتي وخففي البلا

دور

اما الموت يرتجى به ادفي فرجا
سلبت مني المهجا حبيبتي لما

دور

لم يبق لي رجاء ما عاد لي صفاء
وحل بي العناء حبيبتي متى

دور

ضنني السقام فرتني الآلام
لا صفو لا سلام وبعدك عنا

دور

احاق بي العياء وحل بي البلاء
وما للدا دواء غير اللقا دوا

دور

متى ترى يا ربي تجود لي بالقرب
ليذهبن كربي واحظى باللقا

دور

يارب يارحمن ضنني الاحزان
اليك يامنان افوض الرجا

مدلين ماهذه الاشجان ياذات البرع رفقاً فان قواك حقاً كلت

لمئ انتحابك قد غدوت ضئيلة　　فالصبر اجدر في المصاب لكبتي

الملكه　يا مادلين الصبر فارق مهجتي　　ولولا احدق بي فاوهى قوتي

وغدوت لا ادرى الضلال من الهدى　　مما دهاني فوق معظم قدرتي

ولسوف ابكي الدهر ها ببك التي　　قد احرقت قلبي بنار مصيبتي

روزا　بالله ربك يا مليكه ان ذا　　يشفي فداوي داء حزنك بالتي

وتدرعي بالصبر يا ملكة الهدى　　فالصبر اجدر عند وقع الشدة

وتمسكي فيمن تقدس واعتلى　　فوق الوجود مفيض غيث الرحمة

حاشا مراحمه التي لا تنتهي　　ترضى لك الاحزان كنز العفة

الملكه　لله امري فهو اعلم بالذي　　قاسيته وهو العليم بحالتي

رباه رباه ارحمن حشاشة　　ذابت من الاحزان برد غليتي

رطب لظى قلبي بقرب بنيتي　　فلقد فقدت من المصاب سلامتي

مدلين　ان الرب يجرب خايفيه فلا تقنطي من رحمته تعالى فهو خير مجيب

الملكه　اني عليه اتكلت فلا اخيب　وسوف اعتصم بالصبر الجميل طالبة اليه ان يرشدني سواء السبيل

مدلين　احسنت　ان الصبر يرسل على الحزين تعزية من لدن الله

الملكه　على الله وضعت الرجاء

— ٤ —

اليس والموجودات

اليس لديك الان اتيت باحترام ايا شمس المقامات العليه
وانسج في لقائك برد ذكر ترصعه سجاياك السنيه
بك الان الديار لقد اضاءت كفردوس النعيم بذي العشيه
فاهلاً ثم اهلاً ثم اهلاً بمن تحيا النفس الشقيه
فمن فضل الربيع اليك تهدى زهور منك قد اتت ذكيه
لجودي واقبلي يا ملاذا وعوناً للعوالم في البريه
فلا عجب فانك انت شمس تضيء على الكمالات البهيه
ومحور رقة وصفاء رشد ومصدر رحمة بسناء نيه
ادامك خالق الاكوان عونا لمن يدعوك ان طمت البليه
وايدك الاله بكل مجد وارغد عيشة عليا هنيه
ومتعك بالمسرة كل آن ودام لنا سجاياك الرضيه

الملكه انهضي يا ابنتي ... آه يا ربي كم هي عذبة هذه الكلمة على قلبي . ان هديتك ايتها الانسه الكريمه قد قبلتها بشكر فمن انت ومن تكونين

اليس اني فتاة فقيره اقطن كوخاً في هذه البريه

الملكة ما اسمك وابنة من انت

اليس ان اسمي هو اليس والقب بفتاة النهر

الملكة ولماذا تلقبين بفتاة هل للنهر علاقة بك

اليس كان والدي صياداً سمك وكنت ارافقه دائماً ولما شاخ وعجز عن القيام باوده مرض مرضاً شديداً وكانت امي تلازمه لخدمته فاضطررت ان اذهب وحدي لصيد الاسماك ان ليلاً وان نهاراً اجمع منها ما يقسمه الله فابيعه ببعض دريهمات تسد بها احتياجاتنا الضروريه ولذلك لقبوني بفتاة النهر

الملكة هل ان والديك في قيد الحياة

اليس ان والدي قد انتقل الى رحمة خالقه منذ ثلاثة اعوام اما والدتي فانها في البيت تعد طعام العشاء

الملكة اما لك اخوة

اليس لا يا سيدتي ان والدي رزق بنين وبنات لم يعش منهم غيري وكان تعلقه بي شديداً وكنت كوته الوحيدة في حياته

مدلين اتعلمين من التي تكلمك يا اليس

اليس لا يا مولاتي ولكنه قد قيل سيماهم في وجوههم ولا شك ان سيدتي هي من النساء الشريفات لان ما اشاهده من محياها البهج وعطفها على فقيره نظيري ولين عريكتها شواهد تدل على شرفها الباذخ واصلها السامي .

لان من كرم الله لانت عريكته . ولذلك جمعت ضمة من زهور الربيع الذي اقبل بجنوده وبنوده وذهبت دولة انواره ووروده وقدمتها الى الوردة الانيسة العطرة المآثر فكان قبولها هدية امتلأ خير خاطر

الملكه مدلين ما هذه الدرر . وما هذا الجمال . ان هذه الابنة لقد اسرت قلبي برقتها وفتنت لبي بفصاحتها . انظري الى سناء طلعتها . اليس من المحرم الاجرم ان تعيش هذه الغزالة الفتانه في هذه البرية القاحلة

مدلين انك يا مولاتي ام الفقراء فخذيها الى خاصتك واجعليها من بعض حاشيتك فان طالع هذه الفتاة سعيد جداً لانها استحقت حسن التفاتك

الملكة اني ارغب من كل قلبي ان تكون معي

مدلين اليس اما عرفت السيدة التي تخاطبك

اليس سمعتك تدعينها ام الفقراء وانا فقيرة بائسة فهي من هذا القبيل امي وسوف لا احرم من حنانها

الملكه احياك الله وابقاك نعم انا امك وساكون احن عليك من امك

مدلين قري عيناً يا اليس فان اليّ صادك لحظ الاوفر بحكالمتها هي جلالة الملكة

اليس جلالة الملكة واخجلي ... رحماك مولاتي اكحي عني وغضي الطرف عن تطفلي بمكالمتك واغفري ذنبي . والجسارة ما هو مقامي انا الحقيرة لاخاطب الملكات دون استئذان

الملكة بل سررت كثيراً من مكالمتك يا اليس فهل تودين ان تذهبي معي الى قصري الملوكي لتكوني في معيتي مشمولة في عنايتي

اليس مولاتي لقد شرفت امتك كثيراً ولست بمستحقة هذا الانعام الملوكي وانا رهينة امرك على كل حال انما لا يعزب عن صفاء سريرتك ان والدتي

الملكه عرفت ماذا تقصدين . انت ووالدتك ستكونان في قصري وحاشا ان افرق بينكما لانني اعلم لوعة فراق البنين فاذهبي ونادي والدتك حالاً

اليس امرك مولاتي

— ٥ —

الموجودات

الملكة مدلين ماذا رأيت

مدلين لم أرَ بحياتي افصح من هذه الفتاة ولا ارق شعوراً منها

الملكه ارى بي انعطافاً ودافعاً قوياً يجذبني الى حب هذه الفتاة ولا ادري لذلك سبباً عاطفة فوق ما حركت بي فصاحتها من الميل اليها

مدلين احياك الرب وابقاك فاذا كانت بمثلك لا تتحرك عواطف الشفقة على البائس المسكين فبمن

فكتوريا ولكنني ارى من اصالة الرأي الا تندفعي بالانعطاف اليها الى هذا الحد . ولا يجب

ان تغرك الظواهر وتتعلقي هذا التعلق الشديد بابنة حقيرة النسب وضيعة
خاملة عاشت في البرية تقتنص الاسماك. بل يقتضي ان تجربيها اولاً. فاذا
كانت تستحق الالتفات والمحبة كان خيراً. والا فان اظهار الانعطاف الكلي
لاول وهلة لمما يزرع برأسها بذار الكبرياء وتتخذ من انعطافك المزيد لها
استخفافاً بك. وهذه الفئة الدنيئة من الناس لا تعرف للمعروف معنى
ولله در من قال

ان انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

الملكه الحق بيدك يا فيكتوريا. ولكنني ارى ان هذه الابنه وان تكن ابنه صياد سمك
كما ذكرت وعاشت بين وحوش الغاب فالادب والذكاء وعزة النفس فطري فيها.
واسمعي ما قال الشاعر

لا تقل اصلي وفصلي ابداً انما اصل الفتى ما قد حصل

فيكتوريا ولكن ما ادراك انها احسنت تمثيل دور ليس لها منه مثقال ذره

الملكه لا اظن ذلك وانا اعرف منك في هذه الامور وهذه الفتاة قد احببتها
حباً خالصاً واتخذتها الى خاصتي

فيكتوريا حقق الله امالك فيها وارجوك الا تاخذي كلامي على سبيل غاية خصوصية
بل هي نصيحة مخلصة وملاحظة ابديتها على سبيل الرأي العام

— ٦ —

كلاره اليس والموجودات

اليس هذه والدتي يامولاتي

كلاره اهلاً بمن قد شرفت اقطارنا اهلاً وسهلاً فيك ياكحب الندى
اهلاً بمالكة البلاد وركنها اهلاً بمن نعنو لذكرك سجدا
اهلاً بمن عرش الفخار قد ازدهى من نور طلعتها فحاز تمجدا
شرفتنا يا نبع ماء حياتنا لا زلت في كنف المسرة سرمدا

الملكه لا وفض فوك فان الشيء من معدنه لا يستغرب فقد سمعنا من فصاحة ابنتك وشاهدنا من غزارة ادبها ما يدل على علو مباديك

كلاره عفواً مولاتي فليس ما رايته سوى انعكاس اقمار جلالتك وكمالاتك العليه نحو امتك يا شمس الفخار السنيه

الملكه ما اسمك يا اختاه

كلاره امتك كلاره

الملكه نعم الاسم . كلاره انك مع ابنتك تقطنان هذه البريه لا انيس لكما ولا جليس ويظهر من سمو اخلاقكما انكما متحدرتان من اصل عال ولكن الدهر له في صروفه غايات . واريد ان تكونا معي في قصري . فتقيمان في بلاطي الملوكي

على الرحب والسعة فماذا تقولين

كلاره	انا يا سيدتي رهينتا اشاركك في كل آن وغريقتا بحر افضالك مدى الزمان . من يحصل على الشرف بلثم اعتابك الكريمه ولا يعتبر نفسه اسعد سعيد في الدنيا

الملكة	نعماك يا كلاره . اذاً بادرن لنرجع الى المدينة قبل المساء

كلاره	عفواً مولاتي انك الليلة في ضيافتك فنتناول معاً طعام العشاء ، نعم ان طعامنا لا يليق بمقامك السامي . ولكن مجابرتك لهذه لامتك فضل منك ومنة ونعمة عظيمة لا تقدر نعم انه طعام حقير ولكنه ليصير ما بيننا خبز وملح

الملكة	ليكن ما تشائين فكلنا في ضيافتك بادرن للعشاء يا بنات

كلاره	اهلاً وسهلاً فلا عدمتك يا فخر المالكات

الفصل الرابع

في قصر الملكة

— ١ —

الملكة مدلين فيكتوريا

مدلين	مالك متكدرة ايتها الملكة

الملكة	سرق خاتمي الملوكي ولست اعلم كيف

فكتوريا عجباً من يتجاسر على سرقته

مدلين هل كان في يدك مساء الغد اذ ربما يكون قد سقط منك دون ان تشعري

الملكة لا بل كان في اصبعي وقد نزعته ووضعته امامي على المرآة مع كافة حلاي ولم يفقد غيره

فيكتوريا كيف يدخل سارق ولا يشعر به احد بل كيف يسرق الخاتم من بين كل الحلي

الملكة لا اعلم ولذا تريني يا فكتوريا قلقة البال متكدرة جداً من هذا الامر ولا اعلم من المتجاسر هذه الجسارة الفائقة لانه من المستحيل ان يدخل غريب الى غرفتي

فيكتوريا صدقت يا مولاتي ومن اين للغريب ان يدخل قصرك الملوكي

مدلين هل فتشت عنه بتدقيق في غرفتك

الملكة فتشت كثيراً والخاتم مسروق وانا اوكد ان السارق من نفس القصر

فيكتوريا اذا كنت تؤكدين ان السارق من نفس القصر فليس في القصر غير البنات فاسأليهن عموماً عنه فيظهر حالاً ولا يجب ان تتكدر مولاتي لامر ليس هو من الاهمية بشيء

الملكة ماذا تقولين . ليس من الاهمية بشيء . السارق داخل القصر ولا اهمية لذلك ماهذا الكلام يا فيكتوريا

فيكتوريا قصدت تلطيف الامر بل هو مهم جداً فالحصي الامر بتدقيق وجازي السارق بما

جنت بدأ

مدلين نعم يجب ان تجازى المتجاسرة على ذلك اشد الجزاء ولو كنت انا

الملكه معاذ الله يا مدلين امثلك يتهم بسرقة وقد امنتك على الروح

مدلين نادي يا فكتوريا البنات جميعهن لفحص الامر

فيكتوريا امرك مولدتي

— ٢ —

الملكه مدلين

الملكه اني يا عزيزتي متكدرة جداً . خاتمي سرق من غرفتي . وهي اول الجسارة كبرى . وخيانة لا تحتمل مطلقاً . ومما يزيدني كدراً اني رأيت رؤيا ازعجتني وذلك ان حية رقطاء قد انسلت واتت نحوي وعيني ترمقها والرعب ملا قلبي وانتزعت الخاتم من يدي وخبأته في قلبي . فانتبهت مذعورة وفتشت على الخاتم فما وجدته . وهذا الخاتم يا مدلين عزيز عليّ اكثر من كل حلاي . اولاً لانه عربون خطبتي للملك وثانياً لاني وطدت العزم ان اقدمه لابنتي عندما اجدها . وكنت كلما انظر اليه اشعر بارتياح واسمع روح تلك الغريقة الضائعة تناجيني وتقول انا في قيد الحياة سارك يا والدتي . آه واشدة لوعتي عليك متى يا رباه يصدق الحلم . رباه ارحمني

مدلين هدي روعك فسوف يظهر الخاتم ونجد ابنتك فكوني براحة بال

الملكة سمع الله منك

— ٣ —

البنات الملكة مدلين

مدلين يا بنات من منكن البارحة قد دخلت الى غرفة الملكة

متيلده كلنا قد دخلنا وخصوصاً اليس خادمتك الخصوصية

الملكه ليس السوال عن اليس بل من التي دخلت منكن الى غرفتي وسرقت خاتمي ويلكن ما هذه الجسارة يا شقيات تكلمن حالاً من تجاسرت على هذه الفعلة الشنعاء

فيكتوريا مولاتي بربك لا تتكدري آمري بتفتيش غرف البنات وثيابهن جميعاً ومن وجد الخاتم معها لك الامر في مجازاتها . لان كل واحدة منا لها في خدمتك سنوات وما سرق لك شيء الى اليوم ولربما ان الدخيلات مؤخراً تجرأن على ذلك ايجدر بجلالتك ان توجهي الينا الاهانة قبل ثبوت الجرم وما ادراك ان اليس او والدتها لا تتجاسران على مثل ذلك . وهل هما الشريفتان ونحن الدنيئات . وهما وحدهما الامينتان ونحن الخائنات . آمري بتفتيش الجميع ليتضح لك الامين من الخائن

الملكه انت يا فكتوريا قد ابنيت امرك . لانه كلما بدا وقصور في القصر تنسبينه لاليس

ووالدتي ولا اعلم ما الذي يدعوك الى بغضهما . لاشك ان الحسد لتقديمي اياهما
عليك دعاك لهذا العمل ... ويك ان بقلبي عاطفة فوق العادة تدعوني
لمحبة هذه الابنة فماذا عليك انت ... اكدي باشرف انني من الان وصاعداً
اذا سمعتك تذكرين اليس بنميمة طردتك خارجاً

فيكتوريا انا لا امنعك عن محبتها ولست ممن يبغضها ولكنني لما رأيتك توجهين
اللوم وتتهمينا بالخاتم وتبررين من التهمة اليس دفاعاً عن الحقوق المساوية
اعترضت على جلالتك لان حكمك على غير الصواب لان اليس مهما كانت
منزلتها عندك في واحدة منا ومن الممكن ان تكون هي السارقة لانها
مجهولة الاصل ربيت بين الغابات تجاور الوحوش لا الملكات

اليس فيكتوريا فيكتوريا . اكثرت من اهانتي بحضرة الملكة . اني وان كنت
قد ربيت في الغابات مجاورة للوحوش فقد تعلمت منهن الامانة والصدق .
ولست اكذب ما دام بي نفس يصعد . وانني اوكد ان سارق الخاتم
الا انت . لانني شاهدتك بعدما نام الجميع تتخطرين امام غرفة الملكة
ذهاباً واياباً . اما انا فانني طاهرة الذيل لا يلمسني اثمها مثلك اياي
وبا غرفتي مفتوحة فلتأمر سيدتي الملكة بتفتيشها حالاً

فيكتوريا وايضاً بتفتيش غرفتي وغرف سائر البنات

الملكة اذهبي يامدلين وفتشي جميع الغرف

مدلين امرك مولاتي

— ٤ —

الملكه والبنات

الملكة وشرفي سانزلن البلاء على رأس السارقة متكن

اليس الاجدر بالسارقة ان يعلق بعنقها حجر وتطرح في البحر . لان من يتجاسر على الدخول الى غرفة الملوك دون استئذان يقتص شرعاً فكيف من يدخل ويسرق لان السارق يتجرأ على السرقة وهو متعمد القتل

فكتوريا نعم من يسرق الملكات يستحق القتل ومن وجد الخاتم معها موتاً تموت

اليس هوذا مدلين قد اقبلت وسنرى من السارقة

— ٥ —

مادلين والموجودات

مدلين هوذا الخاتم يامولاتي

الملكة اين وجدته يامدلين

مدلين باسف اخبرك اني قد وجدته بين ثياب اليس

الملكه اليس

اليس بين ثيابي يا سيدتي انك تمزحين

مدلين نعم بين ثيابك يا ناكرة الجميل

اليس مكيده . مكيده . رحماك سيدتي وحقك لاعلم لي بذلك

الملكة اليس ويك يا شقيه اين تلك الخلال الحميدة التي اظهرتها يا ماكرة . اما انتشلتك من وهدة الفقر وقربتك اليَّ متخذة اياك كابنتي .. اهذه مكافاتك يا خائنه

اليس اني افديك بحياتي وربي لست السارقة مطلقاً يشهد الله اني بريئه

الملكه بريئة . قبح الانسان ما اكفره

اليس ربي اظهر الحقيقة . الهي انت تعلم اني بريئة يا عالم الخفايا

كلاره ولدي دافعي عن ذاتك

الملكة بماذا تدافع والخاتم وجد بين ثيابها

اليس اني عرفتم الان تحققتم اني السارقه . وقع الجرم عليَّ وحسبت الجانية . لكن الله يعلم اني بريئة ... مولاتي وحقك اني مظلومة

الملكه اعزبي عن ناظري يا ناكرة الجميل . خذوها من امامي . اودعوها السجن اخرجوها حالاً

فيكتوريا تعالي ايتها الخائنه فهذا جزاء الخائنات

الملكه من كان يظن ان ليس السرقة . حقاً انه لا يجب على الانسان ان يقرب اليه احداً دون تجربة والا ندم حيث لا ينفع الندم . واما انت ياكلاره اعلى مثل هذه الاطوار ربيت ابنتك ياجاهلة . اما كان الاجدر بك ان تحذريها من امور كهذه ... اواه من سوء التربية كم تضر بالاخلاق وكم تجرم الوالدات . واه منكن ايتها الامهات اللواتي يتغاضين عن اولادهن عن الامور الطفيفة فان ذلك التغاضي سيجرهم على ارتكاب الجرائم الكبيرة سرقة تفاحة لولد صغير تجره اذا لم ينبه عليها الى سرقات عديدة ثم الى السجن المؤبد والموت انتظروا ايها الوالدون وخصوصاً الامهات اللواتي يغلب عليهن الحنان فيتساهلن في تربية اولادهن عن تأديبهم على الصغائر الا يعلمن ان الله سيطلب اولئك الاطفال من اعناقهن . على الام ياقوم يتوقف نجاح الهيئة الاجتماعات فاعدوا امهات فاضلات لتربية الاولاد . الام هي التي تهذب الاخلاق وتعد لكون اعضاء عاملة حازمة . علموا بناتكم وبنيكم الادب والطهارة والتقوى والصدق والامانة وخوف الله نظفوا السرائر الداخليه واتركوا زينة الظواهر الخارجية . انفقوا على التعليم اكثر مما تنفقونه على الملابس والازياء والزينات

ايّاكم ان يصح فيكم رجالاً وسيدات مثل القبور المزينة من الخارج والمملوءة من الداخل عظام اموات . . . آه من سوء التربية وخيبة املي فيك يا اليس

كلاره	مولاتي ان اليس محور الصدق والامانة تبغض الكذب وتكره البهتان كرهاً شديداً ولا احدق ابداً انها تقدم على ارتكاب ذلك الامر المنكر

الملكة	الست تصدقين والخاتم وجد بين ثيابها

كلاره	ولو وجد الخاتم بين ثيابها فمن المستحيل ان تكون السارقة . ومن تحامل فيكتوريا عليها اقول انه لابد ان لاحدى فتيات القصر يد في سرقة الخاتم وطرحه بين ثياب اليس وما ذلك الا لان شيطان الحسد وسوس لتلك الماكرة التي لا ادري من تكون ان تفعل ذلك لتبعدها وتغضب جلالتك عليها واني اوكد ان في سرقة الخاتم ووصوله الى ثياب اليس سراً مكتوماً

الملكة	ذلك محتمل ولنبحث في ذلك السر المكتوم . الخاتم سرق البارحة ليلاً فهل دخل احد غرفتها في الليل

كلاره	ما رأيت احداً مطلقاً وقد اوصدت الباب ونامت

الملكة	هل كان الباب مفتوحاً في الصباح

كلاره	كلا

الملكه هل بين مفاتيح البنات مفتاح يفتح غرفتي

كلاره كلا

الملكه هل في غرفتي منفذ سري

كلاره لا اظن ذلك

الملكة اذا كيف وصل الخاتم الى ثيابي لولم تكن السارقة

كلاره لا ادري يا سيدتي وهذا هو السر

الملكة احمي اذاً ولا تدافعي بالباطل قد اجتهدت وعلمتي احسن السلوك وطلاقة اللسان في الكلام ولكنك لم تعلميها مبادي الشرف

كلاره هي شريفة ومن دم شريف

الملكة اسكتي والا طردتك خارجاً

— ٧ —

فيكتوريا والاميرات والموجودات

فيكتوريا مولاتي اقبلت الاميرات

اديل سلام ايتها الملكه

الملكه والف سلام يا اميرات مملكتي اجلسن

اولغا ارى ملامح الكدر بادية على محيا سيدتي فما الداعي لذلك لا اراك الله كدرا

افلين   اما بلغتك اخبار انتصار مولاي الملك

الملكه   لم اطلع بعد على الاخبار الاخيرة

ماري   اذا استحق جائزة البشرى . قد وردت الاخبار تحمل بشرى انتصار مولانا الملك على الثوار وقد قهرهم وارجع الامن الى نصابه وحل السلام في كل تلك الجهات وعما قريب ترجع الجنود الى مراكزها

الملكة   اشكركن على هذه البشرى

اولغا   ان سرائري لا تغشني انت متكدره جداً والغضب آخذ مفعوله في جلالتك ما الذي اغاظك وكدر خاطرك

الملكه   سرق في هذا الليل خاتمي الملوكي واليوم بحثت عنه فوجدته بين ثياب تلك الفتاة الناكرة الجميل التي احضرتها معي من البرية

اديل   بين ثياب اليس

الملكه   نعم بين ثياب تلك الخائنه

اولغا   هل تحققت الامر . هل فحصت جيداً وثبت لديك انها السارقة

الملكة   وجدت الخاتم بين ثيابها والامر لا يحتاج الى بينات

اولغا   لا اصدق ان اليس يصدر عنها ذلك الفعل مطلقاً لانني اختبرت الفتاة فعجبت من حسن اخلاقها لانه الامانه والصدق والاخلاص فطري فيها

افلين اما خامرك ريب في احد . ليكن مؤكداً عندك ان اليس لا رفع قدراً من الاقدام على ارتكاب هذه الخيانه . ان في المسالة يداً اثيمه ومكيدة نفيت بمهارة فائقة لصيد هذه المسكينه وايقاعها في شركه الجريمة وهي ولاشك بريئة

الملكة حبذا لو صح ذلك لاني احب هذه الفتاة كثيراً وكانت سلوتي الوحيدة على فقد ابنتي ومنذ دخولها قصري شعرت بتعزية وارتياح ما ذقتهما في حياتي ولما طردتها احسست ان روحي تكاد تخرج مني عند خروجها ذليلة باكيه

اديل ومع كل هذا الشعور نحوها صدقت انها السارقة . انت في غلط يا ايتها الملكة ان دليل القلب لا يكذب . واني اقول لك ان اليس بريئة من هذه التهمة براءة الذئب من دم يوسف . وستعرف الجانيه . ومن الحكمة ان تأمري باحضار الفتاة امامنا وافحصي الامر بوجودنا علنا نقدر ان نكشف سر الحقيقة من ملامح الخادمات وكم من مرة ظهر الجاني بعد صدور الحكم على البريء وعلى كل ان التروي في الامور يورث السلامه والعجلة تورث الندامه اليس كذلك يا فكتوريا

فيكتوريا ولماذا يا سيدتي توجهين السوال الي فهل انا اعرف شيئاً بهذا الامر

اديل هل تستحسنين هذا الرأي فانت اقدم الكل في قصر الملك وتعرفين الكل

فيكتوريا كيف لا استحسنه فهو نعم الرأي

الملكه هلمي يامدلين واحضري ليس حالاً

مدلين امرك مولاتي

فيكتوريا لهو ذا مفتاح سجنرك

— ٨ —

جوليا والموجودات

جوليا عليك سلام الله يا بهجة الورى ويا من غدت للفضل والعدل مظهرا

تسامي جلالا وافتخاراً ومنعة فمنك عبير المكرمات تعطرا

الملكه دعيني من التبجيل والمدح كله وهات لنا البشرى العظيمة في الورى

فهل نلت ما تبغين بعد مشقة عسى قد ظفرت بالعزيقة يا ترى

جوليا ظهر النور ومن قريب ستجتمع بره

الملكه اخبريني ماذا سمعت

جوليا انه في قيد الحياة

الملكه في قيد الحياة . وا سروري اين هي بربك

جوليا لا اعلم

الملكة بل تعلمين ولكنك تخافين عليّ ان تفعل بي شدة الفرح فاراك تتجاهلين
لا تخافي عليّ من شدة الفرح شراً فالفرح ينعشني ويشفي ما الم بقلبي
من علل الاحزان

جوليا وحقك لا اعلم اين هي . وكل ما سمعته عنها المعاني ولكنها توضح انها
في قيد الحياة

الملكه ماذا سمعت

جوليا طفت جميع القرى المجاورة للنهر حتى مصبه في البحر وكل القرى الداخليه
وكنت اسال هل عثر احدهم بصندوق صغير مطلي بالقار ضمنه طفلة
يومان منذ اثني عشره سنه

كلاره الهي ماذا اسمع

جوليا وكنت كلما اخبرت لهم الزمان والمكان وبينت لهم تفاصيل الحادث
كانوا يزدادون استغراباً وبعضهم رماني بالجنون الى ان قادني
التقادير الى شيخ جليل يقطن كوخاً في مزرعة صغيرة فسالته
فقال في ذلك التاريخ قدم رجل من فينيسيا مع امراته وزارهما
بعد عشرين يوماً فشاهد عندهما ابنة جميلة . وقد سالهما عن
الابنة فاجاباه انها ابنتهما ويؤكد انها الضالة التي انشدها

لان المراة لم تكن حبلى حينما جاءت

الملكه اما عرفت اسم الرجل ومحل اقامته

كلاره مولاتي. مولاتي انا اعرف الرجل وامراته والابنة ايضاً واعرف اين هي الان فان الابنة التي وجدت ضمن الصندوق هي ابنتك

الملكه نعم هي ابنتي ووحيدتي يا كلاره

جوليا كلاره ان الشيخ قال ان اسم المراه كلارة

كلاره والرجل لويس الصياد

جوليا نعم نعم

كلاره بشراك ان اليس هي ابنتك

الملكة اليس ابنتي

كلاره نعم ولما قدمنا من فينيسيا وقد اعدمنا السنون اولادنا وقد اعيانا بجوع فنزل قريني المرحوم ليصيد من النهر ما نقتات به فصادف الصندوق معلقاً بين الاغصان فاحتمله فرحاً واتى بـه اليَّ ولما فتحناه وجدنا به ابنة تبكي وورقة مكتوبه امانة كريمه وجوهرة يتيمه وكان ضمن الصندوق صرة فيها الف فرنك فشكرنا الله

جوليا انا كتبت تلك الورقه

كلاره اذاً اليس ليست الخادمة بل هي الاميرة الوحيدة لوالديك والوارثة
لملك اجدادها

الملكة الي برك حالاً تقديراً لحياتي

جوليا اين هي بربك

الملكة هي في قصري منذ ستة شهور روحي فداها .. وهاهي قد اقبلت . ولدي
حياتي حبيبتي قرة عيوني

كلاره اهلاً باميرتنا الصغيرة

ماري لتعش اليس اميرتنا

الجميع لتعش لتعش

اليس داهيتي .. هل انا الغريبة الطريدة اصبحت اميرة

جوليا نعم نعم يا اليس انت اميرة كريمه

اليس واعجبي هل السارقة الخائنة المرذولة تصير اميرة كريمة

ادل نعم انت سيدتنا واميرتنا وابنة مليكنا العظيم وقد لقيت طفلة في النهر والان
قد قدر لك ان تنظري وجه والدتك التي كانت تذرف الدموع مدراراً على فراقك
فنعما لك

اليس صحيح ما اسمع يا والدتي

كلاره انت لست يا ابنتي بل اميرتي وسيدتي

اليس لا لا ان ذلك لا يمكن ان يكون مطلقاً . . لانني كيف اكون اميرة وسارقة في وقت واحد ان ذلك وهم طرأ عليكن لان الاميرة التي يدور في جسدها دم ملوكي لا تسرق

الملكة حبيبتي ولدي قرة عيوني معاذ الله ان تكوني السارقة . وما السارقة الا الخائنة الا فكتوريا التي طالما سعت في تكدير خاطري عليك شقحاً لها قيد زر يا بنات واودعنها السجن ولتذق فيه مر العذاب

اليس مهلاً . . . ما زلت قد عرفت حقيقة نسبي فسكناي في الغابات ومجاورتي للوحوش لم يحطا من مقامي شيئاً ولا دنسا الدم الملوكي الجاري في عروقي . فلذا اتباعاً لاقوال الحكماء اقول ان العفو عند المقدرة . فاسترحمك ان تقبلي يا مولاتي شفاعتي في فيكتوريا وان شئت مجازاتها فارجوك ان تأمري بنزول القصاص عليّ لا عليها

فيكتوريا يالله ما اكرم نفسك يا مولاتي واني اعترف جهاراً بان الحسد قد حملني على الايقاع بك فسرقت الخاتم ووضعته بين ثيابك لا قصد السرقة بل قصد الاضرار بك . نعم نعم انا السارقة فأمري يا مولاتي بما تشائين من القصاصات فانني مستحقة اكثر من ذلك

الملكه قد عفوت عنك يا فيكتوريا اكراماً لابنتي لتتعلمي من هذا العفو مكارم الاخلاق وتتجنبي الحسد الذي لايحيق شره الا باهله . وانت يا ابنتي وحبيبتي تقدمي وعانقيني والبسي من يدي هذا الخاتم الذي حفظته لاقدمه لك هدية يوم اجتماعي بك . وانت ايتها الاخت الحبيبة يا كلاره الكريمة الفاضله ما عشت لاانسى جميلك لانك حفظت ولدي واديترا وكلمترا فانت السيدة المطلقة المتصرفة في قصري لايعارضك فيه معارض وانتن ايتها الاميرات النبيلات ويا عموم البنات افرحن جميعكن معي بما انعم الله عليَّ واني اطلب اليكن غض الطرف عما حملتكن من الاتعاب والفضل كل الفضل لمن نظر وعذر وعرف العيب وستر

— نغم الختام —

اننا نلنا الاماني	وبانت عنا الكدور	فانشدوا لحن التهاني	بابتهاج وسرور
واطربوا يا قوم طراً	واشكروا الرب الاله	وانشدوا تمجيد رب	من تعالى في سماه
قد حبانا الله انساً	بعدها ايك الكدور	وطربنا الان نفساً	بابتهاج وحبور
يا له يوم جميل	هايب فيه الابتسام	وبه بشر جزيل	بسرور واحترام
يا اليوم زاد بشراً	في هناء وسلام	قد علونا فيه فخراً	فحلا منه الختام

— تمت الرواية —

رواية
الفتاة الشجاعة

ذات

خمسة فصول تمثيلية تاريخية

لمؤلفها

الخوري سليمان فرنيني

الممثلون

عدد	اسماهم	وظائفهم
١	الامير عبد القادر	حاكم الجزائر
١	الامير عمر	ابن الامير عبد القادر
١	البير	قائد افرنسي
١	جاكه	ملازم »
١	اوجيني	فتاة افرنسيه بملابس الرجال
١	لويزا	» » »
١	جان	جندي
١	بول	»
١	دنكله	بارون افرنسي وجنرال الحملة
١	اسحق	صاحب نزل
١	سجان	
١	نمر	
٦	جنود	
١٨		

الفصل الاول

في نزل بمدينة قسطنطين

— ١ —

عبد القادر عمر البير جاك اوجيني لويزا اسحق

عمر ايها الضابط الافرنسي . اسالك عن هذا الفتى . فقد اخبرني اسحق صاحب النزل انه افرنسي ومنذ مدة مقيم في هذا النزل ولم يدخل بين المحاربين . وليس فيه ما يدل على الجبن . واني شاهد ملامح الشجاعة تلوح بين عينيه . ولكنني عجبت كيف يكون افرنسياً ولا ينضم تحت لوائكم ويحارب مع صفوفكم . اتعرف من امره شيئاً

البير اني لم اره قبل الان . احق ما يقول هذا المغربي ايها الشاب

اوجيني نعم

البير الك مدة في قسطنطين وبنو قومك في حرب وانت تلزم الحياد

اوجيني نعم

البير نعم . اافرنسي انت ولا تحارب مع بني قومك . يا للعجب اما بك دم يتحرك بحب الاوطان . اافرنسي انت وجبان

اوجيني نعم افرنسي ولكنني لست بجبان فقف عند هذا الحد والا ادبتك على هذه الاهانة التي توجهها الي

البير المثلي تقول هذا الكلام وانا البير دي موريرف

اوجيني وانا ايضاً ليون داميلي

عبدالقادر مهلاً . لا دخل لاحد بين المتحاربين . وليس من العدل ان تنسب اليه الجبن ايها القائد . ان هذا الشاب قد استوجب الجهاد لانه يعرف الحقوق الانسانيه والقوانين العمرانيه . يعلم ان الجزائر بلادنا وارض جدودنا نحن المغاربة وان الافرنسيين دخلاء مغتصبون . وطئتم ارضنا تريدون اخضاعنا ظلماً وعدواناً لسلطتكم فالانسانيه جعلت هذا الباسل ان يبتعد عنكم وسوف بعد الهدنه ينضم الى صفوفنا ويحارب معنا ويرد لك ما سمعته الان من الاهانة وهذا ما يفرضه الشرع والدين والحكومات العادلة التي تريد حرية الامم والشعوب

البير ان الهدنه قد سمحت لكل فرد منكم كي يحرك لسانه كيفما يشاء ولولاها لما تجرات ايها المغربي ان تتلفظ بمثل هذا الكلام وتكون امينا على حياتك

عمر انت تقول ذلك عن ابي ايها الجاهل

عبدالقادر كن عاقلاً يا عمر ولا تجعل الحدة ان تتغلب عليك

عمر اما سمعت ماذا يقول

عبدالقادر سوف الهدنة تنتهي ونكر على مسمعه هذا الكلام في الميدان

البيد لا انا ونك ايها المغربي نعم ستنتهي الهدنة كما قلت والحرب قريب . اما انت ايها الشاب اظهر موقفك احقاً سوف تحارب معهم ... ما بالك لا تجيب

ادجيني البيد دي مورسرف اسمع . اني كافرنسي كان الواجب ان اخدم علم بلادي . ولكنني بعدما جبت ممالك العالم ودرست اخلاق البشر وادركت معنى الحرية الحقيقية والاستقلال القومي . علمت ماهي واجبات الامم نحو بعضها لانهم مرتبطون بالانسانية ولذلك اقول ان الحق في جانب المغاربة وانتم دخلاء مغتصبون

عمر صدقت صدقت والله ماظننت ان بينكم من يعرف العدل . اذاً ستكون معنا محارباً تحت لوائنا

ادجيني ان لواءكم يا عمر شعار الهمجية وانتم تجهلون القوانين العمرانيه ومن الواجب ان يستظهر عليكم علم الحرية والمدنيه ليفقه افكاركم ويقودكم الى الوطنية الحقيقية

البيد اذاً ستنضم تحت لوائنا يا اليون

ادجيني لا علم يا مواطني العزيز . لان التمدن وان يكن واجباً ومحبوباً . انما ليس من قوانينه

ان تدس بأمة الشعوب . ما معنى المدنية اذا كنتم تفقهونها . المدنية هي الرقي الادبي واعطاء الحرية القومية للعالم اجمع . الاستعباد مر ولو مهما كانت صبغته . ان الله قد خلق الانسان حراً ذا ارادة مطلقة . وانتم تطلبون ان تقيدوه بشرائعكم

البير لقد افحمتنا والله بحكمتك اذاً ماذا تريد ومع من تحب ان تكون

اوجيني اني اكره كل الناس لانهم ظلمة . وقد ضجرت من الحياة باسرها . وسوف اخوض غمرات الحرب لاتخلص منها . اما مع من يقتضي ان احارب فلا اعلم الان

اسحق اذا كنت ايها الشجاع مشتاقاً الى خوض غمرات القتال وانت في حيرة مع من يجب ان تحارب فاترك الحكم للقدر ان يقودك الى الجهة التي يقودك اليها حظك

اوجيني وما معنى قولك يا رجل

اسحق عند انقضاء الهدنة ستكون محارباً اليس كذلك

اوجيني نعم

اسحق اذاً خذ ورقتين واكتب اسمك في احداهما سراً واطوهما واطرحهما على هذه الطاولة امام هذين البطلين ومن اخذ المكتوبة كنت الى جانبه فهل يحسن لديك هذا الرأي

اوجيني انه لرأي حسن وقد رضيت باقتراحك اعطني ورقتين

اسحق خذ يا سيدي

اوجيني تقدما ايها الفارسان ان طالعي مقرون بالانتصار فليأخذ كل منكما ورقة لادري مع من يجب ان اكون محاربا

البيد بحكم الطالع قد ربحتك ياليون وسأربح الجزائر ايضاً

اوجيني اني لك يا البيد ومن غد ساكون مع رفيقي تحت امرك

البيد على الرحب والسعة . فقل اذاً لهذا المغربي ان النحس اليفه وكما خسر الان سيخسر في الميدان وسنملك الجزائر بأسرها مثلما فتحنا قسنطين ووهران

عبد القادر اذا اخذتك التوفيق الان وربحت هذا الشاب فالجزائر لن تربحها ولو فتحتم وهران وقسطنطين . بل سترجعون عنهما مقهورين خاسرين . دون امتلاك الجزائر اهوال . ومن يقول غير ذلك يغرر بنفسه في تلك الاقوال

ان الجزائر ارضنا وبلادنا بسيوفنا ورماحنا نحمي لها
ما دام فينا فارس لا تأملوا بنوالها بنفوسنا نفديها
هذي بلاد حصنت برجالها كل الاشاوس والفوارس فيها

البيد قبل ان تنطق بهذه الاقوال اعلن من انت

عبد القادر ولماذا

البيد كي لا اجيبك وانا اجهل من تكون

عبدالقادر صدقت . انني اعرفك بنفسي . انا الامير عبدالقادر حاكم الجزائر وقائد جيوشها وسوف يجمعنا الميدان ايها البطل الظافر . انت فتحت قسطنطين لكنك لاتقدر ان تاخذ الجزائر

— ٢ —

البيد اوجيني لويز اجاك

البيد انك يا عبدالقادر لبطل عظيم وقائد مدرب حكيم فوالله انك قد جمعت بين الكرم والشجاعة والحكمة وعزة النفس فيالك من امير فخيم

جاك ان هذا الامير طالما سارت في مديحه الركبان وتغزلت بكرمه وجوده شعراء العربان . فهو مغيث الملهوف ومقري الجياع وعزيز بين قومه سامي الارتفاع

البيد سوف الحكومة الافرنسيه تحترم مقامه وتعطيه ما يستحق من الاكرام فاننا نقدر قدر الرجال العظام . اما انت يا ليون نخطر لي انني قد رايتك قبل الان ولكني لا اعلم اين . امن باريس انت

اوجيني لا بل من ليون

البيد الكنت في المدرسة الحربية في باريس

اوجيني كلا

البيد ان عيني لا تغشني اعرف هذا الوجه منذ زمن مديد . الا تتذكر ايها الشاب

انك تعرفني من قبل

اوجيني كلا . اني لم اكتسب شرف معرفتك الا الان . انما ولدي قد كان صديقاً حميماً لعائلة دي مورسرف ولا اعلم اذا كان والدك او غيره

البير اذاً ستنتقل تلك الصداقة الخالصة من الاباء الى البنين والان اصافحك بشرف وافتخار وساكون غداً صباحاً في انتظارك في المعسكر انما لم تذكر لي اسم رفيقك العزيز

اوجيني انه هنري دي روسبكت من مدينة مرسيليا ومن سراتها الكرام

البير انعم واكرم لي الشرف بمعرفتك ايها العزيز هنري . استودعكما الله الى الملتقى

اوجيني مع السلامة

اسحق اني ذاهب لبعض اشغال لي في الجيش فاجركما الانتباه

— ٣ —

لويزا واوجيني

لويزا ما اسمي . ومن اين اتيتني بهذا الاسم

اوجيني لا اعلم . آه انه لولم يسر لاغمي علي

محن تترى وبلا حصر امست تتقلب في عمري

قد جئت لذي الاقطار ارجو الافلات من الحصر

وجرت ايدي الاقدار بما   جلب الويلات مع القهر
فتمادى الدهر يعاندني   ويحاكيني الى اسري
فالحم الصبر على زمن   قد بات امر من الصبر
رباه اليك ابث الامر   فخذ بيدي واكتم امري
وافض من غيث قواك على   ضعفي حولاً واطل ستري
فلانت معيني في ذلي   ولانت معيني في عسري

لويزا ما الذي دهاك

اوجيني آه ان الحر شديد وتكاد هذه الملابس ان تخنقني

لويزا ازعيرح عنك فهي لا تليق بفتاة نظيرك . وخصوصاً في هذه البلاد لحارة . دعي الردي بملابس الرجال . ولوكنت تعدين من خيرة الابطال

اوجيني صممت الا اعود الى ملابس بنات جنسي . ولست بعائدة اليها جميع حياتي . ولكن عرفت من ذلك الضابط الافرنسي

لويزا اما قال انه البير دي مورسرف

اوجيني اتعلمين من هو البير دي مورسرف . آه ما اتعسني واشقاني

لويزا اهذا من اخبرتني انكما ربيتما سوية في صغركما وانك ما رايته ولا سمعت عنه خبراً منذ دخل الى المدرسة العسكريه

اوجيني هو بعينه ليتني ما حضرت الى هذه البلاد

لويزا اما كنت عارفة انه فيها

اوجيني لو عرفت ذلك قبل الان لرحلت عنها حالاً لانني لا اريد ان اراه

لويزا انت غريبة الاطوار . ولماذا اكدرك وجوده ههنا اما كان يحبك وقد طلبك عروساً

اوجيني كان يحبني لكنه لم يطلبني بل قد احتقرتني امه واساءت اليّ

لويزا وكيف ذلك

اوجيني كانت والدتي توقر صفاته وكان بينها وبين والدته صداقة عظيمة . ولما سار البيير الى المدرسة الحربيه رغبت والدتي لما رأت بنا انعطافاً وحباً ان تربطنا برابطة الزواج وفي معرض الحديث اقترحت والدتي ذلك فرفضت امه باحتقار عظيم وقالت ايسر لديها ان يموت وهو وحيدها من ان تراه زوجاً لابنة البارون دنكار . وبلغني ذلك فانجرحت احساساتي لدرجة كرهت معها تلك العائلة كرهاً شديداً . نعم ان عائله دي مورسرف عريقة في الحسب والنسب لكنها فقيرة متكبرة . ثم سقطت تلك العائلة بعد موت ابيه الى الحضيض واضطرت امه ان تخدم في بيوت الاغنياء لتقوم بمصاريف تعليم ابنها وتربيته فحزنت كثيراً وتحول كرهي الى شفقة وانعطاف وعمدت ان اساعد تلك الارملة وولدها

لاننا كنا على جانب عظيم من الثروة

لويزا وماذا فعلت في سبيل مساعدتها

اوجيني لم افعل شيئاً لان ظلم والدي وحادثة الكونت كليفانتي الذي اخجل ان اذكر لك من كون غلا يدي فنفرت من البيت وكفرت ولمت ربي الذي خلقني فتاة تتلاعب بي الاهواء ، ومتاعاً اباع في سوق المطامع بيع السلع . ومن ذلك الحين كرهت ملابس جنسي ونفرت من الرجال ولو قدرت ان البس جلد الحيوان واتخلص من هيئتي الانسانيه لما تأخرت لانني تأكدت ان جنس الانسان كله غادر خوان

لويزا اسررت من رؤية البير دي موريرف في الجزائر

اوجيني لا بل دهشت ورجف قلبي وكنت خائفه ان ينم عني ارتعاشي ويفضح امري

لويزا انت ارتعشت وقد اظهرت من الشجاعة المزيد

اوجيني اكدي انه لو لم يخرج لسقطت فاقدة الرشد

لويزا كيف كان في نظرك بعد طول فراقكما

اوجيني انه شجاع وجميل

لويزا انك يا عزيزتي غريبه الاطوار . بينما تكرهين الرجال لم تكد عيناك تقع على القائد البير دي موريرف حتى ارتعشت وحركك الحب عواطفك لتذكار ايامكما السالفة

واني اعجب من قلب يجمع بين البغض والحب في وقت واحد

اوجيني	انا احبه . كلا . بل اكرهه لانه من فصيلة الانسان وما ارتعاشي الا حذراً من ان يعرفني

لويزا	اذاً سأذهب اليه واخبره انك تكرهينه كرهاً شديداً ولا تودين مطلقاً ان تكوني تحت لوائه واذا الى كشفت له امرك واخبرته انك فتاة

اوجيني	لا لا يا عزيزتي . لا اريدك ان تفعلي ذلك . ولا اظنك تعملين على فضيحتي

لويزا	ولكن كيف تنتهي هذه الحال

اوجيني	لا اعلم . وسأكون غداً في المعسكر ويحكم القدر بما يشاء

لويزا	انك بذلك تعرضين نفسك لخطر جسيم وربما لفقد الحياة

اوجيني	لا ابالي . وثقي بشجاعتي وبسالتي اني سأتبعه في احرج مواقف القتال . ولا يبعد ان افتديه بروحي اذا اقتضى الامر ليعلم بعد موتي ان والدته كانت مخطئة باحتقاري واني من الفتيات اللواتي لا يغششن على ما جبلت طبيعة النساء بل اني من اللواتي يحافظن على الشرف والوفاء

لويزا	بالحق انك غريبة الاطوار ايتها الفاتنة الحسناء

اوجيني	لا تعجبي لغرابة الاطوار . بل فاعجبي لغرابة الاقدار
قد اوجدت في اشدائد قوة . لا تختشي من عسكر جرار

قد اوجدت بي همة لا ترتضي — الا الصعود الى سما الاثار
قد زينت تلك الشدائد مهجتي — بفضائل من اشرف الاطوار
قد حملت نفسي بخير سجية — فضلى نأت عن معرض الاوزار
مع انني قد كان حولي كلما — فيه ضروب الافق والاخطار
لابد انك تضحكين لانني — غاليت في مدحي بكل فخار
لو تعلمين جميع ما قاسيته — لعذرتني يا زينة الاحرار
ان الزمان بغدره والجا غدا — عونًا على ذلي مع الاقدار
فتقي بجزمي انني سازيله — بشجاعة وطهارة ووقار
وقد اتكلت على الاله وهل ترى — يخشى الذي ترعاه عين الباري
حاشا فاني سوف ابلغ بغيتي — برضى الاله وصارمي البتار

الفصل الثاني

في البرية

— ١ —

البيد جان بول

البيد ابن شاهدتم النمر

جان هنا في هذه الصحراء وقد خرج من ذلك الجبل

البير اذا لايجب ان نضيع الوقت سدى فهيا الى الجبل نفتش عليه ونقتنصه في عرينه ونرجع حالاً

بول لا اوافقك على ذلك يا سيدي لانه ربما ونحن نبحث عن عرينه يغدر بنا من حيث لا نراه فالاجدر ان نكمن له منتظرين ساعة خروجه من عرينه فنطارده الى ان نفتك به

البير في اية ساعة يظهر عادةً

جان ليس لظهوره وقت معين فيجب ان نرقبه بحذر وانتباه

البير سيرا وارقباه من تلك الجهة وانا سارقبه هنا وان شاهدتماه فليصح بي لابادر اليكما

بول امرك ايها المولى هلم يا اخي

— ٢ —

البير

عزمي على انقاض مجدي قد بنى ابراج آمال فيا نعم البنا

والسعد لازمني فاشرق طالعي والنصر حالفني فنلت به المنى

ويجد مثلي كالكبير فاتح فزهت اويقاتي وراق لي الهنا

الى سليل اماجد شرفوا وقد القتهم الاقدار في وادي العنا

اخنى الزمان عليهم ورماهم   من بعد عزهم على شرك العنا
فاتيت هذي الحرب جنديا وقد   وطدت ان اقضي وادفن ههنا
فبلغت اوج العز بعد مذلتي   وغدوت فيها قائداً سامي السنا
ما فل عزمي ذلك الضيق الذي   جرت شدائده التعاسة والعنا
حتى ولا نفسي بما احرزته   شمخت انا في الحالتين انا انا

نعم انا انا ولو مهما كموت وبجاهل من تأخذه الكبرياء مفتخراً بالرتب وقد رايت من خلال ابن ليون دامِيلي حكماً ونفساً كبيرة . وشجاعة وهمة وفيرة . قد صرح ان هذه الحرب جائرة وان ليست المدنية من تدلس باكرها الشعوب . وقد صدق فيما نطق . ولكن ما الذي اعاقه اليوم عن الحضور الى المعسكر . اندم على انضمامه تحت لوائنا . انه حر الافكار . ولكنه غريب الاطوار . اترى جاء الى المخيم بعدما اتيت الى هذا المقام . ربما انني ساتخذه صديقاً فانه باسل يستحق الاحترام

— ٣ —

اوجيني البير لويز

اوجيني ! سعدت صباحاً ايها المقدام

البير اهلاً بالشجاع الهمام ما الذي اتى بك الى هذا المقام

اوجيني اتيت قياماً بوعدي فقيل لي انك تطارد النمر فاتبعتك الى هنا

لويزا يعتبر نفسه اصبح من اعضائك فبادر ليكون تحت لوائك

البير انه اخي وصديقي واني قد امرت ان تضرب لكما خيمة الى جانب خيمتي فسيرا الى الخيام واستظرا هناك

لويزا نشكرك كثيراً هلم ياليون لنذهب الى الخيام

اوجيني اذهب انت وانا اود ان ابقى ههنا اطارد النمر معه

البير لا اريد ان تعرض نفسك لهذا الخطر . اخاف عليك لانك للنمر لقمة واحدة واريدك ان تكون في سلام

اوجيني انت واهم ياحضرة القائد . انك وان تكن شجاعاً فما انت باشجع مني . ولا اسمح لك ان تحتقرني لصغر سني . انا رجل جريء وان كنت دون الرجال سناً كما يظهر لك وسوف اقدم لك برهاناً حسياً كي لا تسيء بي ظناً . هل لك ان تجرب قوتي

لويزا لا تاخذ رغبة القائد في سلامتك ياليون احتقاراً ومن الواجب كجندي ان تطيع امره حالاً امرك بالذهاب فاذهب دون اعتراض

البير ستجد يا عزيزي فرصاً كثيرة في الحرب لتبرهن عن شجاعتك التي لا اشك فيها انما لا اريد ان تخاطر بحياتك امام وحش مفترس ومعاذ الله ان يكون قصدي بما قلته احتقارك

اوجيني اتظن يا البير ان الحرب اخف افتراساً من هذه الوحوش الكاسرة . كلا . ان الانسان لاشر من كل الكواسر . لانه حسود غادر . واني اراك مخاطراً بحياتك في سبيل صيد النمر فهل تحب ان جسمك الوصول لادنيا يا النمر اليه لانك قائد . هنا لا محل للقيادة واعمال الفكر . لهنا قوة ازاء قوة . وما حياتي باثمن من حياتك . انت يحتاج الجيش الكرمني ويعتمد عليك . اما انا فانني متطوع وجندي بسيط . ولا نسبة بان حياة جندي بسيط نظيري وحياة قائد عظيم نظيرك

البير اني مشفق عليك لحداثة سنك ونحافة جسمك

اوجيني ان الشجاعة في القلوب لا في السن ونحافة الاجسام

البير ليكن ما تشاء ايها البطل المقدام

لويزا النمر النمر —

البير اين اين

اوجيني وراءك يا البير انتبه

النمر (يهاجم على البير فيلقيه الى الارض)

البير ادركوني

اوجيني لا تخف لعينيك يا البير

النمر « يزأر ويهاجم على اوجيني بينما البير مغمي عليه »

اوجيني خسئت يا كلب البرية (وتطلق عليه الرصاص)

النمر (يزار زئيراً شديداً ويهجم على اوجيني ويتصارعان فترميه الى الارض ثم تضربه بخنجر)

اوجيني خذها ومت

— ٤ —

جان بول والموجودون

جان مولاي لا تخف

بول تفديك حياتنا

اوجيني قضي الامر فاسرعوا الى مولاكم ... مالك ترتجف يا هنري تقدم ولا تخف فقد مات النمر

لويزا ويلاه ما هذه الاخطار ولماذا قدمت معك الى هذه القفار

اوجيني كن شجاعاً

جان سيدي ان البير لم يزل مغمياً عليه

اوجيني الي بماء (وترفع البير بين يديها) البير البير انتبه عد لنفسك

جان (يرشه بالماء)

البير آه ... اين النمر ... ما الذي جرى علي

اوجيني انت في سلام والنمر ملقى صريعاً امامك

البير من قتله من قتله

اوجيني ارغب ان اقدم لك برهانا آخر على شجاعتي واقدامي

البير يا لك من بطل باسل وفارس كريم . كفى قتلك النمر ايها الشجاع العظيم . النمر جريحاً وانا لم ازل في قيد الحياة فبماذا اشكرك اني اعترف بانك مخلصي واني مدين لك بالحياة

اوجيني لم افعل الا الواجب عليّ

البير لما وثب النمر عليّ وصدمني في صدري خلت اضلاعي تكسرت وضاقت انفاسي فغبت عن الوجود وايقنت اني هالك لا محالة لانني شاهدت الموت بين انيابه فاخبروني كيف قتل

لويزا لما صدمك والقاك هجم ليون عليه فغادرك ووثب فصرخ بليون واطلق عيارا ناريا فزار زئيراً شديداً ثم عاود الكر على ليون فتصارعا الى ان القاه ليون الى الارض وطعن بالخنجر في عنقه فخر صريعاً وبالحق ان خلاصك ايها القائد كان عن يد الله وهذا الفارس الماجد

البير بماذا اكافئك يا مخلصي

اوجيني كافئني بالصداقة الخالصة ولا تحتقرني مرة اخرى لانني لا احتمل الاحتقار .

البير امثلك يحتقر . انت احب الى قلبي من جميع البشر . وسوف اذكرك بالشكر

في جميع الاوقات . لانك وهبت لي حياتي بعدما اشرفت على الممات . بدار
لنرجع الى المخيم . وانتما يا صاحبي الحقا النمر واتبعانا

جان لبكن ما تشاء

— ٥ —

جان بول

جان ماذا رأيت يا صاحبي

بول يحق لعزنا ان تفتخر في هذا الشاب الذي ما رأيت اشد منه بزماني . فاذا كان هذا فعله وهو دون العشرين فكيف اذا قوي ساعده واشتد . لابد سيكون له مستقبل مجيد في الجندية ومقام عال لم يصل اليه احد بالكلية

جان المرء يا صاح باقدامه يرقى . وبخموله يشقى . وجميع الرجال العظام نشأوا من لا شيء . انما بجرأتهم وثباتهم النادر والبعض بحكمتهم بلغوا اوج المقامات العلية فدانت لهم الافكار وخلدت محامدهم صحف الاخبار

بول ما قولك بالقائد العام الكولونيل روبرت . يقولون ان بينه وبين الامير عبد القادر اتفاق سري لذلك تساهل واطال له الهدنة وان القائد العام مستاء من اعماله وعازم على ارسال سواه في القريب العاجل

جان ان الكولونيل روبرت قائد عظيم . ومدرب محنك مستقيم . وهو مخلص للوطن . ولو

رماه المرجفون بما يشاؤون من الفتن . ان العيب في الرأس ولله در من قال

وإذا رأيت الرأس وهو مهشم ايقنت منه تهشم الاعضاء

لان القائد العام في باريس مرتش عظيم وقد سمعت ان بارونا من بارونات باريس قدم لذلك القائد مبلغاً عظيماً من المال وطلب اليه ان يعينه في في وظيفة الكولونيل الحالي قائداً للحملة . فقبل حضرته الهدية واناله المبتغى ما اراد . ومما سمعته قد شاعه ذلك القائد في باريس عن الكولونيل روبرت ليتسنى له عزله وتسليم القيادة الى ذاك . واظن اننا لا نرجع الى المعسكر الا وذلك البارون في مركز القيادة والكولونيل على اهبة السفر

بول المحكن ان رأس الجيش مرتش يبيع الوظائف بيع السلع . ومتى كان بارونات باريس المدمنون على الخلاعة والقمار رجال حرب

جان اليوم صاروا . هلم يا صاحبي فالايام مقلوبة والحالة تستوجب الاسف كلها غايات ومقاصد وقد قل المخلصون والمخلصون لا يفلحون .

بول هيا بنا لا حول ولا .

الفصل الثالث

في غرفة القياده

— ١ —

دنكان جاك

دنكان اينما سرت ايها الضابط اليوم كنت اسمع الجند يتحدثون بقصة النمر وشجاعة ذلك الشاب الذي انقذ القائد الكبير من الموت من ذلك الشاب وما تلك الحادثة

جاك ان الشاب متطوع دخل الجيش مؤخرا وهو بطل لم يشهد السيف مثله وهو دون العشرين سناً وحكاية النمر ان الكولونيل روبرت القائد السابق اصدر امره الى الكبير كي يذهب لمطاردة نمر كاسر ظهر مؤخرا وسطا على الخيول وافترس منها عدداً فسار الكبير وتبعه ذلك الشاب الذي لولا اقدامه لقضى الكبير فريسة النمر ومن ذلك الحين اصبحا لا يفترقان دقيقة واحدة وقد نصبت له خيمة بجانب خيمة الكبير فهو جندي ولكنه عند الجيش برمته بمنزلة قائد

دنكان ما اسم ذلك الشاب

جاك	ليون داميلي

دنكلر	ليون داميلي . امن باريس هو

جاك	اظنه من جوار ليون

دنكلر	ليون داميلي .. اذهب يا هذا وادع الشاب ليون والقائد البيار ليحضرا في الحال فانني اود ان اسمع حكاية الحزن منهما

جاك	امرك مولاي

— ٢ —

دنكلر

ليون داميلي . اعرف العائلة كلها في باريس ولا اعهد لتلك العائلة ذكراً فقد مات اخر رجل منها في باريس ولم يخلف سوى فتاة فقط اسمها لويزا وقد ورثت جميع خيرات تلك العائلة وغناها فمن يكون ليون هذا يقولون انه دون العشرين وقد فعل تلك الفعال . فكيف لو بلغ مبلغ الرجال

— ٣ —

دنكلر جاك

جاك	مولاي ان القائد البيار قد خرج اليوم صباحاً من منزله ولم يعد حتى الان ولكنني وجدت الشاب البطل ليون داميلي فدعوته ليمتثل بين يديك فلبى

الامر وهو لم يزل خارجاً يطلب الاذن للدخول عليك

دنكلر ادخل يليون . ادخل ايها الشاب

— ٤ —

اوجيني دنكلر جاك

اوجيني امرك يا سيدي هوذا انا بين يديك

دنكلر انت ليون داميلي

اوجيني نعم

دنكلر (يضحك حتى يستلقي على قفاه)

اوجيني (للفرط) ويلاه ابي ما الذي اقدمه الى هنا

دنكلر ليون داميلي (ويضحك)

اوجيني ما الذي يضحكك ايها الكولونيل

دنكلر انه لمضحك جداً انت انت ليون داميلي

اوجيني نعم نعم . اولست انت الكولونيل والقائد العام

دنكلر اذهب يا رجل وقف خارجاً ودعنا وحدنا

جاك امرك مولاي

دنكلر ليون داميلي . نعم الاسم . يا لك من شجاع باسل اهنيك يا قانص النمر (ويضحك)

اوجيني كفى تضحك وتتهكم ايها البارون

دنكار اني اضحك واتهكم من فعالك يا شقيه . امتنكرة تحت هذه الملابس وفي جوار خيمة البير دي موريرف

اوجيني ابتي رحماك . انه لا يعرفني في الجيش سواك حتى ولا البير دي موريرف يعلم من انا فبالله اكتم الامر ودعنا من الكلام فيه

دنكار اكتم الامر يا فاجرة تعساً لك من سافلة ماكرة

اوجيني لست بسافلة ولا فاجرة فافقه ما تقول

دنكار افقه ما اقول الست بفاجرة وقد فررت من بيت ربيت في نعمائه . وتنكرت تحت هذه الملابس لتسهلي لنفسك معاصيك وتسترسلي في غوايتك لا مناظر ولا رقيب تعساً لك يا سافلة ويا ادنى مخلوقات الله

اوجيني الي الي زن كلامك وع لما تقول فقد طفح الكيل

دنكار طفح الكيل . نعم طفح كيل فسقك وفجورك وقد تحدث الناس طويلا عن طيشك وغرورك فكنت لنا عاراً وازددنا بك خجلا وقد زدت الطنبور نغمه بحضورك الى هذه البلاد واتخاذك ابن عدونا اللدود الذي احتقرك عشيقاً لك وخليلاً . تسترين ما ترتكبينه من الفسق والفجور تحت هذه الثياب . يالك من فاجرة

اوجيني   انك تظلمني بهذا الكلام فما انا بفاجرة مطلقاً بل شريفة طاهرة

دنكلر   نعم انك شريفة طاهرة مثل امك

اوجيني   لا تذكر امي بلسانك اما كفى انك امترلتها قهراً بغرورك وجرحك انا وامي شريفتان وانا كنت شريفاً بين الناس مدة حياتها وقد سقط شرفك بمماتها

دنكلر   يا لك من شريفه طاهرة . اما قد اخترت لنفسك هذه الحياة الشريرة الفاسدة فابقي عليها . لكن اعلمي انني ابرأ منك فلست بعد الان ابنتي واني العنك وانكرك وارمي بك بعيداً كما ارمي الزهرة السامه . فلتلعنك السماء يا اوجيني ولتلعنك الارض ايتها الشقيه ابعدي عن ناظري فاني لا اريد ان اراك

اوجيني   مهلاً انت تلعنني وتنكرني وترمي بي بعيداً

دنكلر   نعم نعم اغربي عن ناظري

اوجيني   حسناً تفعل . اما وقد اصبحت غريباً عني فاسمع الان

دنكلر   احمتي واذهبي قبلما افضح امرك

اوجيني   اسمع يا حضرة البارون انني اعلم ان سفالتك تهون عليك كل وشاية سافلة فقل عني كلما تريد وسوف يتحدث الناس بامري ويعدون عملي جرماً لا

يقتصر اعاب عليه لكنني لا ابالي مطلقاً بتعييراتهم طالما اني قادرة ان ارفع يدي نحو السماء واستشهد الله على طهارتي . ولكن قل يا حضرة البارون هل يمكنك ان ترفع يديك وتستشهد الله على طهارة قلبك . كلا ثم كلا .
ان ابليس يرتجف من شرورك

دنكلر اصمتي واذهبي . اخرجي حالاً

اوجيني لما اسكتني وسمعت وشايتك الكاذبة فاسكت واسمع كلامي الصادق . واذا كان يكن خجلي ذنب خجلاً من نفسك . تعرفني ايها البارون لتركي البيت الذي ربيت فيه . فقل لي بحياتك كيف كانت حالتي في ذلك البيت بعد موت والدتي وزواجك من عشيقتك البارونه . بل كيف كنت تعاملني وانت ابي . وباي عين كنت تنظر اليَّ . انك ولاشك لا يمكنك الجواب . فانا اتكلم عنك . كنت تنظر اليَّ كسلعة تعرضني على كل سافل لئيم واصل اثيم لتحصل على الاموال . اذكر انك اردت ان تطرحني بين يدي كلفاني ابن زوجتك بالسفاح . واذكر الطرق السافلة الشيطانية التي كنت تستعملها للحصول على ثروة طائلة . فكم من اموال رجال سرقت . وكم من نساء ابكيت . وكم من ايتام سلبت . وكم من اطفال يتمت . وكم من اباء اقدموا على الانتحار بعدما اذهبوا ثروتهم عندك على موائد القمار . اجب ما

الذي اذكرك فيه يغير الخجل والعار . هربت نعم هربت من رجل لا يعرف مقامي . من رجل اراد ان يدنس عواطفي الشريفة . واذا كنت قد خلعت ملابس جنسي فما ذلك الا لاتنكر من كل الناس لا لامور دنيئة ما تنسب اليّ لان في زعمكم المعوج لا حرية للفتاة

دنكلر قد سمعت جميع اخبارك يا شقيه

اوجيني وانا قد سمعت اخبارك ايها الشريف . فلنقابل يا سيدي البارون بين اعمالي واعمالك واخباري واخبارك . انا تركت باريس في ليل حالك السواد وانت كذلك ولكن الفرق بين الليلين عظيم جداً . كان ليلي يستر فتاة طاهرة مظلومة هربت من العار لتحافظ على الشرف . اما ليلك فقد كان يخفي رجلاً داس الشرف وهرب حاملاً الملايين المسروقة . وهنالك في باريس ليل ثالث نشر جناحه السوداء فوق فجور وعار . ليل فاحم مقتم تحت ظلماته ركن من اركان جهنم وهو بيت الخلاعة الذي تديره البارونة زوجتك اليوم وعشيقتك من قبل . فنعم الزوجان انتما

دنكلر اوجيني احمتي بالله كفاك . ما هذه الداهية

اوجيني انت الجاني على نفسك فقد هيجت تذكار اشجاني واضرمت خامد نيراني بذكرك بالسوء والدتي المرحومه . فاسمع الان كلمة اقولها لك . لست انت

الذي تعنني وتنكرني وترمي بي بعيداً كالزهرة السامة . بل انا التي انكرك ولد اريد ان اكون مسماة باسمك وسوف لا امحى بعد الان الا بإسم عائلة امي المرحومة . فسر وافعل ما يروق لديك وقل كلماتنا؛ (وتذهب)

— ٥ —

دنكلر ثم جاك

دنكلر قد كلمتني بجبروت وانتصرت عليّ . وان الفضيلة تنتصر على الشر وسوف اشد انفعالات الغضب . ولولا غايتي الانتقام من البير دي مورسرف لسجدت امامها طالباً عفوها لانها فتاة كريمة طاهرة شريفة وكل ما نطقت به هو حقيقة بعينها لكنني سأضحي شرفها في سبيل الانتقام . للانتقام اتيت فيجب ان انتقم . ووجودها الان في قرب البير دي مورسرف ولو كان يجهل امرها يسهل لي طريق الانتقام . فليسقط شرفها . ولتتدنس سمعتها وحسبي ان افجع تلك الغبية مرسيدس بوحيدها لانها ابت الزواج مني بعد وفاة زوجها . رضيت ان تخدم في البيوت لتحصيل قوتها عن ان تتمم مرغوبي . يجب ان يتم ما اريد .
(يقرع الجرس)

جاك بماذا يامر المولى

دنكلر اريد القائد البير دي مورسرف اذهب وادعه اليّ حالا فتش عليه اينما كان وجئ به اليّ

جاك امرك مولاي

— ٦ —

دنكلر

دنكلر
توبّخني وقد جرحت مرامي ولم تدري باني في احتدام .
لها عزم الاسود وليس بدعاً اذا خاضت ميادين الصدام .
برها شرف أبيّ لا يبارى وحاشا ان تميل مع الغرام .
ولو عشقت نعشق اقتضى شريف في البداية والختام .
وقد هربت وان الذنب ذنبي وكم ناحت لها نوح الحمام .
وها اني اراها اليوم منت جوارحها الى حمل الحسام .
فسوف اذيقها الويلات حتى ابلغ ما اريد من انتقامي
وافترش المنون لها مقطى بازهار التحيب والتعامي
حنان الوالدين نأى بعيداً وبدده احتدامي واضطرامي
فويل للذي عشقت وويل لها عند انعطافي وابتسامي
سابسم انما عن ثغر غدر اخف سمومه كاس الحمام .

— ٧ —

جاك دنكلر

جاك (يدخل)

دنكلر ابن القائد البيد

جاك سيردالان

دنكلر سيردالان اما جاء معك وماذا قال

جاك لما ذكرت له امكم الكريم صرخ قائلاً ذلك محال . فاكدت له ان جنابكم الكولونيل بجديد فارغى وازبد وقال ياله من نذل سافل . براهمي وساجي

دنكلر اهكذا قال . اانا نذل سافل . سوف اعلمه كيف يحتقر روساءه في العسكرية . واقسم بخالق الشمس والقمر . اني ساجعله عبرة لمن اعتبر . القول عني نذل سافل . وربي ساطرده من القيادة والجندية . واذيقه كووس المنيه

جاك ارجو من سيدي الكولونيل الا ينسى خادمه الامين

دنكلر سارقيك الى وظيفته . واريد منك ان تكون شاهداً على هذا القائد الوقح . خذ نفرين من الجند وقف خارجاً وانتظر امري . اذهب

هوذا بجاسل قد اقبل

جاك امرك مولاي

— ٨ —

البير دنكلر

دنكلر من هنا يجب ان يقف الجند .. وهناك ... ايضاً في هذه الجهة

البير (يقف برهة ثم يقول) يتشاغل في التأمل في الخريطة وهو لا يفهم منها شيئاً . اظن ان الكولونيل الجديد قد ارسل واستدعى القائد البير

دنكلر والاوفق ان يكون الهجوم من هذه الجهة الى اسوار المدينة وهنا نضع قوة ...

البير اذا كان الكولونيل لا ينتبه للقائد البير فما على القائد الا الذهاب من حيث اتى

دنكلر ان الكولونيل دنكلر قد استدعى القائد البير فيجب ان ينتظر

البير ان القائد ينتظر اذا كان في الامر ما يحتاج الى الشؤون العسكرية . ولكنه لا شؤون اليوم وليعلم البارون دنكلر ان الكونت دي موريرف لا يسمح مطلقاً عن اهانته فلينتبه

دنكلر حسناً تفعل واني اراك تضع نسبة وفرقاً بين وظيفتنا العسكرية

البير انك بصفتك كولونيل اطيعك عسكرياً كقائد فرقة . وبصفتك

البارون دنكلر لا اتنازل لالقاء السلام عليك . فيا الحماقة من قلدك هذه الوظيفة التي لا تليق فيك

دنكلر ستعلم ايها الغبي انك احقر مما تظن لاني مطلع على جميع اعمالك

البير وماذا تقدر ان تقول في اعمال شريف مثلي وانا اعرفك من انت

دنكلر اتعتقد انك من الشرفاء يا حضرة القائد

البير وهل انت في شك من ذلك

دنكلر نعم . لانك كذاب منافق

البير كذاب منافق انا من تعنيه

دنكلر وقد اضفت الى نقائصك نقائص ورذائل جديدة وما ذلك شان الشرفاء

البير ويلك ما هذه الاهانة يا بارون امثلي تقول هذا القول

دنكلر نعم لاني اعرف قبائحك واني اخاطبك لا بصفتي كولونيل او بارون بل بصفتي اب لفتاة طائشة

البير واي دخل لي بفتاتك وهي تشهد انه لا يهمني امرها

دنكلر انت لا يهمك امرها يا اكذب المنافقين واوقح الادنياء

البير ماذا تقول ايها النذل السافل (ويجرد سيفه لنفسه) انك مديون بحياتك

لوظيفتك العسكرية التي حمتك مني ولولاها لغسلت كلماتك بدمائك

دنكلر جرد حسامك وافعل بي ما تريد ايها الاحمق . هاك صدري اغمد فيه سيفك ولا تتردد . فموتي افضل مما لحقني بسببك من العار

البير بسببي انا المجنون انت ايها الرجل اني لا افهم ما تقول

دنكلر انك لا تفهم . لانك لا تريد ان تفهم ولان شبابك يزيدك وقاحة وكذباً وفسقاً وفجوراً

البير الى متى ترسل اليَّ مثل هذه الالفاظ ماذا اعتراك يا رجل والله لولا بياض شعرك لصبغت الارض من دمك ولكن عار علي ان امد يدي الى شيخ نظيرك

دنكلر الان صرت تعرف العار . اتوقر بياض شعري وقد ضربت مني القلب ولطخت شرفي وسودت شيبتي ايها الشقي وجئت يا ابنتي اوجيني الى المعسكر واتخذتها معشوقة

البير ابنتك انت في المعسكر ايها المنافق الكذاب

دنكلر اتظن ايها المغرور ان عين الوالد عمياء الى هذا الحد حتى لا تعرف الابنة اذا تنكرت تحت ملابس الرجال . اتظن ايها المخادع اني احتاج لاكثر من نظرة كي اعرف ان ليون داميلي هي ابنتي اوجيني نفسها

البير ليون داميلي ابنتك اوجيني والشرف لا اعلم ذاك

دنكلر الا تعلم ايها الفاسق وقد اغويتها ودنست شرفها والبستها ثياب المتنكر ليسهل لكما الفسق والفجور حتى وفي وسط المعسكر

البير سحقاً لك ايها النذل السافل (وبلطمه) رد اقوالك الى صدرك والا فشياطين افريقيا لا تخلصك من يدي تكلم (ويركع فوق صدره ضاغطاً على عنقه)

دنكلر ادركوني انه يقتلني

البير قل كذبت نفسك بنفسك والا اخرجت روحك

دنكلر آه .. اليَّ ... اليَّ .. يا رجال

— ٩ —

جاك وجند والبير ودنكلر

جاك ماهذا ! ماهذا العمل ايها القائد

البير قفوا جانباً فان بيني وبين البارون حقوق شخصيه

جاك ماهذه الحقوق الشخصية تقصد قتلك به وتقول قفوا جانباً

دنكلر اقبضوا عليه لقد كاد يخنقني . قد عزم على قتلي هذا الشقي اللئيم

جاك سلم سيفك ايها القائد

البير مهلاً . بارون انا لست بلئيم كذب نفسك واعلم ان الموت هين لديَّ

دنكلر بربكم امسكوه لا تدعوه يقترب مني القوا القبض عليه . خذوه الى السجن .

واعدوا مجلساً حربياً لمحاكمته وانتم شهود على ما فعل بي

البيد   بارون انك سافل   وغد جبان في البشر

بارون مت حراً ولا   تخشى الاذية والخطر

شرف حياتك بالبرا   ز ومت كريماً معتبر

قم للبراز كباسل   ان كنت من آل النظر

اثار لنفسك ان ترد   كتم الحقيقة والخبر

جرد حسامك عاجلاً   فالموت ما منه مفر

جاك   ماذا دهاك يا البيد . ماذا اعتراك يا صاح . لم اعهد هذه الحماقة فيك اتهدد الكولونيل بالموت ما هذه الجسارة الغريبه

البيد   انت لا تعرفه انه لنذل جبان . بارون بادر للبراز ان كنت من الشجعان

دنكلر   لمتى ايها الرجال خذوه واودعوه السجن حالاً

البيد   صدق من دعاك النذل الرذل . هلموا يا قوم وهوذا سيفي اقدمه اليكم وساذهب معكم لا الى السجن فقط بل الى الموت . اما انت فانني اكرر على سمعك ايها البارون انك نذل ولئيم ! واذا كان لي في العمر فسحة ساجتمع بك وادوس برجلي واعلمك كيف تهين الشرفاء

دنكلر   اشهدوا عليه . اشهدوا ايها الرجال . انني ساطلب بتأديبكم امام

القضاة العدل

البيد ولماذا تطلب الشهود ايها النذل . انا ساشهد على نفسي هلموا ايها الرجال

الفصل الرابع

في السجن

— ١ —

البيد

البيد قلبي تضرم واتقد ولقد تفاقم بالكمد
وغدوت مضطرباً وقد باد اصطباري والجلد
لا اقدرت بان ابوح بمكر ذياك الالد
حفظاً لمن قد انقذتني وهي سامية الرشد
من ذا يقول بانها من نسل ذياك الوغد
فهي الملاك مجسم وهو الرجيم الى الابد
ما هذه الدنيا التي ويلاتها من غير حد
اوليس فيها صالح الا وليقتله الحسد
وهل الصلاح محرم والشر حيث رسم حد

تعساً لدنيا كلها   ذل فرى قلب الاسد

واذا ما قد حيرت   فكري وقد عم الكمد

واحبذا موت به   ترتاح نفسي وجسد

ان الحياة باطلة ودنيا غرارة . لا صفاء فيها ولا هناء . ولا عدل ولا وفاء قد كتبت لك يا اماه منذ شهر عن المجد الذي لفته بحسامي . وهو ذا الان انا ملقى على حضيض السجن بارد مظلم اناجيك وعما قليل سيلمع السيف فوق راسي . آه يا اماه اتذكرينني فاذوب . اراك في احلامي تبكين فاتعذب . اما وقد اصبح مصيري التلف فماذا سيجري عليك . انك سينضب ماء وجهك اسفاً على وحيدك الذي ربيته وعلمته بعرق جبينك . ستندبين ولا من يسمع بكاك . وتشتكين وليس من يرق لشكواك والهفتاه عليك ايتها الام الحنون

— ٢ —

البير السجان ثم اوجيني

السجان   سيدي القائد ان ليون داميلي يرغب في مقابلتك

البير   اين هو

السجان   خارجاً ولم اسمح له بالدخول الا بعد استشارتك

البير الجيّ يه انما ارجوك ان تسمح لنا يا صاحبي بالانفراد

السجان لبكن ما تريد وسارقب الباب كي لا يزعج انفرادكما احد

البير اشكرك كثيراً

اوجيني سلام يا البير السلام عليك يا شهيد الوفاء

البير اهلاً وسهلاً بمنقذي ومخلصي

اوجيني اعرفت من انا

البير عرفت كل شيء من ابيك . فحرك كلامه في فؤادي عاملان متناقضان . عامل بغض شديد لذلك الرجل السافل الدنيء . وعامل حب اكيد لتلك الحمامة النقيه التي اعرفها صغيرة تلعب في الشوارع

اوجيني ارجوك الا تحتقرني

البير انا احتقرك يا اوجيني وانت علة حياتي

اوجيني لا . . آه اسمح لي يا البير ان اذرف الدموع على قدميك فانا سبب شقائك

البير لا تبكي يا عزيزتي انك بريئة من كل ذنب . اما ذلك الغبي ابوك فقد اهانني واهاج غضبي عليه حتى كدت افتك به

اوجيني قد اتهمك بغوايتي ونسب الينا العشق الفاسد ولم يصدق انك لا تعرف

من امري شيئاً اواه من سوء ظنونه دعني ربيك من ذكر ولنفكر في امر خلاصك لان اعماله القبيحة .. لا ادري بماذا اصفها

البير ولكن اعماله ستقودني الى الاعدام

اوجيني لا ذلك لا يكون ابداً ومن الواجب ان تشهر امري لدى المجلس الحربي وتبرر نفسك اوضح انه اتهمك بغوايتي وانت اطهر من ملاك والشريف لا يحتمل الاهانة

البير لا يا اوجيني ان الاعدام لاهون علي من لفظ اسمك امام قضاتي يا اكتم الامر واموت ناعم البال

اوجيني اتقود نفسك الى موقف الاعدام حباً بسلامة شرفي وفي امكانك ان تخلص نفسك ذلك لا يتم ابداً . واذا كنت انت لا تفصح فانا ساذهب واكشف الامر واخلص حبيبي من مخاليب ابي

البير مهلا قفي ولا تذهبي دعوتني حبيبك . احفلك بذلك يجب ان تحافظي على السر ولا تنطقي ببنت شفة لان الفتاة التي تملك حبها قلبي عندما كنت اعتقدها فتى لا اريد ان تكون موضوع حديث العسكر بكونها فتاة

اوجيني اذا ساموت معك

البير اذكري يا اوجيني ان والدتي لا سند لها ولا معين انا ساموت وانت يجب ان تعيشي لاجلها لتكوني عونها وسندها وتعزيتها . انت الان حبيبتي امام الله وخطيبتي في هذا السجن تشهد جدرانه المظلمة على خطبتنا وعرسي في ساعة الموت . وارثه في عين نفسك . تندبين حبيباً وتعزين اماً ثاكلة على فقد وحيدها

انا جيرها وقلبي باحتراق يذوب من التلهف والبليه

انا جيرها وبي شوق اليها يزيد لواعجاً عند المنيه

فكوني يا حبيبة بعد موتي عزاء مصابها بين البريه

اوجيني البير ايوجد قلب يصبر على هذه البلوى . البير انني احبك ولم نتبادل الحب الا وانت في هذه الهوة الدهماء . آه منك يا زمان . اهكذا ينقضي بيننا الحب اهذه ساعات اللقاء . اهذا العرس والهناء . الا يرحمنا احد اما في قلب السماوات حنان . الا توجد طريقة للخلاص

البير لا سبيل الا اذا هاجمنا عبد القادر بجيشه فيهرب ابوك لانه جبان . فيضطر الجيش ان يسلمني القياده . وفي غير ذلك لا جدوى ولا افادة وذلك لا يكون لاننا في هدنه والهدنه لم تنقض بعد

اوجيني ساذهب اليه ساجعله يرحمنا . واذ جئ لقد انقذتك استودعك الله .

—٣—

البير

البير	يصورها لي فرجاً قريباً	والى قدري الويلات تفري
فواتعس المحب اذا اتاه	شقاء الدهر في ضيق وعسر
صبرت على المكاره ما وفت	ولكن الغرام اباد صبري
وحاربت الشدائد وهي تسطو	وحاربني الهوى فاحط قدري
وقد جاءت لي الاقدار ويلا	احط مكانتي واضاع فكري
وخلت الدهر سالمني واني	على رغم الشدائد نلت فخري
ولم ادري بانه كان ناراً	مغطاة تموجج نار غدر
فوا بؤساه من فخر كظل	ونصر حزته لزوال عمري
فيا دهر المكائد كف عني	غوائل الحكم تبغي كشف ستري
امن رغد الى لمد فيأس	ومن شغف الى تلف فقبر

—٤—

جاك البير والجنود

جاك	قد التأم المجلس فهيا ايها القائد
البير	قل لهم انني لا اريد ان اظهر امامهم فليحكموا بما يشاؤون

جاك ان تمردك هذا يعظم الجرم عليك فمن الضروري امام القضاة لتبرئة ساحتك اذا قدرت

البير ايقدرون ان يحكموا باكثر من الموت فاني استقبله بفرح ولا اريد مطلقاً ان اتدلى واقف في المحاكمة مع خصم لا خير فيه ولا ذمة ولا شرف ولا وجدان اذهب وقل للقضاة احكموا بما تشاؤون وانت اشهد بما سمعت ورأيت

جاك انت ايها القائد قد جلبت الشقاء والويل على نفسك . قد غرك الطمع ورأيت انك بشجاعتك علوت من جندي بسيط الى رتبة قائد فرقة فقصدت ان تقتل الكولونيل بجديد ناسياً ان بينكما اموراً خصوصية لتكون القائد العام لهذه الحملة وتحول صديقك ليون دراميلي وظيفتك

البير انك ياجل لا تدري شيئاً من امرنا فاسكت واذهب

جاك كيف لا ادري اما سمعتك تقول وانت تكاد تخنقه ان شياطين افريقيا لا تخلصه من يدك افوق هذا تريد مزيداً على جرأتك

البير قلت لك اسكت واذهب حالاً ولا تطل الكلام في ما لا يعنيك

جاك انك باطل شديد ولكنك عنيد ولاجل عنادك هذا ستذوق الويل والهوان

البير اذهب بلا شقشقة لسان والا ابيت روحك مع الشيطان

جاك كن كيفما تشاء فذلك لا يعنيني وما على الرسول الا البلاغ هلموا ايها الرجال

الفصل الخامس

في الدبة

— ١ —

عبد القادر عمر

عبد القادر ارى المشنقة قد نصبت فلمن .. وما رأيك فيما اخبرتني عنه من الاختلاف بين اعدائنا

عمر قد عقدوا اليوم مجلساً حربياً ضد القائد البير الذي رفض ان يظهر امام القضاة فحكموا عليه بالشنق لتمرده ولانه قصد الفتك بالكولونيل

عبد القادر ان البير يود الكولونيل كثيراً لانه عند فتح وهران رقاه من جندي بسيط الى ضابط وعند فتح قسطنطين اقامه قائد فرقه فلا اظن انه تعمد الفتك به ولا بد ان المسالة وشاية كاذبة

عمر قد جرى تغيير في القيادة العامه والكولونيل روبرت سافر واحيلت القيادة الى بارون من بارونات باريس ولهذا من جرى بينه وبين البير الاختلاف وسمعتهم يقولون لولم يتدارك الامر الضابط جاك وبعض الجند ويقف بينهما لمات الكولونيل خنقاً بيد البير القوية

عبدالقادر عهدي بالبيد انه رجل عاقل فكيف تصدر منه هذه المطاولة على أبيه

عمر يقولون ان البيد فعل ما فعل طمعاً بالقيادة العامة

عبدالقادر لا اظن ذلك بل ان وراء الاكمة ما وراءها . دعهم يختلفون . ولنضحك من بعيد على اختلافهم . وذلك دليل قرب سقوطهم ودمارهم فسوف لا تنتهي الهدنة الا وهم بلا قواد

عمر لا اريد يا ابي ان يموت البيد الا موت الشريف في ساحة القتال لانه شجاع باسل اما من واسطة لانقاذه

عبدالقادر ذلك ليس من خصائصنا . انما ما رأيك بذلك الشاب الذي صادفناه في النزل وهل حكاية البئر صحيحة عنه

عمر نعم يا ابي باكتي انه لبطل شديد

عبدالقادر ولكنه صغير السن

عمر وهل القوة بكثرة السنين اما قتلت في صغرك الاسد وانت في السادسة عشرة من عمرك

عبدالقادر كان ذلك من توفيق الله

عمر ومما يحكى انه لا يفارق البيد وهم اليوم يخشون من ذلك الشاب ان يثأر للبيد ويقتل الكولونيل ان لم يبارح اليوم ويقف مدافعاً ويحول دون تنفيذ حكم على

البير وان فرقة البير كلها حانقة على الكولونيل بجديد وقد تمردت وان الثورة فيما بينهم على الابواب

عبد القادر سنقف من بعيد ونرى

— ٣ —

اوجيني عبد القادر عمر

اوجيني عار على الامير عبد القادر ان يقف من بعيد ويرى . انت تشاهد الظلم ثم تسكت عن الظالمين

عبد القادر واي دخل لي في اموركم ايها الشاب

اوجيني يجب ان تتدخل . رحماك اني اجثو امامك وانطرح على قدميك التمس رحمتك وعدلك

عبد القادر انهض ايها الشاب امثلك يجثو على الاقدام طالباً الرحمه . من يصارع النمر ويقتله يحتاج الى المساعدة قم جرد حسامك وافتك بمن حاد عن العدل

اوجيني لا اصلح لذلك . لا اقدر . لا حق لي ان اجرد حسام

عبد القادر كيف لا تصلح لذلك . شجاع وبطل نظيرك يقول هذا القول . بل كيف لا حق لك ان تجرد حسام

اوجيني نعم لا اصلح لذلك لاني فتاة

عبد القادر فتاة . انت فتاة

اوجيني نعم يا سيدي

عبد القادر فتاة تقتل نمراً كاسراً . ابنة من انت ايها الشديدة القوية والفتاة الشجاعة .

اوجيني ابنة الكولونيل بجديد البارون دنكلر واسمي اوجيني

عبد القادر نعم الاسم واني اهنئ ذلك الكولونيل بابنة نظيرك

اوجيني هو ابي ولكنني انكره واتبرأ منه لان الوحوش الضارية اكثر عطفاً ورحمة وانسانية من هذا الانسان الذي لا يستحق الا كل هوان

عبد القادر تنكرين اباك . لا يا اوجيني لا اريد ان اسمع مثل ذلك منك وانت المشهورة بالحكمة والرصانة . الغايات في النفس تخالفين قول الله . يقول كتابكم اكرم اباك وامك ليطول عمرك . ويقول كتابنا طيعوهم ولو كانوا من القوم الكافرين . فلا ارضى عنك اذا سمعتك تقولين عن ابيك رديئاً

اوجيني لو عرفت يا سيدي قصتي مع هذا الوالد وغرابة معاكسته المخالفة للشرائع الانسانية لعذرتني لانه مجرد عن العواطف الوالدية

عبد القادر مهما كان من امره فهو علة وجودك في الدنيا

اوجيني اليك اذاً حكايتي باختصار مع هذا الوالد . فقدت المرحومة امي وكنت

في العاشرة من عمري وقد ماتت شهيدة ظلمه وخيانته لانه كان فاسقاً لم يراعِ الشرائع الزوجية وما اغير كفنرلي الا وتزوج معشوقته وابتدأ يسيء اليَّ ويعاملني معاملة قاسية حتى قصد ان يبيعني بيع السلع راضياً باشارة امرأته عن زواجي من لص قاتل شرير لقاء مبلغ عظيم من المال.
فتركت عندئذ بيت ابي وسافرت تحت ظلام الليل اجوب البلاد متنكرة تحت ملابس الرجال انازل الفرسان واتعلم منهم فنون القتال وقد طفت اوروبا جميعها وبلاد مصر والشام واخيراً قدمت الجزائر ولم اكن اعهد ان البير فنرلي الا عندما تقابلنا لاول مرة في المنزل بوجودكم ثم اسعدني التوفيق وانقذته من ذلك النمر وهو لم يدرِ من امري شيئاً. نعم كان يعرفني صغيرة. فلما قدم والدي سمع حكاية النمر فاستدعاني اليه فعرفني واهانني ثم استقدم البير واهانه ناسباً اليه غوايتي فغضب ولطمه ولو لم يبادر الجند لانقاذه اعدمه الحياة وهو كم فحكم عليه المجلس الحربي بالاعدام فقبل الموت ولم يرد ان يشهر امري حفظاً لشرفي. هو بريء يا مولاي وانقاذ البريء واجب على كل انسان. هو بريء ولا يقدر على انقاذه سواك ايها السلطان

عبد القادر وماذا عساي اصنع لانقاذه

اوجيني هاجمهم وخلصه بالقوة من ايديهم

عبد القادر كيف اهاجمهم ونحن معهم في هدنه الا تعلمين ان خرق المعاهدات الحربيه مخالف للقوانين الانسانيه والعمرانيه

اوجيني ولكن للضرورة احكام والغاية تبرر الواسطة

عبد القادر لا ارى مسوغاً للهجوم عليهم

اوجيني مولاي ارحم ضعفي ورد لقلبي الامل . عليك وضعت اتكالي بعد الله فلا تخيب سؤلي . الا جلي يقتل ذلك البطل . وهو وحيد لامه . بربك عجل يامولاي بادر قبل ان يسبق السيف العذل

عبد القادر سر ياعمر الى مضارب الاعداء واطلب باسمي اخلاء سبيل القائد البير واذا ابوا اهجم بالجيش على مضاربهم وخلصه بالقوة من بين ايديهم

عمر اذا ابوا اطاعة امرك سحقتهم من بكرة ابيهم

عبد القادر مهلاً لا تفتك باحد طاولهم وخلص البير لا اريد ان يهرق نقطة دم ذلك كل ما اطلبه منك

عمر امرك يا ابتي وان عصوا

اوجيني هلم بربك وتمم امر ابيك

عمر كوني براحة بال . سيكون البير اليوم حراً والويل لمن يدنو اليه بشر

—٣—

عبدالقادر واوجيني

اوجيني مولاي هوذا ولدي البارون آت الى هذه الجهة الظاهر قد قربت ساعته

عبدالقادر لا تخافي فان عمر يتيلاني الامر وهو يحب البير ولو كان من الاعداء لاننا نحن نحب الابطال الاشداء ولكن هل سالت يا اوجيني اباك العفو عن البير

اوجيني كيف اجسر على ذلك وقد صرح انه متعمد قتله وانه لم يحضر الى هذه الجهات الا للعمل على قتله .

عبدالقادر ولماذا

اوجيني بعد وفاة والد البير قصد والدي ان يستميل اليه والدة البير فاحتقرته وطردته ثم بعد وفاة والدي جرب ان يقترن منزلي فابيت فاضمر لي الشر

عبدالقادر اريد ان تتمي الواجبات الانسانيه بسوالك والدك العفو عن البير والا واذا لم يرضخ لصوت الحق عند اظهار الحقيقة فالويل له مني لانني اود ان يسود العدل ولو بين الاعداء

اوجيني ليكن ما تشاء يا مولاي

عبدالقادر انني ساتوارى لاسمع ما يدور بينكما فاستعملي الحكمة في كل ما تطلبيه منك الواجبات الانسانيه وتفرضه عليك الطاعة البنويه . اظهري له العاطفة

الحقيقية ليتراجع عن ظلمه ويثوب الى رشده . لانه ابوك وعاره لاحق بك عليه من حسن مبادئك درساً يردعه عن القبيح كي لا تقبح سمعتك في اعين عارفيك وعارفيه

اوجيني امرك مولاي . . . يالله من هذه السماحة وكرم الاخلاق وشرف المبادئ يعلمني العاطفة الشريفة ويعظني بكلام الله ويسألني باسم الانسانيه كي اوقر واحترم والداً لا يعرف الانسانيه . ولكن عاره ولا شك لاحق بي لانه ابي . مهما حسنت اخلاقي لا انجو من الذل . فيقتضي ان اعمل على اصلاحه . واذا ابى . يالله . . ما الذي افعله . . . انني سأقتل نفسي لاتخلص من هذه الحياة . . . سأتوارى قليلاً لأدرى ما يكون من امره

— ٦ —

دنكلر جاك اوجيني عبد القادر

دنكلر ماذا فعلت يا جاك

جاك امرتني بربط الجبل لتعليقه وتقرير اعدامه

دنكلر احسنت وماذا فعلت بفرقته المتمرده

جاك هي محاطة الان بثلاث فرق من نخبة الرجال فاذا تحركوا اسلكنا اورثوهم الخبال

دنكلر ارأيت ذلك الشاب المغرور ليون داميلي

جاك لم اره يا مولاي ولكن ماذا يقدر ان يفعل هذا الصعلوك مع جيش جرار

دنكلر سراذاً وجئ بالبير في الحال لاشاهد موته ويهدأ مني البال واذا عارضك معارض اقتلك به وان وقف في وجهك ليون داميلي جئ به ولو جثة هامدة

جاك امرك ولكنني اذكرك يا مولاي بوعدك

دنكلر ستكون قائداً ونائب الكولونيل العام فسر وافرح

جاك اشكرك مولاي حفظك الله وابقاك ولا عاش من عاداك

— ٥ —

دنكلر

دنكلر اين ذهبت تلك الشقيه . انني ما شاهدتها اليوم بالكلية . وان كلماتها لم تزل ترن في اذني . ولولا بغضي لوالدة دي مورسرف لبلغتها من البر ما تريد . لانه رجل الشجاعة والوفاء كما انها ارشد واقوى بنات حواء . من يدرس اخلاقي واخلاقها يتعجب من التباين العظيم . من يصدق ان الرجل الذي لا يعرف للحق والصدق معنى في حياته . تخرج من نسله فتاة مملوءة من

الشهامة والحكمة والاستقامة . من يقول انها ابنتي واني ابوها . لكنني سوف اسربها الهوان والاسقام . وادوس مكارم اخلاقها توصلاً للانتقام

— ٦ —

دنكلر اوجيني

اوجيني والدي . اما هدأت بك ثورة الانتقام . هوذا المرة الثانية التي اخاطبك بها على انفراد رحمة اسالك وعفواً . هوذا فتاتك الوحيدة تنطرح على اقدامك تسالك شفقة على ذلك البريء الذي قصدت ان تقتله ظلماً وعدواناً . هو لا ذنب عليه فاذا كنت متعطشاً الى اهراق الدماء فصوب سهامك الى قلبي واعف عمن اسأت اليه ولم يسيء اليك

دنكلر ان الحنان عليك لذلك تجبينه يحركني كي الطف غيظي . ولكن بغضي لعائلة دي مورسرف يقف في سبيل الحنان فيحركني على الانتقام

اوجيني بحق ذلك الحنان الذي تحرك بك لاول مرة اليوم استعطفك ان تطيع حنانك وتلطف غيظك واجعله حاجزاً بينك وبين الانتقام واشفق على وحيدتك ولا تسحق قلبها بقتل هذا الشاب الشريف الذي رضي ولم يعترف بحقيقة ما اتهمته فيه وانت تعلم انه تقي وبريء . تذكر انه قد حافظ على كرامتك ولم يشأ ان تتدنس اليوم . اقتل حكم انه اعدم الم

تشهد امرك ميانة لعرضي . الم تلطف غيظك تلك العاطفة الشريفة فيه من يرتضي ان يموت ليحافظ على شرف عدوه

ذنكلر هو شريف وكل شريف يفعل ذلك

اوجيني افتكر كم هي عظيمة تلك الشرامة وانت الست لشريف فافعل فعله واعفُ عنه

ذنكلر اقسمت ان اسحق تلك العائله برمتها فلا تأملي ان تغيري افكاري . مهما بذلت من الوسائط لا تفيد . يجب ان يموت وموته لامناص منه

اوجيني ولماذا وبما اساءت اليك تلك العائله الكريمه اما كنت سبب دمارها اما يكفي ما حملته من دسائسك الوخيمه

ذنكلر هذه شؤوني فلا تتداخلي فيها . هو بار فاضل مستقيم طاهر شجاع ولكنني اريد ان يموت . اتعلمين كم انفقت من الاموال لاحصل على هذه الوظيفة وليس القصد من حصولي عليها الا القتل البير باية وسيلة كانت

اوجيني اذاً ليس وجودي متنكرة في المعسكر وبجواره دعاك الى الانتقام منه

ذنكلر ماذا يهمني امرك ولو تنكرت بثياب الابلس وجاورت الشياطين غايتي الوحيدة ان افجع تلك الام بولدها واحرق عليها كبدها وقد شرحت لي اسباب

الوصول الى غايتي بلا تعب ااعفو عنه لاجل تو سلات فتاة . حسبتها منذ
زمان في عداد الاموات . امثلي يحب الحروب وقيادة الجيوش . انا ممن
يخاطر بحياته في سبيل الوطنية . انني بعد قتلي البير سا غادر الجيش ولو
هلك واحد من هذه البلاد ولو استولت عليه ابالسة الجحيم

اوجيني يا لك من شيطان رجيم اذاً سانقذه بجسامي . والويل لمن يقف امامي .
خير لي ان اموت شهيدة الوفاء من ان اكون ابنتك يا اتعس الاشقياء

دنكلر ساحرقن فؤادك ايتها الحية الرقطاء

— ٧ —

عبد القادر اوجيني دنكلر

عبد القادر رويدك يا احقر البشر قف عند حدك والا جعلتك عبرة لمن اعتبر

دنكلر من انت ايها المعزلي ولماذا تتداخل فيما لا يعنيك

عبد القادر انا الامير عبد القادر سلطان الجزائر . رد سيفك الى غمده واكتب حالاً امراً
بالعفو عن البير والا اذقتك الوبال

دنكلر هل نتداخل نحن في شؤونكم فلماذا تتداخل انت في شؤوننا

عبد القادر اريد ان يسود العدل وانت ظالم عنيد وقد سمعت جميع ما دار بينك وبين
هذه الفتاة وانا شاهد والله خير الشاهدين . قد اعترفت من فمك ان البير

شريف طاهر لا ذنب له وانك اتيت من بلادك قاصداً قتله عامداً متعمداً
فوالله ان من يسمعك ايها الافعى يقدم زكاة لله . اكتب حالاً امراً باخلاء
سبيله من الاعتقال والا اورثتك النكال

دنكر واذا كنت لا اريد

عبد القادر لا تريد وهل الامر موقوف على ارادتك بعد ظهور مظهر من رداءتك .
انظر ترى ان ثمانين الفاً من الفرسان المجربين ساروا تحت امرة ولدي
الامير عمر ليدكوا ربوعكم ويفرقوا جموعكم فاصنع حالاً والا لاقيت ذلاً ووبالاً

اوجيني بربك يا ابي حررا مر واترك الظلم والغدر

دنكر خير لي ان اموت من ان اوقع امراً بالعفو عنه

عبد القادر ان وقعت اولم توقع فان الدائرة على الباغي تدور

— ٨ —

جاك عبد القادر اوجيني دنكر

جاك مولاي الكولونيل . لقد هاجمنا الاعداء بدار الحكم لينتقموا كووس الحمم

عبد القادر انه جبان لا جرأة له على الاقدام

جاك ماهذا يا عبد القادر ماهذا ايها السلطان . انحن في هدنة فكيف تهاجموننا
العدوان . اهذه المعاهدات الحربية . اهذه القوانين الانسا...

عبد القادر ليس هجومنا عليكم بعدوان ايها القائد . بل لنخلصكم من العار والهوان ومن ظلم هذا الماكر الجاحد . اتاكم هذا الجبان بحقد ليفتك دون ذنب بقائدكم الكبير الخطير . ولست ارضى مطلقاً ان يتم هذا الظلم المريع ولو بذلت في انقاذه فوق ما استطيع

— ٩ —

عمر والموجودون

عبد القادر ماذا فعلت يا عمر

عمر قضي الامر يا ابتي والكبير اصبح في امان

عبد القادر قيد اذاً هذا القرنان قبل ان يركن الى الهرب . لانه جبان يخاف على روحه من العطب واعلم انه قد اقر من فمه انه خائن محتال وقد سمعته يقول انه لم يجئ الى هذه البلاد الا ليقتل الكبير الاسد الرئبال

عمر تسأله ما اجبنه

عبد القادر خبرني ماذا فعلت

عمر ذهبت باسمك الى المجلس الحربي الذي حكم على الكبير بالاعدام فبلغتهم امرك فاخذوا كلامي بالاستخفاف واسمعوني من قارص الكلام في الجواب ما اخرجني عن دائرة الصواب لكنني تذكرت كلامك واياك لا تريد ان تقاتل الافرنسيين الا بالعدل

وانك لاتريد ان تقابلهم الا بالرفق ولو انهم نسبوا الينا الهمجية والجهل .
فعدت عند ذلك الى هداي وجمعت الرجال وهجمت بهم على سجن البير فهرب
الحراس لكنني نظرت الشاب هذا الذي كان مع ليون فاستقدمته
وقلت له ان يدخل السجن ويطلق سراح البير قائلا قد هاجمنا الاعداء
فخرج البير من سجنه وبيده حسام وصرخ بي مهاجماً فضحكت من امره
وفررت من وجهه وهو لم يزل يتبعني الى هذا المقام

— ١٠ —

البير والموجودون والجند ولويزا

البير نعم سأتبعكم ولو الى الجحيم كيف تخرقون الهدنة وتهاجموننا دون استعداد

اوجيني اصمت يا البير . انت محكوم عليك بالاعدام . والمحكوم عليه كالمعدم وقد اسقطوك بشرعهم من هيئتهم الاجتماعيه . فلا يحق لك ان تدافع عنهم بالكلية

البير وان حكم عليَّ الظالمون بالموت فهم لا يفقهون لكن شعبي لم ينكرني ولو كنت تحت سيف الجلاد فلا اتأخر عن الذود عنهم ورد كيد اعدائهم في نحرهم

اوجيني اغمد حسامك وقف امام هذا الامير الخطير واشكره على [illegible]

فهو لم يباشر الاجوم لا رحمة بك وبي ولينقذك وينقذني من ظلم هذا الغادر الذي هو ابي

عمر لله درك ايها البطل هكذا هكذا الشجعان حماة الجيوش وقادة الفرسان ارأيت فعل الرجال ايها الجبان

عبد القادر السيد طب نفساً وقر عيناً نحن الان لسنا معكم بحالة حرب بل اصدقاء وخلان والهدنة لم تنقض فكن باطمئنان . وما انت ايها الفرسان

دنكلر رحماك يا السيد انقذني من هذا المغربي فانني اتكل بعد الله عليك . انا مذنب يا قوم واشهدوا عليّ بان السيد شريف بريء . واني يا السيد من كل قلبي اقدم لك ابنتي اوجيني فكن لها خطيباً حبيباً وقريناً مخلصاً اميناً

جاك ليون دارميلي فتاة

دنكلر نعم فتاة

اوجيني سل العفو يا بارون من الامير

عبد القادر انه غادر خوان لا يؤمن غدره . وشرير لئيم لا ينقضي شره . والعفو عنه ذنب لا يغتفر وخطيئة يحاسبني عليها خالق البشر . فخذه الى السجن يا عمر واحتفظ عليه الى ان نرفع امره لاولياء اموره العادلين

فهم من واجباتهم ان يحكموا عليه بما يستحق من الجزاء على عمله المشين

اوجيني رحمة اسالك به وعفواً فان اعداءه في باريس كثيرون ويحكمون عليه بلا شك بشرب كاس المنون

عبد القادر انه لمستحق اكثر من ذلك لانه خال من الشعور الانسانيه

اوجيني سوف يتوب الى رشده ويرجع الى الصواب . ومن رحمتك اسال ابطال العقاب

عبد القادر لكن ما تشائين يا فخر ربات الحجاب . حلوا قيوده وان كان لهذا الدرس لم يعلمه كيف يحترم الفرسان . فموته ووجوده سيان . واما انت ايتها الدرة المصونة والجوهرة المكنونة يا ربة الحكمة والسيف والاقدام . ويا بهجة العاقلات في كل ناد ومقام . اني اوقر سجاياك الكريمه واعظم شجاعتك العظيمة . واسال الله لك وللالبير التوفيق والرغد وان يحرسكما الرحمن بملائكة الهناء والسعد

البير سنحفظ لك في قلوبنا احسن تذكار . يا عبد القادر العظيم وسنذكر اسمك جميع حياتنا بالثناء والتكريم

عبد القادر خذ عروسك يا البير واذهب الى والدتك في باريس وكن سروراً لقلبها . ثم قل لقائد جيوشكم العام المرتشي الذي سلم قيادة الحملة علينا لمثل هذا البارون

الذي لايفهم كيف يجول في ساحة الميدان . ولا يفقه الفارس من الجبان .
ان الله سيعاقب كل سافل يخون الاوطان . سروكن خلي البال
ان الجيش برمته بعد رحيلك سيكون في امان . الى ان تعين
قيادتكم كولونيلا اخر لقيادة هؤلاء الفرسان . ولكنه مازال
فيكم يا البير قادة عميان يبيعون الرتب بالاصفر الرنان . فسوف
لاتملكون الجزائر على مدى الازمان . لان النصر لايكون بالعدد والرجال
بل بالاخلاص والاتحاد وحسن ادارة الاعمال وفي الشهر القادم سأذهب
الى باريس بنفسي واتفق مع حكام بلادكم فيما فيه الخير لي ولكم
واني اختم الكلام الان بوداعكم والسلام عليكم بادروا الى الرحيل .
واشكروا الله فان الله خير دليل .

رواية

اميره العفاف بنلوبا ملكة ايطاكي

ذات

سبعه فصول تمثيليه تاريخيه

لمؤلفها

الخوري سليمان فرنيني

الممثلون

وظائفهم	اسماؤهم	عدد
امرأة الملك عولس ملك ايطاكي	بنلوبا	١
اميره وسميرة بنلوبا	اوريتوما	١
حكيم اليونان شيخ	منطور	١
ابن عولس	تلماك	١
امير وابن عم عولس	انطونيوس	١
امير	اوريماك	١
”	اجيلوس	١
”	اورياد	١
”	لوكريت	١
”	ميدون	١
ملك ايطاكي	عولس	١
راعي	اوميه	١
خادم انطونيوس	ميلانتس	١
شيخه مربية عولس	اوريكليه	١
شيوخ واعيان وبنات شرف .		١٥
		٢٩

الفصل الاول

في القصر

— ١ —

بنلوبا   اورينوما

بنلوبا   لقد كثرت على القلب الكروبُ   وضاق لهولها الصدر الرحيبُ
واقبلت الكآبة واستكنت   فذابت من بلاياها القلوبُ
فاين الصبر والويلات تترى   كثيرات لها حولي لهيبُ
فاني قد نظرت ترى عيوني   بلاءً فادحاً لا يستطيبُ
أأعذل ان بكيت على حياة   غدت ويلاً تذيب ولا تذوبُ
مضى زوجي المليك فقام حولي   رجال غدرهم غدر رهيبُ
رجال خلاعة ورجال مكر   وكلهم على امري رقيبُ
لقد تخذوا لهم قصري مقاماً   فبان لقصدهم ويل رهيبُ
يقال لحادثات اذا تناهت   فموصول بها فرج قريبُ
ولكني ارى الويلات حولي   تزيد على قنوطي ما يريبُ
الى ما يا زمان الغدر تبغي   كفاني الحزن والدمع السكيبُ

كفى نوحي لطول غياب زوجي ويأسي بعدما ضاع الحبيبُ
فلا ادري أميت أم عراه مصاب لا يروق ولا يطيبُ
أأرجو بعد هذا اليأس غوثاً يمن به اللطيف المستجيبُ
أأرجو راحة ولويل اسى محيطاً بي تزاحمني الكروبُ
الا ويلاه من حظي وقسمي فان الصبر فر ولا يؤوب
فما حالى المنون اذا توالت على الانسان في الدنيا الخطوبُ

اوريوما خففي الكدر والاحزان واعتصمي بالصبر الجميل فدوام حال من المحال

بنلوبا آه يا اوريوما . الم يكفني ما اتتني به صروف الزمان ونكبات الحدثان وما انزلت على قلبي من شديد الحزن على فراق زوجي الملك عولس . حتى انزلت عليّ فوق ذلك مصائب لو نزلت على صخر لصدعته او على جبل لدكته . ما هذه المصائب يا الهي . ان امراء المملكة والمدن المتاخمة بعد غياب زوجي وسفره مع الملوك لحرب تروادة . ورجوع الملوك لممالكهم وانقطاع الخبر عن ملكي عولس خلا لهم الجو وزعموا انه شرب كاس الحمام فانبسطت لديهم ملاذ الشهوات فجعلوا هذا القصر ساحة مجون وخلاعة . يولمون الولائم . ويقيمون الحفلات ويذبحون الذبائح ويطربون ويسكرون ويسرفون من خيرات الملك ما هذه النوائب والمصائب

وما الذي يقصدون

اودنوما ألا تعلمين ماذا يقصدون . انهم يؤكدون ان مولاي الملك قد ابتلعته اللجة وغرق عند رجوعه مع الملوك من ترواده لما هاج البحر عليهم وفرق شملهم واغرق سفنهم ولذلك تالبوا ليستنزلوا من الملكة البديعة الجمال نظرة لتختار واحداً منهم بعلاً لها وملكاً على هذه البلاد

بنلوبا آه من اولئك الخونة الاشرار . فانهم اذا كانوا قد وقعوا ببعض نسائي في شراك مواعيدهم فاغترّن بهم . ايحملون انا ينالوا مني مأرباً او قلامة ظفر . ولكن انتن اللواتي جلبتن لوبي على هذا القصر . لانكن اظهرتن لهم عطفاً وملاطفة وحباً فرفعوا الحاظهم اليَّ وطمعوا بي

اودنوما لاتلقي على احدى نساء القصر لوماً . فان كل ما نأتيه من الملاطفة لهؤلاء القوم لم يكن الا حباً بسيدتي الملكة بنلوبا واذا كنت ترين الامر بسيطاً فانني اراه مرعباً ومخيفاً . وقلبي يذوب وجلاً ورعدة لمكيدة يكيدونها ضد مولاتي . هم يلقبون ذواتهم بالامراء . ولكنني اقسم بغربة مولاي وشرف مولاتي انهم اوغاد وبلاحياء . وقد كان في وسعنا ان نطردهم لولم يكن ما بينهم ابن عم الملك الامير انطونيوس فان رجل جرأة واقدام ومقدرة . واراه دائماً في وشاوش وطالما يعقد اجتماعات سرية مع افراد من الامراء لاسيما من لقد شاهدته

منهمكاً جداً في حديث مع الامير لوكريت وقد تشاجرا ولكنني لم افهم على ماذا

بنلوبا اسمعي اسمعي صوت جلبتهم . من يكشف لي حقيقة امرهم . انني اريد ان افهم بصراحة ماذا يريدون

اورينوما اتعتمدين عليَّ في هذا الامر وتخولينني عن ثقة حق التصرف في اكتشاف سرهم وما يدبرونه من المكائد

بنلوبا نعم اريد ان اعرف ما يدبرون لاكون على بينة من امرهم ولاتدارك الخطر قبل وقوعه

اورينوما انا ساكشف كل شيء ادخلي الى غرفتك وتجاهلي كل امر

بنلوبا تدبري الامر حسناً يا اورينوما العزيزه فبك اضع كل ثقتي وعليك القيت الاتكال

اورينوما كوني براحة بال

— ٢ —

اورينوما .

اورينوما وعذلت اهل العشق حتى ذقته فرايت فيه علة لا تُشفى
وبه وجدت الموت اخر وجده وعجبت كيف يموت من لا يعشق

الحب وما ادراك ما الحب ايها الخلي . نار ملتهبة في القلب تؤججها عاطفة الميل

وتهب بريح نسمات الاشواق فتضطرم فتغلي مراجل العشق والهوى وتتصاعد منها زفرات الوجد فتحرق الفؤاد وتذيبه . وانا الشقية قد اشتغل قلبي بحب الامير لوكريت منذ دخل القصر فاورثني حبه التعب والشقاء . انا في باب المملكة رئيسة النساء لكنني اميرة ايضاً . والحروب حكمت ان اكون في حوزة الملك عولس اسيرة . لا انكر انني كنت قبل الحب راضية من مقامي في هذا القصر سميرة للملكة بنلوبا وسعيدة في قربها الحسن معاشرها اياي كشقيقة لا كاسيرة . واعترف ان الملك عولس جاء بي صغيرة بعد موت ابي وربّاني كولده تيماك واعتنى بي اعتناء تاماً وعلمني وهذبني . لكن الحب . حب الامير لوكريت يكاد يقتلني وكدت اجن فيه

اهيمُ به وجداً واضنى في الهوى لاحكام اقدار من الموت اصعبُ
اقاسي عذاباً واشتياقاً ولوعة ومن همت فيه في المليكه يرغبُ
اذوب غراماً وهو ذاب بحبها فحتام اخفي والغرام معذبُ

انه لا يدري ما فعل غرامه بفؤادي . يجب ان اظهر له حبي واحذره من حب الملكة العقيم لانني لاحظت ان فؤاده يتلهب لنظرة منها يفعل بها غرامها وعيناه لا تذوقان الكرى وهي تنام من جفونها لا يخطر على بالها لوكريت ولا حبه . وانا التهب على نظرة منه وهو لا يفتكر بي اواه من تعاستي ... ها هو قد

قبل يا سعادتي لو قدرت على استمالته لي ساجرب كل ما اقدر عليه

— ٣ —

لوكريت اورينوما

لوكريت سلام يا اورينوما

اورينوما اهلاً والف سلام ايها الامير الجليل

لوكريت انك يا اورينوما ابنة ملك عظيم وقلبك مفطور على الخلق الكريم . وقد عرف الكل حسن ادبك وفضلك وهداك . ولذلك اتيت اطرق باب جاك وامنعاً نفقتي بك واعتمادي عليك

اورينوما اني رهينة اشارتك فمر بما تشا ،

لوكريت اجلسي ايتها الاميرة .

اورينوما اراك مضطرباً

لوكريت اورينوما . اورينوما التمس منك ان ترحمي فؤادي وتكوني واسطة سعادتي لقاء من تملك حبها قلبي واعدمني صبري ورشادي . احلفك باسم الحب اذا كان قلبك قد ذاقه وعرف ما يعاني العاشق من الوجد . ارجوك ان ترأفي بي وتساعديني على اقناع الملكة بلوبا ان ترضى بي قريناً لانك انت الوحيدة القادرة ان تسلط على افكارها لانها تودك وتعتبرك وتثق اشد الثقة فيك

اورينوما ‏ وماذا تريد ان افعل

لوكريت ‏ ان ثروتي يا اورينوما تفوق مال الامراء عموماً . وساعدي لا اشد منه بعد عولس الملك . ونسبي عريق في الشرف والمجد . فاني ابن ملك دانت له الاصقاع . فاذا اقتربت من الملكة وطلبت الاقتران منها فلا مطمع لي بمالها او رفيع نسبها او تاج مملكتها . بل غراماً بشخصها وولوعاً بقدها وعشقاً لحكمتها . اورينوما اقسم بالالهة اني ساعيد اليك مجد ابيك اذا رفعت اليها حديث شوقي ووجدي وازوجك بمن ترغبين من الامراء وتكونين صاحبة الحل والربط وبدك فوق جميع نساء الشرفاء . اذهبي يا اورينوما وخبري الملكة وكاشفي ما اسره اليك من دسائس انطونيوس فهو يسعي ليبيد ابنها الامير تماك كما اشتغل ابوه ليغتال تاج المملكة ولا يكون له فيه منازع بغيرها اني ساكرس شخصي لدفاع عنها وعن الامير تماك واحفظ له التاج بل اضعه بيدي على هامته رغم كل مكابر . اقسم بالالهة وبكل مقدس شريف اني ساجلسه على عرش ابيه اذا رضيت بي قريناً

اورينوما ‏ ساخبرها . ساخبرها

لوكريت ‏ بماذا استحلفك . . . اني اركع امامك طالباً اليك ان تشفقي على قلبي

اورينوما ‏ انهض انهض يا الله ما هذا الغرام

لوكريت ‏ انه لغرام اذاب قلبي واضاع رشدي

اوريتوما اذهب . اذهب قبل ان تأتي الملكة وتظن انك تفاتحني الغرام وانك تهواني واهواك وان حبك اذاب فؤادي فحلوت معك . آه من الغرام كم يفعل في القلوب

لوكريت انه يذلل الجبابرة ويستولي على القلوب فيسحرها . وعلى النفوس فيخضعها لاشارة الحبيب . ان عواطفك رقيقة جداً وقد اثرت عليّ واري الدموع تلوح في عينيك الطاهرتين بربك ساعديني واعملي بما يوحيه اليك قلبك الرقيق الطاهر

اوريتوما لا بأس عليك ساجرب ان اشفي نفسك من هذا الغرام واكون عوناً لك مدى الايام

لوكريت اشكرك . واسمحي لي ان اقبل يدك . وان هذه القبلة هي عربون احترامي واقراري بفضلك . استودعك الاله

اوريتوما سر بسلام ... يا للالهة لقد قبل يدي لاجعله يرى وسجدا مامي . انني اقبل محل تلك القبلة . سعيدة انت يا يدي لان شفتيه قد لمساك وطبعتا عليك من فمه بحلو تلك القبلة . وشقي انت يا قلبي فمن تهواه اعطى قلبه لغيرك . كيف يغريني على حمل حديث حبه للملكة وغرامه قد سرى مع دمي في مفاصلي . بل كيف اسهل له سبيل الوصول اليها وانا التي ابيع حياتي بنظرة من نظراته آه ما اشقاني . فالاجدر بي ان اصنع ما تقدر عليه جميع النساء فاتظاهر له بالمجاملة والرياء واحسن للملكة اختيار الاقتران من الامير انطونيوس ولو القاها على جمر من الشقاء ، ومتى اقترن انطونيوس بالملكة انقطعت آمال لوكريت

منزلي فاقف في سبيله وأحول انظاره اليّ . واني قادرة ان اسبيه بالحاظ وعواطف لا يجدها في شخص الملكة . فانا اصغر منها سناً . وارق اليه جاناً ... هوذا انطونيوس مقبل يزأر كالاسد ما الامر يا ترى

— ٤ —

انطونيوس اورينوما

انطونيوس لا بد من بت الامر اليوم .. اين هي

اورينوما خيراً ايها الامير من تريد

انطونيوس الملكة الملكة اين هي

اورينوما في غرفتها

انطونيوس في غرفتها انا داخل اليها

اورينوما مهلاً يا سيدي . كيف تدخل هكذا بلا استئذان الى غرفتها

انطونيوس اريد ان اراها . يجب ان نضع اليوم حداً لهذه الشؤون التي طال امرها

اورينوما اي شؤون يا مولاي . خفف عنك يا سيدي ولا تجعل لحدة ان تتغلب عليك

انطونيوس اريد النتيجه . اريد النتيجه واذا استمرت مولاتك على هذه الحالة كانت سبباً لحصول مجزرة عظيمة في قصرها

اورينوما ولماذا يا مولاي وهي لا تتداخل في شؤونكم منذ حلولكم القصر فما تشكو منها

انطونيوس ان الامير لوكريت مغرم بحبها بمقدار ما انا مولع بتاجها واكدي انه لو كان تاج ايطاليا على رأسك لفضلتك عليها والان اريد الجواب الاخير

اورنيوما وهب ان الامير لوكريت مغرم بحبها فهي لا تبالي باحد . والامور كهذه يا سيدي لا تؤخذ بالحدة والعنف . ولا تظن مطلقاً ان الملكة تحتقرك بل هي تنظر لك الرجل الوحيد الاقرب اليها بعد الملك عولس لانك ابن عمه ذلك وفضلاً عما لك من الشجاعة والمقدرة فهي تفضلك على جميع الامراء واذا كانت يوماً تريد الزواج فلا تختار سواك

انطونيوس اذا كانت تريد . هل الامر متوقف على ارادتها . يجب ان تريد . بل ان تطيع لاننا نحن نريد والمملكة تطلب ملكاً وملكها قد مات ومضى على انقطاع اخباره اعوام . فما الذي تنتظره

اورنيوما اذا كان تاكد موت الملك عولس فلماذا لا تنادون بابنه تماك ملكاً

انطونيوس لا نريده ملكاً وليس تماك باهل ان يجلس على عرش ايطاليا

اورنيوما اجل انت يا مولاي الكلام معها وانا اخاطبها عنك في هذا الشان

انطونيوس اليوم نريد الجواب . خبريها ان تعجل وتختار لها ما يحلو قبل ان يسبق السيف العذل وتندم ولات ساعة مندم وحذريها سوء العاقبة . وبلغيها انه يجب ان اكون من تختاره والويل لها ان رفضت

اوريتوما ساخبرها كل شيء

انطونيوس اريد الجواب العاجل

اوريتوما كن خلي البال سادير الامر بمعرفتي

انطونيوس ليكن معلوماً لديك انني احبك اكثر من ملكة ولو كنت ملكاً ما اريد ان اقترن بغيرك فستكونين هي الملكة بالاسم ولكن انت ستكونين الحاكمة على قلبي والامر تعملين به كيفما تشائين

اوريتوما انا لا استحق ذلك

انطونيوس بل تستحقين اكثر استودعك الآلهة

اوريتوما مع السلامة

— ٥ —

اوريتوما

اوريتوما ان غاب ليث الغاب حل مكانه ذئب يصول وارنب يتحكم
لا خير في دهر يحط ذوي الهدى عن مجدهم ويسود فيه المعدم

اين الملك عولس ومكارم اخلاقه . وسفالة هذا الامير ودناءة اطواره . يقول انه مغرم بي جداً . فيا لتعاستك يا بنلوبا ان صح ان يحل هذا الوغد عندك محل عولس الملك . فموتك خير من هذا الاقتران . ولكني يجب

ان يتم اقترانه منزلا لا نال بغيتي من لوكريت . وسوف اخترق كل حصن يحول دون ذلك بسلاح المكر فاما البلوغ الى الغاية واما القبر

فعلي بعد خيانة لكما   حبي يجراني على ذاك العمل
فاذا الشدائد اقبلت وتراكمت   لا شيء يبعدها سوى كهم الحيل
ان فزت نلت الرغد طبق عواطفي   واذا فشلت اموت في ذاك الفشل
لا بد من اتمم ما قررته   او لا فما احلى المنون على عجل

الفصل الثاني

في مجلس الملكه بنلوبا

— ١ —

بنلوبا   اورينوما

بنلوبا   ما وراءك يا اورينوما

اورينوما   لا اعلم كيف يجب ان ابدأ الحديث لان الرعشة اخذتني وافقدتني القوة والحيل

بنلوبا   ولماذا وما الذي جرى

اورينوما   مولاتي اني اركع على قدميك ميللة اياهما بدموعي وطالبة اليك ان تحملي حدثاً

لهن السجون والمخاوف باقترانك من الامير انطونوس شفقة على نفسك وعلى ويلاه لاجرأة لي ان اقول

بنلوبا وعلى من اتمي كلامك

اوريتوما مولاتي ان الامر هام جداً فاشفقي على كعبة اماكما وشرى امانينا سيدي الامير تلماك ابنك الوحيد

بنلوبا تلماك . ولدي تلماك . من يجسر ان يمد الى تلماك يد السوء ويغتاله

اوريتوما ان انطونوس يا مولاتي قد اقسم انه يفتك بأميرنا وحيدك اذا رفضت الاقتران منه

بنلوبا ايهددني اللئيم . هذا ما كنت اخشاه من غدر اولئك الاشرار . اواه كيف السبيل الى الخلاص من حبائلهم وشراك هذا الامير كهمية فهو ان لم ادعه يصطادني باختياري يعمل على الفتك بوحيدي وفلذة كبدي تلماك رغماً عني . آه . لقد اخبرني بذلك الامير ميدون وحذرني فهو الوحيد المخلص بين كل اولئك الامراء آه . اين انت ياعولس . اين انت يا ابن لايرث . اين عيناك تنظر ما حل بعد فقده بامرأتك وولدك . اين ملك ايطاكي لينظر دموع بنلوبا وتخرجها وما تقاسيه عشرين عاماً تركتني اصارع الهول والشقاء ، وذهبت لخلاص هيلانه الفاجرة من اسر الترواديين . آه يا اوريتوما لقد ضاع رشدي ارشديني ماذا يجب ان افعل

اوريتوما ان كبدي تتقطع يامولاتي لهذا المشكل الذي رمتك فيه يد الاقدار وعقلي يكاد يطير عندما اتصور ان الشرك منصوب لاميرنا الصغير المحبوب .

بنلوبا اريد نصحك الان لا انفعالك وتأثرك

اوريتوما نصيحتي التي اقدمها اليك هي ان تسلمي وتقترني من الامير انطونوس فانه ابن عم الملك عولس وجدير بسيدتي اكثر من كل اولئك الامراء

بنلوبا اتعتقدين ذلك

اوريتوما ان انطونوس يحبك . ورفضك هو رفض اضطرار لا رغبة . انا اعلم انه ليس بين كل هؤلاء الامراء من يليق بك وتميل اليه نفسك ويحل عندك محل الملك عولس . فاذا كان الزمان قد ضن علينا بعودة ذلك المحبوب اليس من الجهل ان نعرض ولده الى مهاوي التهلكة وفي امكاننا ملافاة الخطب ولو كان ضد الارادة

بنلوبا كفى كفى اذهبي وقولي للامير انطونوس اني بانتظاره وساهب له نفسي وجسمي وتاج عولس وصولجان مملكة ايتاكي ولكن ذلك كله كذبيحة اقدمها للالهة فداء وحفظاً لحياة تليماك ولدي ووحيدي

اوريتوما كدت اذوب خوفاً من رفضك اما الان ...

بنلوبا سيري وخبري قبل ان اندم على ماقلت ... آه ان الضحية عظيمة .

— ٢ —

بنلوبيا

بنلوبا

كنت العظيمة في البسيطة كلها — تعنو الملوك لعزتي ومقامي

كنت الملاذ لمن يلوذ بحيّتي — من حادث الاقدار والايام

اغدوت تاخذني المخاوف ثم قد — ارجو الحماية حتى من اقوامي

ماهذه الاحكام ياذهر الغوى — حتام تسلب راحتي وسلامي

واذ ليتي من بعد عولس في الورى — من بعد عولس يطفئن ضرامي

الزف جبراً من امير غاشم — وابني يهددني بقتل غلامي

اينال مني بحاشيون مرامهم — وهم الدولى كانوا عبيد مرامي

ياليت ان الموت ياتي بغتة — فاموت في شرف رفيع سام ،

آه ياقوس عولس ايقدر انطونيوس ان يحركك ويحسن الرماية فيك . كلا لا يستطيع غير عولس وتركك فقد نظرته بعيني عندما كان يقبض عليك ويسحب اوتارك كيف تهتزا كانك عند تقابل طرفيك وقد سمعته يخاطبك قائلا لقد عصيت ايها القوس قوة كل فرسان اليونان وملوكهم فان عصيت يوماً ذراع ولدي تلماك دفنتك معي في القبر ولا اتركنك لغيرنا تحزنين على نفسك . . .

ويلاه كيف رضيت اذاً وصرحت امام اوريوما بان يحل انطونيوس مني محل عولس

وهودونه في كل شيء . لا لا ذلك لا يكون ابداً ولو وقعت . خير لي ان اموت . بل يجب ان اموت افضل من حياة العار . ساموت شهيدة العفاف وتغني بنات ليسونان فضيلتي وتنقل الشعراء حديث جهادي وذلك احب إلي من اقتراني بذلك الامير . نعم اموت ولا انسى عهود زوجي المقدس . اموت نعم اموت وتجتمع نفسي مع نفس عولس في عالم الابدية مكفنة بعفافي

اعولس قد دنا وقت ارتحالي · هلم ولاقني باشمس فجري
اعولس ان فقدك قد دعاني · بديجور الشقا والويل اسري
اعولس بعدك الخفاش امسى · كنسرهم في ساحات قصري
اعولس قامت الامراء طراً · تروم مذلتي من بعد فخري
اعولس زمرة الاوغاد عاثت · فساداً لا يطاق نفرجيري
اعولس يطلبون يدي وقلبي · وقد جهلوا بانك انت بدري
اعولس لا تخف مني انتقاضاً · وحقك لا اخونك كل عمري
انا لك كنت في الدنيا عروساً · وسوف اكون عرسك وسط قبري
اليس بانني ساموت قتلا · اذا خالفتهم فالموت بشري

نعم اذا خالفتهم سيقتلونني ولكنني لا اباليي . ولست بمخالفة عهودي الزوجية وحق الاله ولا اقبل عن عولس بديلاً . فليبطش بي انطونيوس .. ولكن ارحم

وحيدي تماك . اما انه سيقتله قبلي ليذيقني كاس الموت مرتين . قالت اوريتوما قد اقسم على قتله وقد حذرني ميدون من ذلك . وىلاه كيف اصنع . ضاقت بي الحيل . اذا كان ليس من مسعف على الارض اما من مسعف في السماء . اما من مسعف لماذا انت الهه اذاً ايتها الالهة . االهة انت ولا تنتقمين من الظالم اما من مسعف في السماء . اما من مسعف في السماء اواه . . . «وتقع مغشياً عليها»

هاتف (مع رعد وبرق) عولس حي . عولس رجع . عولس يحكم ثانياً

بنلوبا عولس حي . من قال ذلك . عولس رجع . عولس يحكم ثانياً احلم ما رأيته وسمعته عولس حي وانا مضطربة . عولس رجع وانا خائفة . عولس يحكم ثانياً وانا اخشى على تماك . كلا كلا . ولكن متى يكون ذلك متى يعود متى يرجع . لا لا ان ذلك وهم ومحال . لو كان حياً لرجع منذ زمان . انه قد لعبت به صروف الحدثان . اين منطور الحكيم اوريتوما . . اوريتوما

— ٣ —

اوريتوما بنلوبا

اوريتوما نعم مولاتي

بنلوبا ماذا فعلت

اورينوما بلغت الاميرانطونيوس امرك فاجاب انه سيحضر الان مع جميع الامراء لاستماع كلمة الرضا بالاقتران منه من فيك

بنلوبا يا الله من حلم اذهبي ونادي بحكيم منطور حالاً

اورينوما امرك مولاتي

بنلوبا
حياتي بعد فقدك يا عمادي ... حياة تعاسة وحياة ذل
وتسحق في شدائدها فؤادي ... احي انت ولاقدار تسعى
افوق النجم ام تحت الجماد ... اعولس اي ارض انت فيها
ولا تأتي لابعاد الاعادي ... اعولس لا اصدق انت حي
فموتك قد تقرر في اعتقادي ... احي انت ذلك مستحيل
وليس الحزن في لبس السواد ... لذا سأموت في حزني حداداً
فلست اكون حافظة الوداد ... اذا مامت من اجلي وبوسي

— ٤ —

منطور . بنلوبا

منطور لماذا هذا النواح ايتها الملكة المعظمة

بنلوبا تقول المعظمة . قل التعيسة . قل الحقيرة . قل المأيوسة لقد فقدت رشادي

منطور ما الذي دهاك كفاكفي لهذا اليأس المزيد

بنلوبا   الكفكف اليأس والويل قد احاطا بي من كل جانب . دبرني بحكمتك ياحكيم اليونان
فانت قد اقامك عولس قبل ذهابه قيم قصره ومديراً ومرشداً لابنه

منطور   ما تشكين ايتها الملكة

بنلوبا   مما اشكو اما ترى الجاري في القصر

منطور   ارى كل شيء وهؤلاء الاوغاد لا يكبح جماحهم الا عولس الملك ومولاي قد طال امد
غيابه واصبحت في حيرة لاجله

بنلوبا   ان الخطر سوف يلحق تلماك ايضاً

منطور   لا خوف على تلماك طالما هو تحت عنايتي

بنلوبا   اتعلم ان الامير انطونيوس ارسل يتهددني اما بالاقتران منه او بقتل ولدي تلماك

منطور   هل اتصلت به الجراءة والوقاحة الى هذا الحد

بنلوبا   نعم ايها الحكيم . يؤكدون ان عولس قد مات ويطلبون مني ان اختار واحداً من
الامراء قريناً ليملك على ايثاكي وانطونيوس يريد ان يكون ذلك المختار

منطور   قد طاش سهمهم فسوف الملك يعود

بنلوبا   اتقول انت ايضاً انه سيعود

منطور   نعم ان قلبي يحدثني انه حي وسيعود وربما يكون الان اسيراً في قبضة ملك
من الملوك المعادين لليونان وسوف يرد

بنلوبا اليك ما سمعت اليوم . ولا اعلم اذا كنت اقدر ان اقول سمعت او حلمت او الوهم صور لي ذلك . بكيت اليوم جداً الى وقعت على الارض مغشياً علي وانا استغيث بالسماء ، واذاً بهاتف يقول عوليس حي . عوليس يرجع . عوليس يحكم ثانية فالتفت نحو جهة الصادر منها الصوت فما رأيت احداً

منطور ما سمعته وحي من الالهة لتشجيعك فلا تقنطي . فاعلمي اذاً ان عوليس حي وسيعود . فتدرعي بالشجاعة والحزم . اما الامراء فعديهم وامطليهم ما وجدت الى المطل والوعد سبيلاً

بنلوبا خطر لي خاطر ابها الحكيم اذا صادق عليه الامراء امد به الوقت فيطول وقد يرجع الي السماء زوجي في اثنائه اذا كان لم يزل حياً

منطور وما ذلك الخاطر

بنلوبا ساقول لاولئك الامراء ان زوجي على زعمهم قد مات وانا لم اعقد له حفلة ندب ولا مناحة حزن ولا بكاء ثاكل . فاذا تزوجت الان بواحد منهم عيرني الناس وضربوا بي المثل في قلة الوفاء ، واني ارى الواجب يدعوني ان اعوض ما فات بان انسج بيدي نسيجاً رفيعاً من القرش انسجه من خيوط حريرية موشاة بالذهب ليحمل في جنازة الملك لايرت والد الملك عوليس الذي قد صار على ابواب الابدية وما اظنهم يمانعون وبذلك يكون لي متسع من الوقت

منظر — اسأل السماء ان تعينك وانني لملق على الامراء ما يؤيد عزمك وسأدعو مشايخ الشعب يوماً لحفلة عمومية احرضهم فيها على نصرتك والوقوف في وجه الامراء للزود عنك وتأييد ما فيه بخيرتك ولوحيدك الامير تلماك ... انني اسمع حركة في القصر واظن ان الامراء قد اقبلوا ومن الحكمة ان لا يروني كي لا ينسبوا اقتراحك من تدبيري

بنلوبا اذاً ادخل من هذا الباب واذهب بسلام

— ٥ —

اورينوما بنلوبا ثم الامراء

اورينوما مولاتي قد اقبل الامراء وهم خارجاً ينتظرون امرك بالدخول

بنلوبا ليدخلوا ... هلموا ايها الامراء الكرام فانني بانتظاركم ... اجلسوا ايها الامراء

انطونيوس اتينا طوعاً لامرك ايتها الملكة المعظمة فمري بما تشائين

بنلوبا لقد درست ما طلبتم درساً مدققاً فوجدت طلبكم عادلاً جداً . وغياب الملك عوليس الغياب الطويل دليل انه ذاق الموت وهي فاجعة كان من حقي ان اموت على اثرها لولا حب هذا الوطن الذي استبقاني لاقوم على خدمته احسن قيام . ومن الضروري ان يكون لهذه المملكة ملك ينظر في شؤونها ويدير اعمالها . ولو كانت شرائع البلاد تسمح بان يكون بجالس على العرش ملكة لكنت اقدر ان اكون تلك المالكة بامري لانني متمرنة على مهام المملكة ولي خبرة كافية في ادارة شؤونها . والملك لينتم ال

اختارتكم قريناً . فطلبكم هو حق لانكم انتم امراء المملكة وعظماؤها ولذلك جمعتكم الان للمذاكرة في هذا الامر

لوكريت ما ارشد رأيك وابعد نظرك في الامور ايتها الملكة بحليلة محبوبه . فلم يبق اذاً سوى ان تختاري احدنا والسعيد من يقع اختيارك عليه وكلنا رهنا اشارتك وليس فينا من يعارض ارادتك

بنلوبا ذلك مستدرك ويجب ان يترك لوقته ايها الامير لوكريت وانت حكيم مدرك

الامراء اليس هذا وقته اذاً

بنلوبا كلا ايها الامراء بل ذلك مستدرك وغداً لناظره قريب

انطونيوس ومتى يكون وقته . قد طال انتظارنا وهذا هو العام العشرون لسفر مليكنا لتلك الحرب المشومه والعاشر لانقطاع اخباره بعد رجوع الملوك كلهم الى ممالكهم فماذا تنتظرين

الملكه مهلاً لقد تسرعتم كثيراً في الجواب والاعتراض من ان لحديثي تتمة فارجوكم ان تسمعوه الى النهاية باصغاء وعندئذ انتم انفسكم تقولون معي ان ليس هذا وقته

اوريماك ما تلك التتمة ايتها الملكة المعظمة

بنلوبا انتم تعلمون ان زوجي ومليككم المحبوب قد مات غريباً بعيداً عن وطنه واهله وانا لم اصنع من مواجب الحزن عليه مناحة . وقد كان محبوباً منكم محباً لجميعكم شديد الغيرة على راحتكم

وسعادتكم . فهل يصح ان يموت ولا يحزن لموته احد ولا يهتم لموته احد

لوكريت ان ذلك اكبر عار على اليونانيين وعلى مملكة ايطاكي خصوصاً . بل يجب ان نعمل مناحة عظيمة ندعو اليها جميع الملوك . اليس كذلك ايها الامراء

الامراء نعم يجب ذلك

انطونيوس ولكن وقت البكاء قد فات ومضى الان . ايعد تلك الاعوام والازمان اتينا الان نجدد الاحزان

بنلوبا لقد صدق انطونيوس ان وقت البكاء قد فات ولكننا يجب ان نعتاض عن البكاء بعمل جليل يذكره التاريخ فيقوم مقام النوح والبكاء . فنشغل السنة الناس بشكرنا بدل ما نشغلها بالتنديد بنا . هل تريدون ان يذكركم التاريخ انكم لم تذرفوا على ملككم عوليس دمعة واحدة . ايسوءكم ان يقال ان امراته كانت قليلة الوفاء وعديمة الامانة لزوجها فاستبدلته دون ان تقوم بالواجب المفروض عليها كامرأة شاركت زوجها في نعمائه وهنائه وهو اكبر واعظم ملك

الامراء كلا كلا

ابليوس ولكن ما الذي تريدين ان تفعليه ايتها الملكة . اننا لا نرتضي مطلقاً ان يذكرنا التاريخ بالعار

ميدون اذا اردتم ايها الامراء ان يذكركم التاريخ بالمديح وان تحافظوا على كرامة مليككم

وحرمة ملكتكم فنصيحتي لكم ان ينصرف كل واحد منكم الى مقره بسلام واتركوها
وشأنها ان تملك باسمه الى ان يجلس ابنها الامير تماك على عرش ابيه لانه
شعلة ذكاء وحكمة وشجاعة مقتبسة من نار ذلك البطل العظيم وما هذا الشبل
الا من ذاك الاسد

انطونيوس لمضحك ماتقول ايها الامير لا بل قول من فقد الرشد

ميدون ولماذا

انطونيوس اتماك نجعله ملكاً علينا

ميدون نعم انه صاحب الحق دون سواه

انطونيوس ذلك لا يكون مطلقاً وانت لا تدري شيئا

ميدون انا الذي لا ادري او انتم الذين قد اضلكم الغرور

انطونيوس يجب ان يتم الامر كما قالت جلالتها وذلك بان تختار واحداً منا وهي تعرف
حق المعرفة ان المملكة الان باحتياج شديد لملك يرعاها تختاره جلالتها
من الامراء ليكون منفذاً لاوامرها مطيعاً لحكمتها السامية

ميدون اريد ان اعرف لماذا لا يصح ان يكون الملك تماك من منا اشد بأساً واكثر
حكمة منه

انطونيوس اثبت الان انت لتفسد علينا امورنا هكذا ارادت الملكة ويجب ان ننفذ امرها

ميدون ان مضطرة قررت ذلك القرار لا مختارة وذلك طلبكم بجائر الذي ازهقتموها عليه وقد جعلتم قصرها مسرح خلاعة وسكر وملاعب

انطونيوس يجب ان تختار واحداً منا ولويل لمن يعارض

بنلوبا ذلك لا بد منه ولكن ليس الان وقته . واليكم ما اريد ان افعل . تعلمون ان حمي الملك لايرت قد بلغ من الكبر عتيا وهو سائر الى القبر بقدم مسرع فيجب ان نعوض ما كان من القصور في اكرام الابن باكرام ابيه وذلك بان انسج نسيجاً دقيق الصنع من الحرير الفاخر مزركشاً بالذهب ويكون النسيج شغل يدي ليحمل في الجنازة زيادة في تكريمه وقياماً بالواجب المفروض عليّ نحو الابن بابيه . ولا اظن انه يوجد فيكم من يحاول ان يسلبني هذا الحق الواجب نحو زوجي وابيه . بل اوكد ان الشهامة التي تملأ رؤوسكم تحملكم على مساعدتي واعطائي الوقت اللازم لاتمام هذا العمل الشريف

الامراء ليكن كما تشائين

لوكريت بالصواب نطقت ايتها الملكة الحكيمة انه لعمل مقدس شريف وكلنا نشكرك عليه . وجميعنا اطوع لامرك من بنانك لان فيما تذكرين شرف ايطاكي ومجدها

انطونيوس لا تصدقوها . لا تصدقوها . انتم لا تدرون حيل النساء فان ذلك [illegible] مطل وتسويف ايها الامراء

بنلوبا اذا اردت ان ارفض ما تطلبون من يمنعني وهل انتم بقادرين على اجباري

اورياد لا تخدش ايها الامير اذان الملكة بمثل هذه الاقوال فان مليكتنا المعظمة معدن الصدق والاستقامه فهلموا لنذهب ايها الامراء

انطونيوس قفوا ايها الجهلاء لا تغتروا بهذه المواعيد

لوكريت كفاك يا انطونيوس كلنا راضينا بذلك تفردي ايتها الملكة بامري وخذي الوقت الذي ترومينه لاتمام نسيجك . نستودعك الالهة

انطونيوس ستندمون على هذا الاستسلام ايها

اورياد هلم هلم كفاك بالاذن ايتها الملكه المعظمة

بنلوبا مع السلامة حرستكم الالهة اذهبوا بسلام

الفصل الثالث

في القصر

— ١ —

تلماك منطرد

تلماك كم احيدن على غدر الزمان ولي قلب جريء وعزم يسحق الحجرا

احمل الذل والويلات اجمعها والغادرون بانس بالغ وطرا

هم في الخلاعة قد زادت مطامعهم   وحملونا شجونا قد سمت ضررا

العود ان هكذا دوما يستحيل الى   نار فيحترق كالاتون مستعرا

حتام اصبر عن شر تزايد بل   اذاب قلبي فذقت اليأس والضجرا

ان هذه الحياة لا يرضاها لنفسه عاقل ايها الحكيم فالى متى تعللني بالصبر . متى نسعى لقطع دابر الشر واستئصال جرثومة الفساد . كلما اعملت الفكرة ارتاع واخجل من اعمال اولئك الامراء الذين لا تروق صفاتهم واعمالهم في عيون الناس على الاطلاق . وانت تعللني بالصبر . قل لي ايها الحكيم حتام اصبر عليهم

نظور — اراك مضطربا ايها الامير ما الذي جد اليوم

تلماك — ما الذي جد اليوم . انت يا سيدي قد بردت السنون دمك وعلمتك الصبر . لكن في ساعد ابن عولس قوة وبين جنبيه قلب لا يعرف الخوف . وفي عروقه دم يغلي بحرارة الشباب وفي رأسه حكمة اخذها عن حكيم اليونان فحتام الصبر يا مولاي .. ان المصائب التي نزلت بنا ولا تزال تنزل قد فاقت حدود التعداد وصار حملها مستحيلا فحتام الصبر ... قد تركني ابي طفلا في المهد فربيت بين الدموع والهموم وقد طمع هؤلاء الامراء باموالنا وعاثوا في القصر فسادا وافسدوا البنات ثم طمعوا بوالدتي وهو العرض العالي والشرف الثمين فحتام الصبر . اليس لهذا الضيق فرج .. اريد ان اضع حدا لاولئك الاوغاد . كفى كفى ايها الحكيم

منطور اشكر السماء التي ارتني عولس الملك في شخص ابنه المحبوب . صدقت يابني فيما قلته عن حرج الموقف ونفاذ الصبر . ولكنه لا يدفع ذلك بخطر الا وجود ابيك ولا سبيل الى وجوده الا بالسفر للتفتيش عليه

تلماك سأسير للتفتيش عليه ولو احتملت الشدائد والاهوال

منطور ان ذلك السفر محفوف بويلات يحجم عن احتمال الرجال المجربون ويخشاها الابطال المحنكون وما اظنك تقوى على احتمالها وانت فتى يافع رخص العظام

تلماك اقسم برأس ابي لو غيرك قال ذلك لصبغته بدمه ولكنك انت الذي ربّاني واختبر جرأتي اصح ان يرميني فيما انا برأسه . كم كان عمر يوم هاجم الوحش المفترس وشقه نصفين اما قلت انه كان في العاشرة من عمره او ما انا ابنه وهل الشجاعة وقف على الرجال دون الفتيان . وهل الحكمة ملازمة للشيوخ بعيدة عن الشبان . كفى اني ابن عولس وتلميذ منطور فقل كيف اسافر واين دليني على الطريق واطمئن بعد ذلك عليّ . وستاتيك اخباري ولو بعد حين

منطور ساكون معك جنباً الى جنب ولا اتركك تسافر وحدك

تلماك اشكرك ولكنني لا اكتمك امراً يخيفني ويحزنني وهو ان بعد غيابنا يخلو الكون للدوس الامراء فيضايقون والدتي وسيما دون في غيهم ووقاحتهم ويمرحون في ساحة فجورهم وهنالك الخطر عليها

منطور قد تدبرت هذا الامر ايضاً وقد كتبت ودعوت شيوخ الدولة واعيانها لاخاطبهم على مسمع من الامراء كي يضعوا حداً لمطامع اولئك الاغرار. وهم الان كلهم خارجاً في القصر فاعرض عليهم سفرك وضرورة البحث عن ابيك وهو مليكهم المحبوب الذي يفدونه بالمهج والارواح. وحمسهم بكلام ينهض فيهم الشهامة واشكو اليهم الحيف والظلم النازلين بقصرك ووالدتك. والقصد ارهاب الامراء بان الشعب ضدهم والشيوخ ومن يتبعهم من الاهلين هم السواد الاعظم من المملكة. بل المملكة باسرها

تلماك طوبى للمملكة انت حكيمها ومدبرها فانه لم يخطئ ظني في استنصاحك. فنعماك

منطور هلم واجلس على عرش ابيك كابن ملك وولي عهد واقبض على الصولجان وقف بهم خطيباً فالان يدخلون

— ٢ —

انطونيوس تلماك منطور

انطونيوس ايها الحكيم منطور ما الذي اخطرك ان تدعو شيوخ المدينة واعيانها الذين ملأوا ساحات القصر بكثرتهم وكدروا راحة الامراء بغلبتهم وجلبتهم

تلماك القصر قصري وانا الذي دعوتهم فاذا كدركم وجودهم واقلق راحتكم فانصرفوا الى مقاطعاتكم بسلام واذا شئتم فكونوا ما بينهم يا معشر الامراء

انطونيوس بل نريد ان نكون لنرى ما الذي تقصدونه من هذا الاجتماع

تلماك اذهب ايها الحكيم وادع رؤوس القوم القادمين ومر بخدم ان يقوموا بحق الكرام بقية المحتشدين وانت ايها الامير ادع من تشاء من الامراء اذا احببتم الحضور

انطونيوس سنفسد عليكم عملكم فما نحن ممن يلعب فيهم ايها الفتى المغرور

تلماك هذه هي العذبة التي لا تحتمل . اتوا قصرنا وحلوا فيه متطفلين وعاثوا فيه فساداً وتحكموا برقابنا استبداداً ولان اقلق راحتهم قدوم الشعب ساعة . فهم قد اقلقوا راحتنا العمر كله وما شكونا . متى تنتهي هذه المحن يا آلهة السماء

— ٣ —

شيوخ واعيان تلماك منطور امراء

انطونيوس هوذا اجتمع الكل فما الذي تريد بسطه ايها الامير

تلماك يا رجال الدولة وشيوخ المملكة . ان نكبات الدهر التي نزلت بنا هي التي حملتنا على دعوتكم لانصافنا . لقد حل بقصرنا الملوكي مصابان خطيران . المصاب الاول هو غيابه ابي ذلك الملك العظيم الكثير الفضائل . الذي اذل بسيفه ترواده وكان الاب الشفوق والحكم العادل . والمصاب الثاني الذي هو اعظم هولاً واشد بلاء من المصاب وهو ان جماعة من امراء المملكة اخجل ان اعدد سيآتهم

انطونيوس اتشتكي منا ايها الشاب

تلماك نعم منكم لاننا منذ دخلتم هذا القصر لم نر منكم الا احتقاراً لنا وتمادياً في اغتصاب حقوقنا وطمعاً في اخراج الملك من يدنا والتغلب على امرنا فقد بددتم اموالنا وهتكتم حرمتنا وتعملون على ارغام والدتي على الاقتران بواحد منكم لكنني اقول يا للاسف انه لا يوجد بين رجال المملكة رجل واحد يضارع الملك عولس في بطشه وقوته ليضرب بيد من حديد على هامة كل باغ عنيد

الطونيوس اسكت ايها الشاب فانك لا تفقه ما تقول

تلماك انا لا افقه ما اقول .. ايها القوم انا شدكم بالبسالة والامانة والشرف وشرايكم بالمحافظة على العرض هذا هو الصائر بنا واستنجدكم بنفوسكم الكريمة ان تعاونوني على وضع حد لهذا العار اللاحق بنا . وهو لاحق بكم ايضاً عن طريق نسبتنا اليكم . لان هذا القصر قصركم والملكة ملكتكم وكل اعتداء وعار يقع علينا هو ولاشك واقع عليكم . لان الملوك برعاياهم وشرف الملوك شرف الرعية . فبادروا اذن وخلصوا شرفكم الذي هو في شخص ملكتكم من براثن القوم المغتصبين وانياب العار . وانتشلوه من احضان الخطة والاحتقار .

الشيوخ اهكذا يفعلون اهكذا يفعلون

تلماك لا بل اكثر من ذلك فقد افسدوا بنات القصر بغوايتهم ودنسوا طهارتهم

الشيوخ يا للعار . ان هذا لا يحتمل

انطونيوس مهلاً يا قوم ... ما هذا القول ايها الامير . انت تريد ان تلبسنا عاراً ابدياً بالقائك تبعة ما ذكرت على الامراء مع ان والدتك هي السبب في كل ذلك دون سواها فهي التي وعدتنا ولم تزل تماطلنا وتلعب بنا والاغرب من كل ذلك الحيلة التي دبرتها مالم يسبقها اليها احد قالت انها تريد ان تنسج بيدها نسيجاً من الحرير المزركش بالذهب ليحمل في جنازة حميها الملك لايرت اجلالاً لابنه الذي مات ولم يحتفل بجنازة عليه وكانت تحل في الليل ما تنسجه في النهار . ونسيج كهذا لا ينتهي الا بانتهاء العالم

تلماك اكرهتموها على ان تختار واحداً منكم للاقتران منها فابعدتكم عنها بهذه الوسيلة

انطونيوس ان الخطأ ليس خطأنا فهي التي قبلت بالزواج من واحد منا ولم يجبرها عليه احد وظلت طول هذه المدة تمنينا وتخدعنا . ولذلك اجتمعنا اليوم وقررنا بالاتفاق اننا لا نتحول عن ذلك الوعد وقد اجمع رأينا ان تغادر الملكة قصرها حالاً وتذهب الى قصر ابيها والذي يختاره ابوها بعلاً لها يجب ان ترضاه . وعليك ايها الامير ان تفهم والدتك بضرورة الرضا بمن يختاره ابوها . واما اذا رفضت وارادت البقاء في القصر والاستمرار على العبث بنا فمن المستحيل ان نغادره مالم يقع اختيارها على احدنا قريناً لها

تماك واذا كانت لاتريد ان تتزوج

انطونيوس يجب ان تريد

تماك ما رأيكم ياقوم . امن العدل ان نعامل الملكة هذه المعاملة الجائرة ونقصيها عن قصرها ونجبرها على الزواج

الشيوخ ابداً ذلك لايكون

تماك انها تريد ان تحافظ على حقوقها الزوجية مع زوجها ومن المحتمل ان يكون الملك زوجها حياً ويتوفق يوماً للرجوع الى وطنه فماذا تفعلون ايها الامراء ... ايها الشعب قد تبين امامكم شر غايات هؤلاء الامراء ومقاصدهم وفي هذا القدر كفاية فدبروا ما ترونه موافقاً لراحة ملكتكم وحفظ شرفها . ومن ثم ارجوكم يارجال ايطاكي ويا شعب ابي المحبوب منكم ان تجهزوني بسفينة وخمسين رجلاً من الاشداء لانني عزمت على السفر للتفتيش على والدي في المعمور فاذا توفقت ووجدته كان خيراً والا رجعت الى وطني وشيدت له قبراً يليق بملك كبير مثله . ثم اذا كنتم لاترتضون بي ملكاً عليكم طلبت الى والدتي ان تختار لكم من الامراء زوجاً من ترونه لائقاً ليكون ملككم ... ما رأيكم ... مالكم صامتون ... الاجواب عندكم ...

منطور يا رجال ايطاكي ويا شعب عولس .. اعيدوني اذاناً صاغية وقلوباً واعية .

انا لا اعتب على هولاء الامراء الذين اخجل اذ ادعوهم امراءنا لنقص في تربيتهم وفساد
في اخلاقهم لانهم اندفعوا الى ملذاتهم وشهواتهم بلا رادع فستلاقي كل نفس ما
كسبت ويؤدون عن هذا الفجور وهتك حرمة قصر عولس الملك حساباً مدققاً
لانه سيعود . واذا كان الخير في العالم لا يدوم أليس الشر اولى بعدم الدوام
ان البغي مرتعه وخيم وعلى الباغي تدور الدوائر . لكنني اعتب عليكم انتم .
انتم شعب عولس الخاص الذين بعد كل ما سمعتم عن فظائع هولاء الامراء .
اراكم قد خيم عليكم سكوت مخجل . ولماذا هل تخافونهم وانتم اكثر منهم عدداً
واكبر قلوباً واعز نفوساً . فاذا لم تكن فيكم شجاعة العمل . أليس بكم من
شجاعة القول شيئاً . ما هذا الجبن والاقامة على الذل والضيم

اوريماك انت ايها الشيخ من يلقبونك بحكيم ايثاكي وفيلسوف اليونان تنطق بمثل هذه
الاقوال وتحرك في اثارة الفتنة والمخاطر . فلا لوم اذاً على من دعوتهم
فاسدي الاخلاق وناقصي التربية اذ همّوا الى سيوفهم وحصلت الان
مجزرة عظيمة بسوء تصرفك لكنني ارى الزمان قد انقلب فاصبح الحكيم
يدعو الى خدام الشر والجاهل يظل رزيناً هادئاً كما تقتضيه الحكمة

منطور ان استبدادكم واموركم لقد ضاق الصبر عنها فلا يصلحكم الا القوة لانكم
لستم ممن يعقلون

انطونيوس كفى ايها الشيخ الذي ذهبت السنون بحكمته وفلسفته . فاضحى في اخر ايامه يهرف بما لايعرف . ان الامر اذا احتيج معه الى القوة . فالقوة ليست بكثرة العدد ما اكثر الخرف اذا رأكم وجر واحد يسحقه طحيناً . اجلالاً لشيبتك نحن لا نجرد في وجوهكم سيوفنا ولكن اذا حصل ما انت داع اليه الشعب من الاعتداء علينا والايقاع فنحن له متاهبون فالشر بالشر والبادي اظلم واذا عاد الملك سالماً فلا يسلم من سيوفنا

تملك وراس ابي لو سلمت الي الاراده لسحقتكم وبددت شملكم وحدي ولكني مجبور ان اطيع صوت مدبري الحكيم

لوكريث ايها الشعب لا فائدة من اجتماعكم هنا لان الامير وحكيمه قد دعوكم الى حرب بينكم وبين امرائكم لامر لا دخل لكم فيه ولا هو من شؤونكم وارى الافضل ان تنصرفوا الى اعمالكم بسلام واذا اراد هذا الامير الصغير ان يذهب للتفتيش على ابيه فالحكيم منطور قادر وحده على تدبيره واعداد كل مايلزم من المال والرجال ونحن نعاهدكم اننا نسير على والدته الى ان يعود فلا يحرك احد ساكناً . واذا بدا من احد ما يريب وقفت في وجهه مدافعاً عنها . ولكم الحرية ايها الشيوخ والاعيان ان تفعلوا ما يروق لكم . ولا حق لنا ان نتسلط على ارادتكم . هيا لنذهب ايها الامراء

— ٤ —

تلماك منطور

تلماك قد ذهبت الكل انه لشعب مات فيه الضمير . فلا نفع لمستجير . لم يعد في الامر حيله للخلاص الا اذا وجدت ابي فمن اصالة الرأي سرعة السفر

منطور اسمعت ما قاله لوكريت وبماذا تعهد

تلماك ان لوكريت عاش ومدافع عن والدي في اكثر الاوقات ففي اول امس تجمع الامراء واليشذ وذهبوا الى قصري والدي وشددوا مطالبهم واغلظوا الكلام ولولا الامير لوكريت الذي دافع عنا لفتكوا بنا واما هي فطان حزمها شديداً فارجعتهم عنها ولكن بخوف وضجر

منطور اذاً لنا من نتكل على اخلاصه في غيابنا وها انا ذاهب لاعداد السفينه والرجال فاعدد انت ما يلزمنا من الذخيرة والمال . واكتم الامر عن كل انسان لانه طالما ان الشعب قد تخاذل وتركنا فيجب ان نعتمد على انفسنا كن حازماً وشجاعاً لنسافر تحت جنح الليل لان هذا الشعب قد مات فيه الضمير

تلماك ليكن ما تشاء

منطور استودعك الالهة الى اللقاء في المساء

— ٥ —

تلماك

تلماك ان مات في الشعب الضمير فقل على شرف الملوك قضى القضاء القاهر
وعش الحياة بذلة ومعيرة فلسوف يسحقك الظلوم القادر
والدهر لا تركن الى نعمائه متقلب وهو الخؤون الغادر
والناس مثل الدهر في اخلاقهم هذا ظلوم ذاك فضلك ناكر
والناكر المعروف ما بين الورى لا تأمنه فهو وغد ماكر
اياك ترجو مخلصاً في عالم تبع الغوى فاعلم بانك خاسر
فاجهد لنفسك ان تبيت بضيقة واعمل بحزم ان اتتك مخاطر
فالحر يفعل ما يشرف مجده والغر باطنه ضلال ظاهر

الفصل الرابع

في القصر

— ١ —

الامراء

انطونيوس ما رأيك يا اوريماك في شعب ايتاكي ونتيجة ذلك الاجتماع الذي عقده

منطور وتماك ذلك الفتى

اوريماك لا اكتمك ان الرأي العام مضطرب من نحونا والقلاقل سائده في المدينه وزادها اخطر ايا ما تتحدثون به عنا . وان علم أيته الامراء لافعال منكره وعواقبها وخيمه جدا وربما الشعب يثور ضدنا فيجب الحذر والانتباه

انطونيوس ان ما تتحدثون به لا يخرج عن حيز القول . يقولون ولكن لا جراءة لهم ان يفعلوا

— ٣ —

نعمان والامراء

نعمان سلام ايها الامراء

انطونيوس من انت يا رجل

نعمان اني رجل فينيقي واسمي نعمان

انطونيوس ماذا تريد

نعمان اريد الاستعلام عن الامير تماك متى يعود من بيلوس لانه اخذ سفينتي وانا في حاجة اليها لشحن تجارتي

انطونيوس ومتى سافر تماك يا نعمان . وكيف سافر ولم ندر به . هل اغتصب سفينتك ام اعطيته اياها برضاك

نعمان قد اخذها باختياري التام اذ لا يليق بي ان امنعها عنه وهو ابن ملكنا المحبوب

دولي عهد والملك العتيد . وقد رايته مضطرباً ومضطرا اليرحل . وسؤالي الان لاستفسر اذا كان يرجع قريباً انتظرته والا اخذت عنها لان مالي وحياتي هما فداء الملك

انطونيوس من سافر معه

نعمان عجيب . كيف لا تعلمون عن امر سفره شيئاً وهو ابن مليككم وانتم حيوفه وفي قصره وترتعون في خيراته

انطونيوس ماذا يهمك هذا الامر يا شيخ سالناك فاجب وانصرف ولا تزد

نعمان قد سافر ومعه نخبة من زهرة شبان المملكة الاشداء وقد سار ولدي ومنظور الحكيم في مقدمتهم استودعكم الالهة

—٣—

الامراء

اوريماك : ماهذه الجراة في الامير الصغير . قد سافر وكنا نظن ان امره لا يتعدى حد القول وخلناه في مزارعه مع حكيمه منظور

انطونيوس قد اتضح الان انه غادر المدينة دون ان يعلم به احد واخذ معه زهرة شباننا الاشداء ان في ذلك لخطراً عظيماً علينا ايها الامراء ويجب مداركة الامر قبل الوصول اليه

اجيلوس ومالخطر الذي نخشاه من فتى كهذا انما الخطر هنا في المدينه

انطونيوس الخطر هو من ذهاب تماك الى الملوك الذين حارب ابوه معهم ولاجلهم فاذا اشكا اليهم امره معنا فهم ولاشك يبادرون حالا لنصرته اكراما لابيه الذي بادر لنصرتهم وذهب ضحية بلوغهم امنيتهم من ملك تروادة الذي لم يذله الا الملك عولس بتدبيره وحكمته . وخصوصا وقد ذهب معه الداهية منطور الذي يجله ويعتبره كافة ملوك اليونان فسوف يذهب الى اغاممنون ملك ملوك اليونانيه ويشكو اليه كيف والظلم النازلين عليه منا فتبادر جميع الملوك على صوته بجندهم وخيلهم وهنالك البلاء

ميدون طالما تقرون ان عملنا هو حيف وظلم وتخافون شر العاقبه الى هذا الحد فلماذا لا تصلحون الماضي وتصافونه قبل ان يشكوكم بعدل الى الملوك ويستنجد بهم

لوكريت حاشا لابن عولس ان يستنجد بالملوك على شعب ابيه فانني اعرف الناس بعزة نفسه وانفته لانه مثال ابيه في عزة النفس ومكارم الاخلاق والشجاعة . فمنه ومن سيفه احذروا اذا عاد ومعه اولئك الشبان كجند خاص والشعب ميال اليه فهنالك الخطر وليس الخطر من

قدوم الملوك

اورياد ما الرأي والتدبير اذاً لملافاة ذلك الخطر

لوكريت الرأي ان نصافي الملكة ونخطب ودها ونقترح باعزازها وتسليم الامر اليها. وعند عودة ولدها نصلح الاحوال وننادي به ملكاً لانه ولي العهد

انطونيوس بل يجب ان نكمن لولي العهد في الطريق ونقتاله اثناء رجوعه من بيوس وبذلك نأمن الخطرين. فاذا حسن لديكم هذا الرأي فانا اقوم بتنفيذه فتكون نتيجة سفر الولد للتفتيش على ابيه ضياع الولد والوالد معاً

الامراء رأيك صواب ايها الامير

لوكريت انني لا اوافق على هذا الرأي

ميدون بل هو بئس الرأي وفيه الذل والعار

انطونيوس هذا ما يجب ان نعتمد عليه فالتموا الامر ولنغادر القصر باسرع ما يمكن لنجهز سفينة نملأها بالرجال الاشداء ونجعل لواءها تحت قيادة امير من الامراء ... من يحب منكم ان يتولى قيادتها

اوريماك انا اتولى القيادة بنفسي

انطونيوس وانا ساكون في سفينة اخرى اجهزها على نفقتي هلموا الذهاب

ميدون ارجعوا الى هداكم لانكم لفي ضلال سائرون والويل لكم عند العاقبه

انطونيوس الويل لك انت اذا بدا منك ما يخالف هذا الرأي . نحن هكذا نريد

ميدون انا لا اشترك معكم وسأكون على الحياد مع كافة رجالي

انطونيوس اليك وشأنك فنحن لسنا بحاجة اليك . ونعلم انك دائماً تماكسنا في كل امر . اما الان وقد اعلنت عداءنا فلا تأمن على حياتك منا فكن على حذر

— ٤ —

ميدون ثم اورنيوما ثم الملكه

ميدون تقاتلهم لقد آنتفخ امرهم . ما هذا البلاء ومتى تكون نهاية هذا الاعتداء . ليس فيهم من يرغب السلام الا الامير لوكريت . يرغمون ايضاً بالامير تماك . حاشا عناية السماء ان تترك الظالمين يفلحون . لكنني يجب ان اخبر الملكه واكشف لها سوء نياتهم كي تتدبر الامر

اورنيوما اين ذهب الامراء يا ميدون

ميدون لا اعلم . اين الملكه

اورنيوما انها في غرفتها وقلما تخرج منها بعد تلك الحادثة الليليه

ميدون   بربك يجب ان اراها لاخبارها عن امرهم فكيف العمل

اورينوما   وما هو ذلك الامر الهام

ميدون   لا اقدر ان اقوله الا لها . اريد ان اراها

اورينوما   هوذا الملكه مارة خارجاً

ميدون   نادها . نادها

اورينوما   مولاتي الملكه هلمي

بلوبا   من ينا ديني ... ماذا تريدين يا اورينوما

اورينوما   الامير ميدون يريد ان يكلمك وربما على انفراد

ميدون   نعم على انفراد اذا امرت جلالتك

بلوبا   دعينا وحدنا

اورينوما   امرك يا سيدتي

— ٥ —

بلوبا ميدون

بلوبا   خيراً يا ميدون اراك مضطرباً ما الامر ايرع الاميرلامين

ميدون   امرهم يا مولاتي

بلوبا   الهن الامراء ايسلوك كعادتهم لتأمر نساء القصر كي يتركن اعمالهن ويعبدونا

لهم الوليمة . ليت السماء تصنع آية تمنع هؤلاء العادمي الشرف من ان يطأوا باقدامهم النجسة ارض هذا القصر الطاهر . تباً لهم كم قد استفحل امرهم . الا يعلمون من هو عولس الذي يضطهدون بيته . كان يسير فيهم بالعدل والمساواة والحرية لم يظلم احداً ولا اساء الى انسان . اين ذلك الشعب الناكر لجميل الايرون الجاري في قصر ملكهم . ويلاه ان نكران المعروف اصبح المكافأة لمن يصنع جميلاً في هذا الزمان

ميدون ليت البليه وقفت عند هذا الحد ولكن استعدوا لرمي سهم اعظم واشد هولاً

بنلوبا يا ويلهم هل قتلوا تليماك

ميدون لا يا مولاتي بل ذهبوا لينصبوا له شركاً ويصطادوه في الطريق عند رجوعه من بيلوس

بنلوبا عند رجوعه من بيلوس

ميدون نعم وقد ذهبوا ليملأوا سفينتين برجالهم يقودهما انطونيوس وأوريماك وكلاهما شرير يبغض تلماك

بنلوبا ولكن ما الذي دعا تلماك للذهاب الى بيلوس وكيف يسافر دون اخباري ما هذه المصائب والويلات . قل لي بربك يا ميدون ما الذي اتصل بك من

امر ولدي وعرفته عن اسباب سفره

ميدون لاخوف على تلماك سوى من الكمين اذا صادفوه في عرض البحر ولكنه قد سافر ومعه نخبة من شبان المملكة الاشداء ومنطور الحكيم وبعض الرعاة وجيشه مؤلف من خمسين بطلاً من الابطال المجربين . وقد ذهب الى بيلوس كي يستطلع من ملكها الاخبار عن ابيه وربما سافر الى الملك اغاممنون ملك ملوك اليونان وسوف لا يرجع الا بالخبر اليقين عن ابيه

بنلوبا اليس انطونيوس صاحب تلك الفكرة الشيطانيه

ميدون ومن يكون غيره . وان لوكريت دافع كثيراً وانا قد توعدوني وهددوني ولكنني لا ابالي بتهديداتهم

بنلوبا من يزرع الشر يحصده والآلهة ستحفظ ولدي منهم . اذهب ايها الامير وجئني بكل ما يفعلون

ميدون انني لهم بالمرصاد وسأتفق مع لوكريت على افساد مساعيهم وسنكشف جميع حركاتهم وسكناتهم (ويذهب)

بنلوبا اذهب وجئني بالخبر اليقين .. آه ضاقت الدنيا علي ... ضاع رشدي ووهنت قواي وضلت افكاري . الهي خذ بيدي . ما هذه النوائب يا سماء . الوحيد جسم بشري يطيق احتمال هذه الشدائد . كيف لا اذوب الى كبد

لم امت حتى الان . لماذا اعيش انا التعيسة المنكوده الحظ . هلم ياموت
هلم ياموت

— ٦ —

اوريتوما ايروكليه بنلوبا بنات

اوريتوما مولاتي ارفقي بنفسك ماهذا العمل

بنلوبا لم يبق للصبر عندي مقام قد وصلت السكين الى العظم وقد جردت لحم الاحتمال قد سافر تلماك . ماهذه البلايا ايتها الالهة . لقد اختطفت مني زوجاً فاضلاً شجاعاً كان زينة ملوك اليونانيين وكان لي بعض العزاء عنه بولدي . عهدت فلذة كبدي . افضل الزمان على اخذه مني والحاقه بابيه . واحسرتي ايهما ابكي وايهما اندب . انني احق بان اندب نفسي

اوريتوما ماهذه الاشجان ياسيدتي

بنلوبا آه ان المصائب اصبحت تأتيني حتى من نسائي المقربات مني . بل هن يساعدن على نكايتي وقهري . ويلكن كيف لم تخبرنني عن سفر تلماك لانثنيه عن ذلك السفر المحفوف بالمخاطر من التي شاهدته منكن

اوريكليه انا قد شاهدته واعددت له جميع المعدات السفرية من اموال ومؤونة وذخيره

بنلوبا انت .. وتجسرين ان تقولي ذلك ايضاً

اوريكليه حلمك يامولاتي لاتمم حديثي . قد اعددت له كل لوازمه بعدما رايت من اصراره على السفر . وقد اجهدت نفسي لارجعه عن عزمه وبكيت باين يديه وحرته ان يرحم قلبي وقلبك ويقلع عن ذلك السفر رحمة بنا فاجاب . كفكفي من دمعك على غير جدوى لايبدلي من الذهاب . وكوني لوالدتي اذا طال غيابي مخلصة وخففي عنها لوعة فراق زوجها وغياب ولدها . لان الاقامة على الضيم لاتليق باين عوليس ودموع النساء لاتغسل العار . بل ساسافر ومعي منطور الحكيم ونخبة من الشبان الاشداء والافضل ان اموت في التفتيش على والدي من ان اعيش على بساطة الراحة . آكلي العار وشربي المذلة . وعند رجوعي سانا قش اولئك الامراء سناً بسن وعيناً بعين . ولما قصدت ان اخبر جلالتك حلفني ان اكتم الامر فاذا كنت قد خطئت بعدم اخبارك فليس كل الخطأ مني فقد قيدني باليمين فاصبحت واناطوعه لا يقدر ان ينطق لساني

بنلوبا بل كان يجب ان ينطلق لسانك . واليمين التي تنتج خطراً عظيماً فالاولى بصاحبها الا يفعلها ولو طار عنقه . واذا اضطر ان يقسمها فاكنث بها واجب في سبيل الخير المحض الذي لا شبهة فيه

اوريكليه ولماذا المخاوف هذا رية اطايرها في فسيح افكارك . ولو كنت انت والدته فانا ايضا مربيته التي سهرت عليه الليالي وذاقت الامرين وليس هنالك باكثر

من حناني عليه فلا يهولنك امر سفره فان لابيه كثيرين من الملوك الاصدقاء واينما حل يجد مخلصين يرشدونه الى ما يريد . وفوق ذلك فهو بطل صنديد . وقصده شريف وعظيم . فما الخطر الذي نخشاه ومعه منظور يحكيم

بنلوبا اذا وقع القضاء عني البصر . اني اعرف شدة اخلاصك وحنانك ولا احمل ما حصل الا على محض سوء حظي وتعسي ولان الايام لم تزل مخبأة لي في كنانتها سهام الشقاء ولسوء حظي ان تكون مربية ولدي العزيز احدى تلك السهام

اوريكليه ولماذا

بنلوبا آه يا اوريكليه ان انطونيوس ذهب ليكمن له في الطريق ويغتاله

اوريكليه ساء فاله . لا تخافي عليه مطلقاً لان حكمة الامير تلماك ونباله قصده . وعزة نفس عولس في طهارة زوجه . وعون آلهة السماء في خنازير سترافقه وهذا ما يجب ان يكون رجاء مولاتي واتكالها

بنلوبا سأستسلم للحزن والنواح الذي هو شأن التعيسات نظيري

اوريكليه ان الاستسلام للحزن والنواح ليس هو من شأن الملكة بنلوبا الحكيمة العظيمة الشريفة النفس والقوية المدارك . بل ذلك من شأن الجاهلات اللواتي ييأسن عند اصغر الامور ما هذا الضعف المستولي عليك اين شجاعتك وصبرك هل تأملين من الامير تلماك ان يصبر على مضض البلوى ويشاهد بام عينه

استغفال امرا اولئك الاغرار ولايبادر للتفتيش على ابيه ليكسر شوكتهم ويبدد شملهم ويصونك من فجورهم ووقاحتهم . اتريدين ان نكون جباناً وهو عنوان الشجاعة والشهامه وكرم الاخلاق . مما تخافين ومعه استاذه منطور الحكيم سلمي الامر لالهة السماء ولنتدبر امر المحافظة على نفوسنا من شر اولئك الامراء

اوريوما صدقت يا مولاتي اوريكليه فهذا ما يجب ان نفعل

بنلوبا
اياربة السماء انظر اليا — فان النوح قرح مقلتيا
لقد كثرت على رأسي البلايا — وصبري زال لم يبق لديا
صبرت على النوائب وهي تترى — توافيني وتسلب راحتيا
لمن اشكو ومالي من معين — بمن الجا وكلهم عليا
ابالاوغاد من سلبوا هنائي — وقد ساروا ليغتالوا بنيا
فمهما كان ذنبي يا الهي — عظيماً صار تأديبي قويا
فما خنت العهود ولو مزاحاً — ولا صنعت يدي امراً ردينا
فختام التعاسة تقتضيني — احرم ان ارى يوماً هنيا
كفى طال الشقا والموت اولى — فهيا يامنون الى هيا
كفى قد ذاب قلبي من شجون — متى وفرت فرن لم تبق شيا

فيارب فتقبل مني دعائي رفعت اليك يا ربي يديا
فصن واحفظ وليدي واعفاعني وساعدني وكن عضداً سنيا

الفصل الخامس

في البريه

—١—

اوميه الراعي

اوميه آه من الدهر الخؤون . احكم عليَّ بان تنزل شيبتي الى القبر دون ان ارى ملكي ومولاي عولس . ايعيش الاغرار من خيرات مولاي وهو طريد شريد لانعلم من امره شيئاً . ولا ندري ان كان حياً لنرجو رجوعه او ميتاً لنبكيه . ما هذه المصائب والبلايا ما هذه النوائب والرزايا . اما من حد لغدرك ايها الدهر . اما من نهاية لغرورك ايها الزمن

يا دهر كف الغوى والغدر متئدا فقدتنا الصبر قد عدمتنا الجلدا
سلبت منا الرجا والمجد اجمعه احرمتنا فخرنا اعدمتنا السندا
اوترت قوسك عن سهم لقد رشقت احشاءنا ففرقت عمداً بنا الرشدا
اضرمت نار بلاء لاخمود لها قد احرقت قلبنا والنفس والجسدا

رأيت في كل يوم تنزلن على   رؤوسنا محناً لا تنتهي ابدا
افرغ خطوبك واستنزل صواعقها   على الانام الاولى لا يعرفون هدى

— ٢ —

عولس   اومبه

(الكلاب تنبح بكثرة)

اومبه   من القادم الان ... رجل غريب تكاد الكلاب تفترسه

(الكلاب تنبح)

عولس   سلام ايها الشيخ

اومبه   من انت يا رجل وماذا تريد

عولس   اسالك ان ترحم غريباً مسكيناً جارت عليه الايام

اومبه   ايها الرجل المسكين ما الذي جاء بك الى هذه الديار المملوءة من الاكدار . اما كفى الدهر ما يزفه الي كل يوم من الشقاء ، احبت تذكرني بشقاء فوق شقائي

عولس   عفواً ايها الشيخ لم اقصد ان ازيد شقاءك . فانا غريب رمتني الامواج على شواطئ بلادكم . فانا من يجب ان احزن واشكو الشقاء . واما انت فماذا يحزنك وانت في بلادك وبين قومك وحيداتك تحيط بك الخيرات فانت سعيد وغني عظيم

اوميه اجلس ايها الغريب . انا سعيد . اني اقضي شيخوخة مرة الذبعن غياب سيدي وملكي العزيز . بل ربما الذب موته ايضاً ويزيد حزني مرارة وحظي تعاسة هو كوني مجبوراً ان اقدم لاعدائه اللئام احسن واسمن ما عندي من الغنم ليذبحوها وياكلوها ويتنعموا بخيرات الملك في قصره وهو غائب . وربما يكون في غربته احوج منك الان

عوليس ومن هو مولاك الذي تذكره بمزيد حنان

اوميه هو الملك عوليس ملك هذه البلاد وله حديث عجيب . فيوماً قدم اغاممنون ملك ملوك اليونان ومينيلاس ملك سبارطه ونسطر ملك بيلوس وايدومناس ملك كريت . وطلبوا اليه ان يذهب معهم لمحاربة بريام ملك ترواده ودك حصونها وتقويض عرشه تاديباً له ولاولاده على فجور احدهم باريس الذي تجاسر وقدم سبارطة فاغوى صاحبة الجمال الفتان الاميرة هيلانه زوجة الملك منيلاس فخطفها وهرب بها بحر البحر تحت جنح الليل . فابت على ملكي عوليس مروءته الاتيكية طلبهم فغادر زوجته الملكة بنلوبا وطفلها الامير تلماك وسار الى تلك الحرب التي استمرت نارها متقدة تسع سنوات وقد رجع الملوك كلهم الى ممالكهم الا سيدي فله الان عشرون عاماً منذ فارقنا لا نعلم من امره شيئاً

ولتعس الملكة ساقت التقادير اناساً لاوفا، فيهم ولاذمم وهم مراء

هذه المملكه وكاني بهم ادركوا ان مولاي قد لاقى حتفه فجعلوا شغلهم الشاغل

منذ سنة يتبددموال الملك وذبح مواشيه والاساءة الى الملكه بارغامها

ان تختار احدهم قريناً لها ليملك على العرش . آه تباً لكم ايها الاوغاد . اين

ساعدك ياعولس لتخلص زوجتك وقصرك واموالك من ايدي اولئك الخبثاء

انني ابكي كلما افتكرت بهذه الشدائد التي توالت علينا

عولس وما الذي جرى على ابن الملك

اوميه يقولون انه سافر مع منطور الحكيم منذ ستة شهور للتفتيش على والده ولم

يعد حتى الان

عولس لاتبك ايها الشيخ فسوف السماء ترسل من ينتقم لكم من اعدائكم ويرد كيدهم في

نحرهم وما ذلك ببعيد

اوميه سمعت الالهة منك فانني اتوسم بك الخير ما اسمك ومن اي البلاد انت

عولس اسمي ميلاس من مدينة كريت وبينما كنت في آخر سفراتي ثارت في عرض البحر زوبعة

عظيمة فتاهت سفينتي وظللت تائهاً في البحر عشرة اعوام كدت اموت فيها انا

ورجالي من الجوع . وفي الليل الماضي ثارت عاصفة شديدة فكسرت السفينه وغرق

رجالي كلهم اما انا فساعدتني الظروف ووصلت الى الشاطئ سابحاً وها قد اتيت

ملتمساً اغاثتي فهل لك ان تجيرني

اوميه على الرحب والسعة قدمت فانك ستجد بمنزلي راحة وهناء . فخيرات مولاي الملك من نعم الالهة كثيره ومن سماء غربته تؤهل بك وتحسن عملي في قبول ضيافتك لانه محسن عظيم

عولس احسن الله اليك وجمل شيخوختك وجمع شملك بمولاك . . انني ايها الشيخ اسمع وقع اقدام تقترب والكلاب لم تنبح

اوميه ربما يكون احد الرعاة

— ٣ —

اوميه عولس تلماك

تلماك سلام ايها الشيخ

اوميه اهلاً اهلاً بمولاي الامير تلماك والسروري بك يا ولدي العزيز والف شكر للعزة الالهية التي قيضت لي ان اراك قبل موتي فما كنت اتملأ ان اراك بعد ما علمت بسفرك والكمين الذي دبره الاعداء لاغتيالك

تلماك ان السماء يا اوميه قد انقذتني من مخاطر عظيمه

اوميه ان هذا الشاب ايها الرجل هو الامير تلماك ابن مولاي الملك عولس الذي اخبرتك عنه

عولس اهنيك على سلامة القدوم ايها الامير الجليل

تلماك اشكرك ايها الرجل

اوميه   اجلس واسترح يا مولاي

عولس   اجلس في مكانك ايها المولى

تماك   اشكرك ابتِ في مكانك فانك ضيف وانا في منزلي

اوميه   اتسمح لي مولاي ان اقدم له قليلاً من الرزق المقسوم لتأكل مع ضيفنا

تماك   عجل وجئ بطعامك فانني جائع

اوميه   كل شيء مهيأ

عولس   اريد ان اساعدك ايها الشيخ في اعداد طعام الامير

اوميه   لا حاجة لذلك فان هذا اليوم عندي من اسعد ايام حياتي . وكلا وجدتك يا مولاي وشاهدتك بعد غيابك من سفرك المحفوف بالمخاطر وما كنت بآمل ان اراك . اسأل الالهة ان تسعدني برؤية وجه ابيك

تماك   يا له من امل ضعيف بل مستحيل لان الاموات لا يرجعون

اوميه   هلم يا سيدي وكل هنيئاً مريئاً

تماك   تقدم ايها الضيف الكريم وكل مما قسم لك الله

عولس   اكثر الله بخيرات عليكم

اوميه   هل عرفت شيئاً عن ابيك يا سيدي

تماك   طفت اكثر المدن والبلدان فما وقفت له على خبر . ولكنك لم تخبرني ما اسم ضيفك ...

اي البلاد

اوميه انه من كرنيت واسمه الكريم ...

عولس ميلاس

اوميه ميلاس سافر في تجارة فضل في البحر عشرة اعوام اخيراً غرقت سفينته في نوميتا ولم ينج من ركبها سواه

تماكه اهلاً به وسهلاً

اوميه يا ان مولاي قد رجع سالماً فاقدم اليك الغريب فهو الان في ضيافتك وليس في ضيافتي

تماكه افضل بقاءه عندك وسجري له من الرزق والمال ما يكفيه ليعيش براحة وسلام ولا اريد ان اعرضه للاهانات الامراء وتعدياتهم . وهل سمعت يا اوميه شيئاً جديداً عن والدتي

اوميه والدتك في بأس شديد من غدر وتعدي اولئك الامراء يتنازعها عاملان قويان . احترام الزوجية وانتظار عودة ابيك عولس . او التسليم بقرانها من احد اولئك الاشرار ولهذا لا تقدم عليه ولو ذاقت المنون وقد زاد ارتباكها ويأسها بعد سفرك فتضاعفت عليها الاحزان

عولس هل يسمح لي الامير بكلمة

تماك تكلم يا صاح فانني مصغ اليك

عولس اني احزن جداً لما سمعته عن بخل والد رتباك السائدين في قصرك بسبب اولئك الامراء. هل الرعية تبغضك ولا تريدك حاكماً عليهم. او ان اخوتك مقصرون في اسعافك والاخذ بيدك. اني تأثرت جداً للدواهي الحالة عليك وعلى والدتك ليتني مع البسالة التي لي اكون في سنك. ليتني اكون ابن عولس. او عولس نفسه اعود بعد الغيبة الطويلة. واريك كيف احكم السيف في رقاب اولئك الظالمين. لاني افضل الف مرة ان تنزع روحي من بين جنبي في بيتي وسلاحي في يدي ادفع عن شرفي ولا اتألم كل يوم بمرأى ما يخجل ويحزن. واي حزن وخجل اشد مما انت حاصل فيه. يزدري بضيوفك وتراك امك وتبدد خيراتك ويسيئون اليك وكل ذلك تصبر عليه. تماك تماك انت ابن عولس وتصبر على هذا الضيم

تماك

تحاربني الطبائع والليالي ومجدي قد غدا مثل الخيال
بميدان الشدائد جال ويلي وصال مضيقاً باب المجال
ويا رزني الفعال بسيوف غدر يريد مذلتي وشقاء حالي
ولكني الشجاع وشبل ليث اذا اقتحم الاعادي لا يبالي
عولس اني بطل جريء شديد العزم قرم في القتال

سآخذ الهدى درعاً متينا   واوصل للعدى ضرب النصال

فاما الموت او نصر شريف   كفى ما قد حملت من النكال

عولس هكذا اريدك ان تكون

— ٤ —

منطور عولس تلماك ادميه

منطور ماهذا الابطاء ايها الامير . ارسلناك لتاتينا بالطعام فابطأت وتركتنا
اما تعلم اننا خمسون رجلا وبلا زاد

تلماك عفواً لا تلمني فقد اشغلني هذا الرجل بكلامه الدري وحماسته الفائقة
فنسيت ما اتيت لاجله

منطور من يكون هذا الرجل وما شانه

تلماك غريب قذفه البحر بعد غرق سفينته

عولس منطور ايها الحكيم ان التعساء كثيرون في هذه الايام فطالما ابن عولس
يشكو التعاسة ولديه مدبر مثل منطور فمن هو السعيد على الارض

منطور رباه انني اعرف هذا الصوت

عولس اتعرف الصوت فقط يا منطور

منطور سيدي عولس ابوك يا تلماك

تلماك ابي

عولس نعم يا حياة ابيك كفى جلد نفسي عن تقبيلك وانت مهجتي وفلذة كبدي

تلماك يا لفرط سروري وفرحي . ابي ابي هل اراك حقيقة واسمع صوتك

منطور اني اسجد بين يديك شاكراً الله على رجوعك سالماً .

اوميه سيدي كيف لم اعرفك انا التعيس اسمح لي ان اقبل يديك

عولس اشكركم عموماً .

اوميه ما هذا التغيير الذي طرأ عليك اني اوكد لك ان الملكة لا تعرفك مطلقاً عندما تراك

عولس ان الاهوال قد تقلبت عليَّ بما لا يحتمل ولكن هل تغيرت كثيراً

منطور فوق الحد وان الناظر اليك يظنك فوق الستين وانت في الثالثة والاربعين من عمرك . ولكن عودتك ايها المولى سرور لا يعادله سرور في العالم ولو لم اتعود الاستغراق في السرور لرقصت طرباً . ولكن هيا الى السيف وبادر للانتقام فقد وطئ قصرك المحتالون الغادرون

عولس على ذلك عولت واني اريد ان ابطش بهم في القصر واتحقهم بسيفي ولا اترك منهم حياً

تلماك انهم كثيرون جداً يا ابي وهل نقدر ان نتسلط عليهم

عولس كم هو عددهم

تماك عدد الامراء الذين في القصر مائة وخمسون اميراً ولكل امير رجال وجميعهم يؤلفون جيشاً عظيماً

عولس الهؤلاء من تخافهم وانت ابن عولس . ان اباك فتح تروادة ودخلها بخمسين رجلاً ضمن خيول من خشب . اسمعت ماذا يقول تماك يا منطور

منطور انه يجهل قدرتك وبأسك . ليس العبرة يا ولدي تماك بكثرة العدد فكم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة وان على الباغي تدور الدوائر

عولس ارجال من يناز لون امرأة ويتهددونها بعتدبهم وبعديدهم الا تعلم ان السيف في يد الواحد منهم كقصبة في يد طفل صغير .. اسمعوا الخطة التي ارسمها لكم ويجب ان تنفذ بدقة وضبط

تماك مر يا ابت فانا تحت امرك

عولس اولاً غداً صباحاً تدخل المدينة وتقيم في القصر كعادتك مع الامراء وانا سيذهب بي اوميه بهيئة رجل هرم سائل رث الثياب ولو اساء الامراء معاملتي احيد وتأنَّ عليهم وعاملهم بمنتهى الرفق واللين مبيناً لهم غلطهم بلطف لان ساعتهم قد دنت . ثانياً عليك ان تفهم والدتك كي تقدم قوسي وسهامي الى الامراء وتطلب اليهم عمل سباق في ساحة القصر ومن فاز

منهم في شد اوتار القوس ورمي السهم على الطريقة التي تعرفها هي يكون قرينًا لها يجلس على سرير الملك

تماكه ولكن ربما

عولس لا تخف ان قوسي لا يقدر ان يشد اوتارها الا ساعد عولس وساعد تماكه عندما يشتد

تماكه ليكن ثالثًا،

عولس ثالثًا عندما تصل القوس الى يدي وارى الفرصة موافقة للقتال اعطيك علامة هز يدي رابعًا عند بدء القتال يا اوميه تقفل ابواب القصر الخارجي كي لا يفلت احد

اوميه ومن يهرب اعدمته الحياة بهذه العصا .

عولس ان نجاح عملنا متوقف على عدم الاباحة لاحد بسر رجوعي فاياكم ان يدري احد حتى والدة الملكة بنلوبا

تماكه لك السمع والطاعة يا ابي العزيز وسترى مني شجاعًا مدربًا قادرًا ان يشرف اسمك وينفذ حكمك

عولس اما انت يا فيلطور فطلبي اليك ان تجمع عددًا من الشجعان المجربين المخلصين لنا وقف بهم خارج القصر يحرسون المدخل بعد القاء القبض على كل رجال الامراء

منطور   لدينا الان في السفينه خمسون بطلاً من الابطال المجربين

عولس   ولديَّ من جنود ملك اسكيريا خمسون بطلاً من الابطال المجربين

اوميه   واني ساخبر جميع الرعاة ان يكونوا غداً جميعهم في القصر وكل منهم ياخذ قوسه ونباله

عولس   هلموا الان ولنسأل عونا الالهة وتوفيقنا الى النصر المبين

الفصل السادس

في القصر

— ١ —

انطونيوس اوريماك اجلوس لوكريت اوريفاد ميدون ميلانتس

اوريفاد   هل علمتم ان الامير تلماك قد عاد اليوم ودخل القصر

اجلوس   نعم وقد شاهدته اليوم داخلاً الى القصر والدته . ولماذا لا يعود . وظلما ان الرجال الذين ارسلناهم ليكمنوا له اعماهم القدر ان يروا سفينته عند عودته من بيلوس . وظلوا هناك اياماً ينتظرون . ولم يكن يخطر لهم ببال انه يجرأ على التوغل في الاسفار وتحمل المشقات

اوريماك   ماكنت اتوقع مطلقاً ايها الاخوان ان ذلك الامير يقدم على عمل خطير واقدام غريب كهذا وقد ظننته غير سالم من اخطار سفره الطويل ولو سلم من الكمائن ومع ذلك

فبعد ذهاب انطونيوس قد انتظرته وقتاً طويلاً وكنت ارقب عودته بتدقيق فلا اعلم متى مر وفي اي طريق سار

اورياد عندما طال الامد عليه ظننا ان الولد قد لحق لوالده في غياهب الابدية واذ به اليوم عاد سالماً معافى كما رايتموه

لوكريت ما الذي يضرنا لو عاد وهو لم يسيء الينا مطلقاً قبل سفره مع كل اساءتنا اليه وللوالدة

انطونيوس ما دام هذا الفتى في عداد الاحياء فليس لنا امل بالفوز في امورنا لانه حكيم متبصر والام ليست بتمام معنا بل يجب ان نبادر الى قتله قبل ان يفكر في دعوة كبار الشعب كما فعل سابقاً لانه اذا ذكر لهم امر الكمين وقتله فالشعب لا يروق في عينيه عملنا بل ياخذ نصرته ويثور علينا . ويطردنا حتى من بلادنا . لانكم كما تعلمون اصبح معظمه مستنكفاً منا . والاجتماع الذي عقده ذلك الداهيه منظور قد ولد في قلوبهم بغضنا واحتقارنا . فلنتق الخطر ونبادر الى اخماد انفاسه ولننصب له شركاً آخر نتقن حياكته حتى لا يفلت منه مرة ثانيه . فيجب ان نقتله اينما وجدناه

لوكريت اصغوا الي ايها الامراء . ان ما يطلبه منكم انطونيوس لهو الفظاعة بعينها والقسوة بانسانها . واهراق الدماء جرم شنيع ولا سيما دماء الملوك فهو اثم لا تحتمله النفوس وحمله لا تطيقه الضمائر فليس من رأيي ان نخمد [illegible]

الى ولي العهد لاسيما بعدما رأيتم باعينكم ان العناية تنصره وتخلصه من كل مكائدنا . لان ظلمة معتدون وابى الله ان يفلح الظالمون . انه موفق كابيه فاعضدوه فذلك خير لكم

انطونيوس لا فض فوك ايها الحكيم . وما شاء الله ما اجمل هذا الرأي وابعده عن خطة اتفاقنا

ميدون هذا هو الحق وهو كلام صادر عن عقل وبصيرة وفضيلة . والفضيلة لا تضيع ولو بين الاغبياء فكم بالحري بين الامراء . واشير عليكم حفظاً لشرفنا وصوناً لكرامتنا طالما تعتقدون ان الرأي العام ضدكم وتخافون من الامير عقد اجتماع يذكر فيه امر الكمائن فعالوه بحسن ليسكت عنكم

انطونيوس بماذا تشير علينا يا حضرة الفاضل وكيف تريد ان نعامله يا من عرف ما هي الفضيلة

ميدون ولو كنت مستخفاً بكلامي ايها الامير فالرأي الرشيد والواجب اتباعه هو تنصيب ولي العهد ملكاً على عرش ابيه ومغادرة هذا القصر الذي جلبنا الشقاء والضجر على ساكنيه

انطونيوس بئس الرأي . الا فاعلم اننا لا ننصرف من هذا القصر ما لم تقم الملكة بوعدها واذا كنت جباناً الى هذا الحد وتخاف على حياتك فاذهب من

القصر ودعنا وشأننا واهتم بنفسك

ميدون انت يا انطونيوس لو كنت بطلاً لما طلبت ان تقتال الامير غدراً وما الجبان الا انت

انطونيوس انا الجبان يا احمق

ميدون بل وفاسد الاخلاق

انطونيوس اصمت والا اذيقك بحد الحسام

ميدون انت . جرد الحسام ودونك الميدان

اوريماك ماهذا ايها الاميران اتتقاتلان لاجل الامير اهذا اتفاقنا

لوكريت ان الحق بجانب الامير ميدون لان الامير انطونيوس قد تمادى بالشر والبسنا عاراً واذلنا

انطونيوس انت لا عتب عليك لانك مغرم بالملكه وتخاف ان تختارني وتتركك

لوكريت اتحسب ان الملكة حمقى لتختار من يطمع لاجل تاجها ويسعى في اهلاك وحيدها . انطونيوس انطونيوس . اعلم ان حياتي اقدمها فداء نقطة دم من دماك . فاياك ثم اياك

اوريماك ماهذا الخصام دعونا من الانقسام واعلموا ان هذه الاختلافات تمكن الاعداء منا . نحن الان في خطر عظيم . فدعوا الان امر خصامكم وهلموا الى

انطونيوس اين حضرة اميرك يا ميدون يقولون قد عاد في الصباح فلماذا لم يشرف
حتى الان . الا يتنازل بان يجالسنا كعادته . او تغيرت اطواره
في سفرته

ميدون كفاك تتهكم . ان تلماك ليس اميري وحدي . بل واميرك ايضاً ولكنما
كلنا رغماً عنك

انطونيوس رغماً عني

ميدون نعم

اوريماك اقصروا الجدال هوذا تلماك قد اقبل

— ٢ —

تلماك والموجودون ودوميه

تلماك السلام عليكم ايها الامراء

ميدون وعليك السلام . اهلاً وسهلاً يا اميرنا المحبوب والحمد لله الذي من علينا
ان نشاهدك بخير

لوكريت والله قد اوحشتنا كثيراً ايها الامير واطلت الغياب

تلماك لا اوحشك الله . لقد عانيت في سفري مشقات عظيمة ووقعت
في شدائد واخطار عميمه

انطونيوس وبعد تلك المشقات والشدائد ماذا كانت النتيجة هل وجدت اباك

تلماك لسوء الحظ ما وقفت له على خبر

انطونيوس اذاً رحمه الله قد مات

تلماك ليس الان وقت هذا الكلام فهيا الى الطعام ثم بعد ذلك اخبركم

عن كل ما سمعت ورأيت .. اوميه ادر علينا الكؤوس قبل الاكل

انطونيوس ومتى كان هذا الراعي القذر يدير علينا الكؤوس . قدموا لكل واحد

زجاجه وكل يشرب لنفسه ولانت يا ميلانتس هات الطعام

اوريماك ما اجملنا واسمانا والراعي ساقينا

— ٣ —

عولس والموجودون

عولس «حنوا على البائس المسكين واغتنموا اجر الفقير فان الله ذو كرم »

« جودوا فاني غريب الدار منقطع وجودكم لنظيري خير مغتنم »

تلماك من المنشد يا اوميه

اوميه غريب فقير يطلب احساناً

تلماك ناده

اوميه ادخل ايها الشيخ

عولس اني تعيس غريب يائس حزن قد كنت في نعمة والدهر اشقاني
قد كنت في سعة قد كنت في رغد اصبحت مضنى وفقر حال امناني
طرقت منتما ابواب رحمتكم فزودوني بانعام واحسان .

تلماك اهلاً وسهلاً بك ايها الشيخ قدمت على الرحب والسعة

عولس ادامك الله ايها الامير واجزل عليك خيرات وحفظك من النائبات . فلتقهر
السماء مبغضيك وتنصرك على جميع اعاديك

تلماك خذ يا اوميه وقدم لهذا الشيخ وليسال كافة الامراء

اوميه ادع للامير تلماك

انطونوس من هذا المتشرد ومن سمح له ان يدخل الى القصر

ميلانتس ان اوميه قد جاء به فقد شاهدته في الصباح سائراً معه

انطونوس ماهذا ايها الرجل الوقح من سمح لك ان تأتي بهذا المتشرد الينا اما نعلم
ان عندنا من امثاله كثيرين وهل اردت ان تزيد عددهم بهذا المتشرد

اوميه انك طالما المتني يا سيدي انطونوس وجرحت عواطفي بقوارص كلامك .
وانك الوحيد بين الامراء الذي تسيء دائماً الى خدم الملك عولس والي خصوصاً
لقد عظم استبدادك فقف عند حد واعلم انه ما دام مولاي تلماك ومولاتي
الملكة بنلوبيا في عداد الاحياء . فانني لا اطيعك ولا اخشاك

تماك لا يحزنك يا اوميه مقال انطونيوس فقد تعود الاساءة الى الكل . ولكن سيود عنا اليوم وسيغادر القصر مع كافة الامراء

انطونيوس انطردنا ايها الامير

تماك انك بكلامك القاسي تريد ان لا نقبل ضيفاً سواك وان نطرد هذا السائل الذي هو اولى بالضيافة منك . وحاشا للانسانية ان يجري امر مشين كهذا في قصري واذا اخذ شيئاً فانه ياخذ من اموالي وخيراتي ولذلك امدح امامك وامام جميع السادة الامراء انه من الواجب ان تكثروا له العطاء ولا تمنعوه شيئاً تقدم ايها الشيخ وخذ من جميع الامراء

عولس جبر الله خاطرك يا مولاي واجزل عليك الخيرات ايها الامير . اعطوني من خيرات الامير ايها الامراء

« الجميع يعطونه بسخاء »

عولس جاء دورك ايها الامير كي تعطيني ويظهر من سيمائك انك من ابناء الملوك ومن سلالة المجد وستكون اكثر الجميع سخاءً

انطونيوس « ينظر اليه باحتقار »

عولس لماذا تنظر الي باشمئزاز . وتأنف من النظر الي . اني ارى هالا يروق في عينيك . ان هذه الثياب البالية تستر نفساً شريفة كبيرة وكنت قبلاً

غنياً . وكنت اسكن قصراً فخيماً مثل هذا القصر . وكنت اعطي الفقراء عطايا جزيله . وكنت انفق على الزائرين امثالك مبالغ طائله . انظر الي الان وسوء طالعي ابعدني عن قصري وتعاسة حظي قضت علي ان تمزقني مخالب الفاقة واسقط من اوج عزي الى دركات الشقاء لاسمع من مثلك كلمات الاهانه . لا بأس سامحك الله . مد يدك وارني سخاك

انطونيوس ابتعد ايها الرجل الوقح فانني لم ار اوقح منك في حياتي

تلماك من ينظر الى حسن طلعتك ورشيق قوامك يظنك من اهل الخير ولكنك لا تعرف للجود معنى

انطونيوس قطع الله لسانك (وتضربه)

تلماك ما هذا العمل القبيح في قصري

انطونيوس اما سمعت ماذا قال

تلماك ولماذا لم تعطه كباقي الامراء

انطونيوس لا اريد

عولس لا تريد لانك لم تتعود فعل الخير

انطونيوس اصمت ايها الثرثار . والا امرت الخدم ان يقطعوك ارباً ارباً

اوديه الملكه . الملكة ايها الامراء . جاءت الملكة

— ٤ —

الملكه والموجودون

الملكة ايها الامراء . لقد اكثرتم ولأمكم وارتكابكم المحرمات في قصري وتبديدكم اموال زوجي الغائب فيجب وضع حد لهذا الامر

انطونيوس عندما تقومين بوعدكم لاترين في القصر الامن تختارينه لك قرينا

الملكه اهذه حجتكم . فها اني ابلغكم مني ماتريدون . وهوذا اقدم لكم قوس عولس ومن استطاع منكم شد اوتارها ورمي السهام مارة من اهنة كلفات كان لي قرينا وكنت له امراة مخلصة اتبعه الى حيث شا، وللشعب الحق فيمن يرضونه ملكا عليهم . خذ يا اوميه وضع القوس والكنانة وكلو بين ايادي الامراء

تلماك انت تغادرين قصرك وتتركين ولدك المحبوب وتسيرين مع من لشد وتار القوس . وانت امراة عولس المشهورة بالحكمة والرصانه والعفاف

بنلوبيا لقد كنت حقيقة ابن عولس ويجري في عروقك دم ذلك البطل ويوجد في قلبك جرأته وبسالته . وفي شعورك شرامته وانفته لكنت من زمان اقصيت هؤلاء الامراء الذين سلبوا راحتي وابعدتهم عني ولكنك تجالسهم وهم يضمرون لنا الشر فاذا كنت قادرا ان تنتصر عليهم لن ابرح قصرك

تلماك سترين ان تلماك هو ابن عولس ومن دمه وساكون كما تريدين ان اكون

بنلوبا ارني اقتدارك

تلماك اذهبي يا اماه ومن الالهة اطلب النصر عليهم

— ٥ —

الموجودون

انطونيوس اتطلب نزالنا ايها الامير

تلماك مهلاً . انكم ايها الامراء تبذلون الجهد للحصول على المملكة وانا ايضاً سأعمل مافي وسعي لانال قصب السبق عليكم لتبقى امي لي ولا تقترن باحدكم ..
هلموا ايها الامراء وجربوا قواكم وامتحنوا بسالتكم

انطونيوس ابداً انت الامير تلماك فانت بالطبع احق بان تكون امك لك اذا نجحت

تلماك اغضب تحلق يا اوميه وهات القوس

اوميه امرك مولاي شد عزمك

تلماك (يجرب ان يوترها ثم يضعها على الارض) والحزني ليس لي حظ بنيل هذه الامنية فدونكم القوس ايها الامراء فانتم بالطبع اقوى مني خذوها فلستم من جبابرة

انطونيوس اذاً اعزيك ايها الامير لانك قد اضعت امك وبالطبع ستصير الى غيرك
هلموا ايها الامراء مبتدئين من اليمين اعط القوس الى الامير اورياديا اوميه

اورياد (يجب ان يوترها فلا يفلح) ليس لي قدرة على شد وترها لان عودها صلب

ايها الاخوان . فاعدبديلين اما هذا العود فلا يلين مطلقاً . واراني مضطراً ان اقول لكم قد بدأت الصعوبات وقرب الخطر . ومن منكم يرجو الظفر للاقتران من الملكة انصحه ان يعدل ويذهب فيقترن باحدى الاميرات اليونانيات ويدع زوجة عولس ان تختار من يشد اوتار القوس

انطونيوس كن ناصحاً لنفسك ولاتخدش اسماعنا بهذه الاقوال يا اورياد . فاذا كنت طفل اليدين كالنساء فليس مثلك سائر الامراء . وسترى انهم سابغون ماعجزت عنه . اعط القوس يا اوميه الى الامير ميدون

ميدون انا لست بطالب زواج لانني اعتبر الملكة جداً واري اقترانكم عليها على هذه الكيفيه اهانة لاسم ملكنا المحبوب اماعرفتم حتى الان ازلى الزوجة العفيفه التى تمقتكم وتود التخلص من شروركم . واذا كنتم تطمعون بها طمعاً بالتاج واعتلاء العرش فذلك امل فاسد . لان الشعب لا يرضاكم ابداً فملكنا وملككم ان ثبت وتحقق موت الملك عولس هو ولي العهد الامير تماك . فكفاكم تدوسون الحقوق فارجعوا الى هداكم

انطونيوس من اقامك بيننا واعظاً ومرشداً ومدبراً يا ميدون . فاذا كنت لست بطالب زواج اليك شانك وابق مواعظك في صدرك . قتيم العرس

يا اوميه للباقين

«يا خذها الكل واحداً فواحداً ويرجعونها »

لوكريت انها قوية جداً وفوق قدرتنا كلنا

اوريماك اعطني هذه القوس اما كان عولس من البشر مثلنا . (يجرب) ما كان
اغناني عن هذه المشقة حقاً انها قويه . وتعساً لهذه الملكه كم قد
ازعجتنا وعندي من اميرات ايطاكي من هن اجمل واحكم واكثر ادباً وفهماً
من هذه الملكة المتعنتة . لكنني احزن كثيراً لانه لا يوجد فينا
كلنا واحد يساوى عولس في القوة فيا العار

انطونيوس هات القوس يا اوميه وان قهر جميع عزمها فانا لها

لوكريت اضحك ان تتركها

انطونيوس انصح نفسك

لوكريت اتركها خير لك فهذه قد عجزت قديماً ابطال اليونان وملوكهم ولا
يقدر على شد اوتارها غير الملك عولس فالقها عنك

انطونيوس انا لست لوكريت

لوكريت انك لست من رجالها وانت دون لوكريت قوة

انطونيوس سأكسرها الآن انا اقدر على الرماية فيها (يجرب) شقياً لك من قوس

ضحك الجن لا الناس (ويرميه)

عولس ايها الامراء المتنافسون في زواج الملكة الجميلة هل لكم ان تسمحوا لي كي اخص مثلكم هذا القوس وامتحن قواي لانني كنت قديماً من الابطال . وعار عليكم ان لا يوجد فيكم من يشد اوتار هذا القوس اعطوني هذه القوس لاريكم قوة الرجال

انطونوس حقاً ايها الشيخ انك لسائل ثقيل . ولم يبق لنا سوى ان تساوينا في اعمالنا وتشاركنا في رهاننا . وقد اطعمك حلمنا واغضاؤنا عنك . لقد صدق من قال لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع قد سمحنا لك بالوقوف امامنا فطمعت في سباقنا عاداً نفسك من منزلة الامراء . اما تعلم انك اذا اوترت القوس دوننا ذهبت حياتك هباءً منثوراً

عولس واذا قدر لي ان اوتر القوس وانا بقادر فلا تظن انني اخافكم وانتم دوني في القوة

انطونوس اقصر والا فاني قاتلك

تلماك ما هذه المعارضات التي لا تعنيك ايها الامير . الا تعلم انني انا الوحيد في هذا القصر الذي لي الحق التام في منح قوس عولس لمن اريده ولا يوجد في ايثاكي من يستطيع ان يمنعني عن تقديمها لهذا الغريب

انطونيوس ولكن قبل ان تسلمه القوس . قل والدتك هل ترتضي بهذا السائل المشرد
قريناً اذا اوتر القوس ورمى السهم عنها
تلماكه اوميه قدم القوس لهذا الغريب
انطونيوس قف ايها الراعي الاحمق ارجع القوس الى مكانها او تموت
اوميه امثلي يخافك يا جبان
انطونيوس من الجبان يا شيخ النحس
اوميه انت لانك لم تقدر ان توتر القوس وتعدك نفسك من اشجع الفرسان
انطونيوس اترك القوس ودع شقشقة اللسان
تلماك قلت لك اعطه القوس حالاً
اوميه امرك
عولس حقاً ان هذه القوس جميلة جداً
اجيلوس اظن ايها الغريب قد اعجبتك القوس وتريد ان تسرقها
انطونيوس ربما توجد في بيته قوس لتكبه كهذه فظنها مثلها وتلك المقارنه
ولدت في قلبه تذكاراً جميلاً
عولس بل عندي قوس لتكبه الرؤوس انظروا ايها الامراء هاقد اوترتها وليت
تهيه ما تذكرون ((ويرمي عنها سهماً))

اوميه   لاشلت يداك فبمثلك تفتخر القوس يا اسد

عولس   ايها الامير تلماك ان ضيفك لم يخجلك فقل لهؤلاء الامراء اني لست مستحقاً احتقارهم بل فليطاطئوا الرؤوس امامي فقد ثلت السبق عليهم

تلماك   وعادة السيف ان يزهو بجوهره   وليس يقطع الا في يد البطل

انطونيوس   وسوف تكون قرين الملكه فنهنيك ونهني جلالتها بزوجها الجديد ونهني حضرة الامير تلماك بفوزك واني اشرب هذه الكاس بسرور واحيك لعتيد من المملكة ايتها المتشرد المجرم

عولس   خذ واشرب هذه الكاس اولاً ايها الاحمق (ويرميه بنبلة)

انطونيوس   آه قتلتني ايها الشقي

تلماك   مت لا رحم الله ثراك

ميلانتس   احذروا ايها الامراء من الشرك المنصوب ان رجالكم وكافة الامراء الذين في القصر خارجاً قد احاط بهم منطور ومعه جمهور كبير ورعاة وقادوهم الى السجن

اوريماك   سامحكم ايها الامراء ان في الامر مكيدة مدبرة لاغتيالكم

اورياد   تعالى لك ايها السائل . استعملون هائل . لانك قتلت اميراً هو زهرة امراء هذه المملكة

عولس وسوف لا ابقي على واحد منكم ايها الخونة الانذال . لم يكن ليخطر على بالكم ان عولس يعود . انا عولس ايها الاوغاد

الامراء عولس الملك

عولس نعم عولس الملك مالكم اضطربتم وهلعت قلوبكم . ولماذا تنظرون خارجاً ان رجالكم الذين تركتموهم لحراستكم اصبحوا في قبضة يدي ولا سبيل لكم للنجاة من الموت

— ٦ —

منطور والموجودون

منطور نعم يا مولاي لقد القينا القبض على الرجال وقتلنا الامراء الانذال

عولس حسناً فعلتم .

اوريماك قتلتم الامراء

منطور نعم وسنلحقهم على الاثر

عولس مالكم تنظرون الى بعضكم البعض ان ابواب القصر مقفلة فلا تخرجون من هذه الغرفة الا اجساداً بلا ارواح فجردوا سيوفكم وبادروا النزال

اوريماك اذا كنت عولس ملك ايثاكي فحق وعدل ان تشكو مما فعل الامراء بقصرك من جرائم ولكن المحرك والمحرض انما كان انطونيوس وقد نال جزاءه فارحم رعاياك

عولس لاحولن يدي عنكم مالم ارو الارض من دمائكم النجسة فدافعوا عن ارواحكم والا ذبحتكم ذبح الغنم

اوبماك لاتأملوا ايها الامراء من هذا الرجل رحمة فانه مادامت القوس في يده والسهام في جوزته سيضرب فينا حتى يحوا اثرنا فشددوا عزائمكم واهجموا عليه بسيوفكم

ايلوس من يجسر ان يجرد حساماً في وجه فاتح ترواده ومخضع الملوك انما نعنو لديك ايها الملك فافعل بنا ماتحب وتختار

الامراء نعم ايها الملك ان دماءنا وارواحنا باين يديك

عولس قيدوا هؤلاء الجبناء

تلماك ان ميدون قد اعتنى بي كثيراً وكان باين الامراء مخلصاً لوالدتي خادماً لافكارها محذراً اياها في كل آن من شرها وقد خدمها خدماً عظيمة فوحده الامين لنا باين الامراء

ميدون جزاك الله خيراً يا سيدي تلماك فقد نجيتني من سيف ابيك

عولس لاتخف ياميدون ماخلصك من سيفي غير اخلاصك لكي يتعلم غيرك ان الفعال الحميدة تجد المكافأة الحسنة ولو في اشد حالات الانفعال فهلم وصاحبي

ميدون امرك مولاي واسمح لي ايضاً ان اقبل يدك

عولس سر وافرح ويش كريماً عظيماً اما الباقون فخذوهم الى السجن لننظر في امر عقابهم

ميدون اطال الله عمر مولاي ان الامير لوكريت كان المحافظ حمي على حياة المملكة ويوم جاؤا البلاد عند الكشاف حيلترم وذلك النسيج فان الامير لوكريت وقف في وجه الماكر الطونيوس ورفاقه ودافع عنهم اشد دفاع ولولاه لقضوا على حياتهم وكثيراً ما دافع ايضاً عن حياة [illegible] جلالتك

عولس حلوا قيود لوكريت الهمام

لوكريت ان عبدك يا مولاي لا يستحق عفوك لانني كنت عاشقاً للملكة ولان احببت احدكم عليهم وما دفاعي عنهم الا من شغفي

عولس يكفي انك لم ترد لنا شراً

لوكريت معاذ الله فانني خادمكم المخلص

عولس ارفعوا جثة انطونيوس وخذوا الباقين الى السجن وناد يا اوميه رئيسة النساء اويكليه

— ٧ —

اوميه اويكليه عولس منطور ميدون لوكريت.

اويكليه اني لهنا اشاهد اعمالك وجراتك فاكمد لله على قدومك ونصرك فان قلبي يرقص طرباً وسروراً

عولس احبسي فرحك ان هذه الساعة ساعة انتقام لا فرح اخبريني من من النساء

اللواتي خرقن حرمة الآداب وشاطرن الامراء في المنكرات . ومن الامينات المحافظات على طهارتهن المخلصات للملكه

اوبكليه ان اثنتي عشرة امراه من نجمائن قد دنسن طهارته وكلهن غواهن انطونيوس واوريماك الفاسقان اما الباقيات فطاهرات مخلصات . اما الاميره اورينوما فقد عشقت الامير لوكريث

لوكريت عشقتني انا

اوبكليه نعم . ولكنك لم تفطن لغرامها لان قلبك كان مشغوفاً بالاميرة ومع شدة اخلاصها للملكه كانت تحسن لها الاقتران من انطونيوس اذا احد الامراء على ان تختار منهم واحداً لكنها لما رأت ظلم انطونيوس كتمت حبها وحاربت قلبها واقسمت ان تضحي نفسها في سبيل سلامة المملكة

لوكريت لم يخطر ذلك الغرام لي ببال

عولس انه لغرام شريف ولست المنتقم لاجل عواطف القلب واورينوما اميرة شريفة وابنة ملك عظيم ويحق لها ان تعشق مثل لوكريت البطل الكريم . فاذهب يا تلماك وحكم السيف في رقاب المذنبات وطهر القصر من وجودهن وهلموا الى قصر الملكه

تلماك امرك يا ابتي

الفصل السابع

في القصر

— ١ —

عولس تملاك فسطور اوميه ورجال

(نغم من الرجال)

يا مليك المجد اهلاً يا اجل الناس   اشرق الاسعاد فيكم وتجلى الباس
ها انتم رب البرايا مصدر الايناس   مذ قدمتم وبزغتم قد تولى اليأس
وحظونا   بسرور وحبور بالقوى والبأس
انتم حقاً فخرنا   وحماكم مجدنا
بلقاكم انسنا   قد تسامى الاسنا
قد سما فيكم رجانا سيد الفرسان   وزها منكم حمانا والهنا قد بان

دور

انت ركن للمعالي زائد في الجد   وسخاكم مثل بحر ياكريم الجد
فيكم عولس حقاً قد تسامى المجد   فلك الانشاد يحلو والثنا والحمد
يا مليكاً   مصدر الايناس انتم ولنا القصد

انتم مقدام الوغى سيد اس الهدى
لكم نصر سرمدا يذهل الفرسان

دمتم حامي حمانا واهنا يزدان ويكم زاهو رجانا في بني الانسان

عولس اني اشكر احلاصكم مقراً بفضلكم وشجاعتكم فبلغوا الجميع شكري وامتناني وان اموال اولئك الامراء الذين حاكمنا عليهم بالموت هي لكم ايها الشجعان واني افوض الى منظور الحكيم وزيري ومرشدي ومهذب ولدي ان يقسم تلك الغنائم بينكم

منظور عاش الملك

الجميع عاش الملك

منظور واذا السعادة لاحظتك عيونها . نم فالمخاوف كلهن امانُ
واصطد بها العنقاء فهي حبائل واقتد بها الجوزاء فهي عنان

يجدر بي ان اهنيك ايها الملك الجليل . وهذا العرش لا يشرفه غير شخصك النبيل . مذ غبت استنسر البغاث وعاثوا فساداً في قصرك وتفاخروا بفجورهم . ومذ قدمت طفح الجور وذاق الباغون كيدهم في نحورهم . فليستفظ الغافل ايها المقوم فزارع الشر لا يحصد الا شراً ولو مهما صافاه الزمان . ويحافر حفرة لاخيه يسقط فيها ولو بعد حين

عولس ان الفضيلة نور لا يعتريه ظلام . والشرامة فخر لا يشوبه عار . والعفاف جوهرة لا ثمن لها . وحسن المآثر كنز لا ينفذ . والشرف مجد لا يسقط . والصدق طريق لا خطر فيه . والمرء بادبه لا بحسبه ونسبه

اومية مولاي اقبلت الملكة بنلوبا

عولس اهلاً وسهلاً بمن فاقت محاسنها وشرفت جنسها في كل مضمار .
يا حياة نعيم لا مثيل لها يا درة قد سمت في صنعة الباري
ها عولس قد اتى يا خير مالكة على فؤادي وتاجي ثم امصاري

بنلوبا انت الملك عولس

عولس نعم يا حياة عولس

بنلوبا انت عولس . ربما تكون «وتجلس على كرسي بعيداً عنه»

تلماك لماذا جلست بعيداً . تقدمي اليه وعانقيه . ايوجد في العالم امرأة تشبهك ابعد غياب عشرين عاماً تقابلين زوجك بهذا الفتور . بالحق ان قلبك اشد صلابة من الصخر

بنلوبا مهلاً يا ولدي لا تلمني ان ما لاقيته من مكر الماكرين وخداعهم قد علمني ان ارى النور ظلاماً فاذا كان النور نوراً حقيقياً ينجلي ويزداد وضوحاً . اني يا ولدي قد غادرني ابوك وهو في الثالث والعشرين وغاب عشرين عاماً فهو

الان في الثالث والاربعين وهيئة هذا السيد الذي تقولون انه الملك عولس تدل انه فوق الستين . ربما يكون زوجي وقد غيرته الاهوال وربما يكون غيره . فلا يضر احتراسي الى ان تنجلي لي الحقيقة على ما اريد . فنفسي اعز الانفس عليَّ وهي فداء طهارتي وشرفي

عولس ماذكرته امك هو عين الصواب . ولولم تكن هذه الحكمة فيها لما قدرت على الوقوف في وجه اعدائها . وانه ليسرني ان تكون امرأتي كذلك فاتركها الى ان ينجلي الامر ويزول منها الشك . هيا لنذهب الى المزرعة انا ضيفك يا اوميه

بنلوبيا لاتواخذني يا سيدي لاني شككت فيك وسواء كنت الملك عولس اولم تكنه فاني اشكرك شكراً جزيلاً لانك خلصتني من اولئك الامراء الاشرار . وبما انك قد عزمت ان تذهب الليلة الى المزرعة فليس هنالك سرير ترتاح عليه وعندي سرير يقدر على حمله رجل واحد فليحمله اليك احد الخدم فتنام عليه براحة . اوريكليه

اوريكليه نعم مولاتي

بنلوبيا ان في غرفة الملك سريراً خشبياً صغيراً كان قد صنعه بيده فاذهبي واحمليه الى هنا

عولس قفي يا اوريكليه ... ان هذا الطلب من اوريكليه لاحدى معجزاتك ايتها
الملكة المحبوبة لان ما امرتها به لا يقوى عليه اعظم الرجال قوة والسرير
الذي ذكرته جميع نساء قصرك لا يستطعن تحريكه من مكانه فكيف
تقدر اوريكليه ان تأتي به الى هنا . واليك قصة السرير المذكور .
كان قديماً في فناء قصري في الجهة الشمالية تجاه غرفة نومك شجرة زيتون
كبيرة جداً قطعت اغصانها بيدي ونشرت جذعها وصنعت ذلك
السرير ورصعته بالذهب والعاج ونقشت عليه باليواقيت تاريخ اقتراننا
الذي كان في الخامس عشر من الشهر السادس وفرشته بافخر الرياش وهو
مغطى بنسيج من الحرير الاحمر الموشى بالذهب والنسيج شغل الملكة بنلوبا
ايكفيك هذا البرهان لتصديقني الى عولس

بنلوبا تفديك حياتي يا ملاكي وحبيبي وفخري وشرفي

عولس تعالي اليَّ يا حياة عولس ويا شرف مملكة ايتاكي . ما اعظم هذه!
الاخلاص من الزوجة وما اسره وقعاً على قلب الزوج . بل على قلب
الانسانية نفسها فبمثلك تفتخر النساء لما ظهر من اعمالك وصبرك
وعفافك وحكمتك . اني لا اقدر ان اوجد عبارة تقوم بحق شكرك
لذلك نعمة ايتها السماء في بني الانسان فانا سعيد اذ لي ابنـ

مني على وجه الغبراء

بنلوبا ان السعادة منك يا ربّ العلى وكذا المسرة والحبور باسره

انت الذي احيا المطانة كلها فغدت تطيع طرمه وامره

انت الذي بحسامه البتار قد سحق المنافق واللئيم بشره

انت الذي دك الحصون بعزمه انت الذي شهد الملوك بنصره

لا زلت يا مولاي بدر سعادتي احيا بظلك يا معز فخره

عولس افرح ايها الشعب المحبوب وعظم الملكة الجديرة بالهتاف . بك تحقق في البرية انتصار العفاف . فاهتفوا لتعش الملكة المحبوبة

الجميع لتعش لتعش

منطور اسمح لي مولاي الملك ان اهنئ الملكة

عولس لك الحرية ان تقول ما تشاء فاسمعنا درر الفاظك يا حكيم اليونان

منطور مولاتي فتخري بما اوتيته فالبشر اشرق والحبور تلالا

عاركت اكدار الزمان وجوره وخرجت ظافرة وزدت دلالا

اظهرت من حسن الخلال مآثرا ستدوم ما كر الزمان مثالا

علمتنا الصبر الذي من شأنه يهب النفوس مهابة وجلالا

علمتنا شرف العهود وحفظها فغدوت للشرف الاثيل مثالا

علمتنا زهر العفاف على الهوى وابنت ميل الفاسقين ضلالا
انت الحكيمة والعفيفة والتي علت النساء مآثراً وجمالا
لولا المخافة ان يغار مليكنا ويظن بي اني عشقتك حالا
لجعلت شخصك نصب عيني دائماً واقمت في قلبي لك التمثالا
وعبدت فيك مكارماً وبطانة وملاحة ومحاسناً وخلالا
لكن اقول لك سعدي بمليكنا وبه طربي وترنمي اجيالا

بنلوبا لا وفض فوك ايها الحكيم ولا اظن ان الملك يغار منك ولذلك عربوناً للوداد وعلامة الاحترام لشخصك الجليل اقبلك واسمح لك ان تقبل يدي

منطور انظر الى تلك الجهة يا مولاي فان العاين تستحي من العيان

عوليس يسرني جداً ما تحكم به جلالتك . ولدي امر آخر اسلم بحكمكم فيه لربما يهون ان تحاكم حضرة الاميرة اوريتوما على اعمالها مدة غيابي فقد بلغني انها اذنبت الينا ذنباً لا اعلم كيف اسميه

بنلوبا انت في غلط يا عوليس فان الاميرة اوريتوما لا رفع من ان تعاب في اخلاصها لانها كانت سلوتي الوحيدة والساهرة على راحتي

عوليس لكنها وقعت في شرك الغرام وبحت طاهرة لانها معدن الحكمة والاحترام

ولاجل سلامة راحتك نبذت ذلك الحب وكتمته وضحت غرامي في سبيل حبك

اورينوما مولاي عفوك التمس

عولس اتعلمين من ذلك المحبوب ايتها الملاكة

اورينوما ان لوكريت كانت مغرماً بك واورينوما مغرمة بلوكريت فلا لوكريت عرف بحبي ولا انت عرفت بحب لوكريت فكلاهما محب يعد اشتراك في المحبة مع من يحب فيما اذا تحكمين عليهما

بنلوبا اذا كان لوكريت يحبني وكانت كما يقول مغرماً بي فبلاشك يرضخ لامري ويرضى بحكمي

عولس بلاشك انه لا يخالفك

لوكريت انني رهينة اشارتك

بنلوبا ان اورينوما لافضل انسة عرفتها بزماني واحكم واحب واحفظ وداً واخلاصاً لمن تحب ولذلك اريد منك ان تحول حبك لي الى من تقابله بالمثل وهي اهل له فتقدم وخذ يدها وكن لها خطيباً وقريناً حبيباً

لوكريت انني اجل صفات الاميرة وشعائرها وساوقف حياتي برمتها لمرضاتها

عولس احسنت وانني ساجعل عرسهما في هذا القصر تحت عنايتي ليفرحا ونبتهج بفرحهما

لوكريت دام عرشك يا مولاي نبع رحمة ورأفة واحسان

اورينوما وليدم العفاف منتصراً ما دامت مليكة اليونان .

بنلوبا هل لمولاي ان يتحفنا بما قاساه في غربته

عولس توالت علي نكبات جمة ونازلات متتابعة فبعدما فتحت تروادة بعد حرب

دامت تسع سنوات حللت قلوع سفينتي واصدرت الاوامر الى العساكر بالرحيل

للرجوع الى الوطن وفي اليوم الثالث هاجمت الامواج السفينة ولعبت بها فضللت

وظللت تائهاً في البحار تسع سنوات وفي الشتاء الماضي هبت زوبعة جرت

السفينة فتحطمت وغرق كل من عليها اما انا فنجوت سابحاً وقذفني البحر

بعدما اعياني التعب الى شاطئ جزيرة اسكيريا بين حي وميت . ولما

ثاب اليّ رشدي فتحت عيني فرأيت مغارة قصدتها ونمت فيها نوماً عميقاً

بنلوبا يالله ما هذه الشدائد

عولس وفي الصباح خرجت لاطلب ما اقتات به ولحسن حظي كانت ابنة ملك تلك

البلاد قد خرجت مع اترابها الى شاطئ البحر فتأملتها فوجدتها

حورية لو رآها الشمس ما طلعت من بعد رؤيتها يوماً على احد

ولما كنت عرياناً طلبت اليها ان تأمر بالقاء بعض الملابس اليّ لاتمكن من

المثول بين يديها . فالقت حالاً اليّ وشاحها فوضعته على جسدي العاري

وتقدمت منها قائلا ايتها الانسة الجميلة انني رجل انكسر مركبي ومات رجالي وقذفتني الامواج على هذا الشاطئ فتكرمي بارشادي الى المدينة . فقالت ما انت ايها الغريب من عامة الناس وانا اعرفك من انت . اما انت الملك عولس فدهشت من كلامها ومعرفتها لي . فقالت لا تندهش لقد سمعنا اخبارك وبما انني احب الابطال فقد عملت كل الوسائط للحصول على رسمك من مدينة زوادة نفسها فقد صوروك وانت لا تدري . نحن الان لا يعوزك شيء وانا ابنة ملك هذه البلاد واسمي اثيناس هلم الى المدينة لتقابل الملك والملكة فسرت معها ولما مثلت امام ابيها كشفت له امري فاخذني واجلسني الى جانبه وطيب خاطري وفي اليوم الثاني صنع وليمة فاخرة دعا اليها جميع امراء مملكته وبعد الطعام تداول في امري واستقر رأيهم ان يصحبوني بخمسين ملاحاً في سفينة ملأوها بالزاد والهدايا والتحف الملوكيه وودعوني اجمل وداع حتى ان الاميره قبلت يدي شاكرة الالهة فقبلتها واقلعت فرحاً مسروراً قاصداً مملكتي ولما وصلتها تنكرت وقصدت بيت رئيس الرعاة اوميه فعلمت بجاري في قصري من اولئك الامراء وتم الشر والحمد لله

تلماك كم اشكر تلك الاميرة الصغيرة التي كانت سبب خلاصك من شقائك

عولس اراك لم تفتكر الا بشأن الاميرة الصغيره واري ان العواطف قد تحركت فيك ومست القلب « والاذن تعشق قبل العين احيانا » أليس كذلك لكن ناعم البال وانا قد افتكرت بك لما رأيتها

تلماك مولاي ليس هذا ما اعنيه

عولس كيف كان الامر فسوف اخطبها لتقوم بنفسك عني في حسن مطافاتها على جميلها

تلماك امرك يا والدي لا يخالف ولكن ...

عولس ولكن هكذا اريد واريد ان احمل هذا الختام بقرانك سائلا الالهة ان تجعل ايامنا مقرونة بالفرح والغبطة مدى الدوام فانشروا البشائر واعدوا الافراح حماكم عموماً من مطامع الاشرار وحفظكم من احكام الاقدار .

— تمت الرواية —

رواية

ابن الشعب وسحق المطابع القيصرية

او

قيصر الرومان وابنه بريتوس

لمؤلفها

الخوري سليمان فرنيني

ذات

خمسة فصول تمثيلية تاريخية

الممثلون

الوظيفه	الاسم	عدد
قيصر الرومان	يوليوس	١
صديق القيصر	انطونيوس	١
رئيس حجاب القيصر	دوبلا	١
ابن ملك اسبانيا وربيب القيصر	اوكتاف	١
ابن يوليوس	بريتوس	١
شريف روماني	كاسيوس	١
« «	دسميد	١
« «	مرسلوس	١
ابنة رومانية	ساهار	١
خيال	كاتون	١
شريف روماني	بول	١
« «	جبول	١
شعب وجند		١٢
		٢٤

الفصل الاول

في القصر

— ١ —

انطونيوس ثم يوليوس

انطونيوس شؤون تجري في البلاد الرومانيه . وقيامة بين الملكيه والديموقراطيه . الشعب يطلب الجمهوريه . وكلهم ضد القيصر . وقد اقسمت بهذا السيف ان اخضع له واكون من اعوانه الاخصاء وهو صديقي الحميم . وسوف اتيه ما يشاء ولو احتملت الاضطهاد الاليم . بك ايها السيف اقسمت وحاشاي ان احنث باليمين . نعم ساحافظ على شرفك لانك انت لي في الحرب خير معين .

البث بمجدك يا عوني ويا عضدي ... فانت مني مقام القلب من جسدي
بك ارتقيت الى مجد لجئت به ... اسمى مقام فكن يا سيف معتمدي

يوليوس
انا المليك على هذي البلاد ولي ... عزم الاسود فيا نفس سعدي وزدي
انا الذي سوف اعلو العرش مبتهجاً ... والشعب يخضع لي والكل طوع يدي
انا الذي وطد المجد الاثيل على ... طود الهناء بلا حزن ولا كمد
انا الذي ان بدا يوماً مخالفة ... ساحق المعتدي بالخيل والعدد

انطونيوس انك يا مولاي حاصل على القصد الذي طالما سهرت عليه . وقد خولت روما بهمتك المجد الذي تحن عليه . فبددت بسيفك كتائب العدوان . وانزلت بهم الويل والهوان

قيصر لكن رجال روما لا يقدرون همتي . وقد جاهروا بانهم لا يريدون سلطتي . يطلبون ان تكون روما جمهوريه . ويرفضون الملكية بالكليه . فيا ويلهم اذا اصروا على هذا العناد . فان الويل لهم بالمرصاد

انطونيوس لا تكتئب ايها القناص قد خضعت لك الكتائب من قاص ومن دان .
فانت سيد روما والمليك بها واليوم ترقى العرش باذخ الشان .
بشراك قد زالت الاخطار جمعها واشرق البشر في يمن واحسان .

قيصر اانت ايضاً ايا صاح تداهنني بما تبشرني والهم وافاني

انطونيوس مولاي عبدك لا يبدي مداهنه وانت ادرى به من كل انسان .
سيخضع الكل اجلالاً لقدركم رغم المعاند من واش وخوان .
الشعب اكثرهم رضى بسلطتكم ملكا عليه .

قيصر كفى ذا افق بهتان .
الشعب رضى وقد قاموا بجملتهم ضدي وكلهم بالسر عاداني
رباه ما هذه الدنيا اكلهم ذئب تظاهر في اثواب حملان .

الشعب قد ناقمون الان كلهم   يبغون عزلي واذلالي وحرماني

اصبحت ما بين قومي اشتكي علناً   من غدرهم وصروف الدهر تلحاني

انطونيوس   مالي ارى الاسد القناص مكتئباً   وجفنه قد همى بالمدمع القاني

اشل قيصر يشكو لا ورب له   والدهر والكم يا خير سلطان

قيصر   انطونيوس انني عارف بكل شيء . ولكنني اريد ان اكشف لك اسراري . فاسمع باصغاء واكتم جميع ما اقوله لك

انطونيوس   تكلم يا مولاي فاني احرص منك على سرك وانت تعلم اخلاصي لك ومحبتي

قيصر   اعلم ان جميع جنودي البواسل قد تشوقوا الى سفك الدماء ويرغبون اقتحام غمرات الردى . وهم بانتظار اشارتي لينقضوا على الاعداء انقضاض الباشق على العصفور لكي ابلغ غايتي ولكنني لا اريد اثارة حرب اهليه . وخصوصاً لان اهل بابل قد انتقضوا عليَّ . وملكهم اعد العدة ليشهر الحرب وقد حصن بلاده واعتدى على الجند الذين اقمتهم على الحدود . ولذلك تراني مضطراً ان اغادر رومية بجيشي لاخذ الثار وتأديب ذلك الاحمق . والثار حلو ولذيذ

انطونيوس   ايدك الله ونصرك على كل من يعاديك

قيصر   ولكن قبل ان اذهب اريد ان اعلو العرش . وسوف اعلوه ولو فوق بحر من الدماء وبما انني متأكد انك يا انطونيوس المخلص الذي يفدي القيصر بحياته اطلب اليك

ان تعاهدني بان تكون عوناً لولدي وناصراً لها . لان روما ربما بعد سعري وحلول القضاء علي ينتقضون عليه . واردي ان تظل هذه البلاد كلها له . فاريدكم ان تكون له مخلصاً واباً شفوقاً

انطونيوس اتوصيني خيراً بولدك وعلمي ان اينك اوكتاف فوق عرش ملكه في اسبانيا فمن يقدر ان ينتقض عليه

قيصر لم اعد اطيق الكتمان . اوكتاف يا انطونيوس ليس ولدي . بل ربيب ربيته فكان ولدي في اعين الناس والطبيعة شاءت ان اكون بعيداً عن ولدي الحقيقي وبغيضاً لديه

انطونيوس ومن يكون ذلك الولد العقوق الذي يبغض اباه

قيصر ان ولدي يا انطونيوس هو بريتوس

انطونيوس بريتوس

قيصر نعم بريتوس ذلك الشاب التعس الذي رباه كاتون وغرس في فؤاده حب الجمهورية واضطهاد الملكية . والذي لم يعلم حتى اليوم انني ابوه . دعوه ابن الشعب لان كاتون هكذا سماه . ذلك هو الابن الذي قام يجرد السلاح في وجه ابيه

انطونيوس ابريتوس ولدك يا مولاي . انني اشك في ذلك

قيصر لاتشك يا انطونيوس خذ واقرأ

انطونيوس رفيلي شقيقة كاتون ... يا للالهة

قيصر نعم ان رفيلي هي زوجتي التي زفت الي سراً . ولكن شقيقها كاتون بجور اراد ان يزفها الى رجل سواي بعد زواجي منها . فكان اليوم الذي عين للزفاف آخر يوم من حياة ذلك الزوج المسكين . والالهة ارادت ان توجد ولدي بريتوس في عالم الاحياء دون ان يخبروه من هو ابوه لان كاتون نظراً للعداء الذي كان فيما بيننا اقسم ان يجعل الابن ينتقم من ابيه . وقد قضت تلك الزوجة المسكينه دون ان اتزود من رؤيتها فشب ولدي وهو متشرب من كاتون بغضي ليكون حجر عثرة في سبيل آمالي . فاقرأ كتاب تلك الزوجة لتقف على الحقيقة

— صورة الكتاب —

ايها القيصر . ساموت وغضب الالهة وضع سداً بيني وبينك وحداً لحياتي وغرامي . احبك يا من كنت علة وجود بريتوس . اودعك الوداع الابدي داعية للالهة ان لا يثمر في بريتوس ما يغرسه كاتون اخي . بل ان يكون حب بريتوس مثل حبي لقيصر قريني فترحم على زوجتك الامينة رفيلي

انطونيوس عجباً ايمكن ان تهبك الطبيعة ولداً وينشأ على غير اميالك واخلاقك

قيصر ان برتوس يغضبني بعناده واميالهِ . لكن صدري ينشرح من اقدامهِ واعمالهِ . ومن العجب ان يجتمع الغضب والرضا في آن واحد . ان حرية ضميره لها اشد تأثير على عواطفي . انما صلابة رأيه تولم فؤادي . انه يحب الحرية لانه روماني وانا روماني ايضاً وكل روماني يجب ان يكون حراً . ولو لم اكن اود ان اكون ملكاً مطلقاً لطلبت الحرية مثله لان الدم الذي يجري في عروقه هو دمي . فمنك اطلب يا انطونيوس ان تستميله اليَّ وبارشادك ارجو ان تقيد الابن الى ابيه

انطونيوس لا تلمني اذا شككت في ذلك . لان برتوس مع صلابة رأيه لا يخضع لسلطة على الاطلاق ولو عرف انك ابوه فهو يفضل الموت من الخضوع لسلطة مطلقة فهو جمهوري قلباً وقالباً

قيصر صديقي ما هذه الريح التي تصوبك الى صدري

انطونيوس هي كثيفة ولا استطيع الكتمان

قيصر ولكن الوسائط تغير اطوار الانسان

انطونيوس اني يائس مما تقول . ولولا وجود برتوس مع جماعة الشرفاء لخضعوا لارادتك فما فيهم من يقدر على مقاومتك . لكن برتوس الذي قوى عزائمهم وجمع كلمتهم فاصبحوا قوة لا يستهان بها

قيصر اوصل الحقد في قلبه عليّ الى هذا الحد

انطونيوس بل واكثر وربما يفتكون بك وما اعددت هذه القوة الجندية الا لمقاومته والمحافظة على حياتك

قيصر كل ذلك لا يمنعني من الوصول الى ما انوخاه . انطونيوس . انني ملكك واب معاً . قد احببت عرش روما وبروتس . فخلصت الاول من يد الاعداء . واوجدت الثاني في عالم الاحياء . واريد اليوم ان اكون محبوباً من شعبي وولدي . وان املك قلوب الرجال بعطفي وحناني لا كما فتحت البلاد بصارمي وسناني

انطونيوس سابذل مجهودي ولكنني ارى الامر ضعيفاً .

— ٢ —

دولبلا قيصر انطونيوس ثم الاشراف

دولبلا ان اشراف الامة يا قيصر ينتظرون عقد الاجتماع

قيصر قل لهم ان يدخلوا فقد ابطأوا في الحضور

انطونيوس انني لموجس خيفة من هذا الاجتماع واخاف ان يغدروا بك . لانني قرات على جباههم اسطر البغض والغضب فهل تامر بان احيط القصر بالجنود .

قيصر لا دعهم فانني لهم مهما كثر عددهم وكانت غايتهم

كاسيوس سلام على قيصر . سلام على القائد العظيم

دسميد نحن انفاليحق . والالهة ايرها البطل قد وجدتنا في روما لنبذل ارواحنا في سبيل قيصرها ورفع منارها وسعادة اهلها

قيصر نعما انتما وانا للحمد ارغب وسعادة روما وقد حان الوقت الذي اتمكن فيه بمساعدتكم ان اضيف الى روما بقوتكم ما تطلبه من قارات الارض الثلاث وسوف ادوخ بابل واضمها الى املاك الرومانيين لان ملكها قد خرج علينا واوفر لروما سعادتها واخلد عزها ومجدها

كاسيوس (لنفسه) سيبالله ما اكبر آماله

قيصر وقد تم كل شيء وتجهزت المعدات الحربيه وسوف اسافر ويصحبني بريتوس وكاسيوس اما انطونيوس فانه سيقبض ادارة احكام غاليا وايطاليا . ودسميد يحكم شعوب البحر المالح وبريطانيا . ومرسس بلاد اليونان وليسبون وكاسكا وما جاورهما

بريتوس وانت اين تكون وقد وزعت ممالك العالم

قيصر اما وقد وزعت عليكم ممالك العالم اي اخضعتها وقلدتكم باوامر ازمة الاحكام المطلقة فيها فكونوا ملوكاً تحكمون بامركم . فلم يعد ينقصني غير لقب عظيم يخولني السلطة عليكم عموماً فتطيعون امري وترجعون في جميع اموركم اليّ . لان سيلا في عصره لقب هاكا وماريوس قنصلا ومبى امبراطورا

اما انا فانني اريد لقباً اسمى واعظم من جميع هذه الالقاب

كاسيوس قيصر اسمح لي ان اتكلم . ان الممالك التي وهبتنا قد شيدت على دماء ابطالنا والتاج والصولجان نحن نزعناهما والشعوب لايرضون الاستعباد . ولانحن قد جئناك كي تحكم رقاب العباد . نحن نفكر فيما يعود على الرومانيين بالمجد والصالح العام .. والرغد والرفاه والامن والسلام . فذلك خير من اعتلاء العروش والقبض على ازمة الاحكام .

مركوس ان سيلا وماريوس وبمبي الذين فتحوا الممالك من قبلك لم يفعلوا ما فعلت الان ولا وزعوا الممالك على الاشراف والاعيان . بل لم يخطر في بالهم الطمع في الملك بل سلموا الحكم لصوت الشعب

كاسيوس لقد كنا نرجو منك يا قيصر هدية اثمن من هذه الهديه وعطية اشرف من هذه العطيه

قيصر ما الذي تطلبه يا كاسيوس

كاسيوس الحرية وان تكون روما جمهوريه . نريد حكم شعب لا عظمة الملوك وهذا ما هو مفروض عليك واقسمت اليمين لاجله عندما خولناك القيادة العموميه انك ستحارب كل سلطة مطلقة ما دمت في قيد الحياة

دسمبر وقد كنا نؤمل اليوم تحقيق هذه الامنيه لا ان توزع الممالك وتطلب لنفسك السيادة على الجميع . ولقباً اسمى واعظم من لقب امبراطور . فماذا تريد ان يسميك ...

سوى ان ندعوك الهاً . ونحرق امامك البخور ساجدين ... قيصر لاتكن ذا مطامع

لتورثك العار . ان روما تحافظ بدماء رجالها الابطال . ان تقوم بوفاء

ذلك القسم الذي اقسمت . ولا تجرها باخلافك الى ميادين القتال

بريتوس ان الحق يعلو ولا يعلى عليه . ان قيصر جاهد جهاداً جسيماً . فواجب ان يكون

ما بيننا عظيماً . ولكن لتكن ايضاً رومة حرة . اذ لا يليق بنا ونحن ابناؤها

ان نكون عبيداً اذلاء . ماذا يفيد روما اذا دعيت بسيدة العالم

وفاتحة الممالك وكانت مقيدة بسلاسل الحكم المطلق الذي لا يخلو من الاستبداد

فليعلم قيصر اننا لا نرضى الذل البلاد للشعب والشعب للبلاد . والشعب

يجب ان يحكم بالعدل بين العباد . وانت واحد من الشعب مثل بقية القواد

قد اتممت المهمة التي عهدت اليك . فتنازل عن حقوقك للشعب .

والشعب لا يبخسك قدرك بل يعظم فضلك وفخرك

قيصر ماذا تقول

بريتوس قلت ما يجب ان اقول . وانت يجب ان تفهم اقمناك قائداً لا حاكماً

والان نطلب منك التنازل من القيادة ليشركك الشعب وما تلته

هو امر واجب عليّ ومحتم على جميع هؤلاء الشرفاء ان يقول قولي . فباسم

الشعب اطلب اليك ان تتنازل عن القيادة العامة فقد انتهى وقتها

دميد نعم وهذا ما دعانا ان نجتمع الان

قيصر اتريدون بهذا القول ان تثيروا غضبي انتم الذين انقذتكم بسيفي القاطع. بعد ما كنتم في عهد ماريوس عبيداً اذلاء تقاسون الشدة والشقاء. فيا انتم الذي لم تستنشقوا الحرية الا في عهدي لا تجحدوا الجميل.

كاسيوس نحن ندافع عن الوطن ولسنا ممن يجحد الجميل

قيصر ان حلمي عليكم قد جراكم وجعلكم ان تغالطوا المقال في سبيل الدفاع عن الوطن. وقد تظاهرتم بعظمة وكبرياء وشجاعه. كان يجب ان تبدو زمن في واقعة فرسالي التي انذحرتم فيها اشد انذحار ولولم ابادركم بسيفي واخلصكم من ذلك الدمار. فكما انتم قد خذلتم فى ذلك فتعلموا كيف يجب ان يخضع المغلوب للغالب

بريتوس قيصر. قيصر. اعلم ان لو احدنا لايعرف الخضوع الا الموت. من طلب منك الحياة في معركة فرسالي لنحيا في الاستعباد. اذا قمت نحو اخوتك بالواجب عليك امن الضروري ان تستعبدهم. نحن احرار ونحب ان نعيش احراراً فالعناد لا يفيدك

قيصر حتام اسكت عنكم والى ما فلقد اثرتم فى الفواد ضرامها
هل غركم حلمي وطيب سريرتي فرفعتم لمعاندتي اعلامها

ام قد جهلتم في المعارك ضيغماً | اجرى الدماء وفرق الاقواما
انسيتم فضلي وقد انقذتكم | من ظالمين سقوكم الالاما
فانا الذي حررتكم وجعلتكم | شعباً جليلاً قادراً وهماما
فحذار من غضبي اذا استيقظوا | من نومكم او نلتم الاعداما

بريتوس لاينال الاعدام الا المجرمون وانت اذا نكثت بقسمك فتعد لدى الوطنية مجرماً فانتبه. واعلم ان التهديد لا يضعف عزم الاحرار. واذا كنت تريد ان تكون سفاحاً تقصد اهراق الدماء. فمرحباً بك فسوف ترى من سيذوق كؤوس الشقاء ولكنني اتأسف لانك بطل عظيم في القوة. وضعيف في الوفاء

قيصر بريتوس اصغ اليَّ.. اما انتم فاخرجوا قليلاً .... بريتوس انك لا تعلم ايّ صوت الى قلبي اني معجب بشراستك وجرأتك فاترك اميال الهول الشرفاء الذين يهيمون في وادي الضلال وكن معي دائماً لانك انت الوحيد الذي يرفع عنهم سيف نقمتي في كل حين. والوحيد الذي احبه بين كل العالمين

بريتوس ساكون معك وتحت امرك وساعدك الاقوى اذا وفيت بقسمك وقمت بوعدك. ولكنك مازلت طامعاً بالسلطة والتاج فدون ذلك الهول ولا يعني الا الحمل على مقاومتك

قيصر تباً لك يا بروتوس ما اشد عنادك . انك لا تزال فتى غراً لا تعرف عاقبة عنادك . اني اذا رقيت العرش ستكون ولي عهدي . فانا ذاهب الان عنك لتفكر فيما ابديته لك فان وجودك معي يعود عليك بالنفع العميم وعلى البلاد بالرخاء العظيم .

— ٣ —

بروتوس

بروتوس عبثاً تحاول يا قيصر اقناعي . وبلا جدوى تجاهد في اخضاعي . ان حب الوطن مقدس لدي ولدى جميع الرومانيين . فلا نقبل الرضوخ لسلطة المستبدين . وما المجد في اعتلاء العروش بل المجد بالمحافظة على الشرف المبين

المجد للمرء في حفظ العهود وفي ... صدق الوفاء وطيب الفضل والاثر
اقسمت ان التقي الاهوال قاطبة ... كيما انجي بني روما [illegible]
وقد غدت مهجتي بالحق راغبة ... بالسيف والرمح لا بالشمس والقمر
وقد ولعت بحب المجد من صغري ... وبالشجاعة لا باللحظ والحور
وليس يضعف عزمي في الورى خطر ... وليس يطربني الا ابتغا وطري
اني مع الشعب لا ارضى المذلة بل ... لنا قلوب لقد قدت من الحجر
انا نروم العلى لا زهي بطلعته ... ونطلب الرقي والاسعاد للبشر

ان الحياة جهاد والفخار وما يأتي على المرء محتوم مع القدر

— ٤ —

سامار بريتوس

سامار بريتوس انت هنا . وانا ابحث عنك ايها الحبيب

بريتوس اتجثين على مضض كئيبة بالقلب يامن بها نور الجمال زها
تفديك روحي يامن بت ارصدها بدراً تكامل والقلب المحب لها
يامن لو احظرها ترنو فتعشقني بطرفها وبها زاد الرشاد نهى
مري اسيرك يا روح الفؤاد فلا ترين الا مطيعاً مدنفاً ولها

سامار . بريتوس اني احس باضطراب داخلي اليم وفؤادي يخفق جزعاً من مصاب جسيم لاني شاهدت القيصر خارجاً والغضب يرقص بين عينيه ماذا فعل ويماذا اجابكم

بريتوس لم يرضخ وقد اراد استمالتي اليه ولكن اذا لم يصغ لصوت الحق فاكدي ان الدائرة ستدور عليه

سامار ان الثار حلو ولذيذ وان دم ابي يصرخ بي طالباً الانتقام ممن سفكه غدراً

بريتوس ثقي بي ايتها العزيزة فلا يتم الا ما ترغبين

سامار لا اريد ان اذكرك بالعهود ايها الحبيب لانني واثقة بحسن وفائك

بريتوس اذاكرة انت عهودك ايتها الحبيبة التي اقسمت بالمحافظة عليها في الهيكل

والآلهة شهود . ام انت تتخذين حبي سلاحاً لقضاء مرامك . حاشاك ان تكوني كذلك وانت اطهر ربات الجمال واحرصهن على حفظ العهود

ساما — وعدتك يا بريتوس وحاشاي ان اخلف الوعد . وعاهدتك واني استشهد الآلهة عليَّ من نكث العهد . واكرر الان وعدي ان اليوم الذي اراك فيه مضرجاً سيفك بدم ذلك العاتي قاتل ابي هو اليوم الذي يرجع فيه القلب الى الصفاء والهناء . وهو اليوم الذي احق ان ازف به اليك واصبح طوع امرك ورهينة بين يديك

بريتوس — انا واثق بنفسك الابية بالمحافظة على ما اقسمت من الوعود . لانني اعهدك من اللواتي لا يخلفن العهود . وها انا استشهد هذا السيف وهو اعدل شاهد . انني ساكون في سبيل ما ترغبين خير مجاهد

ساما — ارني هذا السيف ايها الحبيب . ما اجمله في يديك . فكن ايها السيف ناصر حبيبي ولبه ما يحب ويرغب . خذه يا بريتوس وضعه في غمده ولا تجرده الا في الدفاع عن الصالح العام . واذكر الثار للانتقام . واني استودعك الآلهة داعية لك بالنصر . تشجع ولا تخف فانك زينة ابطال العصر

بريتوس — سيري بسلام يا طلعة البدر

جاءت تشجعني والدمع منحدر — وفي حشاها لهيب النار يستعر

لبيك يا نور عيني انني بطل — لدا رهين الصبا قلبوا وادكروا

ستنظرين ايا سامار مني ما تضيع من هوله عند الوغى الفكرُ
سمر الذوابل عندي ترتوي بدم وعند غيري يحاكي طعنها الابرُ
والسيف في راحتي تدمى مضاربه وسيف غيري ما في حده اثرُ
وانت قيصر ان لم ترتجع فانا سيفي رسول الردى بل حده القدرُ
فلست اصبر عمن ضل مسلكه ولو همت فوقي الويلات والعبرُ

الفصل الثاني

في الهيكل

— ١ —

قيصر

قيصر يا دهر ما هذي الشدا ئد والكوارث والمتاعب
ارى انا وحدي العدو وكل هذا الخلق صاحب
وابني الذي احببته اضحى المناظر والمحارب
يارب هبني الصبر كي لا افتكن ولا احارب
وامنحهم رشداً يبدد عنهم هذي الغياهب
لننال مع يمن السلا م سلامة من كل جانب

— ٢ —

انطونيوس قيصر

انطونيوس مولاي كن ذا حكمة ودهاء فلقد عرفت مقاصد الشرفاء
وعلمت انهم من القوم الاولى لا يرضخون لسلطة عليا
فاذا اجبت مرامهم خضعوا وان خالفتهم هجوا بكل جفاء
لا تستخف بامرهم يا سيدي فالبطش بهم فالبطش خير جزاء
اياكم ترحمهم فان مرامهم ان يوقعوك بحيرة وشقاء
قيصر فليفعلوا ما يبتغون فانني لا ارتضي عيشاً بغير هناء
وليخضعوا او يغمدوا اسيافهم في مهجتي فالموت بات مناي
ان الحياة اذا تكدر صفوها ليست تلذ لطالب العلياء

انطونيوس انت اجل يا مولاي من ان يقدم مثلي على نصحك. لكنني اكاشفك بما يخالج ضميري

قيصر وما عساك ان تقول في مثل هذه الحال. انني قد ايقنت بعد الذي سمعته من اولئك الشرفاء وفي مقدمتهم ذلك الابن الذي ولد تحت حمى الخفاء. انهم سيريقون دماءهم دون الوصول الى ما اتمناه. وقد اصبحت ارى ان ذلك التاج الذي جعلته قبلة امالي. سيكون علة شقائي ونكالي

انطونيوس لا تستسلم لعوامل اليأس والبلبال . فما ذلك من شيم كبار النفوس والامال . عاملهم بالقساوة فيرضخون صاغرين والا فبددهم بسيفك ليرتدوا على اعقابهم خاسرين .

قيصر اخطات ايها الصديق ان من يريد ان يملك شعباً يجب ان يتخذ السلام واسطة لبلوغ المرام . واذا اراد ان يلقي احداً في وهدة الموت المبين . وجب عليه ان يغطيها بالرياحين

انطونيوس انا لا ارى رأيك في هذا الشان . بل اجد الصواب معاقبة كل من جنح الى العصيان . لان القتل انفى للقتل . والدماء حقن للدماء

قيصر لو لم يكن بريتوس في مقدمتهم لبددتهم عن اخرهم . ولكنك لا تدري ما هو بريتوس ولا ما هي قوته . ليس في جميع ابطال الرومانيين من يقف امامه في صدام . فاذا زحف على جيش كان نصيبه الفناء وقوته لا يستهان بها فكيف وقد اتحد معه جميع الشرفاء

انطونيوس الواجب ان نسحقهم واحداً فواحداً ونأخذهم بحيلة

قيصر لا تذكرني بهذا الواجب لان قيصر لا يعرف ان يغدر بل يعرف ان يحارب

انطونيوس اذا تنازل عما تطلب واخضع لما يطلبون

قيصر ابداً ولو ذقت المنون

انطونيوس اذاً كيف العمل .. ابي الوملك على تقاعدك الى الآن عنهم حتى استعظم بأسهم

قيصر

اقصر كلامك لا تفه بملام   اني احبك فانصرف بسلام

روما احبك حب صب مغرم   يرعى العهود وانت كل غرامي

لكن اهلك جاهروا بعنادي   دفعوا وكل قد اراد حمامي

وابي الذي احببته دون الورى   قد جاء يطلب معهم اعدامي

يا ايها التاج الذي حملتني   كل الشقا اضرمت نار سقامي

اتراك تفرح بالدماء وسفكها   وتجر ويلاً بالمتاعب طامي

فلانت وابي من احن اليهما   وكلاكما قصدي وكل مرامي

ولانتما خصمان مختلفان في   قلبي وحبكما اضاع منامي

فعلى ان احمي لابني مقصدي   بعزيمة وبحكمة وسلام

— ٣ —

بريتوس

بريتوس   يا ساكني هيكل الرومان مرحمة   بعاشق ذاب بالاوصاب والقهر

حلو الحياة لقد مرت منذ اقترنا   عندي فكانت على المفتون كالصبر

هذي الحياة وما فيها مكدرة   فحبذا الموت كي انجو من الشر

٢١ . لا راحة في هذه الحياة فكلها عذاب وشقاء ومحنة وبلاء دنت

ساعة الانتقام فالويل للظالمين . قرب يوم يزول فيه فوانحس المعتدين . وانت يا قيصر ستسمع رنة السيف القاطع . ما زالت براسك تلك المطامع . ان حب الوطن مقدس عند الرومان . فليس فيهم من يرضى المذلة والهوان

— ٤ —

انطونيوس بريتوس

انطونيوس بريتوس سلام ايها البطل الكريم

بريتوس وعليه عليك ايها الفاضل العظيم

انطونيوس انك تعلم يا بريتوس كم اودك واحترمك وارغب لك الخير ولذلك قدمت خصوصًا لاخاطبك فارعني سمعك

بريتوس لاشك في اذن لك تكلم بما تشاء

انطونيوس اتنكر يا بريتوس على القيصر جرياده في رفع منار الوطن وانقاذه من الاعداء

بريتوس ان عموم الرومانيين يعترفون بانه قام بما عهد اليه احسن قيام ومن الواجب ان يكافئ خير المكافأة

انطونيوس اذا ان رفضك يا بريتوس طلب القيصر ومناصبته العداء لهو جحود ونكران للجميل ويجر على روما الشقاء . وذلك لا يدل على غيرة وطنيه . بل يظهر مبادئ بعيدة عن الانسانيه . وان الاشراف قد جعلوك آلة لتنفيذ غاياتهم

بخصوصيه وانا اوكد لك انهم سوف يولونك ظهورهم اذا اصابتك بليه .
فلا ترى فيهم مخلصاً لك بالكليه

بريتوس ماذا تريد بقولك هذا

انطونيوس اريدك ان تكون مع القيصر فتنال خيراً عظيماً . ومقاماً سامياً كريماً

بريتوس دع عنك هذه الاقوال فانها لا تجدي ولا تفيد

انطونيوس بل يجب ان تجل قيصر وتقدم له الاحترام العظيم . لانك لو عرفت من تقاوم لا تعدت فرائصك فرقاً من فعلك الذميم

بريتوس اتعد فعلي ذميماً يا عدو الرومانيين . اتبيع الوطن رخيصاً ثم تجسر على مخاطبتي بكلام مهين . انطونيوس اتكون عبداً ذليلاً لقيصر ثم تعد نفسك من الرومانيين الا تعلم ان قيصر مطامعه اشعبيه وهو لا يرضى بالجمهوريه لذلك سنؤيدها بالسيف ونشيدها على الدم وانت لا دم فيك فاذهب

انطونيوس ابلغ من قدرك ان تخاطبني بمثل هذا الاحتراس . اتحسب نفسك يا بريتوس من الفرسان . انك لا تعلم ما خبأت لك الايام ستندم على ما فعلت وتبكي بدموع ولا من يشفق عليك

بريتوس قلت لك اذهب من امامي والا جعلتك اول فريسه لحسامي

انطونيوس قد اعماك الجهل فدست الفضيله وبعت الشرف بارخص الاثمان

بريتوس اقول لك سر من امامي ايها الخوان والا جعلت جسمك طعام الغربان

انطونيوس يا لك من شاب جهول . لست تدري ما تفعل ولا ما تقول (ويذهب)

— ٥ —

بريتوس

بل يا لك من دني سافل وخائن مخاتل . هؤلاء انصارك ايها الوطن التاعس . آه يا للعار بريتوس قم وانهض فليس لروما من منقذ سواك تشدد وافتدها ولو ذقت الهلاك . لان الوطن سيجلك ويعظم مبداك . بادر ولا تخف واياك التسامح اياك . وانتم يا خلفاء بمبي وهوراس ودسيز الابطال ويا كاتون الرجل الالهي تعالوا وانظروا ما الذي يطلبه قيصر شجعوني لادركيته في نحره وانقذ الوطن من شره

— ٦ —

كاتون بريتوس

كاتون بريتوس

بريتوس يا للالهة من يناديني

كاتون بريتوس انظر اليّ

بريتوس من كاتون استاذي الحكيم

كاتون ازعجتني في ضريحي . اقلقتني من مقري الابدي . هل نسيت تعليماتي . الم تؤثر فيك ارشاداتي

بريتوس رحماك يا استاذي ومهذبي كيف اخالف ماعلمتني

كاتون اذاً ماهذا التقاعد انائم انت وروما فوق اتون نار . كيف تصبر على مثل هذا العار

بريتوس لست بنائم يامولاي بل باذل جهدي لانقاذها

كاتون انك جبان

بريتوس ياله من تأنيب مكدر وتقريع مؤلم انا جبان . قيصر لقد دنت ساعة الانتقام

كاتون ومتى انت ابن الشعب وللشعب ولست لقيصر فلا تنس بحريه لان قيصر جرح فادماها

بريتوس كيف انساها وهي قبله امالي ومنارتي ولاجلها اطلب الحياة . بالوطن غرامي وبالحرية هيامي فارجع ايها الخيال الى مقرك في الابدية فلن ينال قيصر ما يطلبه من روما بالكليه

كاتون جاهد ولا تخف ان قلبي معك ويميني تقويك ولا تخش من كل من يعاديك

بريتوس ساجاهد حتى الموت سر ايها الخيال بسلام . من عالم الضلال والاوهام . وانت

يا روما البشرى بالنصر المبين . فسوف تكونين سيدة العالمين

كاتون اودعك الان فلا تنس بحربة

بريتوس حاشا يا سيدي ان انساها ولو مت فداها

الا ايها الرجل المعاند اعرشاً تطلبن وانت قائد
اتحسب ان تحركك في الوغى قد اجاز بان تشيد لك المعابد
اتحسب ان سعيك فيه خير لروما وهو من شر المقاصد
اذا الويلات بيد من عظيم فعدل ان تزول بموت واحد
اقيصر لا تكن شراً وويلاً على روما تكيد لها المكائد
لقد اقترفت قبلاً فهلا تريد الان تستقبل الشدائد
فخف يا معتدي من صوت شعب قد اتحدوا على محق المعاند
ودع عرشاً وتاجاً ثم ملكاً تشيده على اسس المفاسد
فاني سوف امحق كل باغ بحد مهندي بل كل حاسد
وارفع للعلى وطناً عزيزاً اريد له السعادة والفوائد
وان جار الزمان فان موتي فدا وطني لمن اسمى المحامد
فلست براجع عن نيل قصدي ولو القيت في جب الاساود
وما عمري سوى شيء زهيد فخف يا ايها الرجل المعاند

— ٦ —

كاسيوس دسميد مرسلوس بريتوس

كاسيوس بريتوس ان هذا اليوم هو الاخير الذي نجرب به الخلاص من الاسر والا غدونا غداً عبيداً اذلاء. اليوم اما الخضوع لمطالب قيصر وتنزع بنا النفوس الابية الى مناصبته العداء. طال امد الانتظار. فاليوم اما حياة واما دمار

مرسلوس فات الوقت ايها الاصدقاء وضاعت الوطنية واضمحل مجد رومه بالكلية. لان قيصر سيستولى على البلاد غنيمة باردة. ونحن نضطر ان نخضع لمقاصده الفاسدة

دسميد ماذا وهل ان ثمرة جهاد ثمانية عشر قضاها الرومانيون بين حرب وسلام. ينالها اليوم قيصر بالذل تنبه ايها الهمم. بريتوس ماذا تقول اترضى ان تخضع لسلطة انسان. اين الاقسام واين الايمان

بريتوس اتفقد الوطنية وانا في الوجود. لا وحق الاله المعبود.

كاسيوس انك لا تعلم يا بريتوس ماذا يجرى

بريتوس ماذا يجري

كاسيوس ان قيصر سيذهب اليوم الى الهيكل ليلبس التاج على رأسه

بريتوس اذا لبسه اسكنته باحة رمسه

الشعب ليحيا القيصر . ليحيا صاحب العرش والتاج

مرتوس اسمع يا برتوس النداء

برتوس انه صوت الشعب السافل المشترى بالدينار فلا تحفلوا لغوغائه

الشعب ليحيا القيصر ليحيا صاحب التاج والصولجان

دسمير انك يا برتوس تعدنا بالجمهورية ولكن هذا الصوت يرتفع رويداً رويداً

برتوس قلت لكم لا تحفلوا بهذا الصوت فسوف ينخفض ويزول

كاسيوس يا له من عار شنيع وشديد اذا تم لقيصر ما يريد

برتوس ابداً ذلك لا يكون ولو شربت كاس المنون

مرتوس لقد آن ايها الشرفاء ان نعتمد على رأي يحسم هذا الاشكال ونتفق
على عمل ينقذنا من الوبال

كاسيوس اجل قد حانت الساعة ولم يبق لنا على الصبر استطاعة

دسمير على ماذا عولتم

برتوس ليس لنا ايها الانصار غير الانتقام

دسمير نعم الانتقام ليسقط المستبد ولنشيد على دمه صرح الجمهورية

برتوس اقسموا على سيوفكم انكم ستكونون يداً واحدة في هذا السبيل .
ولا نفترق عن بعضنا ولو ذقنا الشقاء الوبيل

— ٧ —

ساماره والموجودون

ساماره اصبروا وتمهلوا في قسمكم الطاهر . فانه ينقصكم اخر لاتمام قصدكم الفاخر . اجل ان ساماره تنقصكم ايها الشجعان . ومن منكم يجهل ساماره سليلة اشرف رجال الرومان

بريتوس ساماره بجلابس الرجال وفي يدها حسام مسلول

ساماره نعم فقد آن لنا ان نبلغ المأمول

بريتوس بحق الالهة ارجعي يا ساماره ولا تعرضي نفسك للاخطار

ساماره كلا قد كنت فتاة من قبل اليوم فاني رجل يستعذب ورد الحمام . وان كانت المرأة قد خلقت لتكون رسول الانس والسلام . فانا اليوم ارغب ان اخالف هذا النظام واكون من رجال الانتقام . فاسمحوا لي ان انضم اليكم . لي ما لكم وعلي ما عليكم

كاسيوس باركتك الالهة يا ساماره وبلغتنا ما ترمي اليه من الاوطار . كوني معنا تحرسك العناية الالهية وتقيك مكائد الباغين الاردياء

ساماره هذا ما تمناه ايها الشجعان . واذا كان في جسدي بقية من عواطف الفتاة سانزعها الان . لانني اريد ان اكون قادرة على اشتياق الحمام . وانت ايتها السماء ويا ايتها الالهة العظام كونوا شهوداً عدلاً على ما قلته من الكلام . اما وقد تم لي ما اريد فارجعوا الى قسمكم الشريف ولا اظن انه يوجد فيكم من يحنث بقسمه اذا اقسم على الحمام

بريتوس اقسموا جميعاً بهذا السيف قائلين. لا نرجع عن نوال الحرية ما دمنا من الاحياء

الكل لا نرجع عن نوال الحرية ما دمنا من الاحياء

بريتوس اقسموا على المودة والاخاء

الكل نحن اخوان مهما تعاظم الشقاء

بريتوس باتحاد واحد

الكل باتحاد واحد

بريتوس ورأي واحد

الكل ورأي واحد

سامار اما وقد اقسمنا فقولوا بلسان واحد النار ولا العار

الكل النار ولا العار

سامار النار ولا العار

الكل النار ولا العار

سامار النار ولا العار

الكل النار ولا العار

سامار هلموا سننال الانتصار

الفصل الثالث

يرتفع الستار عن هيكل وفيه عرش ملوكي

— ١ —

دولابلا جول بولس

بولس وهل تظن يا جول ان الرومانيين يرضون من هذا التتويج ويقبلون بقيصر ملكاً عليهم وهم يكرهون الملكيه المطلقة كره العاشق لساعة الفراق

جول مسالة فيها نظر

دولابلا ولماذا لا يقبلون . وهل يقدرون ان يخالفوا

بولس ان ذلك راجع لصوت الشعب فهل طلب رأيهم بذلك

جول بلغني ان انطونيوس اخذ رأي اكثر الشعب وكلهم راض عن تتويج قيصر وسينادون اليوم به ملكاً عليهم وقد سمعت صياحهم في الشوارع

بولس ولكن الذين يصيحون هم الطبقة الواطيه من الشعب . واما الطبقة الوسطى يعدون هذا التتويج مخالفاً لنظام الدولة الرومانيه وامراً منكراً . وان الشرفاء ناقمون على قيصر لطموحه الى العرش وفي مقدمتهم بروتوس ولا ينقضي الامر دون ثورة هائلة ومن يدري لمن يكون الظفر

دولابلا اواثق انت من هذا الامر

بولس انني على تمام الثقة وقد بلغني انه حدث امس خصام هائل بين قيصر والشرفاء

دولابلا ولكنهم سيرضخون صاغرين لان الجند مع قيصر وانطونيوس قد اعد قوة عظيمة لمقاومتهم اذا ابدوا ممانعة

جول اتظن ان التتويج يتم

دولابلا دون شك يتم

بول ان اتمامه من المستحيل ودون الوصول اليه بحر من الدماء وليس الشرفاء من يستهان بامرهم وفيهم كل بطل مجرب وقائد مدرب والجند اذا آهم ينضم اليهم والطبقة الوسطى معهم

دولابلا ان موعده اليوم واقول لك انه سيتم لان قيصر اذا قال فعل ولا اظن ان في امكان الشرفاء وانصارهم ان يحولوا بينه وبين التاج

بول لا يكون ذلك ابداً

جول لا تعاند بالمحال فان دولابلا اكثر علماً منا بذلك لانه رئيس حجاب قيصر

بول وهل هو عادل هذا الامر

جول	العدل في يد القوة . وما يريده القوي هو العدل والفطنة والحكمة

دولابلا	اذاً فاعلم ان ساعة التتويج دنت وسوف يرد الشعب والجند مع قيصر الى الهيكل ويلبسونه التاج بين التهليل والتكبير . ولست ادري ومعك ما الذي يدعو الشرفاء لرفض قيصر وعدم قبوله ملكاً عليهم . اما هو الذي قهر اعداءهم وفتح لهم الممالك العظمى حتى غدا اسم الروماني مرهوباً في جميع العالم

بولس	اقول لك ثم اقول لك مهما كان من امر قيصر فالشعب لا يرضى الملكيه مطلقاً لان النفوس الابيه لا ترضخ لسلطة مطلقة ابداً . وقيصر لا يرضى ان يكون مقيداً بل يريد ان يحكم بامره . والرومانيون يعز عليهم ان يروا رجلاً واحداً يحكم فيهم ما شاء ، ولو مهما كانت عظمته اما الشعب الذي تراه ينادي وقد اجتمع لتتويجه فهم قد اشترهم انطونيوس بالذهب والبعض مضطرون خوفاً الى هذا الهتاف وليس عن طيبة خاطر والبعض لا يفهمون الغابر من الوارد ولكن الصوت الحي العمومي يطلب الجمهوريه وهذا هو الحق

دولابلا	لا تصرح بذلك يا صاح فان فيه خطراً على حياتك

بولس	ان حياتي ليست باهم من حياة الاشراف الذين قد جاهروا بالعصيان . وانا ساكون معهم ولو وقعت في الخسران

دولابلا	اصمت لقد ورد الشعب وقيصر وانطونيوس

— ٢ —

دوبلا بولس جول قيصر الطونيوس شعب جند

نغم

(٢) قيصرنا ذو المعالي قد سما وازدهى بالجلال وعدله السني
رب زده دوماً صفو عيش هني

سيد حيا البلاد . وقد غدا يروي الصدى على المدى ادمه ربي سرمداً

رغم العدى حتى ننال منه دائماً ما يرشد العباد بالهدى

حاز بيت فخر لا يرام من اقام في حماه لا يضام دام في الهناء

فهو المليك المحترم وهو العظيم في النعم

اخو الصفا والوفا ادمه ربي في سلام للدوام

قيصر يا ايها الرومان طاب رجاؤكم واليوم فيكم قد يطيب رجائي
فاصغوا لقولي ان فيه مجدكم وانا به اعلو على النظراء
كم من معارك خضتها من اجلكم ورفعت عنكم اثقل الارزاء
بارزت في الميدان اعظم باسل غادرته ميتاً على الحصباء
كم من ملوك قد ارادوا حربكم فقهرتهم طراً بلا استثناء
اعملت فيهم صارمي وسقيتهم كاس الردى في ساحة الهيجاء

ومكلت كل بلادهم وحصونهم   وفتحت كل معاقل الاعداء

ووهبت رومة رفعة تسمو بها   ومنحتكم انا وكل صفاء

انطونيوس ليحيا القيصر

الشعب ليحيا القيصر

قيصر   هل تنكرون فعالي الجلى التي   كالشمس تسطع في فضا العلياء

هل تجحدون فضائلي ومكانتي   هل تخضعون وتحفظون ولائي

دولابلا لا ننكر فضلك ايها المولى

انطونيوس   مولاي شعبكم من القوم الاولى   لا ينكرون عظائم العظماء

قيصر   اني سأحكمكم كمنتصر فهل   ترضون بي ملكاً بكل وفاء

دولابلا نعم انت ملكنا ومولانا

انطونيوس ليحيا المنتصر

الشعب ليحيا المنتصر

قيصر   ان صحتم اولم تصيحوا ان هذا   العرش عرشي واللواء لوائي

فبصارمي ايدته وبقوتي   الليبه وبغيرتي وسخائي

ولسوف من يعصي اوامر سلطتي   يرث العناء بذلة وشقاء

انطونيوس   يا سيد الابطال امرك نافذ   وحكمكم يا اكبر الكبراء

والملك ملكك والشعوب بأسرها　　تعنو لديك بطاعة عمياء
واليك ذا التاج المرصع سديه　　شرفاً وته يا سيد الشرفاء
زين به مولاي هامك وافتخر　　بين الملوك بطلعة وضاء
واقبله من شعب مطيع خاضع　　انقذته من فادح الارزاء

نغم من الكل

قد اشرقت شمس السعود الآن　　وازداد فيه لي الافتخار
ولاح ما بين الوجود　　بدر التعالي والوقار

دور

يهناك يا رب الجنود الآن　　فانت رب الانتصار
وليضطرب قلب الحسود　　لما يرى لهذا الشعار

قيصر　ايها الرومان اشكركم على هذه الهدية واعاهدكم على التفاني فيما يعود عليكم بالمجد ورفعة الشان . لانني ساكون اكبر عامل على رفع منارکم ومنار الاوطان .
واما اولئك الشرفاء الاوغاد

سامار　انهم لك بالمرصاد . انت يا قيصر اتظن انك اصبحت الان ملكاً عظيم الشان .
وانه قد تم الامر وراق لك الزمان

قيصر　من انت ايها الفتى الصغير !

ساماره انني من الشرفاء، وانت تعلم ان كل شريف كبيراً كان او صغيراً لا يصبر على الضيم والضر. ولا يسكت عن توبيخ الباغي ولو ساكن القبر.

بولس جميل والله هذا الكلام

ساماره لذلك لم يسعني بعدما توهمت انك اصبحت ملكاً مطلق الامر. الا التصريح بما يكنه ضميري ويختلج في صدر كل شريف

انطونيوس اذهب يا فتى والا القي القبض عليك. سروش للاشراف ذويك. ان قيصر هو حاكم بامره والمليك. قد البسناه التاج رغم كل مكابر لا يريد

ساماره آه يا خائن الوطن. اي قيصر ان التاج لا يستقر على رأس ملك ابداً اذا كان من اشراف الامه. والاشراف ناقمون عليك. ولا يرضون بسلطه مطلقة ولا يقوم ملك يحكم رومانا بامره وهم في قيد الحياة. لان البلاد للشعب وليست لواحد. والشعب ينتخب من يترأس القضاء لا من يستبد بما يشاء. وانا اذا سلمت لهم ستكون رئيساً للجمهوريه ولكن ليس بامرك بل بصوت الشعب لان الرومان لا يحبون التيجان. بل يحبون العدل والمساواة في بني الانسان. فطالما قد تفردت بامرك ولبست التاج فلا تأمل براحة وهنا، واذا كنت في شك فيما اقوله لك فانظر ترَ ان الهيكل احاط به الشعب والشرفاء فلا تخرج من هذا المكان الا الى مواطن الشقاء

انطونيوس سنبيدهم عن اخرهم انهضوا ايها الاقوام لتحيا المالك

الشعب ليحيا الملك

انطونيوس ليحيا قيصر الرومان

الشعب ليحيا قيصر الرومان

سامار بل ليسقط المغتصب الغادر

بولس وجول نعم ليسقط المغتصب الغادر

— ٣ —

بريتوس والشرفا والموجودون

بريتوس من ذا الذي ينادي بقيصر ملكاً علينا . ان كنت قد صحت يا قيصر او تريد ذلك . فقد عرضت نفسك لاشر المهالك . نحن لانريد لك الا الخير والاحسان فانزع التاج خير لك من احتمال الهوان

كاسيوس ان نفوسنا الابية تأبى الخضوع لسلطة انسان

بريتوس كيف يعقد هذا الاحتفال . دون ان تصادق عليه القواد والابطال . الهذا الحد الاستخفاف بالرجال

دسميد لايتم هذا وحق الالهة العظام التتويج ودون علمنا ذلك لانرضاه ولو ذهبنا طعام الحسام

انطونيوس ارجعوا وادعوا ايها الرجال فقد قضي الامر وانحسم الجدال

بروتوس قضي الامر ايها الجبان

قيصر كفى ايها الناس هوذا هديتكم اردها اليكم فانني ارضى لنفسي تاجاً الدبر ضا الكل ومن الكل . وحذار ايها الشرفاء من عواقب غروركم ولنجتمع كلنا غداً للنظر في هذا الشان

بروتوس نحن لا نحب التيجان

قيصر ان الذي قهر الملوك بسيفه لا يرتضي تاجاً بغير دماء
فحذار من غضبي اذا نار الوغى ثارت غداً يا معشر الشرفاء

— ٤ —

الشرفاء

بروتوس لتسقط الملكيه
الجميع لتسقط الملكيه
كاسيوس لتحيا الجمهوريه
الجميع لتحيا الجمهوريه
دسميد لتحيا الحريه
الجميع لتحيا الحريه
سامار احياك الله يا بروتوس يا بطل الوطنيه

بريتوس انت هنا يا سامار وماذا كنت تصنعين

سامار اني اتيت الى هنا كي احضرا تتويج قيصر فاسمعوا ما قد جرى

قد قال ان بلادنا مديونه لحسامه وبانه اسد الشرى

وبانه فتح الممالك كلها ولذاك يبغي الملك ما بين الورى

فاتوه بالتاج العظيم وهللوا نادوا به ملكاً فزاد تكبرا

واجابهم ناديتم اولم تنا دوا انني الملك العظيم توقرا

العرش عرشي والبلاد ملكتها بمهندي صيغوا الثناء الاوفرا

فاجبته يا قيصر افقه واسمع قولي ولا تك بالعباد مغررا

شرفاء رومة يرفضون جميع ما قد تم وهو العار فاجتنب المرا

ان كنت لا تخشى المنيه فاحتفظ بالتاج لكن ما فعلت هو افترا

فاجابني من انت قلت انا فتى من معشر الشرفا فهاج وزمجرا

كاسيوس اولم تخافي بأسه ورجاله

سامار كلا وهل مثلي تعود التقهقرا

اوما حلفت على الحسام بانني سأكون منكم ما البلاء توفرا

من بعد ذلك جئتم ورفضتم تتويجه وجرى الذي قد قدرا

برتوس لله درك يا سامار فانت ملك في صورة انسان . بل اسد في جسد حور من الجنان

ساماد دعونا الان من المدائح والتمجيل . ولنذكر ما نحن فيه من الامر الجليل . هل انتم ذاكرون قسمكم العظيم ومحافظون عليه

بريتوس من لا يحافظ على قسمه فهو خائن لوطنيه وكلنا نجود بارواحنا لاجل الصوالح العمومية

دسميد لكن نصبر وقد تمادى ذلك المستبد في الاحكام فقد حان وقت الانتقام

ساماد ومتى وحتى متى تصبرون

دسميد غداً دون ريب سيكون طعام الحمام

بريتوس نعم وان شمس الغد لا يجب ان تغيب قبل ان ينطفي مصباح حياة ذلك الظالم

كاسيوس اجل يجب الاسراع في العمل

بريتوس هل انتم على استعداد

كاسيوس انا على تمام الاستعداد

بريتوس اذاً الى الغد . نعم غداً ستنال روما مرامها بالقضاء على حياة ذلك المغتصب العنيد

ساماد الى الغد ما احلى ورودك يا غدُ فقيك ارى برق السعادة يرعدُ
ويا سيف سدد وطرف فانك واجد مرامك والباغي المعاند يفقدُ
ويا روح من في الترب بات مكرماً عليك سلام من زفيري يصعدُ
لقد حان اخذ الثار يا روح والدي الى الغد ما احلى ورودك يا غدُ

كاسيوس لنقترع على من يضرب الضربة القاضية

بريتوس لماذا الاقتراع فانا لها

مرسلوس لا بل يجب ان نقترع

بريتوس ولو اقترعتم فالقرعة واقعة عليّ لا محاله لان كاتون الرجل الالهي طلب اليّ ان انتقم

كاسيوس بل يجب ان نقترع يا بريتوس

بريتوس ليكن ما تشاؤون . وليكتب كل واحد منكم اسمه ليقرأها وليسحب القرعة سامار

سامار انني ساقترع معكم

بريتوس كلا قد رضينا ان تكوني معنا شريكتك ونفسك الابيه ولانك رضيت ذلك . وقبلنا ان تحملي السيف لا لتصادمي الفرسان بل الاحرار لعواطفك التي هي عواطف الشجعان

سامار ليكن ما تشاء

بريتوس ها قد كتبنا كلنا فاسحبي القرعة

سامار ايتها السماء ارشدي يدي لطعن سيزار شعبك ويخلصهم من نير الاستعباد .

(وتسحب) بريتوس . اليك يا بريتوس قد القيت نجاة الامة من المستبد الجائر . فقم وانزع آمالها ايها الاسد الظافر . فان لم يتنازل عن طلب السلطة والاستبداد الملكية . فاسحق فؤاده واسقه كؤوس المنية

بريتوس سيروا الى ما عهد اليكم وكونوا على استعداد . . . ستريني ايتها الالهة بطلا لا

يصطلي بنار . وساجريه بان اعلي الوطن وارفعه الى اوج الفخار

— ٤ —

قيصر بريتوس

قيصر قف واصغ الي

بريتوس من قيصر

قيصر نعم . الى اين انت ذاهب ايها الشقي

بريتوس لاخرق قلب الظالم ولكن موعدنا الغد فلا تقف في سبيلي

قيصر قف والا امرت الجند بالقاء القبض عليك

بريتوس ذلك لا قصر يدا من ان تفعل ذلك مع بريتوس وتظل حيا

قيصر ان موتك موقوف على كلمة من فمي اذا اردت . وموتك عدل بعدما شاهدتك مع اعدائي العاملين على نطابتي ولكنني لا اريد

بريتوس قلت لك ان موعدنا الغد فاذهب اليوم

قيصر اني احبك يا بريتوس واريد لك الخير . واعلم ان اولئك الاشراف ضرب الجهل على ابصارهم غشاوة وهم في ظلمات لا يبصرون ولا يعلمون ماذا يفعلون

بريتوس ان الشرفاء يا قيصر لا يفعلون الا ما فيه الخير لروما ولا يحملون الا المحبة على كل روماني صادق محب وغيور على الوطن

قيصر ان هذا القول كان يجب ان تقولوه لبمبي ذاك الذي استعبدكم وكان يخدعكم في ظواهره وقد كان عصره ظلماً وعاراً على روما . وهل تظن لو قدر له النصر علي انه كان يتركهم وشأنهم كأنكم وهل يطيل اناته عليكم كافعل الان . اخبرني يا بروتوس ما الذي كنت تفعله لو تم ذلك النصر واستعبدكم

بروتوس تسألني ماذا افعل . الا تعلم اني امزق قلبه بهذا السيف الذي يأبى الاستعباد ويكره المستبدين والاستبداد . انا رضعت الحرية لروما منذ الصغر من استاذي كاتون . فلا انفك عن تأييدها ولو ذقت الموت . وانت يا قيصر ما زلت تطمع بالتاج وترغب السلطة المطلقة . وتأبى ان تعطي روما حريتها فخذ لنفسك الحذر من حسامي . ربما اذا سلمت الامر لارادة الشعب تكون بصوت الشعب رئيس الجمهورية الرومانية

قيصر واذا لم اسلم ماذا تفعلون

بروتوس يكون الموت نصيبك بحد هذا الحسام

قيصر آه يا جاهل .. خذ واقرأ هذا الكتاب ايها العقوق الناكر الجميل لتعلم اي دم تريد اهراقه واي رجل تعمل على معاكسته . ثم بعد ذلك اسرع في اتمام عملك ان كنت تتجرأ ان تقدم عليه ليلعنك التاريخ والالهة والناس

بروتوس ويلاه ... ماذا اقرأ ... وهل عيناي تخدعانني

قيصر ماذا رأيت

بريتوس انت ابي .. آه يا للالهة

قيصر نعم انا ابوك . تقدم والثم يدي . هل تريد ان تريق دمي

بريتوس ويلاه

قيصر تكلم . ما هذه الزفرات التي تتصاعد من صدرك . مالي اراك صامتاً لا تفوه بكلمة ... انك ولا شك توم الطبيعة التي جعلتني اباك وجعلتك ابناً لي

بريتوس لا يل العنزل والعن حياتي

قيصر تعساً لك ما اغواك

بريتوس يا له من خطب عظيم قطع كل امل لي ... اين انت ايها الاقسام . آه اسفي عليك ايها الوطن العزيز . آه يا روما المحبوبه ... قيصر ... ويل لي ما اشقاني ... قيصر

قيصر ماذا تريد يا ولدي

بريتوس اريد الموت لينقذني من هذا الموقف الخطير

قيصر ماذا اصابك . اتكره ان تكون من سلالتي . ان تاج روما لم اسع للوصول اليه الا لاخلفه لك ارثاً ثميناً . اما قلت لك سأجعلك ولي عهدي

بريتوس يا للالهة

قيصر تكلم لقد ضاق صدري من هذا السكوت والتردد والتأوهات

بروتوس قيصر

قيصر ماذا اريد يا ولدي

بروتوس ما هذا الحنان عن مخاطبته

قيصر الديها وعلى لسانك بان تناديني بلقب الوالد الحنون

بروتوس اذا كنت تريد ذلك فانني اطلب منك امراً واحداً

قيصر قل فقد الفى مجيباً فليس من عسير لدي. واكراماً لك سأعفو عن جميع اولئك الشرفاء

بروتوس ليس هذا ما اريد بل اطلب اليك ان تتنازل عن طلب التاج. او تقتلني في الحال. والا قتلتك غداً مضطراً لاني اقسمت

قيصر تباً لك ما اقسى فؤادك. واشد عنادك. انك تبعث في قلبي باقوالك البغض والعداء. وتجعلني ان اخالف عواطفي واوردك موارد الشقاء.

بروتوس قد قدمت لك السعادة وانت ترفضها. وكل ما قلته لك وصنعته معك لم يحملك على الانعطاف اليّ. اليس كذلك

بروتوس نعم كله لا اعبأ فيه

قيصر اذاً فالوالد والولد سيلتقيان. ولكن في موقف الحرب والطعان.

بريتوس قيصر رحماك (ويمسك رداءه)

قيصر دعني ايها الخوّان

— ٥ —

بريتوس

بين الابوة والاوطان ما عملي   وبين حبي وما اقسمت ما حيلي

هذي الخطوب جسيم اوهنت جلدي   وخلفتني مأيوساً بلا امل

اقتل القيصر المطاع وهو ابي   ام اترك الوطن المحبوب في الوجل

ام اهجرن التي اهوى بلا سند   وقد حلفت لها الاسراع في العمل

هل اهربن من الدنيا بجملتها   ويلاه حرت بهذا الحادث الجلل

يا رب مولاي ارجو فالمنون غدا   في ذا الشقا والعنا احلى من العسل

— ० —

الفصل الرابع

في حديقة غناء

— ١ —

كاسيوس مرقوس دسميد بولص جول

كاسيوس لقد ابطأ بريتوس ابرع الاخوان

مرقوس لا بد لابطائه من سبب

دسميد لا شيء يجب ان يعيقه عن الحضور . اما هو الذي ضرب لنا هذه الموعد
وعين ان يكون اجتماعنا في هذا المحل للمخابرة قبل الذهاب الى الاجتماع
العام

كاسيوس نعم هو ولكن لا تلم الغائب حتى يحضر

دسميد اتراه ذهب الى قصر ساما رخطيبته

كاسيوس ربما ومن الضروري ان نرسل من ينظر اسباب عاقته . اتذهب
اليه يا جول

جول امركم انني لا اتأخر عن كل ما تأمرون

مرقوس ها هو قد حضر .. لكنني اراه كئيباً

— ٢ —

بريتوس والموجودون

بريتوس سلام ايها الاقوام

كاسيوس والف سلام ايها البطل المقدام

مرتوس انا نقدم لك البطلين جول وبولس فقد انضما الينا واقسما اليمين

بريتوس حسناً وهل هما من المخلصين

بولس انا نفدي الوطن بارواحنا

جول ولانخالف امركم ولو ذقنا العذاب الوانا

بريتوس احسنتما

كاسيوس مالي اراك يا بريتوس مطاطئ الراس حزيناً تلوح على وجهك امارات الكدر والانزعاج

مرتوس ولماذا اراك عابساً ما الذي دهاك وماذا جد

بريتوس خطب جسيم ومصاب اليم

دسيد خطب جسيم ومصاب اليم . ما الذي جرى

كاسيوس ماذا تقول يا بريتوس

بريتوس اجل ايها الاخوان . ان الخطب جسيم والمصاب مالم يكن بالمنتظر . اتعلمون من هو القيصر . اتعلمون من الذي اقسمت بعد ساعات ان اذيقه السير . اتعرفون

من هو ذلك العنيد الذي يريد ان يريق دماء ابطالنا على مذابح مطامعه . تعلمون من يكون ...

كاسيوس من يكون

بريتوس انه ابي

الكل ابوك

بريتوس نعم ابي وسرفيلي امي فيا لتعاستي وشقائي

الكل سرفيلي شقيقة كاتون . ذلك لا يكون . ذلك لا يكون .

بريتوس نعم هذا هو كيفيوه وهذا الذي قد رفطان . آه ارشدوني الى السبيل الذي يجب ان اسلكه ايها الاخوان . سددوا خطواتي بحكمتكم ايها الغيورون على الاوطان . ان حياتي هي رهن اشارتكم فمروا بما تشاؤون الان . انا اقسمت ولا اريد ان يقال عني قد حنثت بقسمي . ساقتله اذا قررتم ذلك ولكنني اذا قتلت ابي يلعنني التاريخ والالهة والناس . هو مستحق لمطامعه ان يموت . ولكن هل يصح ان يموت بسيف ولده . بربكم ساعدوني ايها الاقوام . اما من كلمة تشجيع تخفف بعض ما اقاسيه من الالم . ماذا تريدون ان افعل . اأقتله . مالي اراك ترتعد يا كاسيوس

كاسيوس ان فرائصي ترتعد من النصيحة التي اريد ان ابديها لك

بريتوس قل تكلم . انني باحتياج الى نصائحك ايها الصديق الحكيم

كاسيوس بريتوس انتبه لكلامي . لو كنت من عامة الناس لقلت لك اذهب وكن خاضعاً لقيصر واسقط روما في شدائدها . فنضطر ان نجاهد ونحارب عدوين بدل عدو واحد . لكنني اعهدك انك البطل الشريف الذي اذا وجه قصده نحو الخير العام . لا ينفك عنه ولو ذاق الحمام . بريتوس اتعرف حكاية كاتلينا ذلك الجبار القادر الذي كلت اليه حماية الوطن فاراد شقاه ولعنه

بريتوس نعم اعرفها

كاسيوس اتذكر ماذا اصابه يوم اراد ان يجرح فؤاد الحرية بسهام لؤمه وخداعه

بريتوس ولكن لماذا توجه اليّ مثل هذا السؤال . اخادع انا ولئيم بماذا خادعتكم ايها الاقوام لاسمع مثل هذا الكلام . اتظنني يا كاسيوس افضل حياة شخص واحد وراحته على خير الوطن باجمعه كلا . كلا . ولكن من تطلبون مني قتله لهو ابي . هو علة وجودي في هذا الكون . ماقولكم . نعم انني بقتله اخلص الوطن فينال الحرية . لكنني ساكون ملعوناً من الالهة . ملعوناً من الناس وملعوناً في التاريخ . فيالهول ماتطلبون

كاسيوس ان مجلسنا اقسم وقرر اما الحرية او الموت وانا قد اقسمت على ذلك

بريتوس نعم اقسمت فحبذا الموت

الاموت يباع فاشتريه ... لاخلص من شقا هذه البليه

لقد كثرت شجوني واضطرابي ... تفاقم حبذا كاس المنيه

كاسيوس لماذا استولى عليك اليأس الى هذا الحد . أكلمة من ابيك اخمدت نار الوطنيه في صدرك المملوء من الشهامة والشجاعه وانستك الواجب عليك نحو وطنك

بريتوس يا لهول هذا الواجب ... ايترك الالهة ما هذه الشدائد

كاسيوس هل انت على ثقة ان القيصر ابوك . ربما يكون كاذباً في قوله . وكان قوله حيلة ليستميلك اليه . هل بمجرد تصريحه انه والدك ضعف عزمك واصبحت غير بريتوس المعروف بالشجاعة والاقدام

بريتوس قد تحققت انه ابي من كتاب امي

كاسيوس تذكر نعم تذكر انك قد اقسمت و وهبت روما يدك وقلبك وحياتك . فانك وان تكن قد اصبحت في عرفك ابن قيصر فانت ابن روما قبل ان تكون ابن قيصر . اليس كل واحد من هؤلاء الاشراف هو اخوك اما اقسمت على سيفك بانك ستكون مجاهداً معهم حتى اخر نسمة من حياتك أتطمع ان تكون ابن قيصر . اترضيك هذه الالقاب الباطله التي لا تشرف الرجل

دسيمد انه ولا شك اصبح يرغب الملكيه والتاج لديه لانهما سيكونان له من بعده

بريتوس انا ارغب الملكية

دسمبد نعم ولولا ذلك لما تغيرت

بريتوس انا لم اتغير . بل سأقتل كل من يطمع بالتاج وامتلاك روما . ان روما لشعبها ولا يحكمها غير الشعب

كاسيوس اذاً ماذا تريدان تفعل . تذكر ان شرف المرء فعله . اتدافع عن الجريمة بالجريمة . الان قيصر يا بريتوس كان عبد غرام وتمكن من غواية سرفيلي امك واوجدك في عالم الاحياء اصبح ذنبه مغفوراً

بريتوس لم يغوها وشقيقة كاتون الحكيمه لا يقدر ان يغويها بشر فهو زوجها

كاسيوس ومتى تم ذلك الزواج

بريتوس لا ادري انما هي قد كتبت له قريني العزيز ووقعت كتابها بقولها زوجتك الامينة سرفيلي وشقيقة كاتون صادقة لا تكذب

كاسيوس لا تنظر الى زواج امك هذا الخفي وتغتر بتلك الاوهام

بريتوس يا للجنون ماذا اسمع . قد جرحت عواطفي يا كاسيوس . ويلاه قد ضاع رشدي . زواج خفي . قيصر ابوك من الالهة ومني

كاسيوس بريتوس اشريف من تخلى عنك وعن امك وكتم تلك الزيجة وجعل اهتمامه في ولده الكاف الذي يجهل والدته ايضاً . بريتوس ان حياة قيصر كلها اسرار وربما تكون معيبه . تذكر ان كاتون عالك . كاتون ربّاك وهذبك كاتون

دريك على استعمال السيف . كاتون دعاك ابن الشعب لتكون سنداً للرومة ومناضلاً عنها . انت تحب الحرية وقيصر يطلب الاستبداد وقد اقام اوكتاف ملكاً على اسبانيا والان يريد ان يكون ملكاً في روما ان ذلك من المستحيل . لماذا لم يعترف انك ابنه من زمن مديد . الملك الصواب لما رأى التقصير من نفسه وانه مغلوب على امره وتأكد ان قوة الشرفاء لا تستمر ان يلجأ الى هذه الحيلة ليفرقنا بروتوس اجعل يدك تبرهن على ثباتك في قسمك

بروتوس ربّاه ماذا افعل

دسميد اذا اردت يا بروتوس حياة روما فكن معنا وان ترددت فكن مع ابيك قيصر . واعلم ان قصدنا نبيل شريف لا نتخلى عنه ولو اهرقنا دمك فاذا كنت تريد حفظ حياة ابيك فانت بامكانك اقناعه كي يتنازل عن مطامعه . واما اذا كانت نفسك قد اغترت بالتاج فافعل ما يروق لديك . ما بالك لا تجيب

بروتوس كفى ايها الاخوان نحن نسلم الامر اليه فاذا اراد ان يتخلى عن مطالبنا ويدوس حقوق الشعب فانا من هذه الساعة ننادي بابيه قيصر ملكاً علينا ظالماً كان او عادلاً . مستبداً او عطوفاً

كاسيوس ماذا رأيت الحسن في عينيك هذا القول . اما انت الذي قال انه اراق دماء رجالنا الذكية على مذبح غاياته ومطامعه . اترضى بان يكون مثل

هذا السفاك العاتي ملكاً حاكماً بامره لا يعارضه معارض

بريتوس كلا كلا كفى ايها الاصدقاء انا معكم الى الابد وروما ستكون حرة لا يحكمها الا الشعب رضي ابي او ابى ... الليلة موعد عقد الاجتماع الذي دعاكم اليه قيصر. اسمحوا لي بالانفراد . واذهبوا وانتظروني في المجلس الى ان اوافيكم

كاسيوس ليكن ما تشاء هلموا ايها الاخوان

جول ان اباك يا بريتوس قد استدعى اخاك اوكتاف من اسبانيا ليحضر الاجتماع وسيصل اليوم فكن منهما على حذر

بريتوس لا يتم علي الا ما خبأه القدر . دعوني الان اناجي افكاري . سيروا بسلام

بولس امرك ايها المقدام

— ٣ —

بريتوس

بريتوس رحمة ايتها الالهة وسماحاً . ارشديني الطريق التي يجب ان اسير فيها في هذا المأتى الوعرة . دليني كيف السبيل الذي يكون منه بخير لروما والرومانيين . آه ما اكثر متاعب المرء في هذه الحياة . وما اشقى الانسان الذي يتمسك بالزائلات . آه وا بلبال افكاري . اين انت يا سامار . اين انت ايتها الحبيبة تعالي وشاركيني في اضطرابي . تعالي وشجعيني على ما بي . لقد تراكمت علي الهموم

والاحزان . وخلت رشادي البلابل والاشجان

— ٤ —

سامار بريتوس

سامار ماذا اصابك ايرح الحبيب

بريتوس بلاء مذيب واشقاء نفسي . وويل غريب اواه من قله حظي وتعسي .. اه ايترح الحبيبة انني شقي في هذا العالم واه ما اشقاني وتعيس بين البشر فواخجلي من اقراني

سامار لما هذا التاوه والتحسر ما الذي دهاك

بريتوس سامار ان من قسمت ان انتقم منه لا اقدر ان امد اليه يداً لان اسمه وشخصه مقدسان لديَّ

سامار بريتوس ما هذا الكلام . وكيف ذلك وماذا التعني بقولك

بريتوس نعم ان اسمه وشخصه مقدسان لديَّ لانه ابي

سامار ابوك .. قيصر قاتل ابي هو ابوك

بريتوس نعم انه ابي وانا ابن قاتل ابيك ايترح الحبيبة حسناء . اليس بعظيم هذا البلاء والشقاء باي عين انظر اليك . اندبيني اندبيني وابكي علي انه يحق علي البكاء قسمت ان انتقم لك فالان وقت الانتقام . اقتليني واثأري لنفسك

وخلصيني من حياتي المرة المعذبة

سامار ويلاه . لقد ضاع انتقامي وضاع شرفك يابريتوس اانت ابن ذلك السفاح العاتي

بريتوس نعم نعم انا ابن ذاك لكنه لم يضع الانتقام ولا شرف حبيبك يا منية الروح . انه ابي لكنه عدوي ايضاً . اجل اجل هو عدوي لانه عدو الوطن . ولكن يا للشقا انه عدو في شخص الحبيب . اما ان مصابي لهائل ومذيب

سامار حقاً ان مصابك كبير ولكن حزمك اكبر . واني اطلب من الالهة ان تعينك . وماذا قصدت ان تفعل

بريتوس ساقتله ان لم يرتدع

سامار اياك ان تمد يد الاذى الى ابيك كن خاضعاً له ومطيعاً لئلا تلعنك الالهة والناس والتاريخ

بريتوس وهل تباركيني انت اذا نكثت عهدي معك ولم اقم باخذ ثارك من قاتل ابيك

سامار اواه ان اخذ الثار حلو ولذيذ

بريتوس لذيذ نعم يا سامار ولكنه يشقيني . . ترى ابتقين انت محافظة على عهودك لي بعدما عرفت انني ابن قاتل ابيك

سامار لا ادري . اتركني الان

بريتوس الاقدرين . اانت ايضاً مع الزمان عليَّ . سامار انظري اليَّ . خذي السيف ومزقي فؤادي ولا تذيبيه بنار هجرك .

سامار حاشا ان اخون عهودك ايها الحبيب انا عاهدتك وحبك قد مازج الدم ونقش على لوح الصدر فلا تمحوه نوائب الدهر واني اتنازل عن ثأري لحبك واسامح اباك . فاياك ان تمد اليه يداً لاذى اباك

بريتوس اذاً صلي لاجلي لاقدر ان اغير افكاره فان صلاتك لدى الالهة مقبوله وقلبك نقي طاهر وشريف

سامار اسال الالهة لك التوفيق

بريتوس ان والدي سيمر الان من هنا ذاهباً لاستقبال ابنه اوكتاف وساقف له بالمرصاد لانني اود ان اخاطبه على انفراد

سامار ليكن ما تشاء (وتهم بالذهاب)

بريتوس
قفي قبل ابتعادك ودعيني فان الروح امست في التراقي
قفي يا نور عيني عاهديني ومن يدري يدوم لنا التلاقي
ارى روحي لفي حزن شديد وضيق الصدر شد بي خناقي
اذا مت الذي سوف اقضي شهيداً من مصابي واشتياقي
يودعك الفؤاد وداع صب سقاه الدهر ويلات الفراق

سامار غريب فيك هذا اليأس حقاً فثق بالله ان الله واق
ولا تيأس حبيبي كن صبورا فما تخشاه ظل غير باق
ستمضي هذه الويلات طرا وحق علاك يا خير الرفاق

بريتوس ودعيني ايتها الحبيبة

سامار اودعك واودعك فؤادي وحياتي

— ٥ —

بريتوس

بريتوس آه. لقد دنا الموقف الهائل. احميني ايتها الالهة بالموت قبل ان اضطر الى تحقير والدي واذلاله. بل اقطعي هذه اليد المرتجفة قبل ان تمتد اليه باذى واجعليه ايتها الالهة ان يكون محباً لروما ودروفالي. وسميعاً لمطالب الشعب لاقدر ان اناديه يا ابي. نعم ان لم يرجع عن غوايته. دأبت على مقاومته. انا للوطن ومن اجل الوطن يجب ان اموت شهيداً. ومن يخون الوطن يجب ان يذوق بلاءً شديداً... ها هو آت.. ما لي ارتجف ايتها الالهة.... يجب ان اتوارى ريثما تمر الرجال. واخاطبه على انفراد لاحسم هذا الاشكال. فاذا ازعن لمن اريد. بلغت القصد والعيش الرغيد. واذا ابى يا الله من ذلك الشقاء المزيد

— ٦ —

قيصر وجنود بريتوس دولابلا

بريتوس قيصر

قيصر من ذا بريتوس .. ماذا تريد

بريتوس اريد ان اخاطبك على انفراد

دولابلا احذر منه يا سيدي فقد اقسم ان يقتلك

قيصر لا تخف اذهبوا انتم لاستقبال اوكتاف

دولابلا امرك مولانا

— ٧ —

قيصر بريتوس

قيصر اقسمت يا بريتوس على قتلي انيك جراة الرجل وانت ابن قيصر

بريتوس انا ابن قيصر اذا كان قيصر ابناً لروما لا ملكها

قيصر اني لم اجد ولداً يطلب ابوه له بخير فيرفض ذلك لابن بخير سواك . ويحك يا بريتوس
باي عين تنظر الى ابيك الملك الان

بريتوس بالعين التي يريدها الشعب . وما انت بملك بل واحد من الشعب

قيصر اني اسامحك على ما فرط منك قبلاً . فتعال اليَّ يا احب الناس عندي

بروتس   انا احبك ايضاً وهذا القلب قد مال اليك قبل ان اعرف انك ابي . احبك واعجب من بسالتك وجرأتك . احبك واعترف بسابق اعمالك المجيدة وشجاعتك . ولكني اكره فيك امراً واحداً لو تخليت عنه لاصبحت ملكاً في صورة انسان

قيصر   وما الذي تكرهه بي يا ولدي

بروتس   اكره فيك الاستبداد والرغبة في السلطة واستعباد الامة . وهذا لا اوافقك عليه . فارحم فؤادي واجب طلب ابنك اذا كنت تريد ان يحيا ابنك لك بل اجب طلب كل روماني . لماذا تريد الملكية والتاج . اذا كنت تقصد ان تكون بهما عظيماً فانت اعظم رجل في العالم . ومقامك في المسكونة قد صح فوق كل ملك فلا تحقر ما وصلت اليه من المجد بحد حسامك بهذه المطامع الدنيئة

قيصر   ماذا تريد ان افعل

بروتس   افعل ما فعله سيلا من قبلك فانه بعدما اقامه الشعب ملكاً وحكم بامره زمناً رأى ان الجمهوريه ارفع لمقام الهيئة الاجتماعيه . واقرب لنجاح الوحدة الوطنيه فتنازل من تلقاء نفسه عن العرش ورفع التاج عن رأسه . وحبسه في قاعة الذخائر ومنح روما حريته وجعلها جمهورية . واوصاهم ان يحافظوا على هذا المبدأ السامي وهو تساوي الامه شريفها وعامها . وللان لم تزل روما تذكره بالفضل والاجلال فكن مثله يا والدي المفضال وافعل فعله [illegible]

لك قلوب الرومان ويجلسوك فوق عروش افئدتهم ويعظموك ويكون ابنك ايضاً
اول خاضع ومعظم لك

قيصر انك لفي خطأ مبين يا ولدي. ان الاستبداد مع العدل رحمة لروما واحفظ لكيانها واكثر تعظيماً لمجدها. ومن الواجب ان يكون عليها اليوم ملكاً يعلو جميع ملوك الارض قوة واقتداراً. ان الاحوال قد تغيرت فوجب تغيير القديم. فافق من غفلتك وكن عوناً لابيك الذي قهر كاتون العظيم وسحق بمبي وانقذ البلاد من ذلك النير الثقيل. كن مع ابيك الذي يحبك يا بروتوس. هبني قلبك وغير مقاصدك ولا تجعلني ان اغضب عليك.. تقدم اليّ لماذا تبتعد عني

بروتوس لا اريد ان اسمعك لم تزل مصراً. استحلفك بالالهة وبروما وبابنك الذي انك تحبه. لا بل اركع على قدميك سائلاً اياك ان تمنح روما حريتها تنازل عن طلب الملك وناد بالجمهورية. ولا تشمت بنا الاعداء

قيصر انا احب روما اكثر منك. لكن ما تطلبه انت سيكون اكبر مساعد للاخطار فلتكن ان السلطة المطلقة اليوم احفظ لكيانها وعظمتها وكفى ان يقال بان الملوك صدر امر قيصر الرومان وتلك ملوكها بكذا. وهذه السلطة ستكون لك من بعدي لا يزاحمك عليها مزاحم. اما الحرية التي تطلبها فهي لا تفيد وقد نظرت في الامر الصالح

مستقبلك ... مالي اراك تبكي ايها الحبيب

بريتوس لا ابكي . انما اذرف دموع الرجاء على قدميك لأبرد حرارة مطامعك . وملتمساً منك ان تنيل رومة حريتها ودعها تحكم نفسها بنفسها بصوت الشعب

— ٨ —

دوبلا والجند اوكتاف بريتوس قيصر

دولابلا مولاي وصل الملك اوكتاف

اوكتاف سلام يا والدي الكريم

قيصر اهلاً بولدي اوكتاف . اهلاً بملك اسبانيا تقدم يا بريتوس وسلم على اخيك وكن يداً واحدة على من يناصبكما العداء

بريتوس انني لا اريد ان اعرف اصحاب التيجان

قيصر ولكن الواجب ان يتقدم هو اليك لأنك اكبر منه

اوكتاف نعم انه اخوك الاكبر وولي عهدي وله حق التقدم عليك لأنه سيعتلي العرش من بعدي

بريتوس انك لا تعلوه ابداً وفي رمق من الحياة

قيصر ويلك ارتدع اقتصه يا اوكتاف على رغم الحسد

اوكتاف ما الامر يا ابي لقد عجبت من اختلافكما

قيصر ان بريتوس يا ولدي قد خرج عليّ مع الشرفاء. وقام في مقدمتهم يناجيني العداء. وقد حال امس بيني وبين التاج وهو لم يزل حتى اليوم على غيه فانني اسلم امره اليك فدبره بمعرفتك هلموا ايها الرجال

—٥—

اوكتاف بريتوس

اوكتاف يا لسروري بك ايها الشقيق. ابعدما كنت احسب نفسي في هذه الدنيا وحيداً اسعدتني الالهة بك ايها البطل. سر واطرب ودع هذه الشجون وخل عنك الاضطراب واشكر العناية الالهيه

بريتوس اذا اردت ان تخاطبني فارفع التاج عن رأسك

اوكتاف ولماذا يا اخي

بريتوس انني لا احب التيجان ولا اريد ان اتعرف واتقرب الى واحد من اصحابها فاذا كنت مغرماً بالتاج على مذهب ابيك فالاجدر ان نبقى غير متعارفين واحذر حسامي. واذا كنت تريد ان اكون اخاك فضع التاج جانبا ثم تعال وعانقني بعد ذلك.

اوكتاف انت ابن قيصر وتكره ان يعلو التاج رؤوس افراد عائلتك

بريتوس وان الكن ابن قيصر فانا ابن روما قبل ان اعرف اني ابن قيصر ربما انت لا تكون
مثلي بل كابيك فالاجدر بك ان ترجع من حيث اتيت ولا تعرض نفسك
ما بيننا للخطر والهلاك

اوكتاف ها انا ارفع التاج عن رأسي اكراماً لك ولست بلابسه بعد الان انما
لا اريد الخروج ضد ابي مثلك بل ساجتهد ان ينيلك ما ترغب وساكون
واياك يداً واحدة لكي يصنع بحسب ارادة الشعب وكما تطلب روما

بريتوس اذاً هات يدك وعاهدني على ذلك

اوكتاف هاك يدي وقلبي لاتمم كل ما تريد

بريتوس وانا سافديك بحياتي ايها الاخ الحبيب

اوكتاف من هي والدتنا يا بريتوس . فقد سالت والدي مراراً عن اسمها فما اجاب

بريتوس ان امها هي سرفيلي شقيقة كاتون الرجل الالهي وقد ماتت دون ان ترى وجه
زوجها وذلك اثر الولادة . اما امك فلا ادري من تكون . فحياة قيصر كلها اسرار
وما عرفت انني ابنه الا اليوم امس بعدما قاومته وحملته ان يرفع التاج عن
رأسه والليلة يوجد اجتماع عمومي وفيه اما الموت او الحياة

اوكتاف سنجبره على كشف تلك الاسرار

بريتوس الان يجب ان نعمل للشعب لا لانفسنا

اوكتاف صدقت بدار لستذبر الوسائل لاعلاء شأن الامة الرومانية ورفع مناصها ونجهد لتأييد مجد روما وان تكون الحرية اساس شعارها. بدار ايها الاخ الحبيب فان الفوز لا شك قريب

بريتوس واذا ابى ذلك الوالد تمم رغائبنا

اوكتافا نرغمه ارغاماً ونبايننا

الفصل الخامس

في القصر

— ١ —

ساما. كاسيوس دسيمه بريتوس بولس جول

كاسيوس ترى ايلغنا بريتوس الآمال او يميل الى ابيه ويطمع بالكليه هادماً ما بنيناه

ساما. ان بريتوس ذو نفس ابيه قد اقسم ولا يرجع ولو ذاق المنيه . انما يجب ان نقف في سبيله اذا اراد ان يفتك بابيه ونمنعه ونقف حجزاً حصيناً فيما بينهما واذا تقاعد عن قتله فهو معذور انما لا يتقاعد مطلقاً عن نصرتنا كيف كان الحال

بريتوس حققت الالهة الرغائب ولكن الا اظنون ان باميا اصبح ضعيفاً وحصياً

دسميد ان قيصر ان لم يفطر مرغماً فلا يتينا زل من نفسه عن مطاليه لانه شديد العناد فيجب ان نشدد عليه

ساماد ان بريتوس سيكفينا مؤونة التشديد

دسميد اقول لكم ان دون ما نريد اهوال ومصاعب . لا تنذهل الاكثر الجيوش والمواكب

كاسيوس ان الرجال على تمام الاستعداد وهم بانتظار اشارتنا ليراجموا الهجوم لاساد

جيول هل بلغكم ان اوكتاف في المدينه

كاسيوس احضر اوكتاف

جبول نعم وقد شاهدته يخاطب بريتوس وقد جاء والتاج على رأسه

دسميد لقد كثرت التيجان في روما فيا للعار

كاسيوس مهلاً اننا سنكسرها كلها وندوسها باقدامنا . نحن لا علاقه باوكتاف اذا ليس التاج في بلاده ولكن ليس في ارضنا . نحن نصراء الجمهوريه . وللجمهوريه نطلب فاما الظفر او الموت لان نفوسنا الابيه لا ترضى العار

ساماد نعم الموت ولا العار

بولس لا تضجوا كثيراً قبل ان نقف على حقيقة ما فعل بريتوس

جبول هوذا القيصر قادم والتاج على رأسه

ساهار والتاج على رأسه ما هذه الجسارة الفائقة والاستبداد

كاسيوس سوف ينزعه ان لم يكن من نفسه فجبراً

— ٢ —

قيصر دولابلا انطونيوس جميع الشرفاء

قيصر سلام ايها الشرفاء

ساهار قبل ان تفاتحنا السلام اقول لك انه لا حق لك ان تضع هذا التاج على رأسك

لان المجلس لم يعترف لك فيه

انطونيوس ان التاج لا ينزع عن رأس قيصر ابداً

الكل ماذا تقول ايها الجبان

كاسيوس ان لم ينزعه في الحال نزعناه عنه جبراً بجدكم

قيصر مهلاً يا انطونيوس وانتم لماذا اتيتم وماذا تطلبون

كاسيوس جئنا ايفاء للوعد في الوقت المعين لعقد الاجتماع

قيصر حبذا لو تحافظون على طاعة من انقذكم من عاركم كما حافظتم على الحضور الى هذا

الاجتماع . لانه اجتماع ان لم تخضعوا فيه لاوامري سيوصل روما الى الخراب العاجل

ساهار قبل ان تخاطبنا ضع التاج جانباً

قيصر ويلكم ايها المغترون بانفسكم . ابلغت بكم الجرأة الى هذا الحد . اتجحدون ما

لي عليكم من الفضل . انكرون جميل ايها الاغبياء

سامار لبس لك ولا فضل علينا . فاذا كان الاشراف قد فهموا مقامك وجعلوك قائداً عاماً فقد انتصرت بسيوفهم لا بقوتك يا قيصر . هم لا ينكرون عليك جهادك الحسن وقيامك بحمه وظيفتك احسن قيام . ولكنك لم تزل واحداً من الشرفاء ولست ارفع منهم

قيصر انك ايها الفتى لشديد الجراءة في الكلام وانت لم تبلغ اشدك . فافقه ما تقوله فقد تجاوزت حدك . من انت ومن تكون . ومن خولك ان تكون في كل امراء المتكلمين

سامار انا ابن من كان شريكك في القيادة العامة يوم انتخبكما الوطن . انا سامار ابنة توارنيوس ذلك البطل المجد الذي قتلته غدراً وحمداً يا ظالم

قيصر انت ابنة توارنيوس

سامار نعم انا ابنة من لم يزل سيفك مخضباً بدمه لانه عارضك في مطامعك فغدرت به ايها الغادر . انا ابنة ذلك الشريف الحر الذي ابكيه واذوب حزناً واسفاً عليه مدى العمر . واني اطلب من الالهة ان تنصفني منك وتأخذ بثار من قضى شهيد الوطنية والحرية

قيصر اذهبي ايتها الابنة الى قصرك بسلام ... ويلاه ان رويتها ترعبني ... قد تك اذهبي . هل امرتكم احد ايها الشرفاء ان تتقدموا بأكم اليَّ

مرقوس ايها القيصر انك ولو اعتبرت نفسك ملكاً ووضعت التاج على رأسك . وصاح
باسمك انصارك ومشايعوك فانا لم نزل نعتبرك كما انتخبك الشعب قائداً
فقط . والشعب لا يطالبك بحقوقه التي تسترها . الوطن للشعب . والشعب
يجب ان يحكم نفسه بنفسه فاحقن الدماء . ولا تجر بعنادك على روما
الخراب والشقاء

قيصر امحو سابق اعمالي الباهرات واتنازل عن ملك وصلت اليه بجد وحزم . انتم في غلط
مبين . انا فتحت البلاد بسيفي وهذه سنة الفاتحين . فخير لي ان اموت على
العرش والتاج على رأسي ويسطر التاريخ بغيكم ونكرانكم الجميل . من ان احيا
واتنازل عنه .

كاسيوس ولكن هذا الامر عناد منك يا قيصر

قيصر ان الحرية التي تطلبونها لروما وتحسبون انها وتعلقون عليها سعادة البلاد
انكم لا تفقهونها . وما هي الا الدمار والشر لروما لا الخير والسعادة . لان الشعب
متى كان شورويا لا ملك يحكمه تعبث به الغايات ويصعب حل الصعاب .
ويضيع بين كثرة الاراء الحقيقة والصواب . ويصبح الامر في يد الطامع القادر .
وتتحول السلطة الى كل ظالم وغادر . لان من كان رئيساً ورئاسته الى مدة .
يأخذ في التحصيل لنفسه حتى لا يترك شيئاً لمن يأتي بعده . [illegible]

العواقب . ترون ان رأيي هو الصائب . وان ما فعلته هو الواجب

كاسيوس اذا تصفحنا تاريخ روما رأينا ان مجدها كان زاهراً في عصر الجمهوريه اكثر مما كان عليه في عصر الملكيه . فسيلا الذي ملك البلاد زمناً وكان ملكاً مخلصاً للرعية عادلاً وحيماً رأى ان الجمهوريه اجمع لائتلاف كلمة الوطنيه وانفع وارقى للامور العمرانيه . فتنازل من تلقاء نفسه عن العرش والتاج وسلم الاحكام لصوت الامة التي قد انتخبت رجالاً يعترف بفضلهم التاريخ ولو لم يقم ذلك المغتصب بمبي الذي دك اساس الجمهوريه واتخذ لنفسه لقب الامبراطوريه

قيصر ولكنني لست بمبي اتشكون في اخلاصي

كاسيوس لا مجال الان لهذا البحث . وموضوعنا ان روما تريد ان تسود بشر امة ابطالها بصوت الشعب . فلا يقوم فيها ملك دائم . بل كل فرد يحسن بصوت الامة ان يكون حاكم . فاذا كنت تريد ان تخلد لنفسك الفضل العظيم . تنازل عن مطامعك ودعها تتنعم بالحريه الشخصيه وهي تذكرك بالثناء في كل بكرة وعشيه

قيصر والان

مركوس هذا ما نطلبه منك والسلام

قيصر عبثاً يوصل المرء حسم الداء ما لم يستأصل المعتل من الاعضاء . وان استعمال

الرفق واللين في هذا الامر . ينغص العيش مدى العمر

مركوس على ماذا اعولت اذاً

قيصر انني من المستحيل ان اعطيكم ما تطلبون . بل سارقى العرش ولو على بحر من الدماء . فاذهبوا حالاً وجربوا قوتكم ايها الاشقياء

دسميد صدقت ان الحرية لا تعطى كصدقة في سبيل الاحسان والعطاء . بل تؤخذ قهراً ولو صبغت الارض بالدماء . بدار بدار ايها الشرفاء . ويل لك يا قيصر اذا التقت العين بالعين في ساحة الهيجاء

— ٣ —

بريتوس اوكتاف والموجودون

بريتوس مهلاً قفوا ايها الشرفاء

اوكتاف وقع يا ابي على هذه الشروط

قيصر ما هذه الشروط

اوكتاف شروط فيها الخير لك وللامة التي تحبها

قيصر اريد ان اعلم اولاً ما هي هذه الشروط

اوكتاف اما قلت ان بريتوس ولدك وانك لم تطلب العرش والتاج الا ليكون ولي عهدك

قيصر نعم ذلك ما ارغب فيه وتتوق اليه نفسي

اوكتاف هاقد بلغت التي تريدها فقد علوت العرش ولبست التاج وهوذا ولي عهدك امامك فوقع على هذه الشروط التي تتنازل بها عن جميع حقوقك لولدك البكر . لانه يكفيك ما حملت من الاتعاب حتى الان . وما كابدته من المشقات ومنازلة الاقران . فان ولدك يريد راحتك وراحة الاوطان ويحق لنا ان نطالبك بحقوقنا . التي اجهدت نفسك لسعدها لنا

قيصر ‏ الدري يا اوكتاف ما تقول

اوكتاف كيف لا ادري . اقول لك انك بهذه الشروط تتنازل عن جميع حقوقك في الملك لولي عهدك

قيصر انا الملك الان

اوكتاف انت الملك الان ولكنه بموجب هذه الشروط يصبح لولدك

قيصر ذلك لا يكون الا بعد موتي

بريتوس بل يجب ان يكون الان . ونحن هكذا نريد وعليه قد اتفقنا . فوقع على هذه الشروط من تلقاء نفسك ولا تلزمنا الى ما لا يحمد عقباه

قيصر يا لكما من مغرورين . ابعدا من وجهي حالاً

بريتوس الا تريد ان توقع على هذه الشروط

قيصر كلا بل انا الحاكم بامري

بريتوس وقع او تموت ... سيوفكم ايها الشرفاء .. والويل ثم الويل لمن يعاند فانه يذوق البلاء

قيصر اذا كان ولا بد من مجاراتك يا بريتوس فان السيف اسرع الى صدري من القلم الى يدي . تقدم وخذ يا ايها الولد العقوق

بريتوس وقع حالاً

كاسيوس مهلاً يا بريتوس . ما هذه الحدة والجسارة على ابيك

بريتوس اقسمت . اقسمت ولا احنث بقسمي يجب ان يوقع حالاً والا مات من يدي

قيصر يا ايها الرومان يا اهل الخون اجحودكم تبدون لي عوض المنن
خلصتكم انقذتكم بجهدي ورفعت سيف العار عن هذا الوطن
افانتم تبغون اذلالي ولي سيف يقد الهام من اعلى البدن
واذل ايكم اصبح بعضكم للتاج يرضعه الصغير مع اللبن
عار اذا جالستكم وحبوتكم ما تطلبون فانني ملك الزمن
ملك الملوك انا ورب عروشها رغم الانوف فخففوا هذي الفتن
سيروا جميعكم غيبوا عن ناظري حالاً والا ذقتم مني المحن
ولسوف اسحقكم واخفي ذكركم واغادرن ربوعكم اشقى دمن

هيا الحرب دائم ان كنتم   اسادحرب لا يرالون الاحن
ولانت يا اوكتاف من خولته   ملكاً انت قلبت لي ظهر المجن
واخيبة الامال فيك وانما   الذنب ذنبي فابتعد عني اذن
ولانتم ساموت لكن بعدما   افنيكم ويكون عاركم الكفن

اوكتاف خفف حدة يا مولاي . انك يا ابتي لا تخرج من هذا القصر الا اما لسجن دائم او نعيم دائم . فاعلم انك اذا وقعت على هذه الشروط نلت الراحة وعشت العمر ببهجة وهناء . وان رفضت وما اظنك بفاعل . حكمت على نفسك بالسجن فتقضي حياتك فيه بتعب وشقاء . فاختر لنفسك ما يحلو .
ستكون ملكاً وصاحب تاج ولكن في السجن تملك على الوهم

قيصر اانت تخاطبني بهذا القول

اوكتاف نعم يا ابي

قيصر انت لست يا ابني . واضياع التربية فيك يا تعس البشر

اوكتاف نكر انك ابي الان لا يحرمني من حق الشرف انك ابي

قيصر انت لست يا بني بل ابن الملك الاسباني المخلوع الذي قتله القوط وحكمتم . فهربت امك بك فماتت على الطريق وقد شاهدتها تلفظ النفس الاخير فحن قلبي لذلك المشهد المحزن فدفنتها باكرام واتخذتك ولداً لي [illegible]

دفنتك معها . عنيت بتربيتك ثم فتحت بلادكم واعدتك ملكا على عرش ابيك فقمت الان تساعد من يرغب ان يسلبني حقوقي في عرشي ايها المغرور

اوكتاف شكراً لك يا مولاي فانني لست بناس جميلك مادمت حياً ولكن روما تعلم يا مولاي ان شعبها يجاهد في طلب حريته ولا يرضى الملكية مطلقاً فمن الواجب ان نجاريهم على ذلك حفظاً لكرامتك

قيصر انني لا اطمعهم بما يرغبون ولو ذقت المنون

بروتوس قيصر

قيصر ماذا تريد ... تقدم واغمد حسامك في صدري

بروتوس عار عليّ ان امد اليك يداً لاذى بل انني اطرح على قدميك ولا انفك عن تقبيلها مالم ترحم روما . انني اسالك الرحمة بي وبروما . الا تتنازل كرماً عن مطاليبك . وهبني بل هب روما حريتها لانني اعلم جيداً انك تخيرها محبة بكيان لنفسه . استحلفك بتلك الزوجة الامينة رفيقي احلفك بتذكار امي المقدس ان تفعل

قيصر آه لقد اضعفت عزمي قم قم وانهض رحم الله تلك الزوجة الامينة البارة

بروتوس لا انهض مالم اسمع كلمة التنازل من فيك

قيصر ليكن ماتريد . اين الشروط .

اوكتاف هاهي يامولاي

قيصر انني اوقع هذه الشروط حباً فيك يا بروتوس وقد تنازلت لك خاصة عن التاج والعرش فافعل فيهما ما تشاء

بروتوس احياك ربي سالماً ومؤيداً يا اوحد الفرسان والشجعان
فلتهن روما في وجودك رغداً ويعيش اهلوها بكل امان
او ليسترح طيب المسرة والهنا وو هبتنا مجداً رفيع الشان
وبذا لفضلك تشهد على المدى فخر الرجال محبة الاوطان

قيصر اطربوا ايها الشرفاء وياعموم الرومانيين . وافرحوا بما نلتموه من النصر المبين . وكرروا عبارات الدعاء لحصولكم على الحرية والرخاء

كاسيوس لتحيا الحرية

الجميع لتحيا الحرية

كاسيوس لتحيا الوطنيه

الجميع لتحيا الوطنيه

كاسيوس ليحيا قيصر قائدنا وحامينا

الجميع ليحيا ليحيا

بروتوس ان النعمة التي منحتها ايها الابطال . لجدير ان نقابلها بالثناء والحمد [illegible]

ها قد نالت روما حريتها التي تصبو اليها . وبلغتم ايها الرومانيون الغاية التي ذبتم شوقاً عليها . وقيصر ولدي لا انه ابن روما وفرد من افرادها فهو ايضاً اب غيور عليكم

الجميع انه حامينا وسيد ابطالنا

كاسيوس وسنقيم له تمثالاً من الذهب يذكر احفاد احفادنا بما لقيصر على روما من الفضل العظيم والجهاد الكريم

قيصر اشكركم عموماً

بروتوس وحيث قد استتب لنا ما نرغبه من الاماني فلنطرب عموماً ونتبادل التهاني ولننشد نشيد الحبور دامت اوقاتنا بالانس والسرور

نغم من الجميع

بشراً لقد نلنا المنى امان واشرقت شمس الهنا
فنجتلي الهنا مدى الدوام بابتسام

دور

لازلت فخر الكائنات امان فيكم تزول النائبات
وتستزيد المكرمات بذكرك السامي المقام

دور

دم قيصراً سامي المقام وغوثنا بين الانام
فانت رب للحسام لك الثنا والاحترام

بريتوس   ليحيا بريتوس بطل الحرية

الجميع   ليحيا ليحيا

كاسيوس   انا نسالك يا قيصر باسم الحرية ان تبارك وداد عاشقين ذللهما الغرام واشرق من فؤاديهما نور الوفاء مضيئاً في سماء الهيام

قيصر   ومن هما ذانك الحبيبان

كاسيوس   بريتوس و سامار

قيصر   اتوجد عاطفة الحب بمن تتقلد الحسام. وتهدد اعظم بطل في الانام. تحمل السيف من نفتك بسيف العيون. الا كفرك ما ترسله من اسهم لفؤاد العاشق المفتون

بريتوس   اجل يا ابتي بطل وملاك انس. وبا حدام اقدم لك هذه الخطيبة التي اخترتها لنفسي وقد وطدت النفس ان تكون عرسى

قيصر   ولكن ارمينة هي عنا ولها عندنا ثار عظيم. اتصفح عنا وترضي بهذا القران الكريم

سامار   اهتك يا مولاي رهينة اشارتك

قيصر   تبارككما الالهة يا عزيزيّ تقدمي يا سامار يا قرة العين وبالحترام وزينة رماح ودرتها. انا شجاع وقلبي يحب الشجعان فلا عدمتك يا سيدة الحسان

سامار   ابقاك ربي سالماً ابقاكا   عوناً لرومة تلك من بعداكا

فلانت لطفك والهدى وزكاكا ... بدر ينير بضوءه الافلاكا

فبطل ذكرك مشرقاً بحماكا

قيصر لا فض فوك فانني اليك اسلم بيد ولدي وفلذة كبدي تقدم يا بريتوس

بريتوس مر يا امام الفضل يا اس الهدى ... يا من بصارمه العدو تبددا

فاذا المطانة صدقت فيكم بدا ... نحو ابان بديع معنى قد غدا

شعراً يردد سيدي ذكراكا

يا من بنور صفاته بين الورى ... قد لاح في افق الفضيلة مقمرا

خلدت ذكرك فاضلاً ومطهراً ... والصيت اربح ما يباع ويشترى

والشعر لا يحلو بمدح سواكا

قيصر احسنت هذه بيد خطيبك الهيفا، فانني ساجعل قرانكما حافلاً بالمسرات . مملوءاً من البركات . ليبقى تذكرة للمتأخرين ومثلاً يضرب به بين الرومانيين

وبما انا الان قد نلنا المرام ... وسطعت شموس الهنا اسمعونا النغم الختام

— نغم الختام قولا قولا بابا —

الحمد لله لقد زال العنا ... وحل في الاحشا بشائر الهنا

يا نعم يوم ساءنا قد سرنا ... كالبدر بعد الكسف يجلوه السنا

يا طالما قد جار علينا دهرنا ... وسد ابواب الرجا في وجهنا

فانعم علينا بالرضا يا ربنا ... عسى ننال بعد صبرنا المنى

— تمت الرواية —

رواية

الفتاة البريئة

ذات

ستة فصول تمثيلية

لمؤلفها

الخوري سليمان فرنيني

الممثلات

عــدد	الاسم	الوظيفه
١		الملكة
١	جانيت	اينة الملك
١	مرغريت	" "
١	ماري	اينه عم الملك
١	لويزا	سميرة الملك
١	بولينا	رئيسة الحارسات
١	ادال	خادمة جانيت
١	اولغا	اميرة
١	اليس	اميرة
١	هيلانة	مرضع
١	تيريز	سجانة
٦	بنات	
١٧		

الفصل الاول

في قصر الملكة

— ١ —

الملكة لويزا ماري بولينا والبنات

نغم على وزن «طابدرانس» .

لحت بدراً . قد زهى . وازدهى . بالمعالي والبرا . وبك الفضل انتهى
آه يا غوثا . بان نوراً للنهى . يضيا الطرب .

دمت دهراً . سرمداً . للمدى . ديمة تهمي الندى . وملاذاً اوطدا
آه يا وردا . فضلها يروي الصدى . ببهاء الرتب .

تيهي بشراً . للابد . في رغد . فيك الانس انوجد . هانئك رب الصمد
آه يا مليحا . من دعاه لا يرد . في دياجي النوب .

لويزا
لا زلت يا من قد سمت اسمى الذرى   علماً على قمم الفضيلة مزهرا
يا من سني خلالها بين الورى   قد ذاع صيتاً بالفخار معطرا
والصيت اربح ما يباع ويشترى
دومي حياك الهك المأمولا   ووقاك دهر لم يزل خليلا

يا من لها بيض الايادي الطولى وبيابها وجد الهناء مقيلا

وغدت لافضال المكارم مصدرا

ابقاك ربي ملجأ ابقاك الكل يطلب في الانام رضاك

سبحان من من لطفه سواك بدراً منيراً في سما الافلاك

بديد رأي في البسيطة مقمرا

الملكة ابغي الهناء وان ازل عنا الكدر لكنما الاقدار حيرت الفكر

فغدوت كالملقاة ما بين الشرر قلبي يذوب ومهجتي تشكو الضرر

والصدر ضاق تألماً وتحسرا

قد ضاق صدري والعناء قد اتقد وبه لقد زالت اويقات الرغد

كل الطبيب مسرة من غير حد الا انا فالدهر عاندني وقد

اقصى الهنا عني فزدت تسعرا

ماري جعلت يا ابنة العم فداك . ما الذي دهاك

الملكة صدري قد ضاق من تضارب الافكار وقد عدمت الراحة في الليل والنهار

لويزا ما الذي اقلق راحة مولاتي

الملكة امور اكتمها في سري . اذابت قواي وضيعت فكري

لويزا افصحي افصحي واتركي الكتمان . فان الاشتراك في الرأي يخفف الاشجان

الملكة لمن اشتكي امري . وابنتي علة قهري

ماري لاكدرك الله ايتها الحبيبة . ان ابنتيك مثال العواطف الادبيه

الملكة ان مرغريت مثال شرف العواطف . اما جانيت فانها طائشة جدًا وعنيدة وقد اضل رشدها القمار . فانها تواصله الليل والنهار . انه لداء يا للاسف قد عم في عصرنا بين الرجال . فشل ايديهم عن جليل الاعمال . وقد سرى الى السيدات فاضل هداهن فانساهن ما عليهن من الواجبات . داء عضال كلما ازددنا تمدنا ازداد منا استحكاما . فكم ازهق ارواحًا واتلف اجساما . اذا كان المقامر يعد ساقطًا من الهيئة الاجتماعيه . فكم بالحري النساء اللواتي وجدن ليغرسن في النفوس العواطف الادبيه . ايجدر بنا ونحن اللواتي عليهن نجاح الاستقبال . واعداد رجال النشاط والاعمال . ان نهوى الالعاب الكراهيه . ونخدش وجه عواطفنا الانسانيه

ماري وهل جانيت تفعل ذلك

الملكة نعم يا ماري . واذا ذهبت الان الى قصرها لوجدت اللاعبين واللاعبات من جميع الفئات والدرجات . آه انا ما بين موائد القمار نطرح اثمن شيء بنا تحت مواطئ الاقدام . ونعرض للخطر الحرمة والعفاف والاحتشام . فكم من مقامرة تبيع الشرف في سوق الورق . وتتدهور من هوة الى هوة . فلا تصحو الا والدمار قد استحكم فيها . والفقر حل لوبه عليها على الدوام

لويزا انك يا مولاتي حاكمة والامرة في هذه المدينه العظيمه . فلماذا لا تصدرين امرك باستئصال هذه العادة الوخيمه

الملكه من لم يكن لنفسه واعظاً كلت عنه المواعظ . ان الملك قد شدد الاوامر . فامتلأت السجون من المقامرين والمقامرات . ولم يزل يصادرهم بجنوده وهم مع ذلك بازدياد ان القمار كالنار الآكله . كلما اريد اخمادها يتضرم لهيبها . ووقيدها الرؤوس الجاهلة والكسالى . ولو عرف الملك ان ابنته جعلت قلبها ارحب نادٍ لهذه الفيئة الدنيئة . لسقاها دون تردد كاس المنيه . وكم بذلت الجهد في اصلاحها فما حصلت على نتيجة فهي تجاملني بالافك والمراء . واصبحت اخشى انتقال الخبر للملك وهنالك البلاء؟

ماري لا تيأسي يا ابنة العم من اصلاحها . ان جانيت سترجع الى هداها وما من فتاة دامت على غواها

الملكه آه ما اشقاها . وانها اخذت نار الغيرة من اختها يا ليتها تتبع خطتها . بل تضمر لها الشر . وتسعى جهدها للوشاية كذباً بها

لويزا طيبي نفساً يا مولاتي . لان من كانت مثل جانيت سليلة دم كريم لابد ان ترتد الى السراط القويم . وكل شيء يرجع الى اصله . وقد قال المثل العامي «طب الجرة على فمها فالبنت ترجع لامها»

الملكه هي القاعدة ان صدقت ولكن جانبت جبت الى معاشرة اقوام افسدوا سيرتها وغيروا اخلاقها واطوارها

لويزا سترجع الى الهدى كلي امرها اليَّ واتكلي بعد الله علي

الملكه اجهدي يالويزا في ارجاعها الى سواء السبيل وحذريها عاقبة هذا الداء الوبيل

لويزا كوني براحة بال . فلا تمضي برهة من الزمان الا وتريها على احسن حال

الملكه سمع الله منك وبلغنا حسن المآل

لويزا انني من الساعة ذاهبة اليها وسارقبها وحدها

الملكه سيري وفقك الله وانت يا بولينا اذهبي ونادي مرغريت في الحال

بولينا امرك ياربة الكمال

— ٢ —

الملكه ماري البنات

الملكه ان مرغريت يا ماري ودع من الحمام . تفرح ابيه واخلاقها رضيه . ديدنها زيارة الفقراء والمعوزين . وعيادة المرضى والمحزونين . هذه حكيمه عاقله وتلك عنيدة جاهلة

ماري كلتاهما دينان فطيبي خاطرك عليهما ووازريهما برضاك . ولا تحرميهما دعاك

الملكه يحفظهما الله من كل شر . ويرشدهما الى ما به الخير

— ٣ —

مرغيت والموجودات

مرغيت اماه دام بك الهناء يردد وسناء قدرك في الملا يتمجد
يامن بحكمتها الجزيرة تسعد وبسعيها طاب الهناء الارغد
يامن لها في كل مكرمة يد
اني لقد اقبلت طوع ارادتك يامن يسر القلب مدح طرايقك
فحري فديتك ان اهنئ ساحتك روحي التي ترجو دوام مسرتك
ممن براطير الاراك يغرد

الملكه اجلسي يا حبيبة روحي . اني احمدك يا مرغيت واغبط اخلاقك المرضيه . فلا عدمتك من ابنة نجيبة . وفتاة كريمة اديبه

مرغيت الطاعة يا اماه تستحق الشكر . كلا ثم كلا . بل تلك واجباتي . فاي فضل لي بالطاعة وانت علة وجودي . وملاذي بعد خالقي ومعبودي . انت مربية الروح ومغذية الجسد . ففضلك لا انساه الى الابد . ولا اقدر على مكافاتك . ولو بذلت الروح في سبيل مرضاتك

الملكه لا عدمتك يا سرور فؤادي . اين شقيقتك مرغيت

مرغيت في قصرها

الملكة من عندها

مرغريت لا احد انما تستعد لاحياء ليلة راقصة

الملكة ليلة راقصة . ومن المدعوون والمدعوات

مرغريت لا اعلم انما بلغني ذلك قدمت لاعلامك كي تترأسي هذه الليلة وتشرفيها بحضورك .
ليعلم الناس ان الدعوة برضاك

الملكة تحيي الليالي . وتقيم الحفلات دون مشورتي . الهذا الحد الازدراء بي . الا يضحك
الناس منها عندما يرون توقيعها على الدعوة وهي لم تزل فتاة ضمن حجر والديها . الي
بها حالاً .

بولينا امرك مولاتي

الملكة تعساً لها ما اغباها . آه يا مرغريت ان جانيت قد تبلبلت افكاري وقلبي قد غدا
ينفر منها . بولينا . بولينا

بولينا نعم

الملكة اليّ حالاً

بولينا ماذا تامرين

الملكة اني لا اريد ان ارى جانيت . اذهبي واطرديها من قصري . وبلاه لا اريد ان اراها

بولينا كيف اطردها يا سيدتي

الملكه لا اريد ان اراها . فطالما الاسرى في عروقها دم ملوكي . كم الفرق عظيم . من يصدق
من يصدق . الكاداجن

مرغيت لا تغضبي يا اماه على ابنتك الحبيبة فانها كليمة القلب حاجمة ابيه . لا تخالف امرك
ولو ذاقت المنيه وكل من يزورها من الشرفاء

الملكه ان سلامة قلبك تنظرها صفات غراء مع ان كل اطوارها شنعاء اه لقد ضاق
صدري . وحرت في امري

رباه ما هذا البلاء فانني   اصبحت في لجج من الاكدار
رباه كن لي ناصراً وساعداً   قد ضاق صدري لبليتي افكاري

مرغيت ليتني فداك يا اماه . ليس من داع لهذه الاكدار . انها اذا امرت ستغلق ابواب
قصرها الليلة وتتمارض

الملكه انك لا تعرفين شيئاً . آه من تلك الغبية . جميع افعالها سهام تخرق رقيق
عواطفي اذهبي يا حبيبتي انني اريد ان اناجي افكاري على انفراد

مرغيت اتركك وهذه حالتك يا اماه

الملكه لا بأس . اذهبي . آه انني اشعر ان بقلبي ناراً دائمة الاتقاد

ماري لا موجب لهذه الاشجان جميعها يا ابنة العم ولا تعطي النفس هواها

الملكه لا تزدن على قلبي . اذهبن واتركنني وحدي

ماري كيف نتركك وحدك والانفعال اخذ مفعوله في افكارك

الملكه اني لا اريد احداً ... آه يا رباه ايصدق الحلم . اينقلب الملاك شيطانا

مرغريت اي حلم يا اماه

الملكه لا شيء اذهبي يا مرغريت مع البنات عموماً . اما انت يا ابنة العم ابقي لدي لانني اريد مكالمتك على انفراد

ماري امرك يا ربة السداد

— ٧ —

الملكه ماري

الملكه رباه هل ارى لهذا الصدر فرجاً وقد تراكمت علي الهموم . هل من نسيم عليل يلطف هذه الريح السموم . ايصدق الحلم

ماري انت يا ابنة العم تصدقين الاحلام اما تعلمين ان هي خيالات لا حقيقة لها الا في مخيلة الاوهام

الملكه ليس كل الاحلام اوهاما ولو كنت تعرفين لها لتلك الرؤيا . ان ما رأيت اعدمني الرقاد وجعلني منذ شهر اليفة السهاد

ماري منذ شهر وماذا رأيت

الملكه افسحي لي مجالاً لاطلعك على سري ليتضح لك الامر . حيث انك تعلمين .

والملك يعلم ان جانيت ومرغريت توأمان

ماري وهل في ذلك اشكال

الملكة نعم والحقيقة ليس لي سوى بنت واحدة وهي جانيت اما مرغريت فهي يتيمة توفى الله ابوها قبل ان تلدها امها وقد ماتت والدتها اثر ولادتها فاصبحت في شهر واحد يتيمة من الابوين

ماري مسكينة هذه الفتاه وكيف اتصلت اليك

الملكة كانت امها تخدمني في قصري الصيفي فاقسمت لها وهي عند مصاعد الانفاس الاخيرة ان اكون اماً لولدتها وفي نفس تلك الليله ولدت جانيت فاشعت حالاً انني ولدت ابنتين توأمين وكانت القابلة اخت الخادمة فسلمتها الابنتين لتعتني بتربيتهما فظلتا عند المرضع حتى سنتهما الرابعة وكان سرور الملك بهما عظيماً جداً وقد اعتنت القابلة بهما اعتناء فائقاً ومنذ صغرهما كانت جانيت شرسه ومرغريت وديعه فتعلقت نفسي ونفس الملك بمرغريت ومنذ شهر رأيت في الحلم تلك الخادمة مرتدية ثياباً بيضاء تلمع كالنور واماها اختها القابلة ساجدة وكلتك تنوح وتلطم وجهها. ولما رأتني انطرحتا على قدمي وانت من فؤاد جريح وقالت ان سهماً سيجرح صدرك فاحذري على ابنتك من ابنتي. فانتبهت مذعورة خائفة ومن

ذلك اليوم الى الان وانا مضطربة لا اعلم ماذا اصنع .

ماري انه لحلم هائل ومرعب

الملكه ماري . ماري . انك تحذريني ومن . من مرغريت التي هي اودع من الحمام .
ايصدر الشر عمن فطر على حسن الاخلاق . ايصدق العقل ان هذا الحمل الوديع
يفتك بتلك الذئب ان ذا لامر عجيب

ماري ان الايام كلها عجب . وقد قيل ان الحية التي تربيها تسقيك السم من فيها
وابن ادم شرير غدار . فكوني من مرغريت على حذر . وابعديها قبل ان تتجسم
الخطر

الملكه كيف اقدر على ابعادها والملك لا يصبر على فراقها . ولست بقادرة ان اكشف
له السر لانه يحب مرغريت محبة لا قياس لها

ماري اخاف ان يقع المحذور وعندئذ لا يفيدك الندم . ابعديها عنك خير
وابقى

الملكه الى اين نبعدها

ماري ارسليها الى قصرك الصيفي بحجة انك تريدين ان تذهبي للاقامة فيه
وانه يجب ان تسبقك للاعتناء بفرشه . وبعد ذهابها ارسلي امراً
مشدداً لحراس القصر الا يدعوها تخرج على الاطلاق . وبذلك تامنين الشر

الملكة انه لرأي حسن ... مرغريت .. مرغريت

مرغريت نعم

الملكة الآن حالاً

— ٥ —

مرغريت ادبل جانيت ليزا ماري

مرغريت ماذا تريدين يا اماه

الملكه انني اتبرك الحبيبة ساذهب ... اواه انني لا اقدر على فراقك

ادبل رحماك يا مولاتي انقذيني من الاميرة جانيت

جانيت وربي لاقتلنك ايتها الشريرة (وخنجر بيدها)

الملكه ماهذا يا جانيت .. اتجردين خنجراً . ماهذا الغرور والطيش

جانيت اذا رمت المحافظة على مقام ابنتك فمري حالاً ان تسقى هذه الاثيمة كاس الحمام

الملكه ماذنبها

جانيت انها مستحقة الموت

الملكه بما اذنبت

جانيت اريد ان تموت وغير ذلك لا اريد

الملكه تريدين ان تموت . ايجرؤ اراذلن نقتل نفساً خلقها الله لتمجيده

جانيت كفى انني لا اريد شيئاً

الملكه ولكن باي ذنب تمترط

جانيت انا اعرف كيف اقتص منها

الملكه ما ذنبها .... تكلمي يا ادل ماذا فعلت

ادل رحماك يا مولاتي

الملكه قولي ما الذي ارتكبته .

ادل لم ارتكب وزراً ولكن . . .

جانيت اصمتي والا

ماري دعيها تتكلم

جانيت اذا تكلمت قتلتها

الملكه ما هذه الطباع الشرسه

مرغريت مهلاً يا اماه لا تغضبي على جانيت دون سبب ولا بدع ان ادل قد اغاظتها كثيراً ولولا ذلك لما اظهرت هذا الغضب

الملكه تكلمي يا ادل ماذا صنعت

ادل لم اصنع ما استحق عليه الملام . بل قد خالفت امرها فغضبت وجردت خنجراً

قصد الايقاع بي فهربت منزل اليك

الملكة كيف تخالفين امرها وهي مولاتك

اديل مهلاً مولاتي لا تعجلي بالحكم عليَّ قبل تمام حديثي . لان مخالفتي لامرها فيما طلبته مني لا وجه من طاعتها

الملكة وكيف ذلك

اديل قد انتدبتني لادس السم لواحد من مدعويها لانها ناقمة عليه فرفضت ونصحتها فغضبت وهجمت عليَّ تريد اغتيالي فهربت منزل اليك

الملكة ماهذه الفعال يا جانيت

جانيت اي فعال اتصدقين هذه الكاذبة وتثبتين الجرم عليَّ

ماري ان اديل امينة في خدمتكم وتودك كثيراً ولا بد للمسألة من حقيقة

جانيت انت ايضاً يا ابنة العم تلومينني لاجل خادمة حقيرة

الملكة بل وتحتقرك ايتها المغروره . حتى متى تدفعين بالباطل واعمالك قد ازهقتني . كيف تدعين الناس الى ليلة رقصه دون علمي . وشرفي ان لم ترجعي الى هداك وتحسني اعمالك كشفت الامر الى ابيك

جانيت ماذا فعلت وما هي السيئات التي تنسبينها اليَّ

الملكة انظري يا غبيه الى شقيقتك مرغريت وخذي مكارم الاخلاق والاداب عنها .

اين قلبك الطاهر من فساد جوارك . اين نفرك الابيه من نفسك الغوية . قد طفح الكيل يا جانيت . فان لم ترجعي عن هذه الاعمال فالويل لك ثم الويل

جانيت انا الشقية ومرغريت التقيه . انت تجيزك فتنظرين جميع سيئاتي حسنات

الملكه ان لم يكن من سوء افعالي غير تجريدك الخنجر لكفى

جانيت اتريدين ان اكون مدنسة من الجميع

الملكه اريدك ان تكوني اودع من الحمام . ان اباك قد منع القمار . وانت فتحت ابواب قصرك للمقامرين والمقامرات . وكم ليلة راقصة احييت دون علمي . اما ذلك يحط قدرك بين عائلات الشرف وقد تماديت في الغواية لتعمدك دس السم لذلك الذي لا نعلم من يكون . وقد زدت الطنبور نغمه بتجريدك الخنجر على من اخلصت لك النصيحه . قابلي يا غشومة هذه الاعمال باعمال شقيقتك مرغريت التي كلها صلاح وتقوى . انها رحمة وعزاء وانت نقمه وشقاء

مرغريت خففي الحدة يا اماه . ولا تصدقي جميع ما يقال عن جانيت واذا كان قد بدر منها هفوة فانني اعاهدك انها ستكون الاخيرة . وحاشا ان تخرج بعد الان عن طاعتك . فقابلي الماضي بالعفو وزوديها منك بالدعاء . تقدمي . تقدمي يا اختاه واطلبي العفو واطلبي المستقبل

جانيت اما وحق حبك لمرغريت سامحيني فانني تائبة واعاهدك امام الله انني ساكون لك اطوع من بنانك

الملكة تحلفينني بحق حبي لمرغريت اتوهمين انني لا احبك . انني احبكما على السواء انما ابغض اعمالك وتصرفاتك التي جعلتني انفر منك

جانيت احاقدة عليّ اذاً الا استحق عفوك

الملكة حاشا ان احمل حقداً عليك لان عواطف ادم تغتفر سيئات البنين . انما اروم منك الاصلاح ووفاء الوعد بالتوبة والابتعاد عن كل ما يشين ولا اسمح لك بعد الان ان تكوني منفردة في قصرك بل ستقيمين في قصر واحد مع مرغريت وقد عهدت الى لويزا ان تراقبك وتحسن ما فسد من اطوارك

جانيت ليكن ما تشائين

— ٦ —

بولينا والموجودات

بولينا مولاتي رسالة من الملك

الملكة (تقرأ) . ليكن مصحوباً بالسلامة . ان الملك قد سافر اليوم انما قد وردت له رسائل من امراء الجوار ان اميراتهم سيحضرن في هذا المساء الى ضواحينا قصد النزهة والملك قد اعد لهن سرادق في ارياض الشماليه وهو يأمرني ان اقوم باكرامهن فهيا يا بنات

بولينا لبيك يا مولاتي

الملكه هل لك يا ابنة العم ان تذهبي معنا

ماري ليكن كما تشائين

جانيت وانا يا اماه

الملكه انت ومرغريت تظلان في القصر

مرغريت امرك يا اماه

الملكه وانت يا لويزا اعدي لوازم الضيافه واتبعينا الى السرادق . فاني اعتمد عليك باعداد ما يوافق

لويزا كوني براحة بال

نغم من الحارسات

لا زلت عون المرتجين امين يا درة في العالمين

ترقين اطواد العلى بالمجد والعز المبين

دومي على مدى السنين غوثاً لكل البائسين

فانت خير للورى ابقاك رب العالمين

بسماء هذا العرش الباهر . وصفاء هذا القصر الزاهر

نصيح عموماً لفؤاد سر وطول الدهر

ولنطرب جسماً وجنانا ولنمدح قلباً ولسانا

حيكه سادت وعلت بوفاء فيه الفخر

الهي ادمه لنا ذخرا ... الهي احفظه لنا دهرا

واجعله لنا ابدا فخرا ... واجعلنا به بتمام على

يارب احفظه امين (٣)

الفصل الثاني

في غرفة جانيت

— ١ —

جانيت وحدها

جانيت ... اني ومن جعل البسيطة موسدا ... قد كدت اتلف كل اعمالي سدى

فانا فتاة لا يضل عزمها ... كل الصعاب ولا تفل لها يدا

اني على طرق الخداع قديرة ... وضروب مكري ليس تنفذ سرمدا

لو جاءني الموت الرهيب بجنده ... لمنعته من ان ينال المقصدا

لي همة شماء ما بين الورى ... لا ارتضي الا المجرة مقعدا

ان الشقية مرغريت لقد كمت ... دوني مقاماً ليتها لن توجدا

لاعشت ان لم اسحق فؤادها　بسرعة ماكر في القلوب لها صدى
هيهات ان تنجو وريجمن يدي　ساذيقها بحياتي كأس الردى

مرغريت بحسنة الاطوار. وانا كلي معائب . انا تحت المراقبة . وهي محمودة من كل جانب ان تلك الخبيثة كالحية تحت التبن . تزلفت امام امها وابيها . فاصبحا يرقبان بخيرها لاعشت ان لم اجمل عليها . واوصل المنون اليها . اني قوية الارادة وارادتي يجب ان تكون. وسافوز ولو عاكسني الدهر الخؤون . لا ادري لماذا ابغضها مع انها لم تسئ الي . وكلما تجيء الي وحياتي اراها قبيحة في عيني . ابغضها وارى حسناتها سيئات . وسوف اكيد لها مكيدة ترتجف لهولها الدنيا واذيقها السم في الدسائس . ها هي قد اقبلت قبح الله وجهها .

— ٢ —

جانيت ومرغريت

جانيت　آه من الخونة الاشرار . لاعشت ان لم انزع حية قلبها . تعساً لها من شقية ماكرة . من كان يظن ان تلك التي تتظاهر بالمحبة والولاء . تضمر لي الموت والبلاء . اواه من الناس كم هم خونة ومكارون . ما هذه البلايا والشجون . الهي كيف التدبير لحل هذا العسير . روحي فداك يا والدي . فانني سادافع عنك ولقد فقدت حياتي . تعساً لتلك الماكرة

مرغريت ما الذي جرى يا اختاه

جانيت مرغريت اذا كنت تريدين المحافظة على حياة والدتك بادري لننقذها من الهلاك

مرغريت ارعبتني ما الذي الم بوالدتنا

جانيت خطر عظيم يترصدها . شقية الغادرة ان تسعى ناصبة حبائل لصيدها . لكنني سارد كيدها في نحرها

مرغريت من تلك الغادرة وماذا سمعت

جانيت ما سمعته لما لا يصدق ولكنه حقيقة . واخشى بل اخجل من التفوه به لانه يمس اعز عزيز لدينا

مرغريت تكلمي ماذا سمعت ولماذا هذا الاضطراب

جانيت ليس الان وقت الكلام يجب ان نبادر لانقاذها ولا خبرناها

مرغريت لقد ملأت قلبي وجلاً افصحي بالله

جانيت مؤامرة وخيمة تجري في القصر ونحن عنها غافلات

مرغريت ما تلك المؤامرة

جانيت ان الخائنة بولينا ستذيق امنا كاس الموت

مرغريت بولينا تلك الفتاة الفاضله

جانيت تلك الفاضلة نعم .

مرغريت اتصدقين ذلك

جانيت انها جبينة محتاله ومنافقة ختاله

مرغريت ما تلك المؤامره وكيف اكتشفتها

جانيت لماذا اتخذها والدنا لخدمته دون جميع البنات

مرغريت لانها امينة صادقه

جانيت لانه يحبها ويهواها

مرغريت امتهمين والدنا بالخيانه

جانيت تهمني الحقيقه . ان بيروس الجندي الامين اخبرني ان بولينا منذ دخلت قصرنا ما
برحت تلعب بعواطف ابينا حتى استمالته اليها فسلمته في حبها . وتواطئ اياها واهلها
ان يفتكوا بامنا ليصفو لهما الجو . وما زيارة الاميرات الاصيلة منفق عليها لتبعد
امنا ويدبرون امر هلاكها

مرغريت ابيروس قال ذلك . انه منافق . اسمعت كلامه وقد اتهم والدنا بخيانه عظيمه

جانيت ان بيروس صادق امين . والحقيقة قد قالها وانا اعتبر صدقه ولو كان المتهم
والدي . لان حياة امي افضل من اشتراك خيانة ابي وغرور تلك الماكره

مرغريت وكيف عرف بيروس ذلك

جانيت من زمان يعرف بيروس شغف والدنا بتلك الشقيه . ولكنه ما كان يحلم ان يصلا الى هذه الدرجة . وقد كان من امرهما بين الشك واليقين . انما في هذا الاسبوع بينما هو في خدمة ابي جاءت بولينا وانحنت على كتف ابي واسرت اليه ما اضحكه وسمعه يقول لها قد قرب الوقت فلا تخلي الفرصة ان تذهب سدى . واليوم ايضاً لما سلمها والدي التحرير الذي جاءت به لامنا ضحكا كثيراً ثم خرجت فاشتغلت افكار بيروس فتتبع خطواتها فرآها قد عرجت الى حانوت واشترت خنجراً صقيلا . وبعدما ذهبت امك ولويزا تخلفت عنهن الكل وفرت عنهن في الطريق ورجعت ودخلت القصر وكمنت فيه ولا شك انها تقصد اغتيال ابي فلما نظر بيروس هذه الافعال ايقن انه يوجد مؤامرة فبادر واخبرني ورجع على الاثر ليرقب ايضاً ما يأتيه ابي فاضطربت من هذا الامر وكدت افقد عقلي

مرغريت تعساً للخائنه كنت اعتقدها عنوان الصدق والاستقامه

جانيت الوجدا ستقامة في هذه الدنيا لقد صدق بنا قول من قال

من استنام الى الاشرار نام وفي قميصه منهم صل وثعبانُ

ووالدتنا قد استنامت الى هذه الغادرة الشريرة . وقربتها اليها وجعلتها رئيسه الحارسات بامر والدي . وكان الواجب ان تكون منها على حذر . ولكن الله

قد وفقنا واكتشفنا المؤامرة قبل حدوثها فيجب الاسراع لافسادها

مرغيت كيف السبيل الان

جانيت يجب ان نذهب الى القصر ونكمن فيه

مرغيت لماذا لا نخبر والدتنا

جانيت الا تعلمين ان ذلك يجرح عواطفها ويحمل النفور الدائم بينها وبين والدنا يجب افساد المؤامرة دون ان يشعر بها احد وبياغت الغادرة ونلقي القبض عليها في مكمنها ونكتم السر

مرغيت لكن ما شأنين هاجي

جانيت من هذه القادمة .

مرغيت لا اعلم

— ٣ —

هيلانة جانيت مرغيت

هيلانة السلام عليكما ايتها الاميرتان

مرغيت وعليك يا خالتاه . ما حاجتك

جانيت ماذا تريدين قفي خارجاً

هيلانة اني فقيرة عضني الدهر بناب الفاقة ورماني في الامراض والاسقام

جانيت افٍ للفقراء . اوقت الفقراء الان

هيلانه كنت في سعة ورخاء فاعدتني المنون الى وصحبي ولقاني في اقصى دركات الحاجة

مرغيت وما الذي حل بالك وذويك

جانيت اخذهم الشيطان دعينا من محادثتها

هيلانه كان والدي من سراة قومه محسناً كريماً ولع بالقمار فاضاع ثروته وقضى تعساً وخلفنا واختي يتيمتين في هذه الحياة لا معين لنا غير سكب الدموع فعكفنا على الخدمة في البيوت اكتساباً للرزق ثم تزوجنا ومات ازواجنا وماتت شقيقتي وبقيت وحدي اصارع الشجون والالام متقلبة بين انياب العوز ومخلب السقم

جانيت يا ليته الحق الكل بالدلو لكان ذلك حسن الختم

مرغيت لا بأس عليك خذي هذه الصرة واستعيني بها على بلاياك ولا تنسي بان تقصدينا آناً بعد اخر . مع السلامه

هيلانه اشكركما ولكن هل تسمحان لي بكلمة

مرغيت ماذا تريدان

هيلانه اما انتما ابنتا الملك

مرغيت نعم

جانيت وهل الان وقت الحديث مرها ان تذهب عنا

هيلانه ما شاء الله حماكما الله من العين لقد كبرتما وكنت عرفتكما طفلتين فمن منكما
جانيت ومن مرغريت

جانيت انا جانيت ماذا تريدين

هيلانه انت جانيت اقتربي مني اتركي الاميرة لاقبلك

جانيت ولماذا اختصصتني بهذه القبلة التي لا اريدها منك

هيلانه نعم انت هي . انت هي ولا داعٍ للريب فانك تشبهينه تماماً

جانيت واذا كنت انا هي فما المعنى

هيلانه ان بيني وبينك شأن يذكر لو تعرفين

جانيت بيني وبينك لقد كمل النقل بالزعرور

هيلانه لقد كنت طفلة

جانيت لقد كنت طفلة . ظننت نفسي ان امي ولدتني كبيرة كما انا

هيلانه ومع حقارتي بيني وبينك شأن مهم وصلة عجيبة

جانيت انك مختلة الشعور على ما يبدو . طلبت احساناً فاعطيناك ماذا تريدين ايضاً

هيلانه اريد الانفراد بك لاطلعك على سر يهمك

جانيت تريدين الانفراد بي وهل تظنين اني اتنازل للانفراد مع حقيرة نظيرك اذهبي

هيلانه ظننتني اترك القتاة حقيرة بالنسبة اليك . وهل البلاط الملوكي يرفعك علي

جانيت اخرجي يا لكاع حالاً

مرغريت عفواً يا خالتاه ان الفقيرة والاميرة كلتاهما من طينة واحدة تجمعنا الرابطة الانسانية وكلنا اخوات ولا تفضل احدانا الاخرى الا بارضاء الخالق وحسن الصفات . الكن الوقت حرج الان ولدينا مهام ضرورية وسوف يكون متسع من الوقت فنتحادث مليا فامكثي في القصر على الرحب والسعة الى ان نعود

هيلانه ان واجباً انسانياً مقدساً يفرض علي انا اقابل ذلك بالحلة . ولكن غايته . ولو ان الاميرة جانيت عرفت من انا لما اغلظت المقال

هيلانه قد نسيت ان اسجد امامك واخاطبك بصاحبة السمو والجلال . فاعذريني ايتها المعظمة المحترمة .

هيلانه اتتهكمين علي ايضاً

جانيت بل اضحك عليك من انت ايتها الحقيرة لاشاره سيدي حالاً والاشددت عليك النكير

هيلانه ايتها الاخاط تقابلين لطفي عليك . اماتك دم يتحرك . لكن اعلمي ان لي عليك فضلاً عظيماً جداً . فانا التي حولتك المجد ولولاي لرأيتني الان فقيرة خاملة . انا التي

جانيت انت التي ازهقتني . بل انت الجنون المجسم

هيلانه كلامك يدل عليك والشيء من معدنه لا يستغرب فشتان ما بينك وبينها

جانيت ابلغ من قدرك ايتها المعتوهه ان تفوهي بهذا المقال امامي . اخرجي حالاً والا سحقتك تحت اقدامي

هيلانه تحت اقدامك يا جانيت

رغيت عار علينا هذا الكلام يا اختاه

هيلانه انا الملومة وليس غيري

رغيت عفواً عما بدا يا خالتاه وارجوك عذرا

هيلانه جانيت اتحسبينك ارفع مني قدراً . اتخالينك تتفاضلين عني . ولكن ايتها من يدري

جانيت آه ضاق صدري . الي يا نانات

— ٤ —

ادل نانات والموجودات

ادل لبيك مولاتي

جانيت خذي هذه الوقحه الملعونه المجنونه وادعيها السجن واياك ان تخرج منه

هيلانه سوف نجتمع ونتحاسب امام والدك الملك

جانيت اغربي عن ناظري . ابعديها حالاً

ادبل هلمي ايتها العجوز

— ٥ —

مرغريت جانيت

جانيت قبحها الله من وقحه انها وربي انستنا ما نحن فيه بداريا اختاه الى القصر وسوف اوافيك . تعالي لقد تبللت افكاري

مرغريت ليكن ما تشائين

جانيت ولكن مهلاً . خذي هذا الخنجر تأبطيه وربما نحتاج الى استعماله

مرغريت ولماذا

جانيت نخشى من تلك بخيانه فلا يقتضي ان نذهب الى القصر بلا سلاح

مرغريت لا موجب ليه . بل سنظهر دها خاطر دالنمام

جانيت انه ضروري جداً ان لم يكن لاستعماله فلاظهاره . لان الغادرة اذا رأت افتضاح امرها ربما تجرأت على الايقاع بنا فيجب على الاقل ان يكون معنا سلاح للدفاع عن انفسنا

مرغريت هذه هي المرأة الاولى التي حملت فيها سلاحاً

جانيت وستكون الاخيرة ان شاء الله

مرغريت ان شاء الله واساله تعالى الا احتاجه لانني احب الدفاع بسلاح الانسانيه

جانيت الاحتياط لكل امر احدر واولى

مرغريت لنكن اذاً متفائلين

جانيت بدأ ابتدأ يا اختاه . ارجعي وانني سوف اوافيك حالاً

مرغريت على الله الاتكال اللهم اجعل النزاليه خيراً

جانيت امين

— ٦ —

جانيت

جانيت ان النزاليه ستكون انتهاء ايامك . قد نجحت حيلتي ووقعت الرجال في الشرك المنصوب فعلي ان اذهب لاتمامه مع والدي

من عاش بعد عدوه يوماً فقد ا نعم السعيد لكونه نال الوطر

ان الاقامة في النعيم بجيرة م الاعداء نار بل والظى من صقر

والعيش في نار الجحيم بدونهم فردوس عدن والنعيم المنتظر

الفصل الثالث

في حديقة غناء

— ١ —

الملكة اولغا اليس ماري لويزا بولينا بنات

(النغم دولاب رصد)

يا لهناذا اليوم زاه يا بني العرفان
بصفاء هناه يحلو بالالحان
من سمون وعلون واشتهرن غرة فيهن زهو لبلبل البستان
بحبور وسرور وفخار في تفاصن تجلى ابهج الاوزان
يا اميرات المعالي مصدر الاحسان (ومللاذا)
قد بلغتن مقاماً باذخ الاركان
بجميلكن وعطفكن ولطفكن تكامل الاقبال
وبسعيكن وفضلكن وحزبكن تناهت الامال
دمتن للاجيال

دور

اشرقت شمس التراني بسرور بان

وازدهى نور الاماني ابهج الاكوان.

بسناءٍ وبرءٍ وصفاءٍ اذهب الاشجان حقاً والهنا قد حان

وسعاد وسداد ورشاد يا اميرات المعالي مصدر الاحسان

مرحباً اهلاً وسهلاً قد علا العرفان وتجلت

في لقاكن بدور في سما الاوطان

بجميلكن وعطفكن ولطفكن تكامل الاقبال

وبسعيكن وفضلكن وحزمكن تناهت الامال

دمتن للاجيال

دور

ابهج الاقوال لحنا نغمة الشكرات

لاميرات علونا في بني الانسان

نسلم ونظام واحترام دائم يهدى لكن بالصفا يزدان

ورغد وسعد ومجد لاحت الاوقات ترهو وتظهر الاحسان

فلذاك الان نشدو اطرب الالحان ونادي

في الثنا يا روض مجده عاطر الافنان

بجميلكن وعطفكن ولطفكن تكامل الاقبال

وبسعيكن وفضلكن وحزمكن   تناهت الامال

دمتن للاجيال

الملكة احلاي الاقداح يابولينا . فقد تشرفت نواحينا بقدوم الاميرات . وغدا يومنا هذا يوم افراح ومسرات .

اولغا ان سرورنا اليوم ايتها الملكة المعظمة فائق خلاب . لاننا قد شاهدنا من لطفك ما اسكر الالباب

الملكة مهما فعلت اقصر عما يليق بمقامكن من الاكرام . لانكن اميرات تفتخرن بكن الايام . واني اغتنم الان الفرصة واشرب هذه الكاس بنخب الامراء ازواجكن الذين يفتخر بهم الوطن . واعلن بحبكن يا ساميات المآثر والفطن

اليس وانا ارشف هذه الكاس بسر ملكتنا المحبوبة وصفاتها الغراء وخلالها الكريمة واياديها البيضاء

اولغا وانا ارشف هذه الكاس بسر ملكنا العظيم . حامي حمى الاوطان المعظم الكريم

الملكة اشكركن انشدننا يا بنات

نغم يا صاح الصبر

قد لاح الانس وقد ازهر   والبشر افتر عن الجوهر

وضياء اليمن لقد اخضر   ببدور وفاء تتخطر

دور

يا طيب زهار قد لاحا برهناء ينفي الاتراحا
والبلبل فيه لقد صاحا هو ذا الفردوس وذا الكوثر

دور

حل الاقبال وقد هلا قمر الاسعاد وقد جلا
وملاك اليمن لقد صلى وبشير الانس لقد كبر

اولغا ما اجمل هذا اليوم وانزه هذه الروضة الغناء . وابهج هذه المناظر البديعه . واصفى هذه الساعة البيضاء . سبحانه وتعالى اسمه قد خلق الخلائق بحكمة فائقة وقد اقام لكل حداً فلا تتعداه فهو الاله الازلي ولا اله سواه

اليس اجل ان بدائع الكون لايات لاولي الالباب . تدل على سمو عظمة رب الارباب . فتباً لمن ينكر الحق المبين ويجحد قدرة رب العالمين

اولغا ان الناس مخلوقات الله يوعب النفس الطاهرة حبوراً ويسكب على القلب النقي ماء طهوراً . فسبحان مالك الملك

الملكه انظري يا بولينا من تلك القادمة الينا على عجل

بولينا انظر الاميرة جانيت

الملكه ما الذي اقدمها في مثل هذه الساعة . لا بد لقدومها من سبب

— ٢ —

جانيت والموجودات

الملكة ما الذي جاء بك الان خيراً

جانيت لا ادري ماذا اقول .. من يصدق

الملكة كيف لا تدرين ماذا تقولين

جانيت اماه كوني على حذر

الملكة ممن احذر وما الذي اعتراك

جانيت احذر. احذر يا مولاتي

الملكة ممن احذر افصحي ماذا دهاك ما هذا الاندهال

اولغا ما الذي اوجب انشغال افكارك ايتها الاميره

جانيت عفواً ايتها الاميرات ان اضطرابي انساني السلام عليكن فارجوكن عذراً

اليس لا باس عليك

الملكة تكلمي ماذا جرى

جانيت واحيرتي ماذا اقول ... بل كيف اقول ... ويلاه ... اماه ... رباه
بمن احول ... ان الويل بالمرصاد .. بربك لا تذهبي الى القصر

الملكة مالك كاليوم تنعقين بالخراب . اي ويل . ماذا حصل . تكلمي هل سقط

القصر . هل سرقت جواهري . هل داهمنا الاعداء . ماذا جرى

جانيت لا هذا ولا ذاك بل قد فتحت لك هوة الهلاك فاياك ثم اياك

الملكه لهوة الهلاك فتحت لي . هل مسك جنون

جانيت عرفت انك ستقولين ذلك والتعاسة انزل لاتصدق . احذري يا اماه

الملكة ممن احذر تكلمي

جانيت ماكنت لاصدق لولم اسمع باذني وارى بعيني . ولو اخبرني مخبر لكذبت

لكنني شاهدت وتحققت

الملك ماذا شاهدت وسمعت افصحي هيجت بلبالي

جانيت شاهدت مالم يخطر لك ببال اكتشفت خيانة من اعز عزيز لديك

الملكة كفاك تسرعي المقدمات . ازهقتني

جانيت ان مرغريت ... ويلاه ماذا اقول

الملك ما الذي جرى على مرغريت ماذا اعتراها

جانيت لم يعترها امر لكنها تقصد الفتك بك وقد اقسمت ان تذيقك

الموت في هذا المساء . فاحذر احذر والا ذقت الفناء

الملكه يالك من واشية شريرة . امرغريت تتعمد هلاكي

جانيت نعم مرغريت وما جئتك الا لاحذرك منها . وابيك اني احق ما اقول

الملكه كحق ماتقولين ومتى كنت تعرفين الحق

جانيت انا اعلم انك لاتثقين بي ولاتصدقين كلامي . وترتابين باخلاصي . ولكن اذا استخففت بالامر ذهبت حياتك ضياعا

الملكة اسردي لي تفاصيل الامر . انني اضحك من هذه الرواية . ويلك ياجانيت كيف لفقت هذه الحكاية . وعلى من . على مرغريت التي كلها صلاح وتقوى

جانيت صلاح وتقوى . الام تسيئين الظن وتنسبين الي شر الاعمال . مع انني قد اتيت لانقذك من الهلاك والوبال

الملكه لا اقدر ان اثق فيك . لانني اعرف سوء مباديك . واعلم انك تبغضين مرغريت بغضاً عظيماً وسرك الايقاع بها

جانيت انا اود الايقاع بها . حسبك يا اماه ظني بي ماتشائين وافتكري كلما ترغبين . انما احذرك من تلك الحية الرقطاء لانه يوجد مؤامرة عظيمه تكاد لك ولسيدي والدي الملك وتلك الخبيثه مفتاحها

الملكة ان ذلك محال

جانيت ان ذلك محال .. انظري هذا التحرير

الملكه فاهذا التحرير

جانيت تحرير وردها اليوم وقد اخذته من غرفتها سراً . وهذا تحرير اخر

بخط يدها

الملكه اقرأي التحريران يالويزا

لويزا صورة التحرير الاول

سيدتي مرغريت يجب الاسراع وكل شيء تم والكل على تمام الاستعداد

فاياك ان تذهب الفرصة سدى صديقك المخلص ادورد

التحرير الثاني

صديقي ادورد . انني اتأخر عن القيام بوعدي سانجز الامر واكون

لديكم الليلة مساء صديقتك الاميرة مرغريت

الملكه ليس في التحريرين ما يستدل منه على الفتك بي

جانيت اقول لك ان المكيدة مدبرة عليك واذا كنت لا تصدقين كلامي ارسلي

بولينا الان الى القصر فترين ان مرغريت كامنة في غرفتك وفي اثوابها خنجر

صقيل

الملكه امرغريت تحمل خنجراً نعم بيدك قد سبقت العادة ان تحمل الخنجر وتجرده امام الملكة

ايضاً كما فعلت انت

جانيت انا اشر الناس . قلت لك انها تحمل خنجراً ارسلي بولينا تتضح لك الحقيقة .

لماذا تزعجين نفسك بالمطاولة والدفاع عبثاً . هذا الالم ان ...

الآن في غرفتك ومعها خنجر . فانني قابلة باحتمال العذابات التي تتأثرها

الملكة قلبي يحدثني ان لاصحة لروايتك وان يكن في التحارير ما يشير سراً الى تمام امر لا ندري اذا كان خيراً او شراً . ومع ذلك اجاريك على هواك . اذهبي يا بولينا الى القصر وأتيني لنا هذا السر وسوف اتبعك مع الاميرات على الاثر

بولينا امرك يا سامية العذر

جانيت سوف ترين التي كلها صلاح وتقوى

— ٣ —

الملكة والباقيات

الملكة لم يداخلني ريب في مرغريت مع كل ما نسبته اليها وربي اذا كان ما ذكرته كذباً فسوف استحقك من العذاب واطردك من قصري

جانيت ان لم تكن الآن في قصرك ومعها خنجر فافعلي بي ما تشائين

الملكة وكيف عرفت ذلك

جانيت طرق اليوم الباب ففتحته واستلمت التحرير من الطارق ودخلت حالاً الى غرفتها ثم كتبت الجواب وخرجت لتسلمه للرسول فكان الرسول قد ذهب فرجعت والقت التحرير على الطاولة فرابني الامر فاسرعت الى غرفتها

فوجدتها مضطربة تروح وتغدو شاردة الفكر لا يقر لها قرار . فتحيرت ما الذي اوجب اضطرابها . وحاولت كشف امرها فعزمت ذلك الاضطراب لألم تشعر فيه . فما اقتنعت من كلامها لانني قرأت في وجهها اسطر الغدر . فخرجت ورصدتها لاكشف حقيقة امرها . فما كان منها الا وصدت الباب حين خروجي . وجلست برهة والشرر يتطاير من عينيها ثم قامت كمن فقد الرشد واخرجت خنجراً من مكتبتها وقالت ساتخلص منها لانها حجر عثرة في سبيل مستقبلي

الملكة ويلاه ترى هل تعلم شيئاً

جانيت وقد ظننتها تعنيني بقولها لانني بكر التوأمين . ثم تكلمت همساً بما لم افهم وكانت تشير بيديها وتهدد بالخنجر ثم صاحت متى التردد يجب ان تموت . نعم يجب ان تموت ولو كانت امي

الملكة اهكذا قالت

جانيت هذا ما سمعته . وقد ارتعشت لدى سماعي قولها وقصدت الدخول الى غرفتها لاوبخها على ما فرط منها فرأيتها قد خرجت من الباب الآخر فاسرعت لادركها فكانت قد دخلت الى غرفتك . فخفت ان تفتك بي ورجعت الى غرفتها فنظرت على الطاولة هذين التحريرين ومنهما عرفت انها لا بد مكيدة فاسرعت لاحذرك حذراً من فوات الفرصة

الملكة ارعشتني ياجانيت ... شقحاً لها

جانيت ان الامر يرعش الصخور الصم

الملكة امرغريت تفعل ذلك لا اصدق

جانيت لا تصدقين . الحق بيدك اذا ما صدقت عنها ذلك لانها كلها صلاح وتقوى

نعم وهذه ثمرة صلاحها وتقواها الكاذب

الملكة اني وربي قد تولاني الضجر ولقد عدمت الرشد من هذا الخبر

هل ان مرغريت من اجبتها تبغي هلاكي ليس ذا بالمنتظر

ايصدقن العقل

جانيت سوف ترين ما قد قلته وتحققينه بالنظر

الملكة واحيرتي اني فقدت سلامتي من ذا يظن بها الغواية والغرر

هيا لنسرع بالمسير فانني اصبحت ما بين المخاوف والخطر

الفصل الرابع

في القصر

— ١ —

مرغريت

مرغريت قد ابطأت جانيت . ترى اين سارت اصبحت ارتاب بصدق روايتها .

انني لا ارى ما يوجب ذلك الخوف والاضطراب وكلما امعنت النظر في سابق اعمال بولينا لا ارى في اعمالها ما تعاب عليه فهي كريمة النفس ابية شريفة العواطف مخلصة وفيه . ايصدر عنها مثل هذه الفعلة البربريه . من يعلم ان الدهر ابو العجائب

وربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضره

وجانيت تقول ان بيروس اخبرها انه شاهد بولينا داخلة الى القصر . ولي مدة وقد فتشت جميع انحاء القصر فما شاهدتها . ما هذا اللغز الذي لم ارى حله بابا ايمكن ان يكون جميع ما قالته جانيت كذبا لا اصل له بالكليه . ولكن ما غايتها لتكذب هذه الكذبة القويه . انني اسمع وطئ اقدام . انها بولينا . ويلاها اين كانت مختبئة . انها تلتفت يميناً وشمالاً كمن يخشى رقيباً . تباً لها انها تدخل من غرفة الى غرفة الويل لها ما اشقاها . ويلاه من غادرة ماكره

— ٢ —

بولينا مرغريت

بولينا ماذا تفعلين هنا يا مرغريت

مرغريت انتظرك يا فاجرة . قد سأفالك وظهر خفاء عودي ولا رددت كيدك في نحرك

بولينا هل اعتراك جنون ما هذا ايتها الغادرة

مرغريت انا الغادرة يا شقيه ارجعي حالاً والا ذقت كاس المنيه (وتجرد بخنجر)

— ٣ —

الملكه الاميرات البنات بولينا مرغريت

الملكه على رسلك ايتها الطاغيه . اطرحي الخنجر من يدك

مرغريت امرك

الملكه لمن ورد هذا التحرير اليوم ومن كتب هذا ايضاً

مرغريت كلا هما لي وكيف وصلا اليك

الملكة لقد ظهر امرك فيذرك يا بنات

مرغريت اماه بربك مهلاً لاخبرك

الملكة لاكنت ولاكان يومك يا ناكرة الجميل . قبحك الله من غادره شريرة .

اهذا صلاحك وتقواك اجزاء تربيتي تعمدت الفتك بي

مرغريت لست انا . . . . انت في غلط مبين . . ان بولينا

الملكه اصمتي . ابعدتها من امام وجهي عجلن حالاً واودعنها السجن ولتذق فيه مر العذاب

مرغريت اماه وحقك انني بريئة

الملكه اغربي عن ناظري

بولينا هلمي يامرغريت

مرغريت الي عليك اتكل فلا اخيب

— ٤ —

الملكه والموجودات

الملكه من كان يصدق ان مرغريت تفعل ذلك . اواه من ابن ادم فانه خوان

رماني زماني بالمكاره والاسا   ولم يبق لي فوق البسيطه مؤنسا
وقد تبلبلت هذه الخووتة فكرتي   وقلبي به فلك النوائب قد رسا
رفعت الى اوج الفخار مقامها   ولم ادر ان الغدر فيها تأسسا
فحقا لئيم الاصل لا ترجونه   فان يرتجي خيرا يعيدن بك المسا
فتبا لها اني ساسحق قلبها   واورثها ويلا اثيرا واتعسا

اولغا تذكري ايتها الملكه العواطف الوالديه . فحنان الام يلطف هذه الخطيه

الملكه كلا كلا ليست مرغريت يابنتي ولا اريد ان اعرفها

اولغا كيف ليست يابنتك ولا تريدين ان تعرفيها

الملكه قد حان ان اكشف الحقائق واظهرها . ان مرغريت ماهي الا ابنة خادمة حقيرة
في قصري الصيفي ماتت امها فعطفت عليها وربيتها مع ابنتي وليس لي ابنة

سوى جانيت . وهي مع كل طيشها ما تجرأت ان تمد لي يدا لاذى ولشر

اليس ولكن مرغريت ليس بها ما يدل على شرها . وان انسحاق قلبها عند هذه المفاجئة دليل على طهارتها ولا اعلم لماذا تأثر قلبي واضطرب عند القاء القبض عليها

الملكه ان الافاعي وان كانت ملاسها عند التقلب في انيابها العطب

لويزا يعلم الله يامولاتي ان مرغريت بريئه مما نسب اليها ولا بد من سر في المسالة وبجرم مرغريت بمهارة كليه . ليتك سمعت دفاعها عن نفسها

الملكه بريئه تقولين بريئة يالويزا

لويزا لا اقول فقط بل اوكد انها بريئة

الملكة تؤكدين وقد قصدت الايقاع بي

لويزا وان تكن تبدو للعيان مجرمه فصوت ضميري يهتف بي ان في المسالة لسراً مخيفاً هائلا يدل على الحقيقة حجاب الخفاء . وسوف ينكشف ذلك الغطاء فالتروي في امرها اجدر من الاسراع

الملكه ان جرما ظاهر للعيان لا يحتاج الى التروي والامعان . ما الذي دعاها الى دخول غرفتي وخنجر معها فهل غرفتي مغارة لصوص لا يدخل اليها يحتاج الى سلاح

ادلفا سكني غضبك ايتها الملكة وخذي الامور بالحكمه

الملكه   سارفع امرها الى الملك واقدم له التحريرين واكشف له السر وهو يدبر الامر بحكمته

لويزا   ماذا الضرر لو احضرناها واستجوبناها وسمعنا دفاعها

الملكه   انك قد تجندت للمحاماة عن تلك الشقيه . ولولا ثقتي بامانتك لحسبتك شريكة لها . قد قرات التحريرين وشاهدتها في غرفتي والخنجر في يدها فما الفائدة من استجوابها

لويزا   لا اصدق ان وجودها في غرفتك كان للايقاع بك

الملكه   متى تصدقين . اعندما تنظرين الخنجر في صدري . ان ذنبها مقرر وموتها لا مفر لها منه

لويزا   مولاتي غداً اذكرك وسوف تندمين . اقول لك انها بريئه وتذكري قول الشاعر

كم من بريءٍ في المقابر تشتكي   رفاته من ربه ظلم البشر
كم من شهيد مات دون جريمه   والمجرم الجاني لقد نال الظفر
فاحلم يا ذات الوقار فضيله   والبحث اولى قبل ان يجري القدر

الملكه   اني لاعجب يا ابنة العم من مدافعة لويزا عن تلك الخائنة مع ثبوت جرمها . اكنت ممن يصدق ان ذلك يصدر عن مرغريت لولم تشاهدي الجرم عيانا

ماري   اني ارتاب بثبوت الجرم عليها . واقول من الممكن ان تكون بريئة لان من

عاش مرغريت وسيداً خلا قرنا وعرف مطامع نفسها يجلها عن الاقدام لارتكاب جرم كهذا . كل المدينة تشهد لها انها ابية النفس صالحة وانت نفسك قد شهدت لها بذلك وقد قيل السنة الناس اقلام الحق . ورأيي في المسالة كرأي لويزا

اولغا ترى هي ابنها الملكة على ان تكشف ما خباه الامس

الملكة لقد صدق من قال ان الحية التي تربيها تسقيك السم من فيها بيدان فان غداً لناظره قريب

الفصل الخامس

في السجن

— ١ —

مرغريت وتريز

— نغم على وزن ياغزالي —

مرغريت قد رماني الدهر في هذي المحن والاسا خيم وازداد الحزن

وظلام النحس في قلبي سكن وقتام السجن قد اردى لوس

دور

قد رماني الدهر في هذي الحبوس ◦ دون ذنب ما احتيالي في البؤوس

هل مجير منقذ من ذي الكؤوس ◦ انه قد طاب ادراج الكفن

دور

اه واويلاه من شر الزمان ◦ اه واذلاه رشدي اليوم بان

يا زمان الغدر حيرت الجنان ◦ وفؤادي ذاب من نار الفتن

دور

يا عيوني انشري دمع الاسى ◦ كل قلب يا غشيالي قد قسا

لم اسيء والويل في قلبي رسا ◦ فاجرني يا الهي في المحن

تريز كفاك يا عزيزي لقد احرقت قلبي بنحيبك . فبالله كفاك

مرغريت حذف الهناء خيامه لفؤادي ◦ فعدمت فيه تعقلي ورشادي

شمت العذول وزمرة الحساد ◦ امي غدت بوشاية الاضداد

بتعي عذابي دون ذنب بادي

القيت في ذا السجن ظلماً عاجلاً ◦ والدهر نام عن انتصاري غافلا

زمن الهنا قد بان عني راحلا ◦ وكسيم اصبح بالنوائب ناحلا

فلمن سواك ايا رحيم انادي

واحسرتي لا النوم ولا ارى ◦ الا غراب البين نحوي قد سرى

من ذا يرق لحالتي بين الورى　　مظلومة يا قوم فيما قد جرى

والحزن اظلم حالكاً بفؤادي

فانا التي قد كنت للفضل العلم　　اصبحت انكر منكر بين الامم

وسقوني التعريف في كاس الالم　　ويلاً سيورثني التجنس بالعدم

ويجرني للموت دون فساد

يا رب هانفسي اسلمها اليك　　وجميع امري يا الهي في يديك

ان كنت مذنبه فيا ربي عليك　　التقي اتكالي ليس مكتوماً لديك

امري فانك انت بالمرصاد

نعم انك بالمرصاد يا اله الكائنات . انت فاحص القلوب والعارف كامن النيات . لم تكن هذه النزالة في الحسبان . ولا خطرت على بال انسان . كنت اسعى في الخير والاحسان . ولم اقصد الشر لمخلوق في الاكوان . ولكن سامحك الله يا اختاه . فآه من الحسد وثم اواه

تريز　تدرعي بالصبر ايتها الاميرة الكريمه . وايقني ان على الباغي تدور الدوائر . واعلمي ان جانيت قدمت اليوم وامرتني ان اشدد عليك ومنعتني عن مكالمتك

مرغيت　آه يا خالتاه . لا يحزنني شيء الا مكيدة جانيت التي دبرتها علي وان امي المعذورة في عملها لانها رأتني في غرفتها والخنجر بيدي فحق لها ان تفتكر بانني قصدت [illegible]

لكن الله يعلم بحقيقة ولا يعلم بها من البشر غير جانيت فاذا ارادت بي شرًّا قضي الامر ومت شهيدة الغدر.

تريز   اتكلي على الله وحاشا رحمته تغفل عن المتكلين عليه

مرغريت   لله الامر والتسليم

تريز   ادخلي الى سجنك فانني اسمع وطء اقدام

— ٢ —

الملكة بلباس الرجال وتريز

تريز   ماذا تريد ايها الرجل

الملكة   بالحق انه لبناء متين شاهق الاركان

تريز   انت يا رجل

الملكة   ماذا تريدين

تريز   من سمح لك بالدخول الى هذا المكان

الملكة   دخلت لاتفرج على هذا البناء، وما به من الاثار القديمة فهل في ذلك مخالفة او جريمة

تريز   ان دخولك دون استئذان يدخل الريب في امرك. وخصوصًا ان هذا السجن خصوصي بالنساء. فاذهب من حيث اتيت

الملكه لست بحاجه للاستئذان وبيدي الامر المطلق الذي لا يخالفه انسان

تريز اين الامر الذي بيدك

الملكة امري ارادتي فلا تكثري الكلام فسيرى امامي واريني كل الغرف ومن فيها

تريز «لنفسها» كديدة حاميه . ولكن من يكون جناب المولى لنصدع لارادته

الملكة انا انا . ولا يقدر احد ان يمانعني فيما اريد

تريز انت انت آمنا وصدقنا ... رباه ما هذا الشبه الغريب ان من ينظر اليك
ينظر الى وجه ملكتنا المحبوبة

الملكه انجي من العائله واقربها لكل البيت

تريز اذاً رحماك ان ابنة الملك مرغريت قد طرحت في السجن متهمة بانها قصدت الايقاع
بوالدتها لكنها وحقك بريئة وما جرى مكيدة مدبرة خدعت بها الملكه وساءت
على هذه المسكينة عاقبتها والصقت التهمة فيها

الملكة اتؤكدين براءتها

تريز بلا شك . لان من يعرف اخلاق هذه الاميرة السامية بخلال ويقابل سيرتها
الخالية من العيب ويفحص تقواها وضميرها النقي لا يشك في براءتها

الملكه الحق بها حالاً لانظر دعواها

تريز امرك ايها السيد

— ٣ —

الملكه

الملكه كلهم يعتقدون ببرآتها . ومع جسامة جرمها فقلبي يعطف اليها . لكن خيال تلك الخادمة المتوفاة لم يزل نصب عيني يصرخ في اذني . احذري على ابنتك من ابنتي . وهذا ما يعظم ذنبها في عيني ويجعلني ان اعتقدها شريرة ولو كانت كل ظواهرها صلاح وتقوى .. الهي من يكشف لي هذا السر

— ٤ —

الملكه مرغريت تريز

تريز هوذا الاميرة مرغريت يا مولاي

مرغريت من الرجل يا تريز

تريز يقول انه بيده امر وهو مطلق الارادة ليراقب ما يريد فاكشفي له امرك عله يقدر ان يساعدك

مرغريت اترين هذا الشبه الغريب يا تريز

تريز لو لم يكن رجلاً لقلت انها والدتك ولكنه قد قال انه من اهاليه واقرب الكل الى والدتك . اتعرفينه قبل الان

مرغريت ما رايته في زماني

الملكة تقدمي ايتها الفتاة . ما سبب بكائك

مرغيت يقولون انني تعمدت الايقاع بوالدي ويشهد الله اني بريئة

الملكة ابمجرد القول سيحكمون ذلك محال . اكشفي لي سر المسألة من طلب اليك قتل والدك

مرغيت كنت اقصد انقاذها

الملكة قد بلغني من والدك الملك ان والدتك لديها تحارير تثبت الجرم عليك وقد شاهدت الخنجر في يدك وانت في غرفتها . ولذلك قد اعتبرك مجرمة وصدر امره بقتلك

مرغيت اصدر الامر الي بقتلي ... ويلاه القتل لجرمه واموت شهيدة الوفاء .
جانيت سامحك الله لماذا لا تكشفين السر لامك اذا كان بيدوس صادقاً

الملكة من هو بيدوس وماذا تعرف جانيت

مرغيت انها تعرف كل شيء لا لا تصدق يا سيدي انني فتاة ضل رشدها فلا تعتمد على كلامي لانه هذيان لا صحة له على الاطلاق وجانيت من ذكرتها هي شقيقتي التي احبها كروحي

الملكة الا تظنين بجانيت سوءاً

مرغيت حاشا . انني احبها واعتبرها

الملكة اكشفي سريرتك ايتها الاميرة فاذا اتضح السر عملت على مساعدتك

مرغيت لا سريرة لي لاكشفها . انما الله وحده يعلم السرائر . وهو العالم بالحقيقة . وانا

المتكلمة عليه وهو يجازي المذنب اياً كان

تريز اذهبي يا مرغريت فان لي كلاماً اقوله الى هذا الرجل

— ٥ —

تريز والملكه

تريز هل يعرف مولاي الاميرتان جاينت ومرغريت حق المعرفه

الملكه اعرفهما جيداً

تريز اتعلم ان جاينت طائشة وعنيده

الملكه اعلم

تريز حسودة

الملكه اعرف

تريز مقامرة

الملكه اعلم

تريز وانها تبغض مرغريت بغضاً محضاً وبلا سبب

الملكه اعرف اعرف والخلاصة

تريز اخرج الان ... اني اسمع وطء اقدام فقد اقبلت الاميرة جاينت

الملكه ومن سمح لجاينت ان تدخل السجن والملكة قد منعت ذلك

تريز لا اعلم يا الله عليك لا تزد على قلبي اخرج الان

الملكه اريد ان اعرف ماذا تريد من مجيئها الان الى السجن

تريز ليست هذه باول مرة فانها دائماً تروح وتجيء وتشدد الاوامر بالتضييق عليها

الملكه ولماذا

تريز قلت لك لا اعلم فاذهب الان لقد وصلت

الملكه اريد ان ابقى لاسترق السمع وربما اكشف السر

تريز ذلك لا يكون ابداً

الملكه بل يجب ان ابقى واسمع ما يدور بينهما . فاذا ظهرت مرغريت بريئة وجانيت الجانية
وربي لانزلن على رأسها البلايا والمحن

تريز انت

الملكه واطهرن المملكة من الاشرار واسكب عليها شرار النار

تريز انت انت

الملكه ارجوك ان تسمحي لي بالتواري في السجن لكشف الحقيقة

تريز هنا غرفة لا يحجبك فيها ترى منها وتسمع لكنني ساقفل الباب عليك واياك ان تبدي
اقل حركة

الملكه غايتي خلاص البريء وقصاص الظالم

تريز طالما هنت غايتك . اخذ الله بيدك وقواك . ادخل الى هذه الغرفة .. (تقفل الباب)
اني ارقب بخير من هذا الرجل فهو ملاك ارسله الله لانقاذ البريئة من مخالب
الغدر .

— ٦ —

تريز جانيت

جانيت اين مرغريت
تريز في سجنها
جانيت اما كلمتها
تريز ابداً . اما منعتني عن مكالمتها فكيف اخالف امرك
جانيت حسنا فعلت . اما سمعتها تتكلم شيئاً
تريز انها اقلقتني بصراخها وشكواها واكثر ما تشكو منك وقد صرحت انك السبب
في كل ما حصل . وان الامر مكيدة مدبرة منك
جانيت انا السبب . احمي قالت ذلك . تعسا لها . اذاً فاعلمي ان ولدي قد عرف جرمها
واصدر امره بموتها واناط تنفيذ حكم ببولينا رئيسة الحارسات وذلك بان تسقى
كأساً من السم فطلبت من بولينا كي انوب عنها فسلمتني السم وهذا هو وقد
انتهت ايامها

تريز رحماك ارحمي شقيقتك واذكري عواطف الاخوة

جانيت ذلك ليس من شانك هلمي برنا الي

تريز الا تتحرك بك عواطف الحنان على من رضعت واياها ثديا واحدا . لو كانت مجرمة حقيقة فالواجب الاخوي يدعوك ان تدافعي عنها . فكيف وانت تعلمين بعد الله دون كل الناس سر المسأله وتطلبين هلاكها بيدك

جانيت لانني انا التي اكتشفت مكيدتها دون غيري اذهبي وامحي امرك حالا ولا تتداخلي فيما لا يعنيك

تريز ولكن . . .

جانيت قلت لك اذهبي كفى

تريز رباه انت عادل رحيم

— ٧ —

جانيت

جانيت

حققت في تدبيري الامالا منذ لاح سعدي مشرقا وتلالا
والدهر سالمني واشرق طالعي ودهاء مكري غير الاحوالا
فانا التي ان اهملت افطاها هزت بحيلتها ربى وجبالا
ان اقفلت دوني السعادة بابها بدهاء مكري افتح الاقفالا

ابليس في مثلي يتيه تفاخرا ماشل حولي في الخديعة لالا

في ذي الزجاجة سائل ولشربه وبل لقصر رشفه الاجالا

ولسوف مرغيت ترقد رقدة ابدية محزوجة اذلالا

زرعت مآثر وبجميع اجرها فجعلتها ان تحصدن وبالا

ستقع جثة بارده بعد قليل فيشتفي بموتها غليلي هكذا هكذا والافلا

— ٨ —

مرغيت جانيت تريز

مرغيت وماذا تريد جانيت مني

تريز لا اعلم ... واسفي عليك

جانيت مرغيت تقدمي يا اختاه وعانقيني

تريز (المنفرد) يالله ما هذه الداهية

مرغيت هل نفذ القضاء، وحكم عليَّ بالموت يا جانيت

جانيت اذهبي يا تريز

تريز امرك مولاتي

جانيت نعم قد صدر حكم ابيك بان تموتي بسم من يدتلك الغادرة بولينا .. لكنني تداركت الامر وقدمت لانقاذك

مرغيت انت قدمت لانقاذي وبيدك ان تظهري الحقيقة

جانيت انهم لا يصدقونني . وخصوصاً والدتنا فانها تعتقد بي كل كذب ورياء فالضرورة احوجتني ان اتظاهر بتقبيح اقدامك على الايقاع بوالدتنا حفظاً للمراسم الاميرات الزائرات . وقد اظهرت غضبي وطلبت ان انتقم منك واسقيك السم من يدي . فذهبت الى بولينا واخذت السم وابدلته بمزيج آخر يشبهه . وهو سيفعل بك مفعول السم وتسقطين على الارض دون حراك حتى يعتقد الجميع بموتك . لكن مفعوله الى حين . وقد عددت رجالاً لينقلوك بعد الدفن الى قصر منفرد وهنالك ترجع اليك الحياة وننتدبر امر الانتقام من بولينا تلك الغادرة التي لولاها لما تحملت هذه الشدائد والمتاعب

مرغيت اشكرك كثيراً على هذه الغيرة الفائقة الحد والاعتناء المزيد

جانيت تفديك حياتي . كيف لا اعتني بك وانت شقيقتي

مرغيت الى متى يا جانيت تلبسين الحقيقة رداء التمويه . اتحسبينني غبية بهذا المقدار . انت تبغضينني بغضاً لا حد له

جانيت انا ابغضك

مرغيت نعم والبغض قد صار فيك حقداً وجنوناً فذلل لديك اقتراف هذا الجرم الفظيع

جانيت انا يامرغريت

مرغريت نعم انت . وانك ترين وجودي حملاً ثقيلاً عليك . مع انني لم اسيء بحياتي اليك . فكفاك تذكرين بولينا بالغدر وانت الغادرة . ولسلامة قلبي صدقتك ووقعت في حبائل مكيدتك . والان تقولين انك قدمت لانقاذي

جانيت وحقك قدمت لانقاذك

مرغريت صدقت قدمت لانقاذي من النظر اليك بعد ما عملت على موتي . اشكرك ساموت قريرة العين وحسبي ان تنالي انت السعادة التي اشتريتها بدم زكي . فلذا سارشف الكاس من يدك ولو كان سماً نقيعاً يجعلني هباءً منثوراً

جانيت وحقك انه شراب بسيط منوم

مرغريت ربما وعلى كل حال سارشفه مسلمة امري الى الله فهو العالم ما في السرائر . الوداع يا اختاه كوني امينة لامك (وتشرب)

— ٥ —

الملكه مرغريت جانيت تريز

الملكه مرغريت مهلاً ويلاه

جانيت رباه صوت الملكة

مرغريت والدتي سامحيني وتعالي لاراك

الملكه تريز تريز افتحي الباب

جانيت تريز افتحي الباب من هنا

الملكه رجل من عائلة الملكة

جانيت افتحي لمن يكون

الملكه يالك من شريرة لقد ظهر اخفاء ايتها الماكره

جانيت ويلاه والدتي

الملكه نعم وقد سمعت كل شيء ماهي حكاية بولينا وما الذي سيقتلها

جانيت سيقتلها السم اتماماً لاوامري وانتقاماً ممن ارادت قتلك

مرغريت انا اردت قتلها . جانيت سامحك الله . انني يا والدتي ساموت ربيعة الوفاء تقية بريئه

الملكه انك لصلاح الجسم . واما هذه الشقية يجب ان تذوق المنيه ماهي حكاية بولينا

مرغريت اليك الخبر يا اماه . ان جانيت قالت ان بيروس اخذها ان بيعن ولدي وبولينا غرام حسن لهما ان يفتكا بك . وان بولينا كامنة في ذهابه فسلمتني جانيت خنجراً وحرضتني ان اكمن في غرفتك للدفاع عنك . ذهبـ

ولما اقبلت بولينا ورأيتها تلتفت يميناً وشمالاً مفتشة غرف القصر واحدة فواحدة داخلني الريب وصدقت كلام جانيت فالحمت عليها وكان دخولك وغضبك عليَّ وارتمائي وطرحي في هذا السجن دون ان تسمح لي بالكلام.

الملكه شقياً لها انها هي التي قدمت الى الرجل حيث كنت مع الاميرات تنوح وتبكي وتنادي بالويل وتحذرني منك وانك متعمدة قتلي وانك في غرفتي وهي التي الحت عليَّ كي ارسل بولينا الى القصر ... ماهذه المكيدة الشيطانيه ايتها الافعى

مرغيت ربك سامحها واغفري لها ما اجترمته نحوي. فانا قد سامحتها ولا اريد ان احمل معي حقداً الى الابدية. تقدمي الي يا اختاه لاعانقك

جانيت وا رعشتي من ربي سامحيني يامرغيت

مرغيت اطلب اليك يا اماه بكل تذكار مقدس شريف ان تسامحيها ولا تأخذيها بما اجرمت. اواه ان ساعتي قد دنت. اشعر ان احشائي تتمزق

الملكه. تعساً لك ياجانيت ترنز الي الطبيب الي الطبيب

مرغيت ان النار تضطرم في داخلي ودمي يحترق. قد تلاشت قوتي. اظلم النور في عيني اخذني الدوار. قربت منيتي. اماه باركيني. سامحيني سامحيني جانيت. جانيت

انت قتلتني يامن احببته اكثر من نفسي . اللهم اغفرلها . انا قد سامحتها .

فسامحها يارباه . الوداع يا اماه .. اللهم في يديك استودع روحي (وتقع)

الملكه ويلاه وامصيباه .. شقيا لك يا جانيت اغربنا من وجهي ايتها القاتلة الفاتكة قتلتك السماء (وتبكي)

جانيت ويلاه ماذا فعلت . ماتت . تعالي . ملعونة الارض لعملي . اني قاتلة اختي . الويل لي . ثم الويل لي . ارضي مرغريت لا تموتي . بربك لا تموتي من انتِ . ماذا تريدين . اذهبي ... اتركيني

الملكه واحرقلبي وذلي واشقا كبدي قد عم ويلي وضاع الذرع عن جلدي

احببت واليأس والاوصاب تحدقها ابكي على مهجتي ابكي على ولدي

ابكي ويبكي معي الاقطار قاطبة على ملاك هدى يالوعتي اتقدي

يامهجتي انفطري ياقلب ذب اسفاً ياعين سحي دماً يارب خذ بيدي

—١٠—

هيلانه الملكه مرغريت جانيت والبنات

هيلانه اريد ان ارى الملكة . اتركني ياقاسيات

جانيت ماتت والوعتي

هيلانه من التي ماتت

الملك ماذا تريدين يا امراة

هيلانه ماتت مرغيت . ويل لك يا ابنة الشقاء جانيت ليت الموت قصفك ايتها الحية الرقطاء

الملك ما هذا الكلام ايتها الامراة

هيلانه ان جانيت ليست بابنتك وما ابنتك الا هذه الطريحة مرغيت والسخي عليها

الملك ماذا تقولين . من انت

هيلانه انا المرضع هيلانه . انا من ابدلت الابنتين وكتمت الامر عنك فجانيت الشقية هي ابنة اختي ومرغيت والسخي عليها هي ابنتك

الملك لتلعنك السماء والارض يا جانيت . ولدي مهجة كبدي صدق الحلم ومت غدراً . كبلوا هذه الخائنه بالقيود والاغلال . ابعدوها من امامي ولتذق الويل والنكال ... اه يا مرغيت سابكيك بدم القلب لا بالدموع . مرغيت ان الحزن عليك سيحرق الاحشاء والضلوع .. آه تعساً لك يا هيلانه لقد احرقت قلبي على ولدي .. انك تستحقين الموت ايتها الشريره

هيلانه مولاي رحماك

الملكة اتطلبين الرحمة يا شقية . ارحميني انت يا ناكرة الجميل . اشفقت عليك

وتبنيت ابنة اختك وقمت بها في قصري وكتمت الامر حتى على الملك وكل ذلك لم يشبع طمعك حتى استبدلت الابنتين وكان من ذلك هلاك ابنتي ووحيدتي .. آه منك ايتها الشقية فيذبها وابعدها من امامي لا كانت اختها ولا ابنتها ولا تلك الساعة التي تبنيتها فيها . واه يا ابنتي الحبيبة وا اسفاه عليك انني سابكيك الحياة برمتها

— ١١ —

ماري لويزا مرغريت

ماري ماذا جرى هل ماتت مرغريت

الملكه آه يا ماري لقد ماتت ابنتي قد صدق الحلم قد فتكت بها تلك الشقيه الذي حمي يا ماري ولدي وحشاشتي مرغريت . ابكي علي وعلى هذا الملاك الطاهر . واه من التعزى بعدك يا مرغريت . انني بك لاحقة يا حياتي

ماري ومن اخبرك ان مرغريت ابنتك وقد قلت لي قبلا انها جانيت

الملكه المرضع اللعينة التي ابدلتها قد قالت لي اليوم فيا للتعاسة

لويزا اذا مرغريت ابنتك وقد قتلتها بالسم

الملكه انا قتلتها قتل الله تلك الماكره جانيت التي سقتها السم فوقعت بابنتي

يدي دون حراكه

لويزا ومن سلم السم الى جانيت رباه ماهذه المصائب

الملكه ويلاه من هذي المصائب والخطوب قد ذاب قلبي كيف تجري لا يذوب

يامريتا حبيبتي قومي انهضي عزي فؤادي انت مذهبة الكروب

لا تغمضي هذي اللحاظ انظري اماً تنوح بحسرة بين الشعوب

ولدي حياتي اين نورك والبها اين السنا ويلاه ماهذا الشحوب

قد كنت بدراً مشرقاً بصفاته عجلت يا اماه في طلب الغروب

يا ارض ذوبي يا سماء الا ابكي ربما قضت قد كان مرتع القلوب

ماري اكثرت النوح والتعداد لان يا ابنة وان ايام الحزن عليها طويلة فاعتصمي بالصبر

الملكة كيف لا ابكي وانوح وقد فقدت ولدي وحشاشة كبدي

لويزا اعتصمي ايتها الملكة بالصبر فهكذا اقضى الله ولا اعتراض لاحكامه . وسوف نبكي عليها في القصر اذ لا يليق ان نتركها جثمانها على هذا الحضيض وهي ابنة الملك الوحيدة واسفي عليها

الملكه نعم لا يليق خذوا العروس الى القصر وزينوها .

قلبي انفطر اسفاً لقد ماتت وقد مات الفؤاد

يارب ان منيتي وجبت كفى هذا البعاد

الفصل السادس

في القصر

— ١ —

مرغريت على سرير الموت متشحة بثوب ابيض مكللة بالزهور
والاميرات وماري ولويزا والملكة والبنات
من حولها سيندين

— نغم مار على باكم —

الجميع ويلاه يا عين ذوبي فالبلا طما والويل زاد لدي يا قلب ذب الما
ياموت احرقتنا ياموت ماذا القوى افقدتنا درة نبكي عليها دما
اواه عز العزا اواه اواه

الملكة يا مهجتي قد ذوى غصن وزاد جفا والويل احرقني والدمع قد نشفا
يامرغريت ايا نور الحياة لقد ذاب الفؤاد ارحمي اما هذا اشتفى
اواه يا ولدي اواه اواه

الجميع يامرغريت اجيبي وارحمي مهجا ذابت عليك اسىً والويل قد سجا
ردي علينا لما هذا السكوت لقد قطعت احشانا والحزن قد هزجا
ردي علينا الا اواه اواه

الملكة يامرغيت لما الهجران ياولدي   احرقت قلبي وفر الصبر عن جلدي
فودعي امك الثكلى ولاترددي   الهجران يامهجتي اعدمتني رشدي
ولويل عذبني اواه اواه

الجميع ياريمة كان في الاحشاء مسكنها   والان سارت تريد الترب تسكنها
مهلاً فلا تسرعي هذا الرحيل كفى   قلوبنا انفطرت والبعد يحزنها
جودي بتوديعنا اواه اواه

الملكة قطع الرجا يا مرغيت نواك   ولقد كوى قلبي جوى بنواك
غادرتني ابكي واذب حسرة   حزناً اردد بالاسا ذكراك
الارض من هول المصاب تزلزلت   شجناً وكانت جنة بعلاك
الشمس في عيني بموتك اظلمت   وهي التي كانت تضئ بفيناك
لاهفي وما لاهفي عليك بنافع   ان لم امت واذج في مثواك
انى اعيش وقد فقدت حشاشتي   ياحبذا لو ان اموت فداك

اولفا ان المصيبة فادحة ايتها الملكة المعظمة والخطب جارح والمصاب اليم يعز فيه العزاء. لكن لافائدة من هذا النوح العظيم. لو كان البكاء يعيدها لبكيناها بدم العيون وشققنا عليها القلوب ولبسنا المسوح وذررنا على رؤوسنا الرماد لكنه قد نفذ القضاء وتلك ارادة الله فاعتصمي بالصبر

ولنذكرها باعمالها المبرورة . ومآثرها المشكورة فذلك خير من النحيب والعويل . ولك عزاء جزيل بان نفرح الان في الاخدار السماوية تمجد الخالق مع الملائكة والقديسين

الملكة اواه ان النار قد استعرت في داخلي . بربكن الحنَ بماء . الي بماء فقد نشف الريق في حلقي «وينشقعليها فيفركن يديها وينضحنها بالماء» ...

اه الهي . مرغريت . حبيبتي .. تكلمي ما هذا السكوت .. اهكذا اشاءت ارادتك يا الهي .. لتكن مشيئتك . لا اعتراض لاحكامك . لله الامر فهو يصبرني ويعزيني

اليس هذا خير ما تفعلين اطلبي دائما الصبر والعزاء من الرحمن فيسكب على قلبك السلوان

الملكة حسناً .. اتذبرها يا بنات غنين لها وطربها . انها عروس . انظرن ما اجملها .. انشدن نشيد الزفاف . اننا سنزفها الى الموت . عدن ما آثرها سوف تذهب عنا لتسكن القبر . لتسكن القبر ويلاه مرغريت افوق هذا الجمال سينهال التراب . والوعتي عليك ايغيب هذا الوجه اللطيف الانيس ولا نعود نراه بعد الان . مرغريت اماه بربك خذيني معك

— ٢ —

بولينا والموجودات

بولينا لماذا هذا النوح ايتها الملكة

الملكة بولينا . بولينا تعالي وانذبي مولاتك مرغريت

بولينا ان مرغريت لم تمت بل هي نائمه

الملكه نعم انها نائمه نوماً هنياً . ورقدت رقاداً ابدياً لا يقظة بعده الا في القيامة فوا اسفي عليها

بولينا بل هي نائمة نوماً طبيعياً وهي لم تزل في قيد الحياه

الملكه في قيد الحياه

بولينا نعم في قيد الحياة وما شربته ليس السم بل مخدر يفعل فعل السم وانا التي اعددته

الملكة وكيف ذلك

بولينا قد تصورت ان مرغريت بريئة ولما رأيت ازدياد مفعول الغضب فيك وخشية من رجوع منك النظر في امرها وفكرت في وشاية جانيت التي سردتها في الرياض ايقنت ان جانيت كادت لها هذه المكيدة فصرت ارقب الفرص لانقاذها ولما صدر امر الملك بنزعها عن يدي باسم فرحت واخذت السم الذي ارسله الملك وابدلته بمخدر يشبهه وجعلت انتظر صدور امرك كي

في تنفيذ الحكم . لاستقيه المخدر . وانقذها من مخالب الموت موقته لانه
ولا بد ستندمين يوماً عليه فاظهرها جبراً لقلبك وخدمة للانسانيه

الملكه ماذا اقول لك . ولكن كيف وصل الشراب المذكور لليدي جانيت

بولينا اتيت اليّ وطلبت ان اسلمه السم وتنوب عني في تنفيذ حكم الاعدام .
فانكرت ذلك منه واستعظمت جرأته وتاكدت انه الجانيه حقاً .
ولما رفضت غضبت وهجمت عليّ وضغطت على عنقي ثم كمت فمي وقيدتني
والقتني على الارض واخذت الشراب وهي تعتقده السم وسارت .
ولولا دخول خادمتي الى غرفتي لمت خنقاً من الكمامة . ثم اسرعت لانظر
ما جرى فسمعت النواح وعرفت الامر فعدت على الاثر الى البيت
واحضرت المنعشات وبادرت الى القصر . ويجب ان تثقي ان رغبت
في قيد الحياة وسأحضره الان لديك صحيحة سالمه

الملكه سمع الله منك فعجلي بربك

بولينا ابعدن جميعكن ولا تحركن ساكناً «تنتشره»

الجميع تحركت تحمد الله

بولينا اصمتن ولا تتكلمن

الملكه وافرحتاه بربك يا بولينا عجلي لاتنشره ايضاً»

مرغريت «تفتح عينيها» آه اين انا . واين كنت . وما الذي اراه

الملكه روحي مهجتي تفديك حياتي

بولينا مهلاً يا سيدتي .. اشربي من هذا السائل يا مرغريت

مرغريت اماه هل تاكدت برآتي

الملكه عرفت الامر كله فتباً لتلك الشقيه التي حاولت الفتك بك

مرغريت اين جانيت اين شقيقتي يا اماه . ويلاه ماذا فعلت بها اما قلت لك سامحيها

ماري يالله من كرم نفسك . لقد صدق من قال من ثمارهم تعرفونهم ايسلم العقل بان هذه التقيه وتلك الشقيه من دم واحد

مرغريت رباه ماذا اسمع

الملكة انك تسمعين حقيقة يا بهجة الفواد . فجانيت ليست اختك وحاشا ان يتصل نسبك الشريف بنسبها الحقير انت وحدك وحيدتي وابنتي وفلذة كبدي

مرغريت وجانيت ابنة من اذاً

الملكه ان جانيت هي ابنة خادمة ماتت في وقري عقيب الولاده وقد عاهدت والدتها عند مصاعد الانفاس الاخيرة ان اتبنى ابنتها ولذلك حين ولدتك

اشعت اني ولدت توأمين وقد سلمتكما الى مرضع هي اخت تلك الخادمة لكن
المرضع المحتاله قد ابدلتكما بقولها ان جانيت ابنتك وان مرغريت هي ابنة
اختها

مرغريت هي ابنتك على كل حال وان لم تكن بالمولودة فبالعهد ولا فرق بيني وبينها

الملكة يالله من رقة اخلاقك . والملك ابوك لا يعرف من امر الخادمة شيئا

مرغريت حسنا فعلت ويجب ان لا يعرف ذلك ابداً

الملكه قد كشفت له ذلك موخراً فوا عظيم فرحي بسلامتك انشدن يا بنات نشيد
السرور

(نغم يا ساعماً منا النداء)

بشراً لقد نلنا المنى امان واشرقت شمس الهنا
فسجوا الهنا مدى الدوم باحترام

دور

لا زلت فخر الانسات امان فيها تزول النائبات
ويزدهي شرف البنات بذكرك السامي المقام

دور

ولننشد شكراً للاله من قد تعالى في سماه

رب كريم من دعاه　　نال الاماني والمرام

اولغا　　بحرغيث قد حلت التهاني　　وامست في الورى شرف الغواني
بطيب مآثر وشريف نفس　　وحسن سريرة باين الحسان
وهذا اليوم اصبح يوم عيد　　نعيده على مر الزمان
نزينه بآيات حسان　　نجمله بذكرك بامتنان
فيالله من قلب سليم　　وحسن عواطف وعظيم شان
حملت نوائباً درئيت موتاً　　فمالك في الاوانس قط ثان
وسامحت بخوونه وهي تسعى　　لتسقيك المنية بالهوان
فانك درة الايناس حقاً　　يشار الى حنانك بالبنان
لذا اني اليك المدح اشدو　　على نغم المثالث والمثاني

اليس　　لله من يوم تعطر ذكره　　ونات به احزاننا بعد الردى
نار الفضيلة قد ذكت وتأججت　　دكوت حشا من بالرذيلة قد بدا
ان الفضيلة والرذيلة اضحتا　　حرباً فكان النصر فيه للهدى
ذا الحرب مرغيث قد برز تابه　　بطلاً بجلمتها العناء تبددا
دفنت مطامنها فرت اوصالها　　لا يرتضي الا المكائد مقصدا
لله درابيك كم علمتنا　　لازلت في افق المكانة سرمدا

مرغيت اشكركن شكراً جزيلاً انما اين جانيت الآن فانني اريد ان اراها مسرورة معنا

الملكه دعينا من رؤيتها فانها مع خالتها في السجن ترسفان في القيود والاغلال. وسوف تذوقان كؤوس الوبال. لان طابخ السم آكله

مرغيت اجانيت في القيود والاغلال. وانا ارفل بالتجلة والاجلال. لست ارضى بذلك ان جانيت هي ابنتك بالعهد واختي بالرضاع ورفيقتي في صباي وبها زال يطيب هنائي. قد سألتك العفو عنها قبلاً ولاظنك تحبين حياتي. فاذا كنت تحبينني فمري باحضارها مكرمة مبجلة

الملكه قد تعمدت هلاكها وتسألين عنها بالحاح

مرغيت نعم وبدونها لا يهدأ بالي ولا ارتاح

الملكه الهي ما هذه النفس الابية والعواطف الملائكية ايوجد مثل هذا بين البشر

ماري اننا نغبطك يا مرغيت على رقة العواطف الموجودة فيك فهكذا هكذا تكون الفضيلة والا فلا

مرغيت ان جانيت يا ابنة العم قد طغاها المحال فارتكبت ما ارتكبت. فيجب ان نعاملها بالعفو والحنان لترجع وتقدم لله توبة صادقة. وبذلك نكون قد احيينا نفساً خلقها الله لتمجيده وانقذناها من الهلاك الابدي لان القصاص ثم الاعدام يزيدها الحاداً وبعداً عن الله واما الارشاد والعفو والحنو والاحسان اذا استعطف الناس

في القضاء وجعلوا هذه الفضائل اساس احكامهم اقفلت ابواب السجون

الملكة لله درك يامرغريت ليكن ما تشائين . تريز تريز

تريز نعم مولاتي

الملكه حلي قيود جانيت وخالتها واحضريهما مكرمتين

تريز ان جانيت يا مولاتي قد ضل رشدها . فهي لا تعي على شيء مطلقاً . فتارة تبكي وتنوح وطوراً تجمد ولا تتكلم . وحيناً تخبط وتضرب جدران السجن برأسها حتى اضطررت ان اقيدها بالحديد واربط يديها ورجليها فوق السرير لانها مزقت ثيابها

مرغريت جانيت مجنونة . واحسرتي عليها . احضريها حالاً يا تريز لاعتني بها

الملكه وكيف هي الان

تريز جامدة ساكنه لا تتكلم

مرغريت الي بها . ان كل ذلك من ندامتها واسفها عليَّ . تفديها حياتي اذا عرفت انني في قيد الحياة ترجع الى هداها

الملكه هلمي بها حالاً

تريز امرك مولاتي

مرغريت ماكان املي يا اماه ان تعاملي تلك المسكينه هذه المعامله القاسية

الملكة تشفقين عليها وهي لم تشفق على حياتك

مرغريت نعم نعم اشفق عليها واحبها . واذا كنا لا نغفر لمن يسيء الينا فاي فضل لنا . انقابل الاساءة بمثلها وندعي الانسانيه . فاين القول الذي قاله الهنا احبوا اعداءكم احسنوا الى مبغضيكم .

الملكه انت ملك في صورة انسان فطوباك

اليس انني لم اسمع بمثل هذه المكارم على الاطلاق وليس في البشر من يفعل فعلها

— ٣ —

هيلانه جانيت تريزا والموجودات

تريزا هوذا جانيت وخالتها

هيلانه مرغريت في قيد الحياة فيا للسرور

جانيت من انتم ... ماذا تريدون .. لست انا (وتبكي)

مرغريت حبيبتي جانيت ارجعي الى رشدك انظري اليّ انا مرغريت

جانيت من انت

مرغريت انا مرغريت . انا مرغريت .

جانيت «تنظر اليها كثيرا ثم تصرخ» ويلاه «وتخبئ رأسها بين يديها وتقعد في الارض»

مرغريت جانيت انا مرغريت شقيقتك لا تخافي ...

جانيت انت . انت ... كذابة «وتضحك ثم تجمد شاخصة» .

بولينا مهلاً ارزكيرل .. اشربي يا جانيت

جانيت ماهذا

بولينا اشربي ... اخرجن جميعكن الان ولتبق مرغريت فقط ولاتحركن ساكناً .
ولابأس من بقائك ايتها الخالة لان وجودك ضروري عند صحوها

مرغريت ماتفع هذا السائل

بولينا عندما يأخذ مفعوله فيها يزداد انذهالها ثم تسقط الى الارض مغمياً عليها
ولديَّ سائل آخر بها ان شاء الله ترجع الى رشدها وان لم يؤثر بها هذان
السائلان فلا امل من شفائها

جانيت من قال ذلك ... لماذا هنت كراب ... ارجعوا على فتاة تجمعتم ...
ابعدوا عني هذه الحيات ... ويلاه ... ربكم ... ياويلكم ... آه جدي
«وتسقط الى الارض دون حراك»

مرغريت جانيت جانيت ... ويلاه قد ماتت يابولينا

بولينا لاتخافي .. «تنشقها سائلا» نادها الان

مرغريت جانيت انظري اليَّ

جانيت الى اين انا ... واين كنت

مرغريت انت هنا في القصر يا حياة شقيقتك . جانيت انا مرغريت في قيد الحياة لم امت فسري وافرحي

جانيت انت في قيد الحياة مرغريت (وتبكي)

مرغريت لا تبكي ايتها الحبيبة ان الله حفظني لتعيشي معي بسرور تام اما قلت لي انك ابدلت السم بشراب مخدر

جانيت انا ما ابدلت شيئاً وما سقيتك الا السم ولكن يد الله العارف بطهارتك قد ابدلته لنجاتك وهلاكي

مرغريت بل ستكونين معي في الشدة والرخاء

جانيت عفوك التمس يا اختاه لانني لا استحق النظر اليك . . . من انت يا امراة وماذا تريدين

مرغريت انها المرضع التي ارضعتنا الا تذكرين يوم زارتنا في القصر

جانيت قد كان شيطان الحسد ضارباً حجابه على افكاري فما كنت انظر الى الشر . واني اطلب عفوك فقد اهنتك قبلاً والتمس لا تكوني حاقدة علي

هيلانه كيف احقد عليك وانت ابنة اختي

جانيت انا ابنة اختك

هيلانه نعم يا جانيت ان والدتك كانت خادمة عند الملكة فماتت بعدما ولدتك

باعات قلائل فما هدرت الملكة ان تتخذك ابنة لها وفي الليلة نفسها ولدت
الملكة مرغيت فاشاعت انها ولدت توأمين فسلمتني الملكة اياكما وبقيتما عندي
حتى سنتكما الرابعة اما الان فقد اتضح كل شيء

جانيت الذئب ذئب ولو ربي بين الخراف فالتربية لا تغير الفطرة الردية فاصلي
الدني انتج الافعال الدنيئة ولا يرجى منه صلاح بالكلية . فليت الموت
يوافيني ويطوي حجاباً على سيرتي الرديئة

مرغيت نل ستعيشي معنا بهناء وسلام

جانيت العيش بسلام بعد ما اوشكني التعب والسقم . كنت دخيله في قصركن فبذّرت
الاموال العظيمه في القمار . وارتكبت كل اثم وعار . ولم احترم شعائر الام ولا كانت
طاعة البنين . فكيف اقدر ان انظر الى ذلك الملاك ولا اذوب خجلاً . بل كيف اشاهد
من تمردت الايقاع بوحيدتها . كلا انني شريرة دنيئة نحسا . فلا يجب ان اجاور
رفيعات النسب . تعساً لك يا خالة فانت كنت السبب

مرغيت لا تقنطي يا جانيت فانه وان لم تجمعني واياك صلة الاخوة الدمويه . فقد جمعتنا
الاخوة العهديه . وانت اختي ايضاً بالرضاع . فيجب ان تمكثي بيننا دون نزاع
لانني لا اقدر على فراقك وانت عشيرتي وشقيقتي اموت فراقك ولا
ارغب سميرة لي سواك

— ٤ —

الجميع

الملكه انك يا جانيت سرور مرغريت فعيشي معها بهناء وسلام

جانيت سيدتي الملكة مري بطردي وتعذيبي فانني لا استحق غيرهما بعدما اثمت اليك

الملكه عيشي بسلام فهكذا تريد مرغريت

جانيت كلا . ان موتي لراحة لي مما اقاسيه . وتبكيت الضمير كاف ليقتلني . فاني اعيش بسلام . الويل لي ان آثامي لا تقبل الغفران . وعفوك عني هو ظلم محض ومخالف لكل شريعة في بني الانسان . فاعدلي ايتها الملكه وجازيني بما استحق

الملكه ليس الان حكم بل ان ارادة مرغريت حفظ حياتك فكوني شاكرة لها

جانيت اطلب موتها فتريد حياتي . ايسلي ايتها السماوات شهب جامك النارية واحرقيني وبدديني من هذا الموقف الهائل . واهبطي علي ايتها الجدران واسحقيني . وانت يا ارض افتحي فاك وابتلعيني

مرغريت انعمي بالاً يا جانيت . ودعي اليأس والاضطراب . فقد سامحك الكل لاجلي

جانيت ولو سامحني الكل فانني لا اسامح نفسي . انني لا استحق الحياة . اين العدل .

اطلبوا الانتقام ياقوم . فان الرحمة في مثل هذه الحالة لا تليق . الموت العدل .
اين انت ياموت عجل وانتشلني

مرغيت جانيت ماهذا الاضطراب روحي فداك (وتعانقها)

الملكة اكراماً لمرغيت كلنا قد عفونا فاقبلي العفو بفرح وعيشي بهناء وحبور

تريز ماهذه الشمائل الكريمه . والمبادي الحسنة القويمه . لله در الكرام فانهم كرام
الاخلاق . لا يحملون حقداً على الاطلاق . لا يبطرهم المال ولا تطمعهم الدنيا
وخيراتها . ولا تتسلط عليهم شهواتها . فحبذا النفس عرفت الغاية من دنياها
فتمسكت بصالحها وتركت دناياها . ويانعم امراة نظرت الى حسن المآثر
فصاغتها لجيدها عقداً . وعكفت على حسن التربية فجعلتها لبنيها
ورداً . المراة ملاك اذا صلحت . وشيطان اذا فسدت . عليها توقف
العمران . ومنها الخراب والخسران . لان التي تهز السرير هي التي تهز العرش .
فعليها ان تكون حكيمه عاقله . ومدركة فاضلة . ناظرة بعطف الى
بيتها وبنيها . لا الى مراتها وملاهيها . تشييد البيت وخرابه من الامراه .
مهما كان الرجل حكيما فجهل المراة يسلب الراحة . ومهما كان الرجل جاهلا .
فحكمتها ترجعه الى الصراط المستقيم وتجعل ذلك البيت كفردوس النعيم .
فلننبذ ظهريا كل خلاعة وهوى . ولنطرح كل جهالة وغوى . ولنصن لساننا

فكم من لسان قتل . ولتتبع الحكمة فانها علة العقل . اما تلك الملاهي والالعاب التي اعتادها البعض وجعل مكروها الى السيدات . وصرف الوقت بالكلام الفارغ والنميمة والوشايات واحضرها الجلوس حول تلك الموائد الرجيمة التي هي شراك الشيطان كلها امور تغضب الخالق وتورثنا الدمار والهوان . فالحذر الحذر مما يذل النفس ويضلل الافكار . واكثر الحذر من ذلك الداء العضال الذي هو القمار .

هيلانه المراة يا قوم مرآة الشعب . فاذا كانت المراة في شعب متعلمه حكيمه فذلك الشعب يبلغ اوج الرقي الادبي والمدني . واذا كانت جاهلة لا تعرف واجباتها قضت على العمران بالاضمحلال . الله جل جلاله خلقها معينة للرجل وشريكة له في حياته . لا لتكون بلاءً على زوجها وبلاءً على بيتها وبلاءً على الانسانيه برمتها . فطوبى للمراة الفاضلة فان ثمنها يفوق اللآلي الغاليه الثمن . زوجها يفرح بها وبيتها يطوبها والانسانيه تنادي بفضلها في كل ناد

الملكه نعما لقد احسنتما فيما قلتما . وانني اسال الله ان يجعلنا من الفاضلات العارفات بالواجبات المفروضة عليهن متخذات مريم لنا مثالاً في الحشمة وسلامة النيه . والافكار الطاهر والوفاء وحسن الطوية . واما انت يا جانيت اصلحي ما افسده الدهر بك من الاطوار . وكوني مثال الوفاء وسلامة الافكار

وتجنبي معاشرة المنحوسي السيرة الذين كانوا سبباً في فساد اخلاقك .
ولكن ليس عليك بل معظمه عليّ . لانني لاعتقادي انك وحيدتي كنت
اتغاضى في صغرك عن مساويك مغتفرة لك سوء التصرف ضاحكة .
لتعودتك على العناد وقوة الارادة فاصلت تلك المبادي فيك فلتتعظ
الامهات بي ان الحنان على الطفل وعدم تأديبه في صغره على الصغائر
يجعله في كبره ان يقدم على الكبائر . وانت وان كنت ياجانيت ابنة
امرأة فقيرة فامك رحمها الله كانت مثال الصدق والامانة . وبندامتك
هذه اظهرت حسن طوية وجميل شعور فاصلحي مافات

جانيت لا يصلح ما فات الا الموت . مولاتي الملكة اشكرك على العفو وان كنت
لا استحقه انما ارجوك ان تسمحي لي في الابتعاد عنكن لانني ساحبس
نفسي في دير انقطع فيه متعبدة لله . بعيدة عن كل زخارف
الدنيا ومجدها . مكفرة عن جرائمي ليعفو الله عني

الملكة لتكن ما ترغبين

مرغريت ابداً ابداً لا اتركك تذهبين

الملكة دعيها تذهب يامرغريت فان الاقامة ما بيننا تحرجها ونحن سنزورها
في كل حين

جانيت اودعكن عموماً

الملكه سيري بسلام .. واما انت يا مرغريت تعالي يا حياتي واوجي معي وانتن انشدن الشكر للعزة الالهيه التي جملت هذا الختم . ان يهبنا الصفح ويرسل ما بيننا ملائكة السلام واجعلن نصب عيونكن ما رايتن وجرى واتعظن لان على الباغي تدور الدوائر

نغم الختام

انا لنا الاماني . وبات عنا الكدور فانشدوا طيب التهاني بسلام وسرور
واطربوا يا قوم طراً واشكروا الرب الاله وانشدوا تمجيد رب قد تعالى في سماه
بالله يوم بهيج طاب فيه الابتسام وجبت فيه التهاني بهناء وانتظام
باليوم زاد البشرا في سما هذا المقام قد علونا فيه فخراً فحلا فيه الختام

— تمت الروايه —

رواية

الحرب بين الشرف والغرام

ذات

ثمانية فصول تمثيلية تاريخية

لمؤلفها

الخوري سليمان قرنفلي

الممثلون

الوظيفه	الاسم	عدد
اميرة جانينا	عائده	١
كونت افرنسي	ادمون دانتاس	١
لورد انكليزي	هارتللي	١
ابنة سليمان باشا مدالاستانه	اسما	١
خادم الكونت	علي النوبي	١
ابنة باريسيه	روزو	١
شقي باريسي	بنديتو	١
بارون افرنسي	دنكلر	١
زوجة دنكلر	هرميني	١
خادم روزو	جان	١
خادم هرميني	بترو	١
قائد افرنسي	مكسمليان	١
امير في جانينا	سعيد باشا	١
مدبر جيش حميه	عارف بك	١
	شعب ورجال وحرس «اوالثر» ٨ ٦ ٤	١٨
		٣٢

الفصل الاول

في ميناء جابينا

— ١ —

شعب جابينا حرس الامير رجال الكونت عائده ادمون اسما

نغم يا صاح الصبر

لازمة

كرب الاعداء لقد ولت وبدور البشر لقد هلت

دور

القلب زها والنصر بدا وفؤاد الضد قد اتقدا
عقد الافراح قد انعقدا وعقود البؤس لقد حلت

دور

القلب ترنم وابتسما واليمن تقرر وارتسما
وهناء الشعب لقد عظما وعقول الضد لقد ضلت

دور

اهلا يا ميرتنا اهلا فيرط الاحسان لقد حلا

احد الشعب لتعش اميرتنا عائدة

الشعب لتعش اميرتنا عائدة

احد الشعب لتعش مولاتنا المحبوبة

الشعب لتعش مولاتنا المحبوبة

عائدة يا شعبي المحبوب لقد عادت اميرتكم الى عرش اباءها بعدما انتقمت من خاطفيها شر انتقام . عادت وقد عادت لجانبنا حريتها فافرحوا في هذا النصر كفرحي . وافتخروا كافتخاري بكم وباخلاصكم . وسيكون هذا اليوم عيد فرح ومسرة في جميع انحاء جانبنا تعيدونه كل عام تذكاراً بخلاصي من الاسر

احد الشعب لتعش اميرتنا عائده

الشعب لتعش اميرتنا عائده

عائدة اتعلمون ايها الشعب المحبوب لمن مرجع هذا النصر . نعم انني باخلاصكم وشجاعتكم حصلت عليه وبقوتكم قهرت الاعداء . لكنكم تجهلون اليد العاملة التي وهبتنا هذا الهناء . فها انا ذا اقدمه اليكم وهو هذا الكونت الباسل المقدام ادمون دانتاس

احد الشعب ليحيا الكونت الباسل

الشعب ليحيا الكونت الباسل

عائده سمعتم يا قوم بحكايتي وعرفتم كيف ان الاعداء اللئام بعد قتلهم والدي قد سبوني وانتم لا تدرون اين ذهبوا بي فقد اختطفوني وباعوني بيع الرقيق لكن الله قد ارسل لي هذا الكونت . فاشتراني ولما عرف من انا وهبني حريته واقسم ان ينتقم من قاتلي ابي ويرد لي حقي المغصوب وقد فعل وقام بما وعد فبماذا يجب ان يكافى

الشعب بالارواح . بالارواح

عائده لا شيء في الوجود يقوم بما له علينا من الجميل . ولكنني قد وجدت له مكافأة اسمى وهدية اثمن . وهو يعدها اغلى جوهرة في العالم واعظم كنز . وتلك المكافاة والهدية هي الحب . ولا تقدر على تقديمها غير المراة . وبذلك الحب اصبح ملكاً واميراً حاكماً على هذا القلب . وكما انني فرحة بكم اراني سعيدة بكوني غدوت زوجته بشرف وافتخار . وكما صيرتموني ممتنة لهتافكم وترحيبكم بي فزيدوني منه فوق منه بسماعي هتافكم بالترحيب والتاهيل لزوجي وشريكي في امارتي وحياتي

احد الشعب ليحيا الكونت ادمون دانتاس

الشعب ليحيا

احد الشعب ليحيا مخلصنا ومنقذ اميرتنا

الشعب ليحيا

احد الشعب ليحيا من ارجع الينا استقلالنا

الشعب ليحيا

الكونت اشكركم شكراً جزيلاً . ليس ما صنعته يستحق هذه الرعاية . بل هو واجب الانسانيه وفرض مقدس . وما اظهرتموه من الاحتفاء بي يزيدني تعظيماً لشمائلكم الابيه . وتعلقاً بعواطفكم الرقيقه واخلاقكم الرضيه . ادامكم الله في هناء وسلام وابعد عنكم شر الاعداء اللئام

احد الشعب ليعش الكونت

الشعب ليعش الكونت

عائده سيروا بنا للقصر فاليوم يوم مسرة وبشر ونصر

نغم من الشعب

انا نلنا الاماني وصفا الدهر العبوس

فانشدوا اللحن الرباني واشربوا صفو الكؤوس

دور

راقت الدنيا الدنيا بسرور وابتسام

وكارمنا علونا فاشكروا باري الانام

دور

هللو ياقوم طرباً بالتهاني وحبور

قد حبانا الله نصراً وتأتت عنا الدور

— ٢ —

سعيد عارف

سعيد عادت وقد استقبلها الشعب

عارف وماذا يهمك امرها

سعيد ماذا يهمني امرها . انك لاتعلم ما يخالج ضميري نحوها . وما بقلبي من الميل البرح . اهواها وحبها قد شرد عن عيني الوسن ورماني في المصائب والمحن . وكان والدها ذلك العنيد . يبغضنا البغض الشديد . فلم يجسر والدي ان يخطبها لي منه . لانه يعرف مقدار العداء بين العائلتين . وانا لاجل ذلك العداء غدوت مهدفاً لجمرتين . جمرة حب التي لاتنطفي . وجمرة العداء الكامن الذي لايختفي

عارف وما الفائدة من حبك لها وقد اصبحت ذات بعل وهو الكونت منقذها . فالاجدر ان تعدل عن هذه الافكار ولو وقعت في ويل لاتجد فيه باباً للفرار

سعيد ساجرب كل ما اقدر عليه لنوال بغيتي . ولو سكنت في حفرتي

عارف ان ذلك يا سعيد لهي الجهل فادح . لا صواب فيه وانك لست بناجح . ماذا تؤمل من هذا الحب العقيم . هل تدري عائدة ما انت فيه . اتعلم انك العاشق المتيم .

سعيد كلا انها لا تعرف من امر غرامي شيئاً . ولا سمعت مني حديثاً

عارف اذا فالسلو خير لك وابقى

سعيد لست [illegible] سبيل ساجاهد في سبيل الوصول اليها ولو غدوت اثراً بعد عين .

تزيد محاسنها [illegible] وجداً ويقتلني بها سهم العيون
ولست بصابر عن نيل قصدي ولو في حبها قد قطعوني
ولعت بحبها وغدوت صباً وما في الحب يا امي ارحميني
ساصبر واجهد في وصولي الى تلك اللواحظ والجفون
ساخترق الصعاب بحد سيف يبدد كل غدار جبان
اعائدة ارحمي صباً يقاسي عذاب الموت في هذي الشجون
وحقك انني دنف معنى وحبك بعد حب الله ديني
ساقضي في الغرام شهيد وجدي ولو ان العواذل عيروني

الفصل الثاني

في قصر عائده وفيه خبا،

— ١ —

الكونت علي ثم اللورد

علي اتعلم ايها الكونت من شاهدت اليوم في جباتينا

الكونت من يدري

علي لقد رأيت اللورد هاتيللي صديقك الحميم ونحن سائرون في حفلة الاستقبال
وكان واقفاً على حده كمن اعتراه الانذهال

الكونت لماذا لم تدعه الى القصر وكيف تركته

علي سوف يجيء من نفسه لانه من المستحيل ان يعلم بوجودك ولا يبادر اليك
(الباب يطرق)

الكونت اظنه قد اقبل فافتح الباب

علي امرك مولاي

اللورد سلام ايها الكونت العظيم

الكونت والف سلام مرحبا بالصديق الحميم

الورد انت ناعم البال مسرور ببهجة الاستقبال واصدقاؤك في اتعس حال يلعب فيهم الاضطراب والبلبال . اهكذا من يعتمد عليك تؤول حاله

الكونت وما الذي جرى

الورد ان فالنتين لفي وجل واضطراب مزيد وهي تتوسل اليك كي تبادر لانقاذ زوجها فقد اختطفه الغادرون

الكونت اختطفه الغادرون . وكيف . افصح حديثك

الورد قد دبر الغادرون لخونة مكيدة لذلك المسكين فوقع في شراكها وما ناصب تلك الحبائل الا البارون دنكلار وزوجته وابنها الغادر بندتو

الكونت يالهم من شياطين اشرح لي الحادث على علاته

الورد بينما مكسيميليان وعروسه فالنتين في اتم هناء ورده كتاب من حاكم تلك الجهات يخبره بان سفينة لصوص من مهربي البضائع رآها الصيادون تخوض اليم بعيدة عن الشواطي تنتقل من ميناء الى اخر في عرض البحر ترقب غفلة العيون لانزال بضائعهم . وقد عين فرقة مكسيميليان لحماية الشواطي وامره ان يبادر حالا فسار ولم يرجع فتبادرت المخاوف الى قلب فالنتين واضطربت ولما عيل صبرها لبست قبعتها وشالها لتذهب للبحث عنه واذا بفتى دخل ودفع اليه رسالة مختومة وخرج

مسرعاً . فاختطفت الرسالة بيد مرتجفة ومزقت غلافها ولم تكد تأتي عليها حتى صرخت صرخة دوت لها جوانب القصر وسقطت مغشياً عليها . وصادف ذلك ساعة وصولي . واليك مآل الرسالة . « لقد وقع زوجك في الشرك واصبح في عداد الاموات وهذه اول ضربة من ضربات انتقامنا فبلغي ذلك لادمون دانتاس واقبلي التحية من بنديتو

الكونت تعالتهم وماذا فعلت عندئذ

الورد خرجت كالسهم اعدو وراء الخادم حتى ادركته وعلمت ان الرسالة سلمت اليه من شخص مجهول قبل انتصاف الليل وامره ان يسلمها للسيدة عند الصباح ومن مجرى الحوادث عرفت ان مكسيمليان كان قائماً على الحراسة حتى بعد انتصاف الليل بساعتين فايقنت ان خبر موته لاصحة له فسرت نحو الشاطئ فوجدت نقط دم متجمده فحرت . واذ بزورق من زوارق الصيادين قد اقترب من الشاطئ ومنهم عرفت ان سفينة اللصوص قد ذهبت نحو الجنوب واختفت وانهم بينما كانوا على مقربة منها رأوا زجاجة القيت من احدى نوافذها فالتقطوها فوجدوا داخلها خاتماً ذهبياً بسيطاً ولما قرأت الحروف المنقوشة على الخاتم عرفت انه خاتم مكسيمليان ففرحت . وعدت بالخاتم الى فالنتين واخبرتها ان زوجها حي ولكنه سجين في السفينة فقالت بادر الى الكونت ادمون واحمل اليه التماسي فليس غيره يقدر على اعادته بادر

ايها العظيم . لانقاذ صديقك الحميم

الكونت انني سافسد مكائدهم وارد كيدهم في نحورهم . فاسمح لي الان ان اقدم لك شيئاً من المرطبات (يصفق فيدخل حاملا ماء الليمون) اهلا بك وسهلا لقد شرفتنا يا لورد بقدومك

اللورد حبذا لو كانت زيارتي لامر سر

الكونت على كل حال لقد سررت بمشاهدتك فاطرفنا بحديثك وما جرى لك في اسفارك بعد فراقنا لان في السياحة والاسفار اعظم سلوى وانت قد طفت كثيراً وشاهدت الكثير فاخبرني اين سافرت

اللورد طفت القطب الشمالي وتجولت فيه بقدر ما مكنتني بنيتي من تحمل قارص البرد ثم عدت الى سيبيريا ومنها الى الصين والهند وافريقيا واخيراً رجعت الى فرنسا وكنت احسب ان اراك فيها

الكونت هل حدث لك في خلال اسفارك حوادث ذات شأن

اللورد حوادث ذات شان .. لا .. انما حادثة ذكرى (وتنهد تنهداً عميقاً)

الكونت يظهر من تنهداتك انها ذكرى ممت القلب والمرجح ذكرى غرام

اللورد لا اعلم اذا كان يصح ان اسميها حادثة غرام . لانني لست متحققاً حقيقة هي وقد شاهدتها باليقظة او جرى ما جرى في المنام . ادمون عاشرت

الى نساء انكلترا وضني . واختلطت بنساء فرنسا الجميلات . وتمتعت مع بنات ايطاليا المشهورات بالتيه والدلال فما طرقت اذني نغمة الحب . ولا اهتز لسماع اوتارها قلبي . الا في الاسكندرية

الكونت امصرية من قيدت قلبك بسلاسل الحب

الورد لا بل اظنها يونانيه

الكونت ايونانيه وقد رأيتها في الاسكندريه

الورد ليس في الاسكندريه بل في مياهها . آه من الغرام او بالاحرى اواه من تلك الاحلام ياليتها طالت

الكونت وكيف ذلك

الورد اليك الخبر . في ليلة رقيقة كنت سائحتي في مياه الاسكندريه . وعند منتصف الليل وقد نام جميع رجالي بزغ القمر على جبين ذلك اليم فحاكى اللؤلؤ المنضد وبينما اتأمل في ذلك المنظر البهج سمعت صوت آله موسيقيه وتريه تعزف عليها يد لا اراها . وتوقع الحانا لو وصلت لمسامع ميت لعادت اليه الحياة . فثملت وغرقت حواسي في بحار الطرب وكان ذلك الصوت يجيب الى قلبي الوجد والهيام ويقربه من الوقوع في شرك الغرام

الكونت (يبتسم) اتذكر تاريخ تلك الليلة يالورد

الورد اذا نسيت حياتي فلست انساها وهي مساء الاحد الواقع من خامس نيسان الماضي

الكونت لاشك قد رأيت الشخص الذي كان يعزف على تلك الالة

الورد نعم. لانه لما اقترب اليخت الصادر منه ذلك الصوت الملائكي. رايت فتاة لا اظن في الجنان اجمل منها. جالسة في مقدمة اليخت تعزف على تلك الالة وتمس اوتارها مساً لطيفاً بانامل كاللولو النقي فترسل نغمات لو سمعتها الوحوش الكاسرة استأنست. وفي تلك اللحظة انقشعت غمامة كانت تحجب البدر فالقى اشعته على ... آه ...

الكونت غانية ذات وجه ابيض بعينين اشد سواداً من الحلك يلمعان كالنجم في كبد السماء المشرقة. وانف وفم صغيرين ابدع الرحمن في تكوينهما وشعر استرسلت غدائره فجرت وراءها طيلساناً تحت ثوب ابيض زادها جمالاً جمالا

الورد هذا والله وصفها هل تعرفها واين كنت انت في تلك الساعة. واني قد سالت اهل المدينة والمينا فقالوا انهم لم يسمعوا ولا رأوا يختاً قرب من البابسة فكيف اقدر ان اجدها

الكونت اسمع يالورد (فيملأ المكان في تلك اللحظة صوت العود)

اللورد انك ولاشك من السحرة هذه نغمات اتوسل اليك ان تسعد ناظري بمرآها

الكونت انظر «ثم يصفق فيرتفع ستار داخلي عن غرفة وفي صدرها عائدة تلعب بالعود وامامها»

اللورد هي هي بربك من تكون

الكونت انها زوجتي الاميرة عائدة حاكمة جابينا.

اللورد زوجتك اعذرني

الكونت لا بأس . تعالي ايتها الاميرة

عائده السلام على الكرام

الكونت والف سلام اني اقدم لك ضيفنا الكريم اللورد هارلي من نبلاء الانكليز ومن ارباب الثروة العظام والحسب الرفيع والنسب الكريم والشرف السامي

عائده اهلاً وسهلاً على الرحب والسعة يا حضرة اللورد واني الوم الكونت لعدم اخباري بتشريفك فاهلاً بك وسهلاً (وتصافحه)

اللورد اني لاسعد الناس بهذا اللقاء وحبذا لو كان قدومي لداع غير الذي قادني اليكم لان عزيزي الكونت سيضطر ان يبارح جابينا ويبتعد عنك فضوري اليكم كان نذير فراق. وما كنت لاريده

عائده ان الكونت في كل اعماله يلبي صوت الانسانية : وما يراه هنا يسرني ولو ابتعد عني .

فانني افرح بعودته ظافراً وذلك اكبر تسلية لقلبي عن وحشة فراقه لان حبي ليس
كحب سائر الناس

الكونت نعم ايتها الورد . ان حبها لا يشبه حب الناس . فحبها وقلبها لي اينما كنت

الورد ما انا الا معتوه (الى نفسه)

الكونت ان الورد ايتها الاميرة قد سمعك تعزفين على العود قبل اليوم

عائده لا اذكر ذلك

الكونت اتذكرين الليلة التي قضيناها في ثغر الاسكندريه

عائده نعم اذكرها دقة وصلناها بعد الغروب واقمنا في الميناء بضع ساعات

الكونت في تلك الليله عينها مررنا بجوار بيت الورد وهو مختبئ تحت جنح الظلام كرقيب

عائده احقيقة يا ورد

الكونت نعم يا سيدتي لقد اسكرتني في تلك الليلة نغماتك وسحرني بالهي محياك فسبحان من
ابدعك فتنة للعالمين . واني احسد الكونت على هذه السعادة

عائدة اما جمالي فربما كنت على خطأ منه لان الليل يرى الاشباح اجساماً واما مهارتي
في العزف فلو علمت ان تحت الظلام اذناً تسترق سمع نغماتي لاجتهدت في التحسين

الكونت اسمعينا ايتها الاميرة بعض انغامك

عائدة ليكن كما تشاء (تاخذ العود وتنشد)

الاتحاد وجودة الاراء   حل النجاح واس كل هنا
ويه الفلاح وكسب كل ثناء   بالامة السمراء والبيضاء
نجد العلى بمحبة واخاء

فتذكروا التاريخ يا آل الادب   وتصفحوه ترواية كل العجب
ابطاله بلغوا المعالي والرتب   بعزيمة وحمية لا بالحسب
بل باتباع محبة واخاء

بذلوا النفوس مع النفائس والتحف   زوداً عن الاوطان طبقاً للشرف
خاضوا المعامع دون ان يخشوا التلف   ولرب كان معينهم وقد اكتنف
همماً سمت بمحبة واخاء

فاقنع بما يأتيك ربك من ثمر   واصبر على الايام ان حكم القدر
واخش الاله ولا تخف شر البشر   من يستعن بالله لا يخشى الغير
ويرى الهناء بمحبة واخاء

الورد   لا فض فوك ايتها الاميرة اطربتنا ووعظتنا فلك الشكر
على   هلموا الى المائده
الكونت   حسناً هلم ايها الورد . وارجوك ان تاخذ يد الاميرة الى غرفة المائدة
الورد   امرك هلمي يا مولاتي

الفصل الثالث

في غرفة

— ١ —

الورد

الورد وجدي اتقد وحرق ندي حشاشتي وازددخدرها وحرقن مجيتي
احببت من حفظت عهود ودادها لجبيرلا وانا الشقي بحجليتي
احبترلا والليل معسكر وقد بزغت به بدرا بهي الطلعة
درنت رمت مني الفواد باسهم فتاكة يا قلب ذب وتفتت
احببت من عزت وعزوصالها والحب اصبح لي نذير تعاسة
احببترلا وهي الصلاح مجسم بدر تجلى في سماء العفة
فاصبر ايا قلبي وثرفي اتقد ودع الهوى وارفع بنود مطانتي

اترك الهوى يا فؤادي . انها زوجته قلبها وحبها له وحده . ويجب ان اغادر هذا القصر حالاً . يجب ان ارحل في الصباح . اواه من حظي الاسود . كان ابي لم تلدني الا في ليلة افل نجم سعدها وطلع نجم نحسها . يالله . حتى المراة الوحيدة التي تحرك لها قلبي وخفق لسماع صوتها وجدت ذات بعل وغير مطلقة .

كم انا تعيس . ان الشرف يامرني ان اتغلب على هذا الحب . نعم ولا يجب ان اتردد مطلقاً . اي بريطاني يتردد عندما يسمع صوت الشرف . آه ما اصعب الحرب بين الشرف والغرام . يجب ان اغادر هذا القصر حالاً

— ٢ —

الكونت اللورد

الكونت «بملابس السفر» استودعك الله يا عزيزي هارتلي

اللورد الى اين

الكونت يجب ان اسافر لخلاص مكسيمليان وسحق اعدائه واعدائي . وبما ان بحارتي ينتظرون قدومي في المينا فقد ودعت الاميرة عائدة وقدمت لوداعك

اللورد لا حاجة للتوديع فانني مسافر معك

الكونت اذا سافرت معي فمن يدفع شر العدى عن زوجتي في غيابي

اللورد اذاً انت تسافر وانا اكون وحدي ههنا لحمايتها

الكونت نعم انت واني ارجوك ان تتنازل لقبول حمايتها لان اعداها كثيرون . ولا يغفلون عن مراقبتها . ولا يتأخرون عند سنوح الفرصة من الايقاع بها

اللورد ولكن انا ... انا ... اواه يا ربي

الكونت انت تحبها وتهواها . ولذا فالك تكره الاقامة بقربها زمناً تكون فيه ولية امرها وساعدها الذي يرد عنها طوارق الحدثان

الورد لكنك تتركني في عذاب لا يقاس به عذاب الجحيم

الكونت هاملي . انت تحب زوجتي ... ولكنني واثق ان حبك لها حب شريف مقدس حب يحاكي حب الانسان لخالقه . حب مقرون بالاحترام . ولذلك انت ستدفع عنها بسلاح ذلك الحب . ستدفع عنها دفاع الاسد عن عرينه . وانا اعلم انك ستضحي حياتك حباً بسلامتها . ولهذا ساكون في غيابي مطمئناً عليها هادئ البال . اما اذا رفضت طلبي فتضطرني ان اعتقد ان حبك هو حب فاسد دنس وتكون في عيني في درجة لا يصح ان يهوي اليها شريف بريطاني مثلك

الورد سراي الكونت . واني سابرهن لك انه لا يمكن لشريف مثلي ان يهوي كما ذكرت

الكونت اذا قبلت ان تتولى حمايتها

الورد نعم سر بالسلامة سابقى . نعم سابقى واتولى حمايتها ولو فنيت

الكونت استودعك الله اذن

الورد بالامان . حفظك الله واعادك سالماً ظافراً

— ٣ —

الورد

الورد فوق موج البحر والليل انتصف عجب قد لاح والرشد انخطف
برزت غانية فتانة بسمت واستجمعت در الصدف
فلترح روحاً من الرحمن قد هبطت توحي اساطير الشغف
وفؤادي بات مأخوذاً بها مثل سلك مسه البرق ارتجف
مطمع المحب كبد صدفة في دجى قلبي وما احلى الصدف
صورته العين في طرس الهوى باب فردوس به قلبي وقف
فمشت روحي هياماً دعنت وصبا قلبي غراماً وانعطف
اسمعتني نغمات اسكرت كل ما فيّ وللوجد اغترف
سحرتني اعين فتاكة ملكت رشدي وبابي اعترف
يا لها من ساعة ياليتني مت فيها فهيا من اسمى التحف
كنت ارجو في حياتي قربها انما ذاك الرجا عمري قصف
وغدا في مهجتي من اجلها نار حرب بين حبي والشرف

يا ويل حبي مني . بل يا ويل قلبي من حبي . ذهب الكونت وقامي حارساً على زوجته
التي قد اشتد بها هيامي . يا لهول هذه الحرب التي فتح ميدانها امامي . اذ ان حبي

قوي شديد لكنني ساضعفه بقيود الشرف . ولو قادني الى الموت والتلف .
ويلاه كيف احببت ومن امراة ذات بعل هو لي من اخص الاصدقاء . آه ما
اشقاني وما اعظم هذا البلاء . كنت اظنني سأعيش في ظلام دامس
لا تصل فيه انوار الحب الى قلبي . واذا به قد سطع فاخترق حشاشتي ولبي .
املت فيه السعادة وتعلقت بحبال ذلك الامل . واذا بالنحس قد فتح
في وجهي ابواب الفشل . فعدت الى ظلمات سودت في عيني كل شيء الدهر
والحياة والامل والحب حتى ثوبين الهوى . احببت في ظلام وليل حالك .
وسيبقى ذلك الحب ظلاماً وليلاً . « الباب يطرق » من الطارق .

اسما افتح يالورد

الورد اتراها اتت من قبل زوجها لتسلمني اوامر جديدة . لماذا قدماي ترتجف
يا قدمي احملاني فانني اكاد اسقط (الباب يطرق) مهلاً .. ما هذا
الضعف المستولي علي . يجب ان اتشجع .. (الباب يطرق) ليدخل من بالباب

— ٤ —

اسما والورد

اسما السلام يالورد

الورد من . الاميرة اسما

اسما لست الاميرة . انا الجاريه . انا الاسيرة اسما . انا التي فقدت اباها وثروتها وسعادتها وحريتها . اما رأيتني منذ هنيهة عند اقدام الاميرة عائده

الورد انت

اسما نعم انا . ان ابنة سليمان باشا العظيم اصبحت كما تراها

الورد عفواً ايتها الاميرة كيف يمكنني ان اعرف انك انت هي ...

اسما قل الجاريه ولا تخش . لان التعاسة قد استنزفت من جسمي دم الامارة والشرف

الورد وما الذي قادك الى جانبنا اما رأيتك منذ سبعة شهور في قصر ابيك المطل على البوسفور . وكيف حاله اليوم

اسما من ابي . وا اسفي عليه مات شهيد الحرية . منذ شهر قد اشتبه السلطان انه مشترك في مؤامرة سرية غايتها خلع السلطان عبد العزيز وتوليه اخيه مراد فاصدر السلطان امره بالقاء القبض على والدي وسيق الى قصر يلدز وهنالك قطعوا عنقه ومثلوا بجثته اشنع تمثيل ثم غرزوا رمحاً في ذلك الراس المخضب بالدماء وطافوا به المدينه ثم قتلوا الجميع من في القصر ونهبوا كل ذي قيمه واشعلوا النار في جوانبه وساقوا النساء سبايا فارسل الله لي الكونت فانقذني وجعلني لعائدة سميرة ووصيفه فعاملتني الاميرة معاملة الاخت

الشفوقة . الا انني لا انسى ولن انسى كوني من سلالة اشراف احن الى التمتع بالحرية

الورد لا اظن ان الكونت يبخل عليك بالحرية مطلقاً ولا شك ان عائده تساعدك

اسما اعرف ذلك

الورد اما طلبت منهما الحريه

اسما لم افتكر بذلك قبل . ولكنه قد خطر لي اليوم

الورد عن قريب يرجع الكونت فاعرضي عليه ما تروميه وانا واثق انه يمنحك ما تشائين دون تردد

اسما انا لا اطلب ذلك مطلقاً

الورد ولماذا

اسما بربك ايها اللورد ارحمني .. انا لا اطلب الحرية رغبة في الحياة انما (تسجد) آه ارحماك اتني ... ويلاه قد خانتني قواي

الورد قفي ايتها الاميرة ... انا سأطلبها لك

اسما دعني اسجد . انا لست باميرة انا جاريه انا اسيرة انا لقيـه

الورد قفي ان السجود لا يكون الا لله وحده

اسما دعني ملقاة على الارض . وساكون سعيدة اذا سمحت لي ان اظل مطرحة على

قدميك . فقد حكم عليّ الدهر ان اكون عند مواطئ الاقدام

الورد لماذا هذا اليأس المستحوذ عليك وامامك مستقبل سعيد وامل باهر

اسما امامي مستقبل سعيد . سيدي اضئ لعيني نور ذلك المستقبل . خذ بيدي وانتشلني من العبودية المرة . بربك لا تتركني هنا . لانك ستسير غداً فخذني معك اين سرت وحيث اقمت وما دمت بقربك لا ابالي بجميع متاعب الحياة

الورد انك يا اسما لا تعلمين ما تقولين

اسما وانت هل وعيت ما اقول

الورد عن قريب يعود الكونت فاطلب لك الحرية التي تبتغين

اسما منك اريد تلك الحرية لا من الكونت

الورد انا ضيف هنا وليس لي سلطان . ولا يجوز للضيف ان يتعدى حقوق مضيفه

اسما كفى .. انك تكاد تقتلني بهذه المغالطة . اناني واد وانت في واد . .. . ويلاه ماذا قلت ... اكاد احترق من النار التي بين ضلوعي .. سيدي

الورد ماذا تريدين يا اسما

اسما آه يا الهي ... لا اقدر ان اقول اكثر

الورد صرحي يا اسما ولا تخافي .. بوحي بسرك لي فانني رجل كتوم

اسما ان الدهر قد سكب على رأسي جام انتقاماته . مع انني لم اسيء الى احد في

العالم . لكنني اسأت الى قلبي وجوارحي . ها قلبي ان بين ضلوعي سر سيقودني الى التعاسة الى الشقاء بل الى الموت والفناء . آه يا لورد قد ابتدأت نيران ذلك السر مشتعلة في قلبي منذ سبعة شهور فانتشرت حالاً في كل جسمي ولم تنته من احراق جوارحي حتى تعدت واحرقت اثمن شيء عندي وهو الامل . كنت بالامل اعيش . ولكن املي كان وحيد العمر فمات من عدم الاكتراث فلذلي الموت . وبما انني اسيرة سيقتلني اليأس وانت تعاطني لان قلبك قاس لا يرحم

اللورد اتعهد لك ان عند عودة الكونت تنالين الحرية

اسما اواه انه لا يريد ان يفهم . وهل بعد ذلك التصريح من تلميح اريد الليلة حريتي

اللورد ان الكونت قد سافر

اسما سافر وكيف

اللورد سافر لمهمة ضروريه وسيرجع قريباً

اسما وانت ستقيم هنا طويلاً

اللورد الى ان يعود الكونت لانه قد طلب الي حماية الاميرة عائدة وعاهدته على ذلك مضطراً

اسما ستقيم هنا الى ان يعود الكونت . هنا وحدك معي في قصر واحد . وهي جميلة وانت فتان . ازوجي طلب اليك ذلك يا مجنون . على انفراد ستبقى هنا مع عائده

الورد اراك تسيئين الظن بي وباشرف مخلوقة ايتها الفتاة قفي عند هذا الحد واخرجي حالاً

اسما عفواً مولاي انني لا اسيء الظن باحد وحسب امرك سانتظر عودة الكونت لتطلب لي الحرية

الورد سيري الى الاميرة عائده فلا بد انها تحتاج اليك

اسما ليكن ما تشاء

— ٥ —

الورد

الورد جننا بليلي وهي جنت بغيرنا   واخرى بنا مجنونة لا نريدها

يالله من حادث الزمان . امراة احبها وهي لغيري . واخرى تحبني وانا لم ادر . ان هذه الفتاة من ازدياد وجدها تخاف ان اتبادل وعائدة الغرام . ولكن هبوط السماء على الارض لاقرب من ان تكون عائدة زوجتي وتميل الي . ولكن اذا جاز المستحيل . ياهول تلك الساعه .. كلا ان

ذلك محال . انني لا اخون الكونت . فان عروقي خلقت ليجري فيها دم الشرف والامانه . لا دم الدناءه والخيانة . فساعدني ايتها السماء بما لديك من القوة . وانت ايتها الطبيعة النقيه لانني احد ابنائك . وانت ايها الشرف كن دليلي بين اشواك المخاطر لاصل الى حيث الفضيله . وانت ايتها الشهامة انيري بمصباحك امامي لاقرأ في ظلمة الحب على ضيائه سطور العفة والطهارة . (الباب يطرق) من الطارق

— ٦ —

عائده والورد

عائده انا عائده افتح يالورد

الورد اهلاً بسيدتي الاميره

عائده وبك يا ضيفي الكريم . انني سعيدة بوجودك في قصري لان الكونت قد سافر وتركني وحيدة لمدة لا اعلم نهايتها . وستكون انت انيسي وسميري في غيبته وهذا ما ابهج فؤادي

الورد انني رهين اشارتك

عائده وبما انني عقدت النية ان اطرز تذكاراً جميلاً للكونت لاقدمه له حين عودته فارجوك ان تساعدني في حل هذه الخيوط الحريريه فانها شديدة التعقيد

الورد انا يا سيدتي

عائدة نعم اجلس امامي ومد يديك

الورد ولكن

عائدة الا تريد. تقدم ولا تكن جباناً

الورد اني اسعد المخلوقات بخدمة سيدتي

عائدة تقدم وساعدني اذاً

الورد امرك (ويمد يديه وهي تلف الخيوط)

عائدة ان المراة يا لورد مهما كانت غنية وشريفة يجب ان تشتغل في بيتها لان المراة عليها مدار العمران فيقتضي ان تكون عاملة نشيطة . وكما ان على الرجل واجبات . كذلك على المراة واجبات . فاذا تهاونت في واجباتها وقتلت الوقت في الزينة والملاهي فتلك امراة جاهلة ووجودها في الكون حمل ثقيل على عاتق الانسانية . واني اوقر نساءكم انتم الانكليز لانهن يبتعدن عن الزينة الخارجية ويجعلن اجتهادهن في التزين بحلى الامور الجوهرية والفضائل الادبية

الورد انك تنظرين في مرآة كمالك

عائدة اخبرني كيف بلادكم لاغرو فهي جميلة جداً

اللورد   اجازة زيارتي يا مولاتي

عائده   لم يسعدني الحظ بزيارتها مع اني طفت مع الكونت عواصم اوروبا كلها وانما ماعبرت المانش ولاشك ان انكلترا عظيمة دشهير بغناها ومجدها وقصور امرائها وقلاعها القديمه فقد قرات عنها في التاريخ ماشوقني الى زيارتها ومشاهدة آثارها

اللورد   ان اهتمامك بوطني ايتها الاميرة قد جمله في عيني وسوف عند عودتي اجتهد بان اعيد قصري الى ماكان عليه من النظام ليليق باستقبالك مع سيدتي الكونت يوم تتنازلان لتشريفي فيه

عائده   سنرى في زيارتك عند عودة الكونت   (تدخل اسما)

— ٧ —

اسما   عائده   اللورد

عائدة   ماذا تريدين يا اسما ... وكيف دخلت دون ان تقرعي الباب اهذه واجبات اللياقه

اسما   قرعته يا سيدتي . والظاهر ان اشتغالك في الحديث مع اللورد حال دون سماع القرع

عائده   كان الواجب ان تنتظري ريثما نسمع ... ولكن لا بأس انا ذاهبة الى

بستان القصر مع ضيفنا اللورد لانني قد لقيته في حال هذه يخوط فيجب ان نطافته بسماع بعض الانغام فاحضري العود وابتعينا ولا باس من احضار بعض المشروب فان الالحان تطيب مع المدام

اللورد انني لم اصنع يا سيدتي ما استحق عليه مثل هذه العناية

عائده هذا ما افوض به الحكم لنفسي هات يدك وهلم معي

— ٨ —

اسما

اسما ويلاه ... اكاد اختنق بل اذوب . ازال تعب بقلبه وهو يرفرف حولها كالفراشة حول اللهيب . ذلك مستحيل . ذلك مستحيل . هذا الرجل لي . ولا يمكن لامراة في العالم ان تنزعه مني . اباه ان الغيرة ملات قلبي . وارسلت على عينيَّ حجاباً كثيفاً محاطاً بالظلمات . هي تحبه . وهو مدله مدهوش . لورد ايها الجاهل ارجع عن جبرك فان الارض ترجف تحت قدمي . وشبح الانتقام قد تصلب بين عيني

يا لورد خف من اذاب فوادها حب تريد تاجماً وضراما

اني وان جار الزمان انا انا تلك الاميره فانتبه ولا ما

اقصيتني واليس تتلف ماجتي وعشقت من لا تحفظن ذماما

احب ماكرة تخون فريزلا تسقيك مع نكث العهود مداما
حسام احمل في هواك ولستني اسلوك لكن قد تلفت غراما
لو ان قلبي في يدي لنزعته من مهجتي لكن اليك ترامى
فاحذر هواها واترك غرامها احببت من لا تستحق سلاما
فانا الوفية يا حبيب وانني اهوى بك الايناس والاقداما
عد للرشاد فغيرتي وغرامها ويلان بل خطر يجر حماما

الفصل الرابع

في قصر في باريس

— ١ —

زوزو والكونت (بميلس امير مغربي)

الكونت قد سمحت لي ايتها السيدة بهذه الزيارة وعلى انفراد فغدوت شاكراً احسن الطافك . ولا ادري اذا كان قلبك خلياً اجد به مقاماً لفؤاد قد حركت به لحاظك شعائر الوداد

زوزو لا انكر عليك انني نبيله بيدتو ابن سيدة النزل الذي قابلتك فيه بباريس

ايها الامير ولكنني سجره اذا اراد مولاي ان اكون له

الكونت انا اكره المزاحمة ولكن اذا كان قلبك يسع اكثر من حب واحد فانني احسب نفسي سعيدا

زوزو انني افضل حبك وحدك لان بنديتو شديد الغيرة واذا داخله ريب في امري فهو ولاشك قاتلي

الكونت واين هو الان

زوزو انه غائب منذ بضعة اسابيع ولكنه قد كتب مؤخرا لوالدته انه سيكون اليوم في باريس

الكونت من اي البلاد انت ايتها الغانية الهيفاء وما الذي ادخلك الى منزل مدام هرميني وانت على ما يظهر شديدة الذكاء . ومن كانت مثلك يجب ان تكون شريفة بافطارها لا قريبة من امراة مشهورة بسفالة اطوارها

زوزو لا تذكرني ياسيدي باسباب شقائي . واليك قصتي انني فتاة من نورماندیا قدمت باريس لاكسب قوتي بعرق الجبين . فاستخدمت في معمل زهور صناعية عند امراة فاضلة الى الان حظي الاسود اقام في طريقي شابا من تلامذة المدرسة الطبية فاحببته واحبني وعاهدني على الزواج فانقدت اليه فاسكنني في غرفة بسيطة كان يتردد الي . ثم سافر بغتة وغادرني في حالة

يرق لها الجماد لانني شعرت انني ساكون اماً بعد اشهر معدودة . وبعد شهرين قرات في الجرائد انه تزوج بفتاة غنية فعظمت علي تلك الخيانة واسودت الدنيا في عيني وذهبت على الفور وطرحت نفسي في مياه السين . لكن البوليس انتشلني من الماء وادخلني المستشفى ثم دعيت امام القضاة فحكموا عليّ بالسجن ستة اشهر في سجن المومسات ظناً انني منهن . وخلاصة القول ان الملاك الطاهر اذا دخل باريس فلا يمضي عليه العام حتى يصبح شيطاناً رجيماً

الكونت وما الذي اوصلك الى هذه الحالة

زوزو ذلك سرمن اسراري فاسمح لي بكتمانه . اما الان فقد انتقمت كثيراً من الرجال على اساءة احدهم اليّ فكم من شبان افقدتهم الثروة وكانوا يطرحونها بفرح تحت اقدام جمالي . وكم من كهول اوصلتهم الى درجة اليأس فانتحروا في سبيل غرامي . واما كالصخر لا يرق ولم يأسف . لكنني اخاف منك خوفاً ممزوجاً باليأس اللذيذ واحبك

الكونت ولماذا تخافين مني

زوزو لانهم قالوا ان ثروتك عظيمة جداً لا اقدر مها فعلت أتمكن من ايجاد طرق توصلك بها الى الافلاس وما ذلك الا انتقاماً لنفسي من جنس الرجال

الكونت اذا كان هذا الامر علة خوفك فانا اساعدكِ عليه وهذه اول فرصة اتشرف فاقدم لك بها هذا السوار المرصع الثمين

زوزو ما اكرمك يا سيدي حماك علمني كلمة شكر اقولها لك باخلاص . لانني قد تعودت ان اسخر بالكل واحتقرهم بينما اشكرهم اما انت فلا

الكونت اتسخرين ببنديتو ايضاً

زوزو ما هو الا كغيره ممن تقدموه بل ابغضهم لديَّ فلا ابالي به مطلقاً واذا اتى الان فانني سارجوه ان يذهب الى جهنم اذا كنت تريد

— ٢ —

خادم زوزو الكونت

خادم قد قدم بنديتو وهو صاعد في السلم (ويخرج)

زوزو شفقاً له كيف العمل

الكونت اتخافين قدومه

زوزو انه وحش كاسر . حماك اذا كنت تقدر على مبارزته فخلصني منه

الكونت اذا كان وحشاً كاسراً كما تقولين فلا يجدر بي ان اختبئ ههنا لانني لا اريد ان ابارز الوحوش

زوزو اين تختبئ واذلاه . انه يلحقك بخنجره سواء كنت في الغرفة او في الشارع

الكونت ساختبئ وراء هذا الستر . لكنني اطلب اليك ان تكثري التحبب اليه
كي لا يرتاب بوجودي واظهري له من الشوق المزيد ما لا مزيد عليه وسليه اين
كان وماذا افعل في مدة غيابه

خادم سيدتي سيدتي قد وصل الى الردهه

زوزو استتر يا حضرة الامير (وتأخذ الجريدة وتتظاهر في قراتها)

— ٣ —

بنديتو زوزو

زوزو اهلاً يا حبيب بنديتو

بنديتو مكانك ايتها الخليعه . اخبريني هل انت وحدك

زوزو ما معنى هذا السوال وهل انت في شك من وجودي وحدي . الا تعلم انني بكليتي
لك ولماذا اراك بعد طول غيابك آتياً وامارات الغضب على وجهك

بنديتو اصدقيني هل انت وحدك

زوزو من تريد ان يكون عندي

بنديتو اخبرتني امي انك وقعت موقعاً حسناً في عين صاحب الدولة

زوزو من هو هذا صاحب الدولة

بنديتو امير وهران اما فهمت حتى الان

زوزو لم اكن الوحيدة في حضرة ذلك الامير واذا كنت قد احببت لديه موقعاً حسناً فلا لوم عليّ بذلك بل وجه اللوم الى امك التي شددت علينا الاوامر باجتلاب رضاه لتبتز من امواله لانه غني كبير

بنديتو كنت موقناً انني ساراه هنا

زوزو اني مثل هذه الساعة من الليل يكون الامير عندي . قد اسأت الظن كثيراً بي . اهذا مبلغ حبك لي . قد ازددت بالغيرة الى درجة قصوى . ويا ليتك تحبني معشار ما تغار عليّ لكنت اسعد البشر حظاً معك . فارجوك ان تبحث في غرفة نومي عساك تجده في السرير

بنديتو لا حاجة لذلك فنيه عندك فلا مفر له من يدي

زوزو انني لا اريد ان تشك بي بحياتي عليك قم وفتش جميع القصر

بنديتو صدقتك كفى . آه يا زوزو لو تعلمين كم احبك لعذرتني اذا رأيتني اغار عليك

زوزو اعجب من محبتك وغرامي . تتظاهر بالوله المزيد والمحبة العظيمة ثم اراك تسافر وتتركني وحدي معرضة لاحكام امك لامور تافهة فكيف اقدر ان اجمع بين غرامك وهذا الاجر

بنديتو ان سفري كان لامور مهمة جداً

زوزو وهل تلك الامور اهم من غرامك

بندليتو ليس ما دعاني للسفر غرام بل انتقام .

زوزو وكيف ذلك

بندليتو غايتنا الانتقام من الكونت ادمون دانتاس وقبل السفر اتفقت مع امي وزوج البارون دنكلر ورسمنا خطة ليسير كل واحد منا بموجبها فكان نصيبي من ذلك الانتقام قتل مكسيمليان موريل

زوزو هل نجحت في مهمتك

بندليتو نجاحاً باهراً جداً فقد لفيت القبض عليه وقدته الى جزيرة ذلك الكونت وقتلت حرسه ودفنت مكسيمليان حياً في حفرة هناك ولا شك انه قد مات لانني بارحت الجزيرة برجالي منذ عشرة ايام

زوزو انه لانتقام مريع ما ذنب ذلك المسكين

بندليتو لا ذنب له الا لكونه من اصدقاء ذلك الكونت المخلصين . وكل صديق لذلك الكونت يجب ان يموت . لان ذلك الكونت عدونا اللدود وعلة شقائنا منذ كان نوتياً حقيراً - وقد بلغ درجة من المجد لا تحد وقد اصبح كونتاً عظيماً نافذ الكلمة ونحن اصبحنا في حالة فقر مدقع ولما اقفرت جيوبنا الفت مع البارون دنكلر عصابة سرية غايتنا سلب اموال الناس باية طريقة كانت فخدمنا التوفيق وظهرنا امام الهيئة الاجتماعية بمظهر علية القوم وسراتهم ثم

اسمنا شركات كاذبة فتواردت علينا الاموال من كل جهة وصوب الا ان ذلك الكونت بل ذلك النوتي الحقير وبغير ذلك لا اسميه كشف امرنا وسلمنا الى المحاكم فسجنا مدة مديدة ثم فررنا من السجن ودخلنا باريس تحت اسم مستعار. ولم يزل يعمل على اذلالنا لو قدر له ان يعرف اين نحن. ففي المدينة لا يعرفني يا امي احد سواك. وسوف يقع ذلك الحقير في ايدينا ولا نبخل عليه بالموت

الكونت خسئت ايها النذل

بنديتو من يتكلم مكانك يا خائنة اخبريني من عندك

زوزو لا احد ويلاه اتركني

بنديتو ممن هذا السوار (ويمسك يدها)

زوزو الهي

بنديتو قلت لك ممن هذا السوار وكيف وصل اليك

زوزو وهبني اياه امير وهران امام امك دعني قد كسرت يدي

بنديتو كذبت ان امي قد اخبرتني بكل شيء. وقد تأكد لي انك قابلته على انفراد. نعم وهنا.. وفي هذه الساعه... انظري هو ذا مركبته في الطريق ويل لك يا خائنة اين خبأت ارجل

زوزو دعني اني لا اعرف شيئاً

بندتو ويحك ايتها الشقية . بل ويل لي انا الغبي المغرور كيف لم ابحث قبل . قد سمع هديتي
ايتها الفاجرة ابسوا بيتني . ان ابالسة الجحيم لا تخلصك من يدي

زوزو ان السماء تشهد ببراءتي

بندتو اي سماء يا لعينة (ويجرد خنجره)

زوزو اتقتلني كما دفنت الرجل حياً يا قاتل . الي الي انقذوني من البربري ..

بندتو دماؤك لا تكفر عن جرمك (ويهاجم عليه)

الكونت (يهاجم ويدفعه الى الارض)

بندتو من انت والله لاقتلنك يا غادر

الكونت (يصفق)

رجال الكونت (يهجمان عليه ويكبلانه)

بندتو من انتم كمين في قصرك يا لعينه

الكونت هي الحقيقة يا بندتو فما نحن الا في حلقات مكائد ومؤامرات

بندتو رباه ما هذا الصوت ... ما انت يا ميدجران

الكونت نعم انني ادمون دانتاس

بندتو ادمون دانتاس ويل لي كيف لم تعرفك ايتها الغبية تستحق الموت

الكونت احمى الله قتبريا لا رد كيدكم في نحركم

زوزو انقذك يا ملاك خير من مخالب هذا الشيطان (وتسجد)

الكونت لا تسجدي يا امراه لانسان مثلك

زوزو ما انت انسانا . كلا بل انت من طينة غير الطينة البشرية السوداء . ان العالم كله شرير فارحمني وخلصني من حياتي الدنسه الرجسه ان قلبي اقرب الى الصلاح ولكنه قد غدا العوبة في ايدي الشياطين فبربك خلصني

الكونت هل تقدرين ان تعيشي بعيدة عن المجتمعات الجهنميه

زوزو نعم نعم بربك خلصني

الكونت ان اخوتك في الانسانيه يأنون في المستشفيات العموميه من الام الجراح وهم ينادونك لتذهبي لتمريضهم وتخفيف ويلاتهم واوجاعهم هل تريدين ان تلبي ذلك النداء

زوزو نعم اريد . نعم اريد

الكونت سأسيرك لتلبسي ثوب حياتك الجديدة

زوزو اشكرك شكراً جزيلاً

الكونت وانت ايها الشيطان قد خلصت الان من مخالبك وما كنت دليلها الى الهلاك الابدي فقل لي الى اي جحيم تريد ان ارسلك بل اي عقاب يطهر ما ارتكبت من الفظائع

بندليتو اما وانت تستشيرني فاسمع . لو ابيت يدست كبير وملأته زيتاً ووضعتني فيه فوق نار حامية حتى يغلي فلا اذوق بعض ما ذاقه صديقك كسيمليان من الم الجوع . ولو اطفأت شعلة حياتي فلا تنطفي الاحزان التي تحرق فؤادك على اصدقائك الذين غدوت شؤماً وهلاكاً لهم

الكونت كذبت ايها المنافقين ان اللهم اصدقائي اينما كانوا

بندليتو سيدي . انصحك اذا اردت ان تحفظ حياة الباقين سلمني الى ايدي القضاء ليحكموا علي بالموت . والا فلا راحة لك

الكونت اتركوه وسلموه خنجره وسيفه وليعش حراً . ولكن اعلم انك ولو تحصنت في الجحيم فلا تفلت من يدي فسر وخبر امك بما رأيت وسمعت . وحذرها من يوم اجيء به اليها غير متنكر لاحاسبكم عموماً عما جنيتم . انت حر الان ولكنك ستكون تحت المراقبة كيف سرت فاذهب

بندليتو اني اذهب والقصر قصري لا ينازعني فيه منازع فاذهبوا انتم

الكونت صدقت . اتذهبين يا امرأة معنا

زوزو نعم يا سيدي

بندليتو زوزو اتذهبين ويل لك وويل عليك . طيري في الفضاء . واختفي تحت الارض . اوي الى نواحي الجبال . واحتمي بالاسود فسوف ابتعك واجعل صدرك

عمداً لهذا الخنجر

الكونت ساء فالك هلموا يا اصحابي فسوف نجتمع

— ٤ —

بنفوليو

بنفوليو اتخونني مغرورة وتظل في قيد الحياة فذا المحال بعينه
هيهات ان تنجو وربي من يدي وانا الذي في الارض ساد بمكره
لا عشت ان لم اسحق فؤادها واذيقها غصص المنون ومره

الفصل الخامس

في قصر مدام هرميني

— ١ —

بنفوليو ثم دنكلر

بنفوليو الا فاتق الرحمن يا من يعيبني لمكري وخبثي وازدياد معايبي
فامي التي كانت دليلي في الهوى ومن صغري لا ترفض رغائبي
فكنت عنيداً لا اراجع مطلقاً فتضحك في وجهي وترهب جانبي
شببت كما ابغي وشاء تصوري وصالت بميدان الفجور مشاربي

وشيت بي الاهواء والشر دائماً ولا رادع في النفس يا خير صاحب
فامي التي كانت اساس تعاستي وباب شقائي وازدياد متاعبي
فلو انها قد هذبتني بصوتها لكنت مصوناً من شقاء نوائبي
فاسد في الدهر الغرور وهكذا ارى الغدر مفتاحاً لنيل مآربي

نعم ليس بعد الان سوى الغدر . وان ذلك الكونت قد اجتهد قليلاً في اصلاحي ولكن بعد فوات الزمان . وبعد ما صرت في يد شر من الشيطان . وما لطف اخلاقي غير حب وليت كان طاهراً بل حباً رجساً اما وقد ذهبت الان من احببت واختلطت بين خدمة الصليب الاحمر فسوف اذيقها الاصفر والاخضر . لان خيانتها لي لا تحتمل فيجب ان تموت ولو حماها ذلك الكونت

جرحت فؤادي في الغرام وانها خوانة غدارة بين البشر
فلسوف اسقيها المنون منزهاً عن كل عاطفة لما منها ظهر

— ٢ —

دنكلر بندتو

دنكلر سلام على بندتو

بندتو وي اي شيطان قذف بك الان الى هذه الجهات ومتى عدت الى باريس

دنكلر منذ عشرين يوماً وانا اختبي من مكان الى مكان هرباً من العيون لانني لزمت

من السجن ورجال الخفية لم تزل تطاردني وتبحث عني وانت ماذا فعلت

بنديتو قد نجحت وقتلت حرس الجزيرة ودفنت مكسيميليان فيرلحياً . لكنه بالهول ان الكونت مطلع على جميع اعمالنا وهو في باريس

دنكلر الكونت في باريس

بنديتو نعم في باريس وقد جاءها متنكراً باسم امير وهران . وقد دخل علي ولدي مرات عديدة واكتشف كل اسرارنا ومنذ ثلاثة ايام دخل وقرى وسلبني زوزد جيبتي وادخلها من جملة ممرضات الصليب الاحمر لتخدم الانسانية المتألمة وقد هددني كثيراً وقال انني تحت المراقبة الى ان رتب وكيف اتجهت . فتولاني من وجوده رعدة وخوف شديد لانه اذا اعلن الامر فلا نأمن على حياتنا وليس امامنا الا الهرب من هذه البلاد الى بلاد بعيدة لا تعرف عنا شيئاً لاننا اذا سلمنا من مطاردة البوليس لنا فالكونت لا يرحمنا

دنكلر وما الذي يقعدك عن الهرب

بنديتو لم يقعدني الا المال فقد انفقت كل ما كان معي

دنكلر اما ونحن في المصيبة سواء فاسمع . انا ايضاً اذا بقيت في فرنسا لا آمن على حياتي من الكونت . فقد وافقني اقتراحك والهرب لنجاتنا من احسن الوسائل ولكنني مثلك لا املك شيئاً

بنديتو ما ابلدك يا حضرة البارون . تكون الملايين مع امرأتك ثم تشكو بحاجة والفقر

دنكلر اليست هي امك ايضاً فكيف تشكو انت الآخر

بنديتو انا لا اشكو . بل سأطلب منها ان تعطيني ما يكفي لان اعيش في اميركا عيشة الامراء . لانني سئمت عيش الشقاء . واذا امتنعت فليس لخنجري غمد الا غير صدرها وانت اذا وقفت في وجهي مانعاً ودافعت عنها الويل لك . واكد ان لخنجري حدين اغمد الواحد في صدرها والآخر في صدرك

دنكلر انني يا بنديتو قد سئمت العيش مع هذه الخيزبون . فلذلك اعاهدك بانني لا اخالفك فيما تريد وساكون عوناً لك عليها

بنديتو اذا قد اتفقنا فاما المال بادرتها فنحفظ احتياطها . واما المال وخناجرنا معمدة في صدرها اليس كذلك

دنكلر نعم وهذا هو الواجب

بنديتو توارى الآن قليلاً وستحصل هذه الليلة حيازتها خاتمة الجرائم

دنكلر ليكن ما تشاء

بنديتو اذهب ها هي قد اقبلت

— ٣ —

مدام هرميني و بنديتو

هرميني ماذا وراءك يا بنديتو وهل وقفت على خبر جديد

بنديتو الاخبار كثيرة . امير وهران سليني زوزو واخرج محرضة في جمعية الصليب الاحمر . وزوجك البارون دنكلر في باريس منذ عشرين يوماً

هرميني في باريس منذ عشرين يوماً

بنديتو نعم وقد جاءها هارباً من السجن لانه قبض عليه وحكموا عليه بالاشغال الشاقة مؤبدا وهم يبحثون عنه الان وسيصل الدور اليك والي

هرميني تعساً له كيف يمكث في باريس . الانجاف . فليعتصم بالجبال . ليذهب الى الجحيم . ليختبئ في الهاوية ماذا جاء ليفعل هرهنا

— ٤ —

دنكلر هرميني بنديتو

دنكلر جئت من شوقي اليك ايتها الزوجة الامينة

هرميني الهرب ايها الغبي من وجه الحكومة

بنديتو نحن لا نخاف الحكومة وما الغبي الا انت . لانك قد بعتنا بابخس الاثمان . وعرضتنا وعرضت نفسك للهلاك والهوان

هرميني انا وما الذي فعلته

بندينو انت ايتها الجاهلة قد استقبلت في نزلك الكونت ادمون دانتاس متنكرا

بأمر اميروهران . وقد امرت نساءك ان يجبوا اليه طمعاً في نوالك امواله .
فكان عملك هذا داعياً لاطلاعه على اسرارنا بواسطة الخائنة زوزو .
التي سارت معه وقد تهددنا جميعنا بالموت

هرميني ويلاه كيف لم اعرفه ياله من شيطان

بنديتو والان قد عولنا على الهرب الى اميركا وجئنا اليك نرغب مالاً وافراً كي
نعيش هنالك عيشة الرخاء كاكبر الامراء

هرميني كاكبر الامراء . انا لا مال عندي . فاذا اشئتما السفر فعلى الحائر الميمون

بنديتو ان حياتك موقوفة على نوالنا المال . فكفى ما صبرنا عليه من الذل وما
احتملنا من الاتعاب والمشقات

هرميني يا لكما من شقيين اتفقتما على سلبي اذهبا حالاً فلا مال لكما عندي

دنكلر قولي اتعطينا ما نريد ام لا اجيبي حالاً

هرميني ابداً ابداً

دنكلر قد اتفقنا ان نقتلك ان لم تدفعي لنا كل ما نريد

هرميني قد اتفقتما على قتلي وهل قتلي بالامر اليسير ايها الجاهل اوتجرد غدارة) مكانك

بنديتو موتي لا رحم الله ثراك . او يطعنها)

هرميني قتلتني ايها الولد الاثيم

ذنكلر لا رحمك الله سيدي الى الجحيم

— ٥ —

مكسيميلان جنود ذنكلر بنديتو

مكسيميلان قفا ايها الشقيان

بنديتو مكسيمليان . من انقذك من الموت ايها الشيطان

مكسيميلان جئت لاسد دمكما الحاب ايها القاتلان . القوا القبض عليهما ايها الجنود

بنديتو خسئتم (ويجرد سيفه)

مكسيميلان سلم سلاحك والا خرق الرصاص دماغك ... قيدوهما في الحال

بنديتو آه تعساً لغدر الزمان

ذنكلر اخف اراوك ايها الجبان

مكسيميليان سيروا بهما فان النيابة العامه بانتظارهما . والكونت ادمون دانتاس المدعي عليهما

ذنكلر ويلاه قد هلكنا

—٥—

الفصل السادس

في غرفة الورد

— ١ —

اسما

اسما في منتصف الليل . نعم في انتصافه . آه ان اليأس اظلم قلبي . والحب اعمى عيني . (الساعه تدق عشرة) يا لله قد دقت العاشرة من الليل ولم يعودا فاين سارا (تنظر من النافذه) انه جالس بقربها كأنهما ملتصقان لان الحب افقدهما الرشاد . انها مستندة على ساعده وتكاد تحرقه بانفاسها . يا للشقاء الم اكن الاولى بهذا الحب .. صبراً ايتها الامرأه الخائنة زوجها . لا بد من ابعاده عنك ولو سكنت رمسي . ويلاه ان الغيرة تقتلني . النار في قلبي . النار في راسي . النار في عيني . لا بل النار تشتعل في دمي وكل جوارحي . فلتقع جاننا في قبضة الاتراك لا بل في قبضة الشياطين . ولتصبح عائلة اسيره وسبية وليعتل العرش لا سعيد باشا بل الشيطان الازرق . ولتخرب الارض ومن عليها وحسبي ان افرق بينهما . نعم عند انتصاف الليل سافتح الباب السري . والورد ماذا يجري عليه اذا وقف مدافعاً عنها انه يتركه يموت . كلا لا بل

انقذه واهرب به قبل دخولهم . ويلاه انه يحادثها وتحادثه ويتكلمان ويضحكان . مهلاً ايتها الامرأة الخليعه . سترين عاقبة الخديعه

— ٢ —

عائده والورد واسما

عائده لا انسى ما اظهرته من الشهامة يا الورد . اليك يا اسما لاخبرك ما فعله اليوم وردنا الظريف وضيفنا اللطيف وما ابداه من الشجاعة الفائقه

الورد انما صنعته يا سيدتي لا يستحق الثناء

عائده انقذتني من الموت وتقول ان عملك لا يستحق الثناء . فاذا كان انقاذ حياتي ليس بشيء اذاً لا قيمة لي في الوجود وانني لست بشيء

الورد حاشا فانت الدرة الثمينه ويتيمة هذا الدهر وفخره

اسما ماذا حدث ايتها الاميره

عائده كنت يا اسما في مؤخر اليخت اسامر الورد وقد اكرني من حديثه وحديثه واذا بريح شديدة ثارت وضربت الشراع فاحنا اليخت هزة عنيفه لم اشعر معها الا وانا في اليم اكاد اختنق ولولا شجاعة الورد هاتلي وشهامته التي ابداها بطرحه نفسه الى الماء لانقاذي لكنت الان في عداد الاموات . ولا ادري بماذا يجب ان اكافئه على انقاذ حياتي

الورد مدحك هو اعظم مكافاة في العالم

اسما ان اخلاق الورد ياسيدتي نادرة المثال فهو يكتفي على المكافاة بالكلام . هل تأمرين ان نعد لكما الطعام

عائده لا . لاننا قد اكلنا الليلة في اليخت وكان الطعام لذيذاً جداً . اليس كذلك يا الورد

اسما طالما سيدتي هي حلية الورد على الطعام . وخصوصاً في اليخت والنسيم يتلاعب فيحرك العواطف والعود بين اناملك يسلب العقول . فلو كنت مكانه لاكتفيت ورجي بالنظر اليك عن الطعام

عائده لكننا قد اكلنا كثيراً يا اسما وخصوصاً الورد فقد كان ذا شهية حسنة

اسما ان ذلك دليل السرور والارتياح المزيد هل تأمرين بحاجة

عائدة لا . وانما اجلسي لنتجاذب اطراف الحديث

اسما انني اطلب من سيدتي ان تسمح لي بالانصراف لانني اشعر بالم شديد في رأسي ولكن قد صار وقت النوم لان الساعة الحادية عشرة الان

عائده ما اسرع مرور الساعات قد مضى الوقت ولم نشعر فيه . ثم بسلام ايها الورد وخذ لنفسك الراحة فقد ازعجتك . واليقن انني اسيرة شهامتك ومروئتك

الورد اشكرك

عائده استودعك الله الى الملتقى في الصباح ... هيا بنا يا اسما

الورد   مع السلامة يا مولاي

— ٣ —

الورد

الورد   فدحرت في امري ... ولست بفاهم معنى حديثها وثنائها المزيد وشكرها . الهو اعتراف بالجميل فقط . او تحت الحجاب عوامل اخرى . ان ما تبديه هذه الاميرة عواطف لا تصدر الا عن العاشقين . يا الله اني في سماء انا ام في جحيم . وما معنى اضطرابها وارتجاف يدها عند وداعي ... آه عائده ... ان الشوق يوخزني والكتمان يصليني ولي ظمأ يكاد يحول [illegible] . لولا مياه الشرف التي تبرد الغليل . ويجعل اظهار شوقي وحبي من المستحيل . عائده . لا اجسر ولا اريد ان اقول لك حبيبتي ذلك لغيري . ان جمالك فاتني وظلامي مقمر بذكراك ولكنها ذكرى عقيمه . عند عوده الكونت سيتحتم [illegible] وسينقضي مع فراقك اجل حياتي . ولكن انفاسك اليوم تحفظ الروح في [illegible] البالي . احب الموت يا عائده لدى هل تذرفين عليّ دمعة واحدة . دمعة محب . دمعة عاشق . وليت اذا فعلت فان الحياة تعود ولو كنت رميماً ... انت الماء والنار في قلبي . وهل تطفئ النار غير الماء . رباه ما هذا الحب . بل ما ذلك الجاذب العظيم الذي [illegible] كنهه . انه السر الغامض والطبيعة لا تنفك منه في كتمان .

عائدة . النعيم لك والجحيم في قلبي فاهرب منه لانه محرق قتال . نعم ان قلبي يلاسم فيه الاصليل سيوف ظاظك ووقع النبال

وامر مالاقيت من الم النوى قرب الحبيب وما اليه وصول

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

آه ما اقساك ايها اشرف . انك ستوردني موارد الهلكة والتلف

— ٤ —

اسما اللورد

اسما لورد

اللورد الى اين انت بثياب السفر

اسما ساغادر القصر الان

اللورد الان . وفي مثل هذه الساعة من الليل ماذا اعتراك

اسما قد سئمت نفسي حياة العبوديه وقد اشتقت الحريه

اللورد ستنالينها عن قريب اما تعهدت لك انني ساطلب لك ما تريدين عند عوده الكونت

اسما انك لا تكون هنا عند عودته

اللورد واين اكون اذاً

اسما ستسافر معي الليلة الى الان

الورد اسافر معك الان ولماذا انني لا افهم ما تقولين

اسما انك دائماً لا تفهم كلامي . ان شرفك لفي خطر

الورد شرفي لفي خطر .

اسما وهل يجتمع البارود والنار ولا يلتهبان

الورد ولكنه بارود ممزوج بماء عظيم فلا يحترق

اسما النار تجفف الماء فيحترق فايتعد عنك

الورد لا ارى ما يوجب هذا الخوف والخطر وبيننا شرف لا تغيره كل العواطف

اسما لورد اصغ اليّ . انا احبك وانت معبودي . واغار عليك من كل الناس حتى من نفسي . وكما ان لك قلب رجل فلي قلب امرأة . ومن الازل خلق الله الانسان ذكراً وانثى . وأوجد في الجنسين شعاراً تضطرم في الصدور فيصدر عنه زفير يدعى الغرام . ولم يقل الله في كتابه ان الاسيرة لا فؤاد لها ليحب ويقطر

افهمت الان

الورد فهمت انك عاشقة لي

اسما لورد ان الله حرم قتل النفوس في جميع الاديان . وانت في كل يوم تقتلني من عدم التفاتك لي فالى متى . اليس لك قلب تحركه الدموع .. رحماك انني كرهت البقاء في هذا القصر . ووجود ذلك ... ان ...

خطر على شرفك . وقد صممت على الرحيل لان حفظاً لشرفك ولانك حياة قلبي ولا اقدر ان اعيش بدونك . فحفظاً لشرفك وحياة لقلبي يجب ان تسافر معي الان دون تردد . . . ويلاه مالي اراك تنظر اليَّ مندهلاً

الورد اني اسف عليك

اسما لكنك لست يا كرمني اسفاً عليك

الورد انك في ضلال ولست تعلمين ماذا تصنعين

اسما وهل انت على هدى . وتنثني كما تشاء وتكلم كما تريد تجاهلم وترمي

الورد تقبلي نصحي وعدلي يا اسما عن هذه الافكار شفقة عليك

اسما شفقة عليَّ يا سروري . اذن يوجد في قلبك بقية من الشفقة عليَّ

الورد لكنها شفقة مجردة عن كل عاطفة تدعى غراما . لان شرفي وديني يمنعاني من ذلك الغرام

اسما وحب عائده لا يمنعك عنه دينك وشرفك . حرام عليك يا ظالم . . .

انت تحب وتحب ... هياما وهو غير مشروع وتعتبره حباً شريفاً .

فلماذا اذاً تحسب حبي لك اساءة

الورد ان حبك لضرب من الجنون

اسما اذا كان حبي هو ضرب من جنون فبربك قل لي ما هي صفة حبك لامرأة ذات

بعل ... قل ... تكلم

الورد اسما انني استعطفك من ان تسيئي الظن بي فانك شريفة نقية احترمك

اسما اذاً لماذا ترغب البقاء بقربي . الست انا اولى بقربك منها . آه ان قلبي يغلي من الوجد ويحرقني بصدودك وانت لا تريد ان تقطر عليه نقطة ماء

الورد اصبحت في حيرة والله

اسما (لنفسها) ويلاه قد دنت الساعة ... لورد يجب ان نبارح القصر الان

الورد انك تطلبين المستحيل

اسما قلت لك يجب ان نبارح القصر ولا يفوت الوقت

الورد يفوت الوقت . فليفت . فالاوقات كثيرة

اسما انك هنا لفي خطر . في هلاك . واذا بقيت فانك لا ترى شمس الغد

الورد وا اسفاه عليها قد جنت

اسما لم جن . لم جن . انما الوقت ثمين لا يسمح لي ان اشرح لك الاسباب . فسر معي ان الخطر قريب . وساعترف لك بكل شيء .. ان في الامر سراً دموياً مخيفاً ترتعد لهوله الابدان ... يا لله رحماك

الورد كفاك هذياناً يا اسما .

اسما (تركع) اتوسل اليك ارجوك ان تسمعني [illegible]

حياتي انني خائفه عليك من حادث هائل سيحصل في هذا الليل

الورد لا ابارح القصر الا بعد عودة الكونت

اسما اذا بقيت صموت ... يجب ان اتكلم .. ساعترف - اسمع وارتعد يا ورد

ان الكونت عند عودته سيرى جانينا في قبضة الاتراك وسعيد باشا

الحاكم فيرط وعياله جنفا باليه وعائلة محطمه فعجل وبادر

الورد لا شك انك مجنونه فاذهبي عني

اسما صدقني يا ورد سيتم جميع ما ذكرته لك هلم سريعاً ويلاه ستدق الساعة

ولا يضمحل صوت رنة الاخيرة من الثانية عشرة حتى يدخل سعيد باشا رجاله

الى القصر

الورد انت مغشوشة

اسما اقسم بحياتك على صدق قولي . بحياتك قد اقسمت يا من عذبت حياتي

الورد ان القصر فيه رجال ومحاط بالحرس من الخارج فلا يستطيع عدو ان يدنو

منه واذا دخل الشيطان فانني سادافع عن القصر حتى الموت

اسما ان الباب السري مفتوح وهو خال من الحراس

الورد يا للخيانه من فتحه . اخائن في القصر ولا يموت

اسما انا التي فتحت الباب انتقاماً من عائلة التي اسرت فؤادك

الورد تعساً لك (ويهم بالذهاب)

اسما لا ادعك تخرج البتة

الورد ابتعدي عني يا فتاة الجحيم

اسما (تجرد خنجراً) مكانك انك لا تمر الا على جثتي (يعلو صياح وضوضاء)

قد تم الامر فلا ادعك تخرج مطلقاً

الورد ويلك يا شقية اتأملين ان تنالي حبي بهذه الخيانة

اسما ان خيانتي تؤكد لك يأسي من حياتي

الورد انني ابغضك ابغضك يا خائنة

صوت من الخارج ادركونا . ادركونا فقد هوجم القصر

الورد ويل اللئام ها انا ذا لبيك ايها الهاتف

اسما ابداً لا تخرج

الورد دعيني ايتها الفتاة والا تموتين

اسما ما احيلى الموت من يدك (ترتفع الصياح)

صوت من الخارج خسئتم ايها اللئام

اسما قف او تموت

الورد سحقاً لك [illegible]

اسما خذها اذاً او تطعنه)

الورد قد جرحتني يا شقيه فوق اجازتك

اسما تعساً لقلبي ليت يدي قطعت وساموت فداك

الفصل السابع

في غرفة عائده

— ١ —

عائده ثم سعيد

عائدة ويلاه هوجم القصر فاين اذهب وكيف اسير

سعيد تسيرين الى قصر عبد السلام امنه

عائده من انت ايها الرجل

سعيد انا سعيد باشا صاحب جانينا واميرها

عائده كذبت فما صاحب جانينا الا انا

سعيد سترى لمن تكون

عائده ستری [illegible]

سعيد ما اجمل الدفاع عن الحرية . على انك لو علمت بني مغرم بك وساجعلك اميرتي
وشريكتي في العرش لما خطر لك ان تجردي خنجراً في وجهي . ولكنني لا
اعاملك الا بالرقة واللين الواجبين نحو جنسك اللطيف . وحاشا ان
اجرد في وجهك السلاح بل ادفع عن نفسي من خنجرك المجرد اعزل

عائده ويك ابتعد والا جعلت صدرك غمداً لهذا الخنجر

سعيد ان تمكنت من قتلي فلا تتأخري (ويتقدم نحوها)

عائده ساء فألك ايها الغادر

سعيد كفى تحاولين فليس في وسعك الثبات امامي

عائده سوف ترى ايها الغاشم

سعيد كفى (ويهجم فيقبض على زندها) اتركي الخنجر حالاً

عائده تباً لك لا تغتر بهذا النصر فستدور الدائرة عليك

سعيد الى ان تدور نفرح . والان الا تزالين تدعين انك اميرة جاسينا

عائده نعم انا ولا احد غيري . انك لص سطوت قصري ولكن الشعب سيحطك من
حالق الى الحضيض

سعيد اسكتي يالله ما اجهلك وما [illegible] فانك الان [illegible] في ساحة [illegible]

عائده [illegible]

سعيد وربّ جمالك . يحق لك ان تدّعي التسلط على جانبنا لانك ملكة القلوب .
وغداً يجب يا مولاتي الاميرة ان تعترفي امام الشعب باني صاحب الحق وانك منوية حقاً للدماء لاني ساجعلك شريكتي في الحكم وزوجتي وانا اكون كعبيدك

— ٣ —

الورد سعيد عائده

الورد كذبت ايها اللئيم
عائده انقذني انقذني يا الورد
سعيد كيف تركك رجالي حياً الى الان
الورد لاقبضن روحك من صدرك كما قبضت ارواح الكثيرين من اللصوص رفاقك
سعيد كذبت ايها الجبان فدونك الميدان
الورد انت الجبان المحتال
سعيد وحقي لاسلبن حياتك
الورد ستذوق بيديّ مماتك
سعيد غرتك نفسك ايها الجهول
الورد خذها وادّبك الكلام الوقح يا سعيد [illegible] (يقع سعيد)
هل تأمرين [illegible]

عائده   لا ابق عليه واشددوثاقه فسوف يحاكمه الكونت زوجي

— ٤ —

اسما وعلي النوبلي والموجودون

علي   بشراك مولاتي قد انتصر رجالنا وهلك جميع الاعداء

عائده   انني واثقه من النصر ولوكان عددكم اكثر مضاعفاً . نحن ياعلي سرنا واحداً بمقام عشرة فكم اسرتم

علي   ابداً

الورد   كيف هل هرب الكل

علي   لم يهرب احد وسلوا اسما فقد اشتبكت معنا في القتال

عائده   هل ابقيتم على الجميع

اسما   على الجميع

الورد   كان يجب ان ترفقوا بهم وتحقنوا دمهم

علي   هذا ما قدر فكان وقد سلمنا الكل الى الشيطان

عائده   استلم ياعلي سعيد باشا فهو سيدك وتول حراسته بنفسك حتى عوده الكونت

علي   امرك مولاتي . هلم ياصاحب السعادة لا تخف ستكون عندي عزيزاً مكرماً

عائده   وانت يالوردكم اشكرك

الورد لا تحقي الا [illegible] بل وجهي الشكر الى الاميرة اسما التي قد نبهتني الى الخطر
قبل حصوله ولولاها لفاجأنا الاعداء ونحن نيام

عائده اشكرك واشكرها على كل حال

اسما ارني زندك

عائده مابه هل هو جريح

اسما نعم يا سيدتي انه طعن بخنجر

عائده هل سفكت دمك ايضاً لاجلي

الورد لا تشغل خاطر الاميرة فهو خدش صغير من يد موجهه

عائده اني في يوم واحد خاطرت بحياتك مرتين في سبيل انقاذي في النهار من الغرق
وفي الليل من الاعداء فبماذا اكافيك

الورد تممت الواجب المفروض عليّ

عائدة يالله ما ارق شمائلك وشمائلها فانها سالكة تقدرها نفسي حق قدرها
ويالسعادة فتاة تنال في عينيك حظاً وفي فؤادك مقاماً. فتلك هي
اسعد مخلوقات الله. وانت الان محتاج الى الراحة استودعك الله وهلمي
يا اسما الى غرفتك

اسما سابقى قليلاً ربما يحتاج الورد شيئاً

عائده حسناً فالبقي لديه

— ٥ —

اسما الورد

الورد لماذا اتيتِ هنا

اسما لاسالك اعدامي . لان اليد التي تجرأت وشهرت خنجراً في وجهك وجرحت به جسمك الشريف يجدر بها ان تقطع . ان كل نقطة من دمك تساوي حياة مئات مثلي فامتني

الورد ولماذا تطلبين الاعدام

اسما اطلبه لان هلاكي اهون لدي من بغضك لي واحتقارك اياي

الورد انك تعذبين نفسك كثيراً

اسما لانني لا اريد ان تتعذب وحدك

الورد اوصلك الحب الى جريمة وخيانة ولم ترجعي عنه

اسما نعم . وانت سوف حبك يوصلك الى جريمة مثلي اما انت فلن ترجع عنه

الورد اسحقي يا اسما ذلك الحب وعيشي بسلام وهناء

اسما اطلب الهناء لنفسك اولاً ايها الطبيب لداء الحب هو شفاء وبلاء

الورد كوني يا اسما قوية شجاعة واسحقي ذلك الحب

اسما انني فتاة ضعيفة وانت رجل قوي الارادة املك مع كل قوتك تسحق حبي ...

الورد حب من

اسما حب عائدها وليس غيرها

الورد احذري والا

اسما لا تغضب . رحماك لا تغضب . انني ما بقيت هنا لاغضبك بل لاطلب عفوك او اعدامي . فاما ارحمني واغفر ذنبي او اقتلني واحرمني من حياتي .. آه من شقاء عمري .. انه في ساعة جنون تجرات ان اطعنك بخنجر من حديد . واما انت ففي كل ساعة تطعن فؤادي بخناجر من نار . ومع ذلك اسالك الرحمة والصفح

الورد قد رحمتك وكفى

اسما كفى . انك تحمل على عاتقك ثقل دمي فاحاسبك عنه يوم الدين . نعم كفى وقد كفى ... اسافر عند عودة الكونت

الورد دون شك

اسما ليت الكونت لا يعود ابداً

الورد ولماذا

اسما نبقى هنا واياك ولو نظرت الي نظرة احتقار فاقابلها باشد تبجيل ولسوف اكون عند ذلك في حب عائدة واتبعك واصغر عند المحبة بكل قواي نعم سأعمل

على معاكستك دائماً اشد المعاكسة

الورد عاكسيني ما تشائين اكون شاكراً ولكن احذري لايقاع بها والتعرض لها بسوء

اسما كن واثقاً انني ساحافظ على حياتها من العدو وشرها منك لانك انت بحبك اياها تعرضها لفقد الشرف فكن على حذر

الورد ساكون على حذر مزيد وانت

اسما اعاهدك على ما ذكرت . وارجوك ان تنسى اعمالي الماضية وتسامحني

الورد قد سامحتك وعفوت عما مضى

اسما اعطني يدك يا الورد . اذا غيرت الايام قلبك فافتكر بي

الورد سيدي بسلام

اسما استودعك الله

الورد يا لله من هذا الغرام

الفصل الثامن

في غرفة عائده

— ١ —

عائده وادورد

يفتح الستار عن غرفة منارة بمصابيح عديدة مزينة بالورود وفي صدرها خوان وعائده بقميص نوم حريري عارية الزنود وامامها مائدة شراب والعود في يدها تلعب عليه وادورد بعيدا

عائده (تنشد) ليت الملاح وليت الروح قد جمعا — عند التمام الهوى في ظل معترك
ما بالي انا مشتاق ولم يبد — في جيبه الليث او في فيه [illegible]
كي لا يميل ذا حسن سوى بطل — اخلاقه العز تحكي البدر في الحلك
ولا يسوي الهوى العذري شائبة — ولا يطوف بكاسات سوى ملك

مالي اراك واقفا منذهلا . اقترب مني

ادورد أانت من ارسلت لي هذه الرسالة يا مولاتي

عائده نعم انا . ادن مني فانني اريد ان اقول لك اشياء كثيرة ولا يمكنني ان اكلمك بشأنها وانت بعيد بهذا المقدار . الا تحب ان تجلس امامي على

هذا الخوان وتشاركني بسروري

الورد انا ... لا ... احب ان ابقى حيث انا

عائده اني لاعجب منكم يا شبان الشمال . فانتم حيث يجب ان تكونوا جبناء شجعانا . انا دعوتك لتكون معي مشاركاً اياي في مسرتي وانت تتردد . تقدم وقبل يدي واجلس الى جانبي

الورد ارجوك ان تاذني لي بان اقف حيث انا

عائده انا امرك ان تتقدم وتجلس الى جانبي

الورد اني اخالف امرك وابقى حيث انا

عائده حسناً ابق في مكانك وكيف تشاء . لكنك ستضطرني للكلام بصوت مرتفع ... اصغ اليّ . قد سافر زوجي وطلب منك حمايتي وانت على شرفي وانت عاشق مغرم فصرفت في قصري كل هذه المدة وانت في حرب عوان بين الشرف والغرام

الورد مولاتي

عائده مهلا .. نعم انك لم تبح بكلمة من غرامك . ولكنني قد رأيته في عينيك . وسمعت دقات قلبك وشعرت باضطراب يدك ونيران انفاسك التي يؤججها الهيام . فشعر قلبي لذلك فرح عظيم ... [illegible]

بنيه سرك وقد صدق من قال ان من القلب الى القلب سبيل . وذلك السر لا اقدر ان ابوح به الا اليك

اللورد سيدتي

عائده مهلا يا لورد . ولأثق من حبك انتهزت فرصة اشتداد الريح يوم كنا في البحر والقيت نفسي في اليم عمداً ولو لم تلق نفسك لانقاذي فانه ليس من خطر علي لانني احسن السباحة كالسمك ولكنني فعلت ذلك لاسبر غور محبتك

اللورد ان الشهامة والامانة تدعوني لاجود بروحي في سبيل انقاذك وليس الحب [illegible] الا ذلك

عائده مهلا لا تنكر .. ان الاقدار ارادت ان ازداد يقيناً من حبك لتعطيك دمك لانقاذي حتى ادرك فكان ذلك اعظم برهان لي على حبك وكدت انسى زوجي الغائب من شدة اشفاقي عليك لانتحاراتك تذوب هياما ولست منتظرة ان اسمع من فمك عبارة تفصح عن غرامك لانك قد لزمت الصمت فجعلتني منك في حيرة شديدة . فاسمع يا لوردي العزيز . ان قوة المرأة امام سطوة الغرام اضعف كثيراً من قوة الرجل . لذلك كشفت اليك ودعوتك وكنت البادئة بالغرام . [illegible]

وبادرت اليَّ فتقدم الى جانبي يا حبيب والشف غرامك ولا تخف من رقيب

الورد كفي ايتها الاميرة قد خاب ظنك في فلست بخائن مطلقاً مرني ان ارتكب افظع جناية في العالم فاقدم عليها ولكنني لا اقدم على خيانة ابداً

عائده وهل في الحب خيانة يا الوردي الحبيب اما سمعت من قال

واذا مالت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد

الورد كفي بالله لا تزيدي

عائده اما احببتني قبلاً يا الورد اتنكر انك مغرم بي

الورد نعم قد احببتك وتولهت في حبك ولكن قبلما عرفت من انت . فلما عرفت انك ذات بعل تغلبت على غرامي الشديد وقصدت الهرب منك . لكن زوجك سخر وامنني معتقداً ان حبي لك حب طاهر مقدس اخوي نعم وهكذا قد استحال . فلم ار من الذمة والدين والشرف ان اخيب اعتقاده في ولذلك اقول لك انني احبك ولكن حبي قد تحول الى حب اخوي كما يشتهي زوجك . وقد تغلبت على عواطفي ولزمت الصمت امامك لان ذلك من واجباتي وما علي سوى ان اقدم الاحترام لا الغرام . ولا تظني ان الحب قادني اليك لان كلا . بل قدمت لاستر لشرفي ولازيل لك سوء ظنك بي . فاسمعي . عائده كنت احبك ولكن ما تحكمت بالي ايكي قد اطعتك [illegible]

فاجعلي حبك وغرامك لزوجك فهو وصي بذلك الحب . واذا كان البعد قد انساك واجباتك الزوجية المقدسة فاذكري انه سيعود قريبا . . . استودعك الله . .

— ٢ —

الكونت اسما عائدة الوردعلي

الكونت قف ولا تذهب

الورد من الكونت . . . امن زمان انت هنا

الكونت من بدء المحادثة وقبل الانشاد

الورد ويلاه قد هلكت عائدة في الشقاء

الكونت عانقني ايها الشهم الامين الشريف ان عائدة ما هلكت بل هي تمثل دورا امرنا بتمثيله لاظهر لاسما التي وشت لي غرامك كي تحقق صدق شرفك وصدق وعدك فتقدم وقبل يد لاميرة عائدة فنحن قد ربطتنا روابط الاخاء فلا تنفك الى الابد

الورد شكرا لكم مثلا اجزيلا

عائده لورد دهاك يدك . اسما تقدمي ايتها الاميرة ايضاً وهاتي يدك . انا الان قد امسكت يديكما . ولي عليكما رجاء بالعود [illegible]

اخلاقك . ان قلب هذه الاميرة انت تحرقينه وقد عرفت عنها لان قلبك لم يكن معك . فالان قد استرجعت قلبك وغرامك لي قد تحول الى اخاءٍ محض . فحول غرامك اليها فهي اجدر فيه وعطف عليها وتقبل يدها مني

الورد لكن كما تشائين ايتها الاميرة وسامحيني وانا راضي حتى الموت انما احول رجائي

الكونت ان يصيرها حرية لانها عندك بمقام سيده

عائشة ابدا ليست باسيرة بل هي اميرة وسيده واختي وكلتانا بامرها نامر فحالي ايتها الحبيبة لاقبلك

اسما سيدتي اطلب عفوك وسماحك لانني ظننت بك السوء

عائشة انت معذورة في سوء ظنك بي لان المعاملة التي كنت اعامل الورد فيها من اظهار التودد والحب تحرك الغيرة في قلب طاهر الملائكة .. ولكنني كنت محموله على ذلك نفيشي مع الورد براحة وسلام

الورد يالشرف الفضيله وسمو كرم الاخلاق

الكونت وانت يالورد اية في المكارم فنعماك ثم طوباك

الورد اين انا من كرم اخلاقك فانت غوث المسكين وملجأ الفقير . انما ارجوك ان تخبرني هل حضرت باعدائك وانقذت صديقك

الكونت هلكت الحالي بتمامه وذلك منذ فاقتك وقصدت باريس فعرفت
ان الشقي بنديتو قاد مكسيمليان الى جزيرته فقتل من في الجزيرة من الحرس
ودفن مكسيمليان حياً انما يد الاقدار قادت البير دي مورسرف وهو
عائد من بلاد الغرب الى الجزيره فانقذه وهو على آخر رمق من الحياة اما
الشقي بنديتو مع رفيقه البارون دنكلر فقد زاد اجرامهما جريمة بقتلهما
هرميني زوجة البارون وقد القى مكسيمليان القبض عليهما وسيقا الى
المحاكمة مع جميع رجالهما فحكم على بنديتو ودنكلر بالاعدام وعلى رفاقه
بالاشغال الشاقة وقد نفذ الحكم وتطهرت باريس من سموم نفثات
الاشرار وانتم ما الذي جرى عندكم في غيابي

الورد ان المغرور سعيد باشا قد هاجم القصر بجنوده فعاجلناهم بما افقدهم
الحياة لقينا القبض على سعيد وهو لم يزل في حوزة علي مقيداً

الكونت الي به حالاً يا علي

علي امرك مولاي

الورد ان سعيد يعتبر في نظر الانسانية اسير حرب لانه قد هاجم القصر يطلب
ادراك حقوق مالكيه فطان الخاسر والاسير الحربي طبعاً يجب ان يكون محترماً
واكرم الخلق من لم يعتدِ على المعتدي

الكونت لينس ما تشاء ايها الورد وسوف اطلق سبيله وليذهب بسلام

— ٣ —

سعيد والموجودون

الكونت اي سعيد كيف ترى نفسك وانت في هذه القيود اما آن لك ان ترجع عن غرورك واعتدائك

سعيد اي غرور واعتداء يا كونت . حقوق طلبتها فكان نصيبي الفشل والاعتاب في ذلك الامل ولذلك لا اسمح لك بان تهينني مطلقاً لانني اسير حرب

الكونت نعم انك اسير حرب حلوا قيوده وليذهب بسلام . وقبل ان تسير اسمع ما اقول لك اذا كنت تعرف ان لك حقوقاً عندنا فاجهد لتنالها اذا كنت قادراً عليها فنحن لك بالمرصاد واذا اردت مسالمتنا فانت لنا من هذه الاصدقاء فاختر لنفسك ما يحلو

سعيد ان من صفاتك ايها الكونت يكتسب من حكمتك فكراً صائباً وعقلاً ثاقباً فلا عدمت الانسانية انصار الحق والعدل الذين ينظرون في الامور نظر منتقد حكيم فتسعد الاعمال بهمتهم وتتوطد الآمال بغيرتهم واني لشرف وافتخار اقدم نفسي واقدم يدي لاكتساب صداقتكم واخائكم اذا كنتم تسمحون

اللونت انت من الان صديق الجميع وننا عموماً نقبلك بفرح وسرور

سعيد اشكركم

عائده وانت يا للورد يا اخ الحبيب اطلب اليك ان يتم زفافك على الاميرة اكما
في هذا القصر . وانا اقوم بنفسي باعداد كل ما يلزم لحفلة العرس
فهل تتنازل بقبول طلبي

اللورد انت صاحبة الامر

عائده اذاً ايها الصديق الجديد عليك ان تتوطا زينه جاينتنا طراً واعداد
ما يلزم في المدينة لسرور جميع الاهلين . وانا والكونت نتوطا الامور الواجبه
داخل القصر واني اطلب من الله ان يجعل ايامنا مقرونه بالفرح والسلام
وان يحسن نياتنا وهذا الختام وتعلم ما يجري استعداً للعرس
على الدوام

رواية

الاخوين او عاقبة الحسد

ذات

ستة فصول تمثيليه تاريخيه

لمؤلفها

الخوري سليمان فرنيني

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفه
١		ملك اسبانيا
١	فلتور	وزير وحاكم لولاية [illegible]
١	وليم	كونت
١	اكافيا	متقدم في باب الملك
١	لويزا	ابنه وليم
١	يوسقا	قيم قصر وليم
١	هان	خادم
١	[illegible]	قائد
١	فيليب	شقيق وليم
١		سياف
١	كارلوس	قايد ايطالي
١	[illegible]	لص
١	[illegible]	لص
١٢	[illegible]	
٢٥		

الفصل الاول

في قصر الملك

— ١ —

الملك فكتور . الكافيا جينه

نغم من الجميع

ياسيداً في المعالي . قد سما وازدهى بالجلال وعدله السني

رب هبه دوما صفو عيش هني

ملك احيا البلاد . وقد غدا يروي الصدى على المدى ادمه رب لرغد

رغم العدى حتى ننال منه دائما ما يرشد العباد بالهدى

حاز بيت مجد لا يرام من اقام في حماه لا يضام دام في هناء

فهو العظيم ابن الكرام رب الهدى نسل العظام

نبع الوفا والسخاء التقي في الانام للدوام

فكتور بمدح علاكم لم جاد شاعر ايا من عدله ملك الضمائر

فيا ملكا تقر به النواظر ويا سنداً تطيب به الخواطر

حييتم والهنا زاه وزاهر

بلاد اسبانيا فيكم تعالت　　مقاماً باذخاً وبكم تلالت

وكل ثريهة بعلاك زانت　　ايا ملكاً به الاقطار قالت

هلموا وانظروا ملك المآثر

ذاتك يا [illegible]　　وجودك نعمة يا حامي الفضائل

بطوشكم تبيد ذات البلابل　　وفي تمداحكم شدت البلابل

وكل عن مديح علاك قاصر

الملك لقد صدق قول فيكم . يتقربون اليّ باقوالهم وقلوبهم مستبعدة عني بعيداً

أكافيا عاش الملك . انما كلنا عبيد لمولانا . فما الذي كدركم يا صاحب الجلالة

الملك سوف تعلمون . انما اسالكم امراً ايها الاقوام . فافسحوا مجالاً للافراح . هل يجب على الملك ان يصدق الظواهر . او يجب اذا كانت تلك الظواهر تطوي جرائم وآثام . صارحوني هل يجب ان يامن الرجال . ويؤخذ بحلو المقام . وبارع الكلام

أكافيا لا يا مولاي . بل يجب التبصرة واعمال الروية . لان علو المقام احياناً يجاسر شخص غدر واذية

الملك اهكذا تقولون

فكتور لا تتخذ من دون تجربة بشراً خلاً ولو في ثوب حملان ظهر

ابناء هذا الدهر كلهم غدا   طالب يخفي حقيقة باطنه

شيطان بيده وفؤاده   مصلى بنار الغدر فالحذر الحذر

جرب وعاشر ان طلبت موثقاً   كي تأمن من شر اذى العبد

الملك ولكن ليس من شيم الحسيب النسيب الباذخ الشرف والوقار . ان يكون هذا الاعمى التلطخ بالاوزار

فلتور نعم وان الشريف يا مولاي من نظر الى صوالح عموميه ووطنها ويبذل النفس النفيس في سبيل فلاحها . وان العظيم من هجر الدنيا وعمل لكسب ثواب الآخرة

الملك ولكن ما قولكم بشريف يتخذ الفخر حجاباً لستر نواياه الشريرة . وهو تحت ذلك النسب العالي يقترف الجناية والجريرة

كافيا ويلاه

الملك مالك ارتعشت يا كافيا .

كافيا قد ارتعشت يا مولاي من هذا الامر . أيوجد شريف يفعل ذلك

الملك نعم يوجد وفي بلادي . بل ومن المقربين اليّ

فلتور شريف النفس نبيل مجد   وقلبه نشر الحمد .

ويعد عظيماً محترماً   وحسيب فعاله لا تنكر

ما نفع فتى في الكون اذا   في موقف فخر لا يذكر

اوليس وجوده في الدنيا ضررا لتعمده المنكر
من كان كذلك مقصده بالموت له حظ اوفر
من ليس به خير يرجى فالقبر به حقا اجدر

الاقيا باكو زهو وليو بحكيم . ان الشريف الذي تبخه الشرف والسطوة لا يرتكب الشر فخير له ان يسكن القبر

الملك نعم خير لمن كان كذلك ان يموت . آه ما اكثر من اشترى الضلال بالتقوى . وباع الآخرة بالدنيا وان الدنيا اتجهوى . واحسرتاه علينا انا نخبط في ديجور فرحين بما يحيط بنا من زخارف الغرور . وقد ابتعنا الرذيله . وهجرنا الفضيله . واصبح السواد الاعظم منا يدعون الشرف قولا . ولكنهم لا يكادرونه فعلا بالعار . ان نفسي تذوب خجلا عندما افتكر ان بين رجالي من هم كذلك . وربي ان العدل يقضي ان يسقوا كؤوس الهلاك . نعم يجب ان نستأصل مثل هؤلاء الاشرار . قبل ان يستفحل امرهم . وننزل بهم الويل والدمار قبل ان يتعاظم شرهم

الاقيا مولاي يا من قد علا بين الورى قدرا سنيا بالفضيلة مشهرا
من ذا الذي قد باع رفعة شانه بجريرة لينال حظا اوفرا
هل بالمآثم لذة وهي التي لا يستغرط عاقل بين الورى

من ذا يبيع شريف مجد تالد   بجريرة وهل المآثر تشترى
يبدو ابا مولاي انك عارف   ذلك الذي قد ضل عمداً وفترى
عار على الشرفاء ان لم يسحقوا   من بينهم جير الغواية والمرا

الملك كل آت قريب. اعلموا انه وردني اليوم كتاب من صديقي الملك الايطالي به يعلمني ان بين رجالي المقربين الي رجلاً شريراً اعماه الحسد فقتل واقترف ذنباً لا يحتمل السكوت عنه. وقد انفذ الي شهود الحادثة وهما رجلان من اللصوص الاشرار. ليخبرا نفر من الجند وقائد معروف. وعن قريب يصلون الى هذه الديار.

فكتور ومن ذلك الرجل يا مولاي

الملك كلكم ولا ادري من هو منكم. وما زال لدي قد وجد ما بينكم. فلا عذر اذا سرى الى جميعكم. ولا امنع من سريان الشر فانه داء عضال سريع العدوى. لا يستأصل الا بالقطع. والا اشتمل جسم المملكة كله

فكتور اسأل الله ان يظهر الحق من خباياه. ليجازى المذنب بما جنت يده

الملك سيصل القائد. وستعرف ذلك العضو الفاسد. وارى سوء عمله عبرة بين البشر. وعظة يتعظ بها من حاد عن شرف كرمه وفخر

فكتور اذهلتنا والله. اذنب يقترفه احد رجالنا ويكتم. ويتصل لغيرنا ونحن لا نعلم. ان ذلك يحتمل الشك والريب. لو لم يكن مخبرك اخاً لما. لقلت ان ذلك [illegible]

لا صحة له على الاطلاق . قلتم يا مولاي انه يوجد بين الرجال المقربين اليكم رجل شرير قد اعماه الحسد فقتل . اذا كان القاتل هل يختفي المقتول ايضاً . ان ذلك لمما يحير الافكار . لا بد ان في المسألة سراً غامضاً . وما دلت الا اختلاق محض ووشاية كاذبة

الملك ان الامر لا بد حاصل ونحن قد جهلناه . وربما المقتول غريب ولذلك ما عرفناه . فللنا ظلمنا وحدنا عن الصراط المستقيم . وقد ساوى الجهل بالشر كثيرين فينا ولوطيم .. فلما فكرت في هذا الامر . يهيج غضبي ويضيق صدري . اقاتل بين جنباتي ذلك لم يكن يخطر ببالي . ما هذا يا ايها الاشقياء تتربعون في كرسي القضاء وتغمسون ايديكم بالدماء . فكيف تقدرون ان تحكموا بالعدل يا ايها الاغبياء . ان رجال الاحكام ان لم يكونوا اتقياء انقياء منزهين عن المعاصي . خالين من الاغراض والاهواء فمن يكون كذلك . الستم انتم النموذج الادبي للهيئة الاجتماعية . الستم القسطاس الادق لاعلاء الكمالات الادبية والعمرانية . اليس شأنكم يطلب احقاق الحق وازهاق الباطل . فاذا انتم انتم هم القتلة الغادرون . فكيف بالعدل تحكمون . اعوذ بالله من ثلاثة القضاة اذا ظلموا . والعلماء اذا ضلوا . ورجال الدين اذا فسقوا

وربي سوف يتركم [illegible] ردي حادوا عن طريق السداد

اريد العدل فاتبعوه حزماً ويا ويل للذي يعصي مرادي

كافيا خفف غضبك يا مولاي فان جميع رجالك اصحاب حزم وعزم وحمية . لا يقعدهم
شان عن تنفيذ اوامرك السنية . وكلهم يبذلون حياتهم لنجاح رهينة لاتباعه
ولاحياء الروح التهذيبية وتشييد المعالم الادبية . وبث روح الوطنية .
فاسترحمك ان تشدد التنكيل على ذلك الغادر لتنظف الارض من لئيم مخاتل

الملك سوف تسمع وترى

— ٢ —

فلادستين والموجودون

فلادستين وهل قائد ايطالي يا مولاي مع نفر من الجند يقودون جانيين مغلولي الايدي

ملك الي بهم حالاً .. وهل من سيكشف لنا الامر

كافيا ادامك الله مصدر العدل والاحسان . فلا اسف على غادر مهما كانت درجته
في بني الانسان

— ٣ —

كارلوس .. اللصان .. الموجودون

كارلوس سلام يا مليكاً ذاع صيتاً رفيعاً بالمكانة والمآثر
ادام الله عرشك في المعالي [illegible]

الملك ... امت وقد بلغت ليَّ اهلاً ... فانك من رطيب به سرّ

فكيف صديقي الملك المعلى ... سرور تقريه النوخذ

كارلوس ... ن سيدي ومليكي الجليل يهديكم وفر تحيه . وقد وفدت لاحتشل لدى عتباتكم لسنيه

ورفع ... بيم حكاية لهذين الرجلان . فاسمحو صدوركم لعبدكم بالكلام

الملك مرحباً بك قل ماتشا،

كارلوس ... ن هذين الرجلين رئيسا عصابة من اللصوص القتله . وقد القي القبض عليهما .

وبعدما اجريت تحقيقات عن جرائمهما صدر حكم المحكمة العليا عليهما بالموت وعلى

اعدامهما بالاشغال الشاقة . وفيما هما ساقان الى ساحة الاعدام اعترف احدهما

جهاراً ان رجلاً عظيماً من رجال اسبانيا قد اشترك معهما بالجناية فظيعه - لابل

اغراهما على ارتكاب الجنايه . وانهما لا يودان ان يموتا دون ان يقتص من ذلك

الاثيم . ويأخذ العدل مجراه في ذلك القاتل اللئيم . فرفع هذا الامر لجلالة مليكنا المعظم

فصدر امره بتأجيل تنفيذ الاعدام . وان يبادا اليكم سيعلن لديكم امر ذلك

الشرف المطار . الذي اشترك بالقتل مع لصوص شرار

الملك شكراً لمليككم المفضال حرس الله عرشه بحمايات النصر والاجلال من شريكهما

في الجنايه ايها الرجلان

نيدستو لماذا دونا للهلاك الذي تحمه ... ان ... كني ...

رجل عظيم كان قد اغراني لاقتراف ذنب عظيم . وقتل نفس كريمة يتمتع لقصده
الوخيم . فرايت ان من المحرم لاحرم الايدين سر في مغزى . ولا يجازى المذنب
باثم . لانني لص ولست بجاني وما ذلك فانه رجل عظيم قد تنازل ان
يتعاطى صنعتي

الملك انعم واكرم ويا لها من صنعة شريفة ما اسمك يا رجل

بندتيو عبدك بندتيو رئيس لصوص مقاطعة فينيسيا

الملك وانت

روسير عبدك روسير كاتم اسرار الرئيس العظيم بندتيو

الملك ما شاء الله . ومن الرجل الذي اغراكما على القتل

روسير هو الكونت وليم ابن الكونت رودلف فاندرفلاسو

الملك الكونت وليم

الجميع الكونت وليم

روسير نعم الكونت وليم . لماذا الاستغراب وهل في كلامي ما يوجب الدهشة والعجب

الملك اتدري من هو الكونت وليم يا رجل . اتعرفه حق المعرفة

روسير كيف لا اعرفه . وقد ارسلني حضرة الرئيس فقبضت منه الف ريال وهو حرفتي
حق المعرفة وله الشرف بذلك

الملك يا لرجلان. انتما الان على باب الموت فخافا الله واعلما ان من تتهمانه بالكرم هو نبيل وصالح وفاضل. ومشرف من نسب حميد الطرفين وحميد الاعمال. وهو محسن عظيم ومشهور بمساعدة البائس والفقير

بندتو نحن نعلم انه قاتل وشريكنا في جرم يا هو طول العمر

الملك ومتى تم ذلك واين

بندتو في ايطاليا يا مولاي

الملك في ايطاليا كذبت يا رجل. ان وليم الذي تذكره لم يفارق سيسيليا منذ عشرين سنة

بندتو نعم والجناية حصلت منذ ذلك الزمان وفي شهر نيسان

الملك وعلى قتل من اغراكما

روبير كان اخ حبيبه الكونت فيليب فلانسو الذي ارسله من جدكم وفداً على ما اظن في ايطاليا منذ عشرين سنة ويوماً توغل في الغابات فقصدنا سلبه طمعاً بالحاجيات معنا وطاعونا خناجرنا الى صدره بش في وجهنا واستقبلنا بكل ترحاب كمن يستقبل ضيفاً عزيزاً كان في انتظار قدومه ففتح الصرة ومنحنا من دنانيرهم وقد ثم سألنا اذا كنا نريد المزيد. فقلنا ليس على الكريم شرط. فقبلها ووعدنا بالمال اذ فتكنا باخيه فيليب بشرط ان نجعل ذلك سراً ولا نشرك معنا

من رجالنا معنا وحلفنا ان نكتم الامر ونزيد الكتمان . فذهبنا وغمدنا خناجرنا في صدر ذلك الرجل البديع وهو يصيح من الحديد وتركناه في الفلاة صريعاً . ولما تبين وليم سوء شجاعتنا وظهر رضاه ونجحنا الحال فرجعنا من عنده نعدو الى مراكزنا في الجبال . وبعد ثلاثة ايام شاعت اخبار خبر مقتله وضياعه لان الحكومة وجدت سيفه وبقايا ثيابه ملوثة بالدماء وقبعته ولكنها مصبوغة بدمه لكنهم لم يروا اثراً لجثته

الملك كيف اختفت جثته

فيدريغو الله اعلم

الملك ما رأيك يا ڤكتور بهذه الرواية . ممكن ان تكون وليم مرتكب هذه الجناية . يكون نعم لا عجب بقتل اخيه وقد شاهدنا من حزنه عليه ما يفتت الاكباد . لا تتفكر يا ڤكتور

ڤكتور تذكر جل شيئاً ونحن اغراب يا مولاي بما سمعت . وصح ان الامر قد تقادمت عليه السنون . فوليم لم يزل الى الآن يذرف الدموع ليف الشجون . وقد انقطع عن اللهو والطرب حداداً على اخيه وابيه صارفاً معظم اوقاته في تعزيته ادبا . كل هذه العواطف هي الذي يريدنا ان يكون هو القاتل

الملك لا يعلم السرائر الا الله

فكتور واذكر جيداً ان وليم حينما قتل اخوه كان مريضاً . لانهما دعيا الى قصر الماركيز بوبيلاني
ليذهبا معه الى الصيد . فذهب فيليب وحده ووليم كان مريضاً وقتئذ فاوورد الجلالة لكم
مطالبه بهذا الصدد من الماركيز نفسه والكردينال الذين عاداه ونفيا اليه مقتل
اخيه وضياعه

الملك اتذكر ذلك وقد وردت لي رسالة من مجد الاعظم بالموضوع نفسه . اما اقرار هذين
الرجلين فقد حيرني

فكتور ان اقرارهما كذب واختلاق محض فلا يمكن ان اصدقه مطلقاً وما هما الا المحمولان على
هذه التهمة من عدو لئيم يقصد الايقاع بوليم

الافيا بل انه لامر لا يحتمل التصديق ويثبت الجرم

الملك وكيف ذلك

الافيا تتذكرون ولا بد ان فيليب كان خطيب اختي ماري دي لاراي وان وليم بعد قتل
اخيه بستة اشهر ادعوه خطيبها وزفت اليه وكان اجلها قصيراً كانت فيه
الحياة لطافه . وماتت بعد كثرة حزن دون ان نعرف السبب مع ان ودهما كان
شديداً وكانت تفضله على اخيه

الملك ما تعلق هذه الحكاية بمقتل ذاك

الافيا ربما لعزم ولكن لا ادري ربما قد ماتت فيه عواطف الاخاء فحمله ان يقترف

تلك الجناية الاثيمة

فلتور — لا اظن ذلك ابداً

تافيا — بل ذلك ما يجب ان نوجه النظر اليه . لانه ما هي غاية هذين الرجلين في زمامه لو لم يكن شريكهما

الملك — ان الامر جلي لا غطاء . ويمكن رد الرجل ان ويلم بار مفضال . فنقل الحقيقة في الحال .

روسير — الحقيقة فلتزم داسيم في ذلك مات شاوذلت

بنديتو — اذا كنتم لا تريدون ان تصدقوا كلامنا اليكم شانكم ونحا تسمعكم وكلانا مجرم محكوم عليه بالموت . فاذا قلنا ان لم نكن صادقين مروا بقتلنا فماك كلا الحالين نحن للموت واذا كان قد عزكم مات شاهدونه من اعمال ويلم البارة فذلك لا ينفي عنه تهمة القتل . واذا كان قد ذكرتم منذ ذلك الحين وهو منعكف على النوح والانين فذلك دليل ندمه وعاقبة تبكيت الضمير . لان جرمه شبح كمتحز ورسول يقرعه دائماً يا سطاً لديه عظيم اثمه . وما المحافظة على الصلاح والتقوى الا تكفيراً عن ذنبه . تقولون انه شريف صادق اذا اذا الذي نقبض عليه يعترف بجريرته من تلقاء نفسه ولا ينكرها

تافيا — صدقا قال بما نطق وقوله هذا من حكمه

الملك صدق الرجل بما نطق يا كافيا . اسمع من كلامك رغبة الايقاع بوليم . لك غاية مجهوله . ما هذا التحامل . ليس وليم نسيبك

كافيا نعم وعند جلالة الملك لا اعرف نسيبا لي غيرك . وما كلامي الا ما استنتجته من اقوال الرجلين وهذا رأيي ولكم بذلك رأيكم . وربما ان وليم بدفاعه عن نفسه يتبرر وهذا ما ارجوه

الملك سر يا فلادستين والق القبض على وليم . وانت يا افلكتور افحص الامر بدقة وحكمة واستجوب وليم واسمع لما يدافع به عن نفسه وانتم ايها الجنود خذوا هذين الرجلين الى السجن ريثما نحقق مدعاهما . وانت يا كافيا خذ هذا الضابط الباسل وهيئ قصراً لنزوله مع رجاله على الرحب والسعة الى ان ترى نتيجة هذه الدعوى وكن على الحياد واياك المداخلة في امر وليم فاذا بدا منك ما يخالف امري فالويل لك

كافيا لست كما تظنني يا مولاي

الملك سيروا جميعكم بسلام

فلادكستين سلاما خذوا

الجنود (ياخذ سلاماً بسيوفهم ويذهب الكل)

الفصل الثاني

في المقبره وفيها باب كنيسه ودير له نافذة فوق الباب

— ١ —

وليم

(يدخل وبيده زهور فيطرحها على قبر ابيه ويركع مصليا)

وليم ايا امل الحياة متى تبيد — فما قلبي على البلوى جليد
ويا زمنا يؤملني بانس — ابيضت الليالي وهي سود
سيتركني ضميري لي وعد — شقي قاتل نذل العهود
فبحرقة الصدر والاكام تبري — تجاربني وقد كثر الوعيد
ولو نكرت عن جرمي وذنبي — ونحت الدهر ما مضى يعود
لقد ضل الرشاد وباد صبري — وقلبي قد بدا شرا يزيد
امتني يا زماني في سروري — وان لم . سوف يقتلني الجحود

آه من شقاء حظي انا التعيس المنكود . فيا قبر والدي اشفق علي . تحنن على اثيم شقي . والدي اذنبت اليك ذنبا لا يستحق الغفران . وكان منك من حياتي سأهيم لاحزاني . بداي بما اقترفت [illegible]

قد لقتني في وهدة شر مريع . بني قد كرهت الدنيا فاجتذبني اليك . لان العالم شرور في شرور وانا منه لكنني ارغب المثول لديك . ولكن اني يكون ذلك لاثيم غدر . انت في السما وانا ساكون في جحيم النار . انا اثيم شرير . انا لئيم حقد . الويل لي لقد ماثلت قايين ملعون . غضب الله يصفع في اذني ملعونة الارض باعمالك . صوت الرب المنتقم يسالني ماذا فعلت باخيك . ريباه ان الحسد قد اعماني . وشيطان الشر قد غواني . فاه من الحسد كم يولد شرورا . وتبا لحياتي ليتني كنت هباء منثورا . الويل لي . اين اذهب انا الشقي . اي مغفرة ارجو انا القاتل . بل الى اين اهرب من قضاء الله العادل . اين اختبئ عن عيون الناس اذا اشتهر الامر . ويلاه ليت تقضي علي فاسكن القبر

لقد حملتني يا دهر حزنا فزدني في المصائب ثم ثني
زحافت البلايا فوق رسمي وقلبني لمناظرها وبطنا
وقد ضل لرشادي بادعيري ورحت الزمان به فضنا
وقد صحت في الدنيا شقيا حسودا قاتلا يا شرا هنا
نسجت العار ثوبا ارتديه وزنت الذل في كفي وزنا
تعمدت الوقيعة في شقيقي فاني يصفون العيش اني

الهي ان الهرب من شروري ومحنات الضمير تزيد طعنا
فعيني لا ترى الا غروري وقد فني الشباب وليس يغني
ارى فيليب في الغابات ماشي جريحاً يشتكي ويلاً ووهنا
ارى دمه يسيل ويشتكيني اذا وجه ظلام الليل جنا
ارى الاشباح الهائلة هامي تسارع في المسير اليَّ طعنا
فوا تعسي ووا حزني وذلي ووا بؤسي فقلبي ذاب حزنا
اخي يا خيرة الابرار اني غدوت الان في الفردوس تهنا
تناسى واغتفر ذنبي لاني لقد اصبحت في الالام رهنا

نعم سامحني يا شقيق واغتفر آثامي . نجني من عذابي وآلامي . وانت يا رباه لا تكشف ستري يا من [illegible] . يا عالم الغيب ويا فاحص خفيات الافكار . لا تشهر خطيئتي وذنبي لا خوفاً من العقاب . بل حفظاً لشرف لويزا ابنتي . انا اثيم شقي ولكنها طاهرة بريئة . انا مغضوب عليَّ وتلك ملك بنفس ابيه . فآه منك يا زمان . لقد ورثتني الشقا والهوان . ويلي لقد ضل رشدي وضاق صدري

— ٢ —

يوسف وليم

يوسف مولاي

وليم من.. ويلاه من انت.. ماذا تريد

يوسف سيدي

وليم ابعد عني.. لا تقترب الي... من انت

يوسف انا يوسف. مولاي ماذا دهاك

وليم انت يوسف.. امن زمان انت هنا

يوسف مولاي قد ارعبتني.

وليم متى قدمت. قل. ماذا سمعت

يوسف لم اسمع شيئاً. ماذا حصل

وليم لماذا اتيت الى هنا وماذا تريد. اما قد منعتكم من المرور في المقبرة عندما اكون فيها. ما حذرتكم وانذرتكم من الدنو الي في ساعة حزني. ما الذي دعاك ولماذا خالفت امري. اعزب من امامي حالاً.

يوسف سيدي جئت لاخبركم ان كريمتكم قد وصلت الان من المدرسة وهي بانتظارك لتقبل يديك. لان الشوق مزيد اليك

وليم ما لها فيما بعد. اذهب الان ودعني.. آه وحسرتي عليها

يوسف سيدي رحماك. رفقاً بنفسك لقد اتلفت جسمك من الاحزان. واذبت

فؤادك من الأسف والأحزان . تذكر يا مولاي ان الله قد منعنا عن الأسراف بالنوح
قائلاً بلسان رسوله بولس . لا تحزنوا كحزن باقي الناس الذين لا رجاء لهم .
فنحن لنا رجاء عظيم بالقيامة وكلنا على وجه البسيطة موت . ولا يدوم
غير خالق الكائنات . ووالدك قد قضى منذ زمن مديد وانت لم تزل تندبه
وترثيه . قم يا سيدي كلنا سنوافيه . هلم يا مولاي لم يبق من الوقت شيء لأن ظهرك
ذاعت فضائله بين الأنام . بل هو خالد الذكر بالمديح كلما مرت عليه الأعوام

وليم دعني برباك دعني . . آه يا رباه انهم لا يفقهون

يا قبر هيئ في فسيح جوانبكا فلقد دنوت الى النزول بربكا
يا قبر فيك وضعت من أحببتهم وهم البدور فصار عمري حالكا
يا قبر رفقاً يا ضريح الفتى وضمم تعيساً بالمآتم هالكا

— ٣ —

جان وليم يوسف

جان مولاي ان الجند طلبوك لنفسك ولو وقعت في يديهم

وليم كيف طلبوني

جان نعم وقد اتهموك بجنايه وكلهم يحلفون انه ورد قتل ابيك ومن يعيد الى
قدورا . . .

وليم اصمت ولا تتم ... واين هم الان

جان في القصر يحرسون مدخله

وليم ماذا فعلت لويزا عندما عرفت الامر

جان انها لم تعرف شيئاً

وليم واحرص عليها .. يوسف احرص عليها. انا داخل الان الى الدير

— ٦ —

يوسف جان ثم الجنود

يوسف ماذا تقول يا جان اسيدنا متهم بجناية ما هذا الكذب المختلق

جان اصمت ايها الجنود ... اذاً الامير اين ذهب مولانا

يوسف اني قد خرجت صباحاً لاستقدام ابنته لويزا وغادرته في البيت ولما
رجعت وما وجدته في المقبرة فخبرت وليم راجعاً فيرها ولا
اعلم اين سار فماذا تريد منه

جان قد اقبل الى القصر القائد فلادستين ومعه نفر من الجند يدعوه بامر الملك

يوسف وما الذي يريد الملك منه وهو لا يريد ان يتدخل في امور السياسة

جان لا اعلم وهوذا القائد فلادستين قد اشرف الى هنا

فلادستين اين مولاكم يا يوسف

يوسف مولاي اعهده في القصر

فلادتيه ليس هناك

يوسف ليس هناك اذاً قد خرج من القصر وسيعود اليه ماذا تريدونه منه . الأمر مهم تطلبونه

فلاديتين نعم

يوسف هل تقدرون ان تصاخوا اليه عني فانني قيم قصره وكاتم اسراره ووكيله في جميع اعماله . وقد ربيته صغيراً وكان سرور قلبي في زمن حداثته . والان انني افتخر بشهامته ومروئته وفضيلته . تعلمون انه قد بلغ من سن الاربعين نعم هو الان في الاربعين وانا قد صرت في سن السبعين . فلوتي كلما تسألون عن اهم حوادث فاعرفها الازمنه وافيدكم عن كل ما ترومون تحقيق عنه كما لو كان مولاي بالذات . لانني اعرف كل شيء مهم يعرفه

فلاديته كثرت الكلام يا شيخ . يا ه نطلب فقل اين هو ولا تزد هل دخل الدير

يوسف لا علم تفضلوا اذا شئتم وشرفوا الى القصر واستريحوا قليلا ربما يعود . ولتجلي كيف جئتم الى هذه الخضرة وماذا اقول لمولاي عند عودته بربكم لاتوخذونا هاهنا

فلاديتين كفى تطيل الحديث قل اين مولاك فان الوقت لا يسمح

يوسف حقيقة ان اوقاتكم ثمينة . فسيروا الان بالسلامة وانحوا اشغالكم وعودوا في وقت آخر تجدونه في انتظاركم . واذا جاء اثناء غيابكم سأبلغه تشريفكم .

فلاديمير نحن نعلم انه الان كان هنا . هل دخل الدير

طالوس انه في الدير دون شك وهذا الشيخ يريد ان يصرفكم عنه لتتسنى الفرصة لمولاه كي يهرب والسلام

يوسف من يكون حضرته

فلادستين اطرقوا باب الدير

— ٥ —

اوغسطين والجميع

اوغسطين من الطارق

فلاديمير افتح ايها المحترم

اوغسطين ماذا تريدون ومن تطلبون

فلاديمير عفواً ايها الاب الجليل . ان الكونت وليم قد دخل الدير ونحن مأمورون بالقاء القبض عليه فهل تسمحون لنا بالتفتيش عليه

اوغسطين انه عندي وقد جاء لقضاء بعض مهمه

فلاديمير [illegible]

اوغسطين سيدي هذا مجرم من اشقاء نفسه انما يريد عمل وصيته وقد جاء ليكشف لي افكاره في اموره الخصوصية سراً وعلى انفراد عند قبر ابيه فقفوا خارج المقبرة وانتظروا ريثما ادعوكم

فلاسيتن سيدي ان الامر مهم والوقت قد مضى ونخاف الابطاء ولا نقدر على التطويل

اوغسطين اذا لم تخرجوا خارج المقبرة كما قلت لكم . امتنع عن تسليمه ولو كان من يطلبه الملك بنفسه اخرجوا حالاً

فلاسيتن امرك ليكن ما تشاء هلموا يا رجال

اوغسطين تعال ياوليم

— ٦ —

وليم اوغسطين

وليم لبيك يا ابتي

اوغسطين ما الذي جرى عليك ولم جاؤوا يطلبونك

وليم آه انني مجرم اثيم ... ولذلك اتيت اليك لاعترف امام يديك فارجوك ان تفسح لي مجالاً لاخبرك عن شقائي.

اوغسطين لا تقنط من رحمة الله . ومهما كنت مذنباً فان الله غفور رحيم يقبل التائبين اليه ويعفو عنهم

وليم الويل لي في معرفة يوم من ذاك مثلي . لقد ارتكبت ذنباً سربل عائلة دي فلادسو بثوب عار لا يمحى آه يا ابتي قد اقترفت اثماً سيحط هذه العائلة من مراتب الاشراف الى الابد فيا لتعاستي

اوغطيه لا تيأس ايها المجرم من رحمة الله والخلاص فقد قال جل جلاله اذا كانت خطاياكم كالقرمز فاني ابيضها كالثلج . فسر في حديثك واتكل على رحمته فانه يخفف اثقال القادمين اليه ويريحهم

وليم منذ عشرين عاماً غدوت وحيداً لوالدي وقد كان لي في الدنيا اخ يدعى فيليب وحسب العوائد المرعية في عائلتنا ان لا يرث اسم العائلة وخيراتها ويتقلد ما كان لابائي عقيباً محباطي . كنت طماعاً حسوداً ردي الاخلاق مضمراً الشر . ولما دعاني والدي واخبرني انه عزم ان يسلم لاخي جميع حقوق العائلة وانه قد خطب له ماري كريمة البرنس يوسف دي لاديان . فكدت احترق غيظاً لاني احب الفتاة المذكورة لكنني كظمت الغيظ واظهرت الارتياح

اوغطيه وماذا فعلت عندئذ

وليم آه يا ابتي المحترم . تمكن الحسد في فؤادي فتولدت منه آفة الشر وحسنت لي ان اعدمه الحياة قبل ان يقترن من تلك الانسة . ولما عدلي الشيطان توقي

[illegible]

الى مجد الاعظم في ايطاليا فسألني ان ارافقه فقبلت ذلك بفرح وصممت ان
اجعل ترابه هناك . آه من مجد

وغطيه قبح الله . وما الذي جرى بعد ذلك

ولبم سافرنا الى ايطاليا وبعدما انهى سفارته وقصد الرجوع شق علي الأمر . فأخبرت
جليلين من الائمة الاشراف يقتضاه فحتما بغيتي وهنئت لهما شأنا . وتظاهرت
بالحزن الشديد والاهتمام لكشف القاتل الذي عيا الامر جنود رومية . وعندها
نمى الخبر الاعظم الى الملك فقد رسوله . ولطالما حضرني الرعب لئلا يذهب
بحياته لو لم يتجلد آملا ان يرى ما شرف لعائلته ومجدها . وقد نسبوا قتله لغايات
سياسية . وضاعفت بالبكاء لدى فارس التي بكيت معه واكثرت النواح والعويل
بدرجة دعته ان ينسى حزنا ولده ويتجلد صابرا ليعزيني ويخفف احزاني . وبعد
مضي عدة اسابيع وهو ملتزم ببكاء الرياء خاف والدي علي من الجنون . فقصد
ان يزوجني من عروس اخرى فتظاهرت بعدم الرغبة واكثرت من البكاء .. لكنه ما
انفك يلاطفني ويلح علي حتى ارضى بالامر . وبعد مضي ثلاث سنين من الاقتران
ولدت ماري ابنة كثيرة الشبه بفيليب فسر والدي بها الى السرور ولم يطل به
قضى نحبه تاركا لي جميع خيرات فلادسو التي اشتريتها بدم زكي

وغطيه (يبكي) آه فلادسو .. رحمك الله يا فارس العظيم ليتك لم ترزق ابنا

وليم ما الذي يبكيك ايها الاب المحترم

اوغسطين تاثرت من حديثك . ولكن هاو نزال ضميرك قبل لاقدم على ما فعلت

وليم انيل لي قد ندمت والان بعد فوات الزمان . من ذلك الحين وضميري يبكتني خصوصاً بعد وفاة امرأتي

اوغسطين اماتت امرأتك ايضاً

وليم نعم قد توفاها الله بعد ولدي بسنتين وما ذلك الا من ازدياد تعاستي .

اوغسطين مسكين انت يا وليم . ان البليات التي تحملتها تستوجب اسفاً عليك

وليم كلا . لا استحق الاسف عليّ لاني مجرم وقاتل بل انني مستحق ان ترشقني السماء بشهب انتقامها . لاني مستوجب ذلك . لكنه يحزنني العار الذي سيلحق بنتي من بعدي . آه يا رباه من لعدل وهي انقى وطهر من حمامة ان تتدنس بعاري . وبهذا قد خشيت ان تقع الخنجر كاف تعمّتي وان يبقى سر جريمتي مكتوماً . لكنه وا اسفاه قد ظهر الان وعلمت وعرفت باني ذلك المجرم الاثيم

اوغسطين نعم ان ذنبك عظيم . لكن رحمة الله اعظم . والرب غفور رحيم قد قبل توبتك وشاف قلبك ودموعك فغفر لك جرمك وسيساعدك ويعضد ابنتك . وشي وكذلك لوحات باستطاعة اخيك ان يظهرك [illegible]

ومن قلب مملوء بالحب قد سامحتك يا اخي . وانني بالنيابة عنه سامحك واقبلك

وليم   انا استحق العفو من ربي والمسامحة من اخي

اوغسطين   نعم مغفورة لك خطاياك فلا تستعظم ذنبك

وليم   اشكرك فقد بردت لهيب نفسي فاموت قرير [illegible] يا ابت

اوغسطين   سر الى [illegible] ولا تخف فانك ستجو [illegible] له

وليم   انجو منه . ما الذي ينجيني وانا قاتل عمد

اوغسطين   الاله القادر على كل شيء ينجيك ولو كنت فوق منصة الاعدام لانك قد تبررت من خطاياك ... هلم يا ايها القائد تقدم

— ٧ —

فلادستين وكنود واوغسطين

فلادستين   امرك ايها المحترم

اوغسطين   ان الكونت وليم قد نهى وصيته وهو مستعد ان يذهب معكم

فلادستين   انني باسم العدالة ايها الكونت اقبض عليك فسلم سيفك

وليم   هاك سيفي اسلمه بكل طيبة خاطر

فلادستين   هلم بنا

اوغسطين   [illegible]

وليم — اودعك يا ابنتي فان ربا بها شفوقاً . عدني ايها الاب الجليل انك لا تتخلى عنها .

وانتم ستاون وليرا ومعزبزا وعصمت كورنا وحسرتا

اوعطيه — سالون ملاك الحارس وشفوقاً عليها كشخص ذي قلادة كوبلاد زها ولدي

وليم — شارك جدي بتقبيل يديك . ولا تغفل عن ابي عهدت بها اليك

اوغطيه — بسلام

وليم — وان اك محزوناً فاني — الى الرحمن قد سلمت امري

حنوت لها الحياة فطاب عيشي — من الدنيا الشقاء وكل شر

واني لاذ انجو لموت ماض — بكل مسرة وعظيم شأن

فما اهداه من قبر جميل — به متاع من شرف وفخر

فلادستين — هلموا ايها الرجال

الفصل الثالث

في قصر وليم

— ١ —

يوسف

يوسف — بلاد الانسان في حضورها — خلفتني لهم هجرا لاهجرها

ومن كاس المطالب قد سقانا   زمان شد ابد سما نقيعا

وقد خولطت في فكري وعقلي   فان مولاي يرتكب المريعا

ايقتلك في اخيه لاوريلي   ولو [illegible] على الغير اجميعا

فذلك العداة لقد رموه   بمكرهم لكي يضعوا الرفيعا

ترعرع في الوفاء فطالما   وقد ربيته طفلا رضيعا

انا ادري جميع الناس طرا   بطيب فؤاده [illegible]

ولكن الزمان زمان غدر   وفيه الافك قد امسى فظيعا

واهليه [illegible] احدا وشقوا   رداء الصدق وحقروا الخشوعا

لئام حاربت الافطار فيهم   وقد تخذوا الريا درعا منيعا

فيا هو في اقتراف الذم جهرا   وقد امسى الزمان لهم مطيعا

فيا مولاي ويلم لن صبورا   فعند الله صبرك لن يضيعا

ودعهم يعمهون بكل شر   لك الرحمن قد امسى شفيعا

— ٢ —

يوسف جان

جان   ماهذه الدهشة يا يوسف . ماهذه الحيرة التي [illegible]

لقد حرت في امري

يوسف اخفض صوتك يا جان فان مولدتنا في غرفتها

جان واسفي عليها . فان المصاب جسيم

يوسف ما الذي عرفته عن التهمة الموجهة الى مولدنا

جان لا ادري ماذا اقول . ان مسالته قد ادهشت الجميع . وحيرت الرفيع والوضيع .
فبعضهم يرميه بارتكاب ذلك الجرم الفظيع . وآخرون يدفعون عنه دفاع الابطال .
وينسبون التهمة الى غيله ومحض احتيال . لكن الكافيا نيبستله لشره المحتال
يؤكد ان مولدنا مجرم وسيذوق الوبال

يوسف آه من الكافيا فهو لئيم حسود ولا تنسى انه يبغض مولدنا بغضاً شديداً

جان نعم اذكر ذلك فانهما ترافعا بشأن الارث وخسر الكافيا الدعوى

يوسف والى اين قادوا سيدي مولدنا

جان الى مجلس الامير فكتور ومنه الى السجن . ولكن محاكمة فكتور ... يست
محاكمة مجرم قاتل كما يقولون

يوسف ان فكتور يحب مولدنا كثيرا وسيجهد في خلاصه . ولا غرو ان يكون في
المسالة سر عظيم . لاني كلما افتكرت في هذا الامر اسمع هاتف ضميري يهتف
في اذني ان ولي نعمتي بريء وقلبي يبشرني انه سيخرج مبررا لاني لا اصدق مطلقا
ان سيدي يقدم على ارتكاب تلك الجناية الشنيعة

جان والغريب. ان سيدنا لم يدفع عما رموه به مطلقاً. بل تراه صابراً باشاً كأنه الامر لا يوجب الاهتمام. ساكتاً لا ينطق ببنت شفة. وسكوته هذا مما يرمي الشبهة عليه ويحمل الناس على الصاق التهمة فيه. وكل حتى انا اقول لو لم يكن الجاني لما رضي وسكت

يوسف ذلك ليس من خصائصنا ولا يجب ان نبحث فيه. نحن نعهد مولانا باراً صالحاً. وما اذا كان مذنباً او بريئاً فعلينا ان نلين مولانا الذي ربينا من نعمته. فيجب ان نواصل التضرع الى الله ان يحفظه وينقذه من مطالب الاذى ويعيده الينا سالماً. وان شاء الله

جان اصمت اقبلت ابنته

— ٣ —

لويزا جان يوسف

يوسف اهلاً بمولاتنا العزيزة

لويزا بماذا كنتما تتحدثان ولماذا سكتما عند حضوري

يوسف لا شيء يا سيدتي

لويزا كيف لا شيء... ان والدي قد ابطأ كثيراً اما عرفا بحضوري من المدرسة

جان نعم لقد عرف ذلك ولكنه قد سافر

لويزا سافر كيف والى اين . . . لا ذلك مستحيل ايسافر دون ان يراني . وقد حرر لي انه باشتياق عظيم اليَّ

جان نعم ان اشتياقه اليك عظيم جداً ولكنه مع ذلك سافر مضطراً

لويزا ماهذا الكلام انك تمزح . ابداً لا اصدق . اولدي الذي انا وحيدته ومنذ ستة شهور ما رآني يبلغه قدومي من المدرسة ويسافر دون ان يراني

جان ذلك ماجرى

لويزا اي وجهة قصد

جان من يدري

لويزا كيف من يدري ماهذه الاسرار

يوسف مولاتي ان اباك قد سافر واوصانا ان نحرس كيف بعين ساهرة الى حين ايابه وقد اوصى بذلك ايضاً الاب اوغسطين المحترم . لان غيابه ربما يكون الى زمن مديد

لويزا كيف ذلك . يسير ولدي لسفر طويل دون ان يودعني . ما الموجب لسفره قل لي يا يوسف واياك ان تخدعني . . . اين سار والدي

يوسف منذ مدة

لويزا اين قابلتماه

يوسف عند قبر ابيه

لويزا أمن هناك سافر والمحل قريب

يوسف نعم وهذا هو السر الغريب

لويزا مالكما تلغزان . تكلما بصراحة ماذا اعترى والدي لانه من المستحيل ان يسافر
ماذا جرى عليه . لماذا تنظران الى بعضكما ماخوذين من الاندهال

جان مولاتي تدرعي بالشجاعة والحزم

لويزا ويك يا جان ارعشتني قل ما الذي دهاه ماذا اعتراه

جان لم يعتره امر ... ولكن ربما ... لا ادري

لويزا ولكن ربما .. ماذا هدع .. لقد هيجت اشجاني ... تكلم

يوسف مولاتي خذي الامور بالتأني والصبر . لقد اخطأت يا جان في هذا التلميح والاستدراك
ان والدك يا لويزا قد اضطر ان يختبئ عن عيون الناس لان رجال الملك يطلبونه
لالقاء القبض عليه

لويزا لالقاء القبض عليه لماذا وماذا جنى

يوسف قد اتهموه بجناية قتل فظيع

لويزا كذبوا كذبوا

يوسف قد اتهموه باشتراكه مع اللصوص الذين قتلوا اخاه [illegible]

الى السجن

لويزا الى السجن .. يا الهي كلا كلا . اويسم فلا دسوليساف الى السجن . ابي يتهم بالقتل . ماهذا البناء الهول الذي هشمني ودك ركن سعادتي .. ضاع رشدي ... يوسف . يوسف ويلاه . اولدي في السجن .. الى السجن سيق والدي ... آه يا الهي .... (ويغشى عليها)

يوسف الي بماء ؟ يا جان ... سيدتي لويزا ... مولاتي ... وارحمتي عليك ان تتملك الدهشة . ترحموا هذه البنية . (الباب يطارق)

جان من الطارق يا ترى

يوسف فتح الباب ... سيدتي تفضلي ايتها الشقية

— ٦ —

اوغسطين يوسف جان لويزا

اوغسطين ما الذي جرى عليها

يوسف ارفع يمينك وصل عليها فقد اغمي عليها .. سيدتي انظري لقد قدم الاب اوغسطين

لويزا آه اين انا .. الهي ما الذي سمعته

اوغسطين تدرعي بالصبر يا والدي المغبوه

لويزا آه يا والدي . اذرفوا الدمع معي . ساعدوني على احتمال هذه الداهية الدهماء

ارشدوني بربكم ما التدبير في هذه البلية السوداء .. والدي يا ابت المحترم

يساق الى السجن كقاتل . يا لشقائي

يوسف ان الله الجليل . قادر ان يبرر سيدي ولو بعد حين

لويزا سحي دموعي فيضي وابكي لا اسفا قد لبثنا على [illegible]
وأظلمت شمس سعدي بعد رونقها وبان عنها ضياء المجد منكسفا
هل والدي بعد ذاك الطهر يتهم في جريمة القتل يا اهل رحم وكفى

جان يا معدن اللطف كفي النوح واتكلي على الاله الذي لا يعرف الحيفا
وسوف يظهر بر من سجيته من لا يترك عبده لو يشر قد كلفا
حاشاه يغفل عن مولاي من ظهرت فعاله مكرمات قد علت شرفا
دعي النواح لمن ضلت بصائرهم في ظلمة الشر واغتدوا به سلفا

لويزا ولو عني كيف لا ابكي وبدري هوى الى الحضيض غداة العار منخسفا
دعني اقد جيوب الحزن وابك معي شهماً شريفاً لغير البر ما عرفا

آه يا والدي المحزون . ولو اعتبرك الناس مجرما . فانك قد جرحت حشاشتي ومزقت

رداء صبري . وما عشت اذكر صفاتك الحميدة . وسجاياك ونواياك السليمة .

آه ابرك لوالدك الحبيب ان ما اعتبارك [illegible]

اذيروك متقلباً بين المصائب الشداد

اوغطين: ثقي يا ابنتي ان الله لفاحص القلوب وعلام الغيوب سيدرأ عنه هذه المكائد . ويقيه اضعاف الشدائد . اما انت فكوني رصينة ولا تقنطي من رحمة الله . بل تشجعي واقبلي بصبر حكمه وقضاه . ويجب ان تحبي اباك وتخلصي الطاعة له . وتصلي الى الله من اجله مجرماً كان او بريئاً . لان الانسان ولد في هذه الحياة الدنيا مفطوراً على الخطيئة وليس بمعصوم عن الخطا الا بقدرة الله السرمدية

لويزا: آه يا ابتي ان الدهر قد رشقني بسهم اصمى الفواد . فدعاني فاقدة الهدى ليقة الرشاد . والدي ايها المحترم يساق الى السجن وذلاه . والدي الشريف بجلاله وسجاياه . انا اعرف المنى ـ وتقواه . آه يا اباه حقيق ما اتهم به

اوغطين: يقولون لكنهم لا يدركون ما يقولون .. وسيحكمون ولكنه لا ينفذ ما يحكمون والى ان تنظر دموعك سيرد اباك ويسر قلبك بعودته فلا تيأسي ابداً

لويزا: ما اعذب كلماتك ايها الاب الصالح فليعطني الرب كقولك . ولكن اني يكون لي ذلك . يا ابت .. ومع كوني متأكدة كل التأكيد براءة ساحته مما نسب اليه علمت بالتهمة المنسوبة لان الكل عليه . والذين له في مجلس الملك اعداء الداء لا ينفكون عن الحاق الاهانة به ليزجوه كوس الفنا

اوغسطه وما الذي يحملهم على الاضرار به

لويزا ليس لاحد . وخصوصاً خالي الماركيز البرنس يوسف دي لالاين . فانه يتمنى

له الموت في كل حين . وهو العدو المبين .

اوغسطه ولماذا هذا العداء من خالك وهو قريب لنا ايضاً

لويزا بسبب مشاجرة حدثت بينهما على اقسام ارث جدي البرنس يوسف دي لالاين .

فاتصلا الى المحكمه وبما ان والدي صاحب الحق ربح الدعوى فنوله الحقد والبغض

في قلبه منذ ذلك الحين

اوغسطه وهل تخافين هذا الكونت كثيراً

لويزا اخافه لانه لا يخاف الله

اوغسطه أله نفوذ في مجلس الملك

لويزا لابد وقد تزايد بعد سقوط والدي

اوغسطه ما دمت متكلة على الله فلا تخشي احداً ابداً . بل اجعلي الله رجاءك الوحيد .

وسندك الوحيد فهو يرد كيد كل عدو عنيد . لا ترعي بترس مخافته

وكوني ناعمة البال . وستنظري حسب رحمته فليس يصعب عليه تغيير الاحوال

وها انا ذاهب لزيارة ابيك ولانظر ما تم من امره

لويزا لقد طوقت عنقي بفضل جميلك يا سيدي واشكر الله الذي جعلك نصيري .

اوغسطينه اشكري الله وحده وليس ما صنعت مما استحق عليه الشكر

لويزا رحماك يا ابتي اريد ان ارى ولدي . فهل من الممكن لي ان اذهب معك

اوغسطينه لا اظن . ولكنني سأطلب لك اذناً من الامير فكتور بمقابلته

لويزا
جدلي بتقبيل الانامل سيدي فلقد ملأت من الرجاء فؤادي
وكشفت عن فكري غيوم تعاسة قد اعدمتني فطنتي ورشادي
فلك الثنا يا سيدي فلك الثنا دوماً وفي هذا الثناء اُنادي

اوغسطينه
بل فاشكري الرحمن من خيراته تأتي بلا حد ولا تعداد
فهو الرجاء اذا الهموم تراكمت وهو المعزي مهجة العباد
اودعتك الرحمن يا ابنة الهدى

لويزا سر بالسلامة يا ابا الزهاد

— ٥ —

لويزا جان يوسف

لويزا ان الله قد نظر الى دموعي . وسمع صوت تضرعي . فارسل اليَّ هذا الاب البار . فخفف عني من استعظمته من الاخطار والعار .

يوسف حاشا مراحمه ان تغفل عن خائفيه

لويزا انني محتاجة للراحة قليلاً . وها انا داخلة الى الغرفة فاطلب اليك ان تنتظر

والسكينه واذا قدم احد غير الاب او غيرهن احذفوه ولا تقلقوني وانت يا جان اوصد الابواب

جان امرك مولاتي

يوسف نامي وكوني خليه البال

لويزا انت يا يوسف بمقام والدي فلا تنفصل عن البحث عن سير هذه التهمه

يوسف حفظ الله والدك واني خادمك ادامني

لويزا آه يا يوسف اينجو والدي من هذه الورطه الوخيمه

يوسف ان الله قادر على كل شيء فكوني بأمان

لويزا الى اللقاء سلمت امري استودعك الله

— ٦ —

يوسف

يوسف الهي ترى على اي وجه تنجلي دعوى سيدي . ايحكم عليه بالقتل او تنير ساحته . ان افكاري مضطربة وقد خولطت بكل حس اريد ان اصدق ان سيدي بريء ولكن يقيني بكرم اخلاقه وصفاء سريرته يحملني لمضادة ذاتي بذاتي ولكن آه من الزمان فانه غادر خوان الباب يطرق من الطارق الآن يا ترى عاد يا بخت في مثل هذه السرعة (الباب يطرق ثانية)

— ٧ —

الكافيا خدم يوسف

يوسف من الطارق

اكافيا افتح حالاً

يوسف (يفتح) ماذا تريد يامولاي

اكافيا هل عرفت لويزا من المدرسة لانني ذهبت الى المدرسة فما وجدتها

يوسف نعم . وماذا تريد منها

اكافيا ادعها اليّ حالاً

يوسف انها نائمة

اكافيا ايقظها .. وادعها الى غرفتي

يوسف الآن قد نامت وقد تعبت لا توقظها لانها منزعجة كثيراً ولا اظنها تقبل زيارة احد اليوم

اكافيا ولو كان الزائر خالها

يوسف ولو كان الملك بنفسه فانها تريد الآن راحتها وستعلن اليوم الذي تستقبل فيه الزائرين الكرام

اكافيا ليس الآن وقت راحتها فسر امامي الى غرفتها

يوسف مهلاً يا سيدي قلت لك انه لا يريد . فشرف في وقت آخر اذا اردت

اكافيا قلت لك ان صاحبي في غرفته . تمم ما امرتك به حالاً

يوسف اخفض صوتك يا سيدي الكونت لئلا تزعجه ومولاي لا يسمح لاحد ان يدخل غرفته . فاذا كنت لا تريد ان تؤجل الزيارة فخذ هذه الجريدة وطالعها وانتظر ريثما يستيقظ من النوم

اكافيا ما هذه الوقاحة ايها الخادم النحس

يوسف نعم الفواتح . من الوقح الان ما بيننا يا ترى

اكافيا ويك الا تدري من يكلمك

يوسف ربما .. أليس حضرتك جناب الكونت اكافيا نجل البرنس يوسف دي لالين

اكافيا نعم انا هو .

يوسف لكنك ايها الموقر على ما يبدو من وقاحتك انك تجهل آداب الهيئة الاجتماعية وقد تماديت كثيراً وتعديت الحقوق . وكان يجب عليك ان تعلم انك ضيف ولك الامر في هذا القصر . واعلم ان بغياب سيدي لا سلطة لاحد علي مطلقا ولا لجميع من الا ابنته لويزا فهي من حيث اتيت

اكافيا شهادتك ايها الوقح ... ابعدوه ايها الرجال

يوسف على رسلك ايها الكونت فاذا كان ادبي يحوجه ورغماً لا ادعكم تحولوا ان ... [illegible]

القصر . يبدأ ايرل الرجال لطرد هؤلاء الانذال

— ٨ —

جان وخدم والموجودون ولويزا

جان لبيك يا يوسف لبيك

يوسف اخرجوا حالاً ايها الاوغاد

لويزا (تشير للخدم) ما هذه الحركة ولما هذا الجدال

يوسف ان حضرته يريد ان يدخل جبراً الى غرفتك

لويزا لا باس يا يوسف .. انه غريب الاطوار . انسيت انه خالي .. اهلاً بالخال العزيز اجلس واسترح

كافيا انني مغتاظ جداً من وقاحة خدمك . وقبل الدخول في الحديث اريد ان ينصرف هذا الخادم من هنا

لويزا ولماذا

كافيا لانه وقح جداً ولست اكتفي بابعاده بل بطرده من القصر بتاتاً وعدم استخدامه فيه مطلقاً . لانه خادم نحس وجسارته عظيمة للغاية

لويزا انني لا اسمح لك بطرد هذا الخادم الامين مهما كانت جسارته لانه ربيا طفل بضيافة والدي . وهو الامر علي والنافذ الكلمة . وقد حيرتني زيارتك هذه

وعجبت منها . لو يهمني انك لم تدخلي قصرنا منذ عشرة اعوام فما الذي اقدمك لينا

اكافيا عجبت من زيارتي

لويزا كل العجب لانها غير منتظره

اكافيا ذلك منتظر . ولكن عن قريب ستنسين اني خالتك

لويزا حبذا .. ويا ليت

اكافيا حبذا ويا ليت

لويزا نعم وانت ادرى ... ولولا انك تحمل لقب ماركيزه مقدس لعائلتك بفيدهم
العائلة ... وان يجب عليك ان تراعي حقوق الناس في زيارتك بيوتهم .
لا ان تقلق بقدومك راحتهم .

اكافيا هل اقلقت راحتك بزيارتي بيت الانسه الكريمه

لويزا نعم ... ولم ازل استغرب كيف تذكرت اليوم بزيارتنا . واني اجهل
السبب

اكافيا انك لا تجهلين السبب لتعرفينه حق المعرفة

لويزا لا اعرف شيئاً فقد فقدت ذاكرتي ولا اريد ان اعرف شيئاً عن حركتك

اكافيا مع كل فقدان ذاكرتك . اظنك لا تجهلين ذنب ابيك الفظيع . وان كنت
تتجاهلين فاني اخبرك انه جان قاتل وسيق الى السجن [illegible] حكم عليه بالاعدام

لويزا ذلك ليس من خصائصك . انما ارجوك ان توضح القصد من زيارتك هنا .
اذا كان لي ما تقول فهل انت تستمع لنا

اكافيا انت شفقة عليك دخلت الى وقري ريثما تنتهي دعوى ابيك لان قصر
دي فلادسو لا يناسب في ظروف هذه لسكن حفيدة اليدنس دي لالين

لويزا : شكر شفقتك التي في غير محلها ... ولكن سمحتك يا حضرة الكونت تنسبني
الى اليدنس دي لالين . انسيت ان والدي هو الكونت وليم دي فلادسو .
واني اليه وحده انتسب وليس الى اليدنس دي لالين

اكافيا كان نتسابك للكونت دي فلادسو اصبح محطا شرف اسم دي لالين لان
اسم فلادسو اصبح ملطخا ومحتقرا وسيذكر باللعنات

لويزا بل هو مقدس ومبارك ولاشرف من اسم لالين . وان كان وليم فلادسو على
زعمك جانيا ومتهما بالقتل فهو لم يزل والدي واليه انتسب . واذا
كان قصره حسب شأنك لا يناسب لاقامتي فيه فاري ان انسب مكان
لي هو السجن حيث اكون قريبة من والدي الكونت فلادسو لا قريبة من
عدوه وعدوي اللدود

اكافيا انا عدوكم اللدود

لويزا نعم والد الاكثر عداء لشأنك . بل لا عدو لنا غيرك

الماقيا لتيرمنك هذا التطاول ياترى الفتاة وماكنت منتظراً ان اسمع هذا الكلام
واني ما قدمت الا لانقاذك من الوحدة في هذا المصاب الاليم . وخصوصاً
لانك ابنة قاصرة وتحتاجين الى وصي يتولى شؤونك ويدفع عن ابيك .
ويجب ان تعلمي ان هذا هو رأي الامير فلعتو ايضاً الذي تولى تحقيقهم
ابيك وقد استحسن الرأي وامرني ان آخذك الى قصري في هذا [illegible]
الذي قتل روبرت يشهد ان صحة ما
لويزا لا لهذا الامير ولا للملك ولا لغيرهم سلطة عليّ وولدي في قيد الحياة . واذا
كنت قاصرة في القول ومحتاجة الى وصي . فانت لا تكون لي وصياً مطلقاً .
ولا يقدر احد ان يخرجني من قصري . ولا اريد مداخلتك في شؤوننا
فعد من حيث اتيت
الماقيا يا لك من غبية .
لويزا لست بغبية مطلقاً فاخرج
الماقيا لا تقاومي ايتها الفتاة . وان لم تذهبي لسوء العاقبة . لانني امرت ان
اقتادك جبراً اذا رفضت
لويزا يوسف افتح له الباب
يوسف تفضل يا سيدي ولا تؤاخذنا
الماقيا الم تفهمي امرت ان اقتادك جبراً

لويزا لا تتهدد فتهديدك لا يخيف من كانت مثلي لا في وان كنت ابنة فلي مدارك الرجال . واعرف ماذا انت . واعرف مقصدك وسوء نيتك . انك من زمان تتمنى موت والدي لتتمتع لوحدك بخيراته واملاكه وثروته . لكنه قد ساء فالك وامك المستحيل . وان تكن مقتدراً وقوياً فيد الله اقدر واقوى منك

اكافيا ما هذه الظنون التي حاكها الخبيث في افكارك انا اتمنى موت ابيك للاستيلاء على خيراته . انك لفي ضلال مبين

لويزا اذاً ما الذي تريده يا سيدي وما الذي قدمك الينا

اكافيا كأنك لا تريدين ان تذكري علائق القرابة التي حركت بي شعائر الشفقة عليك وهل الدم يستحيل ماءً

لويزا يا لها من شعائر . لا اريد ان اعرف تلك القرابة لانني اعرفك واعرف قلبك وما ينطوي عليه . فلا تقدر ان تغرني بظواهر خداعة . اما انت فهو الكونت اكافيا . كفى

اكافيا انني لاعجب من جفائك . الا تريدين ان تذهبي الى قصري

لويزا كلا

اكافيا ولماذا . اتخشين بانك لا تكونين مكرمة فيه او انني غير اهل لاقوم

بحق الزامك . نعم انني لست غنياً بهذا المقدار لكنني اقدر ان اقوم بالواجب مع من تجمعني واياه علائق النسب

لويزا بئس الجامعة ... لا اريد ان احملك انا ايا هذا الواجب

الافيا ابلادأً رغبتك الابتعاد عن اهلك ان هذا الضرب من الجنون

لويزا الجنون فنون . وانا قد رضيت هذا الجنون لنفسي وحسبي ان اكون وحدي

الافيا وبماذا اجيب الامير

لويزا بما تشاء فذلك لا يهمني

الافيا اما انا فيهمني كثيراً ان تذهبي معي

لويزا لا اريد

الافيا لابد من ذهابك

لويزا لا يستطيع احد على اخراجي من قصري الا بالقوة . وانت اقصر من ان تقدر على ذلك

الافيا بالقوة ايتها السيدة . يالك من فتاة متمرده . صرحي الا تذهبين

لويزا ابداً ابداً

الافيا جيداً اقادرك

لويزا انك لا تقدر ان تضع يدك علي

اكافيا انا ايتها الجنية

يوسف اليك عني ايها الرجل اذهب ولا تطل الكلام

اكافيا اجذبوها ايها الرجال

جان خسئتم ايها الانذال

يوسف اكافيا اكافيا اخرج حالاً ولا تتم غير نفسك

اكافيا ارجع ايها الافاك والا جعلت السجن مأواك

يوسف اتظنني اخاف بأسك . انني ولو بيض الدهر جسمي فلي عزم الاسود . وربي لولا حرمة مولاي وما تحمله من لقب امرة امراء لكسرت بهذه الهراوة رأسك واخمدت انفاسك

اكافيا ايجد سيفي ؟ اخرس ايها اللئيم والا ارسلت روحك الى الجحيم

يوسف رد سيفك الى غمده واخرج كفاك افتراء نحن لا نخاف من السيوف يا جبان . اذهب والا ما يتاك عقاب اللصوص الذين يتسورون بيوت الشرفاء

لويزا ماهذا الكلام يا يوسف

يوسف اما رأيت الوقح كيف قد جرد في وجهي الحسام . وحياتك لولا خوفي من الله لكنت بضربة واحدة اسقيه كاس الحمام .

الافيا لولا بياض شعرك لاريتك عاقبة هذه المخاطبة عليّ

— ٩ —

اوغسطين والموجودون

اوغسطين ماهذا! ماهذا الجدال . وما الداعي لوجود هؤلاء الرجال

يوسف حضرته يريد ان يقتاد سيدتي بالقوة من قصرها

اوغسطين الى اين

يوسف الى قصره

اوغسطين الى قصره ولماذا! . ومن خوله هذا الحق

اونيزا يقول ان الامير فكتور المتوط تحقيق دعوى ابي قد امره بذلك واقامه وصيا عليّ

اوغسطين اقامه وصيا عليك . غريب جدا . انك لن تخطي خطوة واحدة خارج قصرك

الافيا هلمي يترك الفتاة . ان الوقت قد فات

اوغسطين اما سمعت بان لا تخرج من قصرها ابدا

الافيا ومن انت حتى تقاوم امر رجال الحكومة وتجزم بامرك . لقد استفحل شانك ايها الاب فاذا كنا قد احترمناك لصلاحك وتقواك لا نسمح لك بالتداخل في امورنا . لانه ليس من خصائصك ان [illegible] يا موركيت . ومجموعها ان امانك [illegible]

غريب عنا

اوغسطين اعلم يا الكونتيسة اني وان كنت غريباً فما قدمت بلادكم الا لاقف حاجزاً حصيناً
بين الظالم والمظلوم ولامنع مثل هذه التعديات

انافيا جزاك الله خيراً . ولكن ما لنا للظالم في انا والمظلوم والتعدي والافتراء
وهي بسيطة جداً لا تحتاج لواحد مثلك . لان المسألة عائلية بحتة فلويزا
هي ابنة اختي وانا خالتها ولي الحق لاكيد عليها . وهي يا حبيبي شديد لتكون
تحت عنايتي وخصوصاً عند هنري وانا حكم على البرنس لانه قد القي القبض عليه وسيق
الى السجن متهما بجناية فظيعة ولا بد قد بلغك ذلك

اوغسطين ليس لك عليها ادنى حق . ولا يوجد من هو قريب منك البرنس . والبرنس ليس بمجرم
كما تزعمون

انافيا ليس بمجرم ذلك من الغرابة بمكان . مع ان جرمه قد تقرر وسيحكم عليه بالموت
لويزا ويلاه بالموت

اوغسطين لا تصدقيها انهم يهرفون بما لا يعرفون

انافيا نعم سيحكمون عليه بالموت ايتها الفتاة الشريفة

اوغسطين ومن ادراك انهم سيحكمون عليه بالموت وهل انت في عقل القاضي لتحكم بامور
الغيب قبل وقوعها . ولو فرضنا انه سيحكم عليه بالموت فانه ... ...

في قصرك مطلقاً

الافيا اين تظن اذاً

اوغطيه في قصرها

الافيا ومن قال ذلك

اوغطيه انا قد قلته

الافيا حاشا الله . ومن يكون وكيلها

اوغطيه انا وكيلها ولا احد غيري

الافيا ومن خولك هذه الوكالة المطلقه

اوغطيه ابوها نفسه قبل ان القاء القبض عليه

الافيا واين البينة على صحة ما تقول

اوغطين سر وسل فلادستاين والجنود . وهاك وليم في السجن فاستعلم منه .
اما الان فاخرج بسلام

الافيا والان

اوغطيه ما قلت لك اذهب . خير لك ان تذهب لانني أعرف كل نواياك وقد كشفت
لمؤامرة واني اعلم الناس بهذين الرجلين الذين معك . توما . مرقص
اخرجا حالاً .. واذا عدت بجسد الفتاة نقبض [illegible]

لوما ومرقص نحن لا ندخل لها ايها الاب

افيا سنرى ايها المحترم من يكون وسيطي

— ١٠ —

اوغسطين لويزا يوسف جان وجيالا

لويزا اشكرك يا ابت فقد انقذتني من هذه الطاغيه

اوغسطين الرب معك فلا تخافي . واسمعي ما اقوله لك غدا موعد رؤيه دعوى ابيك وربما يحكم عليه كقاتل لكن تشجعي ولا تيأسي فان الله قادر على انقاذه ولو كان فوق منصة الاعدام . والسيف مشهر فوق رأسه . . وقد استحصلت لك سماحاً بالدخول عليه فسيري وعزيه على احزانه وكنت اود ان اذهب معك لكني لدي اعمال ضروريه تتعلق بهذه الدعوى يقتضي انجازها فلوطي موقنه ان الله سيخلص والدك من جميع التهم الباطلة فسيري ولا تترددي

لويزا اذاً والدي غير قاتل

اوغسطين كلا .. ان والدك لا قتيل له

لويزا سمع الله منك

اوغسطين استعدي للذهاب اليه في الصباح استودعك الله

لويزا مع السلامه

الفصل الرابع

في السجن

— ١ —

وليم ثم السجان

« نغم يا غزالي »

وليم يا الهي قد حلا ورد المنون   انتقي ما ساءه بام كنون
ضاع رشدي ضاع خيري بالشجون   قد علت اوه من ذل الكون

دور

يا الهي اني عبد ذليل   قد قضيت العمر حزناً بالعويل
ان عاري خلفي حمل ثقيل   فوق ظهري فاحني بالمتون

—

ايا رباه قد صممت ليه   وقد عظمت ذنوبي وخطيه
ايا رباه قد باد اصطباري   وضاع الرشد والنفس الابيه
ايا رباه من جرمي وعاري   سئمت العيش في الدنيا الدنيه
ايا رباه كن عوني وغوثي   وشدد قوتي عند المنيه

السجان رهيباً ايها الكونت . فان الامير فكتور ورهبان الملك قادمون لاستجوابك للمرة الاخيرة فكن على استعداد

وليم انني على تمام الاستعداد للاقلاع حالما يأمرون

السجان دع عنك ذلك ولا تيأس من النجاة

وليم ما قضاه الله على عبد يجري

— ٢ —

وليم فكتور فلادستين كارلوس وجند

فكتور انما المرة الثانية نعيد استجوابك ايها الكونت . قد تقرر عنك انك حاولت قتل اخيك المأسوف عليه المرحوم فيليب منذ عشرين سنة في ايطاليا وظهر من تقرير اللصين بنديتو وبرسبر انك المحرك للقتل لاغرائك المذكورين بالمال فبماذا تجيب

وليم بالصواب نطقت هذا كل ما جرى . واني مجرم قاتل استحق الموت

فكتور ان يا اسفاه حياتك اعترفت بالاثم واصدرت الحكم على نفسك دون دفاع .

وليم اذا كان ليس لديك من الادلة ما ينفي التهمة عنك فانني اخبرك انه يوجد مطابقات ترفع الشبهة عنك . فدع عن ذلك واصدقنا وقعه كالا لان صدقك وكرم سجاياك اشهر من نار على علم

وليم انه لصدق سيرته قطيعة . وجزاني اقتاع بالاعدام القلع ...

واذا دفعت بالكذب ونجوت من العقاب في الدنيا افنجو من عقاب الاخرة . كلا
ان ذنبي عظيم وجرمي استحق عليه الموت

ڤلتور وما الذي حملك على اقتراف ذلك الاثم الفظيع

وليم ان المال اغواني . وحب المال اغراني لاتفرد بخيرات دي فلادكو . ويا لها من خيرات
بل ويلات قد استدرت عذابا لنفسي باهراق ذلك الدم الذكي الطاهر . قبحت
يداي انا الشقي الغادر . نعم نعم انا الذي رشوت اللصين وغريتهما على قتل
ذلك الاخ الحبيب . انا الذي بعدل استحق الموت و التعذيب . قد كرهت الحياة
فديتكم قربوا ساعة الممات

ڤلتور الا تريد ان تدافع . الهذا جميع جوابك

وليم نعم ولست ازيد عليه حرفا

ڤلتور سر ايها البائس فلادسلاس وارفع دعوته لحال وقرر وليم الى ميكيا الجليل

فلادسلاس امرك ايها النبيل

ڤلتور ان ضميري يا وليم لم يزل مرتابا . انت القاتل . اني لا اصدق

وليم نعم انا هو . ولماذا لا تريد ان تصدق . اقسم لك اني ذلك القاتل . انا
قاتل وان لم يكن بيدي فالقتل تم بامري وايعازي و اللصوص مستأجرون
ولا ذنب عليهم وهم ابرياء من دمه .

فلمتور ما هذه الفعلة الشنعاء البربرية . بل كيف سولت عليك تلك الافكار
الجهنمية . ان عملك عري من شعائر الانسانية . آه يا وليم اما تركت بك
العواطف الاخوية . لقد خدعك طمع ثائر . من ذا الذي يفتك باخيه لاجل
مال زائل . أن العدل يقضي عليك بالموت العاجل
وليم حبذا الموت فان فيه زوال نحسي . وهو الذي تحن اليه نفسي
السجان اقبلت لويزا ابنة الكونت السجين تطلب الاذن بالدخول عليه
فلمتور لا بأس من دخولها فقد سمحنا لها بوداع ابيها
وليم امنعوها امنعوها . رحماكم ادفعوها الى قصرها فانني لا استطيع ان اراها
وقد البستها ثوب المذلة والعار . وهي من المدللات الاطهار
فلمتور ان الانسانية تجبرنا على سماحها بوداعك الوداع الاخير . . ادخلها يا رجل حالاً
وليم يا للتعاسة انا الشقي . فقد سربلت هذه الملاك الطاهر ثوب عار لا يبلى . وخضبت
انامله بحناء ذل لا يمحى . فيا سموات ارسلي عليَّ سهم جرمك واحرقيني .
ويا ارض افتحي فم انتقامك وابتلعيني

— ٣ —

لويزا والموجودون

لويزا ابتي روحي فداك . ولا عاش قط من يشناك

وليم لماذا اتيت الى هنا ايتها الابنة المسكينة . اما كفاني ما تقاسيه نفسي الحزينة اجئت لتتألمي ما انا فيه من التعاسة والبوار . اجئت لتنظري ما ربطتك به من العار والشنار . ماذا جئت لتنظري . ارجعي الى قصرك بسلام ارجعي وانسي اباك المرذول بين الانام . دعيني اكابد وحدي مرارة العذاب لانني بعدل استحق هذا العقاب

لويزا لا يا والدي ليس ما تتهمون به صحيحاً . حاشا وكلا . انك بارتقي وعبثاً يجتهدون في ايصال الاذى اليك فان الرب يعرف قلبك ونواياك

وليم بل انا القاتل . انا الذي قتلت اخي عمداً . فآه ما اشقاني

لويزا ولنفرض ان ما تقوله صحيح هو . فتوبيخات ضميرك كافيه . واني اطلب من الرحمن ان ينقذك من هذه الاهوال .

وليم اوه ايتها الابنة الكريمه . اني لست باهل ان اكون لك ابا . لانني اورثتك شقاء ووجعا . انا مجرم وانت بريئه . انا شقي وانت طاهرة نقيه . دعيني يا حبيبتي في اهوالي . سيري ولا تشتركي معي باحزاني

لويزا كيف لا اشترك باحزانك وانت والدي وفخري . ثم كيف لا اموت فداك وانت شمسي وبدري

وليم الي كنت ناصراً لها من الاعداء . واذا اعترضها سهام الشقاء [illegible]

ايها الرحيم الرحمن . ولدي حياتي قد قربت ساعة اسالك ان تذهب الى قصرك بسلام .
سيري فليس لك استطاعة على مشاهدة هول الاعدام . انما تعالي لاودعك
يا حياة الفؤاد الوداع الاخير . تعالي وعانقي اباك كمقيد في الاثم . دنت
ساعة الموت الرهيبه . هاي لاثمي ايتها الحبيبة . تعالي لاقبلك القبلة الاخيره .
واضمك الى صدري قبل رحيلي من هذه الدنيا الحقيره .

لويزا ليتني فداك يا ابتي . آه ايها الدهر الغرور . لقد سكبت على راسي الويل
والثبور . الهي امتني وانقذ ابي

فكتور لكن ايتها الفتاة فسيري الى قصرك فقد تأخر الوقت وفات

لويزا بربك ايها المولى دعني امام والدي الذي هجره الجميع . وابتعد عنه الرفيع والوضيع
دعني انا الى ساعة الهائلة التي ستترك ركان عمري وتعجل بي الى سكناي قبري . دعني
بربك ودع من كان علة وجودي منذ ان فتحت عائلة فلادكو . دعني اتبرك من
تقبيل يديه عند مصافحة انفاسه الاخيرة . وياحبذا لو تقبلون الفداء
فانني افتديه بروحي انا البائسة الحقيره

وليم يا نور العيون كفاك

لويزا آه آه يا والدي ... بربكم ياقوم تفي نظرة على قدميكم طالبة ليتكم ان ترحموني
شفقوا علي انا التعيسة امام فؤاد تحرك به الرحمة .

فلتور	ان حالتك ايتها الفتاة قد مزقت فؤادي . ووضعتني في حيرة عظيمة وكدرني جداً المستقبل التعيس الذي ينتظرك . ولكن ليس باليد حيلة . ويا ليت بالامكان مجاراة دموعك والاشفاق عليك وانقاذك من هذا الهوان . لان والدك قد جلب الويل لنفسه وموته لابد منه . وجرمه ظاهر لا يجمل السكوت عنه

لويزا	بربكم قلبوا المسألة وامتحنوها لعلكم ترون لها وجهاً آخر . انا لا اصدق ان ابي قاتل وان الاب اوغسطين قد قال ذلك ايضاً واكد انه بريء مما اتهم به

فلتور	حبذا لو كان كذلك ولكنه قد اقر من فمه والامر لا يحتاج الى زيادة امعان

لويزا	اذاً خاب الامل

فلتور	بأسف اقول نعم وقد حان الاجل

لويزا	حان الاجل يا للتعيسة . يمن استجير . ارحموني . اشفقوا علي . اين انت ايها الاب الصالح

فلتور	كفى اذهبي

لويزا	ابداً ابداً انني لا افارقه اقتلوني معه ... والدي لستني فداك

وليم	بدوني لسيوفكم ايها الغدار . حتى متى هذا الانتظار

فلتور	مهلاً . أرى ان اليأس قد عظم في فؤادك واصبحت ترغب الموت سأعطيك ما تريد فاعطاك احكت ......

وليم هذا اجل ما تمناه لان التعجيل قريب سبيل الراحة من هذه الدنيا الغرور المملوءة بالمآثم والشرور . وما لي الان سوى ان اودعكم ايها الاقوام قائلاً على الدنيا السلام . الان اعلم عن قريب سيكتنفني الموت . فاتعظوا بي انا الاثيم الخوون . وانت يا حياة الروح قد اوصيت لاب ادوفليد لكي يكون لك اباً ووصياً فاعتمدي في جميع امورك بعد الله عليه . واوصيك بيوسف وجان وجميع رجال قومنا فكلهم مخلصون فعاملهم معاملة الاخ لاخيه ولا تتخلي عن عهدهم . وبعدما ينفصلون اسي ضمي جسمي لطافة ابي ولا تنسي ان تزوري ضريحي . والله اسأل ان يشجعك على احتمال هذه البلوى ويعيدك ويبدد احزانك

لويزا رحماك يا والدي فقد قطعت قلبي سأموت معك

— ٥ —

السجان رجع القائد فلادستان

فلادستان لهوذا امر الملك

فلور بماذا يا مرجلالة

فلادستو اسمعوا الحكم ...

ـ صورة الحكم ـ

استناداً على اقرار الكونت وليم ابن الكونت ادولف فاندر فلادستو المعترف

من تقاليف انه قاتل احنه المرحوم فيليب فاندر فلادكو في مدينة رومية من عمال ايطاليا منذ عشرين سنة وانه قتله عمداً يا غرائه ميندينو وروسير الصين الايطاليين اللذين من قراهما ايضاً نسبة الجرم على القاتل المحرك على القتل . لذلك نحكم عليه بان تجرد من جميع القاب الشرف هو وابنته وان يطاف به في شوارع المدينة عبرة لغيره من الاثام وقد الطفنا بالبطل الهزي سياف مملكتنا بان يقوده الى ساحة الاعدام حيث يقطع راسه على مشهد من الناس ويعلق الرأس ثلاثة ايام ثم يسلم لآله ليدفنوه باكرام . هذا هو الحكم الصادر من مقام عرشنا الملوكي في الخامس عشر من الشهر الثامن والسنة الخامسة عشر لملكنا الملك فيليب

ملك جميع البلاد الاسبانيه

لويزا اواه ياربا ماهذا المصاب
وليم تشجعي انني بعدل احق هذا العقاب
السياف هلم الى الكونت المهاب
لويزا اتت ساعة الموت وهذا فصل الخطاب
فكتور سيروا الى الامام لنشاهد ساعة الاعدام

(نغم افرحي لي ياعيوني)

وليم — ودعوني يا رفاقي　　قد دنا وقت الفراق
وارحموا يا قوم مضنى　　ذاب من دون احتراق

الجود — هلم يا اخا الشقا　　ان الردى تحققا
ولا تؤمل مطلقا　　عفواً ولا حلماً ولا
غوثاً لجاني

وليم — الهي قد دنا العطب　　فانت لي نعم الارب
وقد بليت بالنوب　　كن راحماً يا عالما
ذلي وشاني

الجود — كفاك فارغ باحمام　　لقد دنا ورد الحمام
فقل على الدنيا السلام　　خاب الارب حان العطب
بلا توان

وليم — الطف بعبدك الاثيم　　يا ايها الرب الرحيم
ونجني من الجحيم

الجود — خاب الامل حان الاجل
يا شرجبان

الفصل الخامس

في ساحة الاعدام

— ١ —

السياف وليم لويزا فلستور كارلوس فلاكستيه جنود لويسفاعيان

نغم من الجند

بالموت يجزى القاتلُ   فيه اتعظ يا جاهلُ
الى مَ انت الغافل   افق دعاك القائلُ
انك حقاً راحلُ

دور

الموت عز للكريم   ورحمة للمستقيم
ونقمة عند الاثيم   فتب الى الرب الرحيم
كي تنجو من نار الجحيم

السياف   الا اركع ايها القتال حالا   وخذ سيفاً يقودك للمنون
لقد حان الردى يا وليم فاشعر   لئن لست تخطا من عدني
لويزا   بربكم ارحموا ذلي وقهري   اناشدكم بربكم [illegible]

	انا باكرم هنا افديه	بربكم بذنبه قطعوني
وليم	كفاك يا حبيبة ان ذكري	يشينك عاره طول السنين
	وقد هان الرحيل الى ديار	بها لا اختشي شر الظنون
لويزا	الهي يا ليتني اقضي قبلكم	فحبك بعد حب الله ديني
وليم	لويزا ان موتي صار حتماً	وما في الامر يا مي رحمني
	دعي الاحزان ان الصبر اولى	وانفع في المصائب يا عيوني
	وانت الي يا سياف بادر	كفاك ما حملت من الشجون
	تقدم وانتض السيف واقطع	بعزم ثابت راس الحزين
السياف	هل العفو يا آل المعالي	لقد حان الردى هل من حنون
	امامي شافع هل من مجير	وهل من راحم قبل المنون
	فان العدل يرفع كل شهم	ويخفض كل غمر مستهين
	وان العفو فيه خلاص نفس	تناجي رحمة الرب المصون

قلتو . بموجب مرسومنا العالي الشان . وثبوت تعمد القتل من هذا المجرم وليم فاندر فلاس فبعد تجريده من بقايا الشرف يساق الى ساحة الاعدام . ليسقى كاس الحمام فاعتبروا به ايها الاقوام

لويزا سادتي اني اطرح على اقدامكم واسالكم الرحمة والعفو . بربكم ارحموا قلبي

قلبي الحزين. ساعدوا ضعفي. اشفقوا عليَّ. انني بنفسي افتديه وبروحي اقيه. تقبلوا الفداء يا معشر الامراء وبالاقل تمهلوا في القضاء ريثما اذهب الى الملك واطرح على قدميه. علّه يعفو عنه ويشفق عليَّ وعليه

فلتور. انهضي ايتها الفتاة لا فائدة الآن من التضرع فقد صدر الحكم بالاعدام

وليم
تعالي يا ابنتي وحياة روحي   لقد حان الفراق فودعيني
تعالي ودعي المنكود حظاً   وخلي النوح يا نور العيون
الا يا موت هيا واختطفني   ومزق مهجتي وارحم ابنتي
قلوب العالمين غدت صخوراً   فكن يا موت لي خير المعين

السياف
لقد حان الردى نروم امراً   وهل من حاجة قبل المنون

وليم
كفاك تطيل ذي لا قول عجل   وسل السيف واضرب دونه جبني

— ٢ —

اوغسطينه والموجودون

اوغسطينه   توقف ايها السياف مهلا   لقد بان الخفا عن حال ...

لويزا   رحماك يا ابتي. انهم لا يرحمون ولا يسمعون ولا يقبلون الشفاعة فيدركه رحمي

اوغسطينه   هدي روعك ولا تخافي ... سلام ايها القوم الكرام

فلتور   والف سلام ايها الاب المحترم سلام

اوغطين لماذا اتيتم بوليم الى ساحة الاعدام

فلتور قد تحقق لدى المحكمة انه مجرم وقاتل فامر الملك ان يذوق الموت العاجل

اوغطين هل تحققتم ثبوت الجرم عليه

فلتور قد نال الجزاء وثبت بالادلة والبرهان

اوغطين بالنظر للظواهر الامور فالحكم عادل لا غبار عليه . ولكنه بالحقيقة ظلم محض . وبالنظر للحقائق الراهنة المتعلقة بسر هذه الدعوى اقول ان اتفاق رأيكم وحكمكم بوجوب اعدام وليم كقاتل هو عند الحقيقة وجميعكم في غلط مبين . واذا فعلتم تكونون قد اهرقتم دماً بريئاً

فلتور كيف ذلك يا رئيس الدير المحترم . ان وليم قد اعترف بذلك جهاراً واقر انه قاتل عمداً وقد حمله على ذلك الحقد

اوغطين يا لكم من قضاة عادلين .. انني اكرر قولي بانكم جميعكم في غلط مبين . لانكم استندتم على اقرار وليم وشهادة الصيادين . اعتبرتم وليم قاتلاً ... ان الواقع ليس كذلك

فلتور ما هو الواقع ايها الاب الفاضل

اوغطين هل راجعتم ما ورد قديماً من الرسائل عن تفاصيل القتل

فلتور نعم راجعناها كلها

اوغطيه هل تمعنتم بتدقيق في الجملة التي تقول فيها الرسائل الوارده من ايطاليا . ان الجند بعد البحث عثروا على ثياب الكونت فيليب فاندرفلادو ملطخة بالدماء وسيفه ولم يروا اثراً للجثة

فكتور نعم وماذا يوجد فيها من الادلة التي ترفع التهمه عن وليم

اوغطيه اين ذهبت الجثة

فكتور من المحتمل ان الطيور افترستها والوحوش

اوغطيه لو كانت الوحوش والطيور اكلت الجثة كما تذكرون لوجدت بقاياها او بالحري لوجدت ثيابه ممزقه بانياب تلك الوحوش . لا ملطخة بالدماء وكان من الحكمة قبل اصداركم الحكم وسوقكم وليم على نفس الصورة من الاهانة الحسية الاعدام ان تفحصوا اين ذهبت الجثة . ولذلك اكرر القول ثانية بانكم انتم ووليم والشهود جميعكم لم تصيبوا من حقيقة مرمى . ولو بحثتم لعرفتم ان وليم ما قتل ابداً وفيليب لم يقتل

فكتور فيليب لم يقتل يا للعجب

اوغطيه نعم ان فيليب حي للان

لويزا عمي فيليب حي ايها المحترم

اوغطيه نعم ايتها المفداة بالروح ان عمك فيليب بصحة وسلام

وليم اخي فيليب حي لم يقتل رباه ماذا اسمع

اوغطه نعم يا وليم ان اخاك في قيد الحياة بصحة وهناء فاطرب ودع عنك المخاوف والعناء

دكتور وما الذي يثبت لنا ان فيليب في قيد الحياة وين هو الان

اوغطه التسالون اين هو الى الان وسالتم طويلا وما شحوه كلم ولا حظاتكم المغايرة ولم تزالوا تجهلونه

يوسف انا عرفته يا سيدي نعم هذا هو سيدي الكونت فيليب فالحمد لله على سلامتك ايها المولى

فلمنص انت هو ايها الاب المحترم

اوغطه نعم انا هو فيليب دي فلاد كو هوزا وفي اني تثبتكم ذلك دقة النظر بي فترون ان هذه الثلاثة الاعوام لم تغير شيئا من ملامح وجهي

لويزا عماه روحي فداك

اوغطه تعالي يا حياة عمك وغاية مناه

وليم اخي اخي فيليب واحبي. فتحي فاك ايتها الارض وغطيني

اوغطه ولماذا هذا الاندهال وليس اخرج هلم وعانق اخاك وعد لانسك وهناك

وليم انني لا احق النظر اليك فدعني اركع على قدميك

اوغسطين قم يا شقيق الروح ويا سوء الشقوه . كفاك ما حملته من الشدة والضيق . اما قلت لك عند قبر ابيك ان الله قبل توبتك وغفر لك جريمتك . لا تتذكر قولي لك ان كل شيء قد مضى ولو كان خوك قادراً ان يكلمك بجرعة لقال لك من قلب صادق صافٍ قد سامحتك يا اخي

وليم نعم فيا لله من كرم نفسك

دكتور يا للسرور ايها الكونت النبيل . بل الاب الصالح الجليل . فقد انقذت هذه العائلة من انياب الشقاء . واعدت اليهم السرور والهناء . فالحمد لله على انقشاع غيوم تلك الاهوال . وصفا سماء الانس بعد ذلك البلبال . هلموا قيود وليم في الحال ورفع يا فلادستين هذه البشرى الى مليكنا الجليل فنحن قادمون في اعتابه وراءك على الاثر

اوغسطين
وليم اطرب واشكر الرب الصمد يا شقيق الروح يا شبل الاسد
واجذل العمر بعيش زاهر واترك الاشجان طراً والكمد

وليم
ان ما اوليتني يا سيدي منة تشدو بذكراها الابد
فانني العفو يا رب التقى دمت ما بين الورى عالي العمد

اوغسطين
اشكر الباري على افضاله ان فضل الله لا يحصيه عد

وإذا الاوصاب فينا تحكمت   ليس ينفيها سوى الله الاحد

قلتور   ايها الاقوام قد زال العنا   بلقا فيليب قد حل الرغد

يا له يوما به شمنا وفا   احوين بني الهدى ساحي الرشد

عافيا من كل صعب وشجى   ما يذيب النفس همّا وكمد

فاشاروا الاحزان طرا واهتفوا   للاله شكره ينفي النكد

ابعد الويلات عن كل الورى   وانفنا يا رب آفات الحسد

لويزا   الحمد لله الذي من فضله   ذهب العنا وبدت لنا ثمراتها

يا [illegible]رسد يا قلب له حربا الهدى   بزغت شموس اليمن في فلك السنا

يا عين قري وطيبي وانعمي   طاب السرور وطاب عيشك والهنا

وللانت يا رب السماحة والتقى   احييتنا بعد الردى فلك الثنا

نغم من الكل

ابشروا لنا قد فزنا   بعد العناء والمخاطر

وما بشرنا حزنا   نسانا به محيا الخواطر

آه لنا منانا ودهرنا يبغي هنانا آه المولى حيانا

المولى حيانا يمنا   طابت به كل السرائر

ايها الاقوام غنوا   واشكروا الرب القدير

وبما حزتم تهنوا   حيث قد زال العسر

الانس لاحا   والهم راحا

واليمن صاحا   يولي الحبور

دمتم برغد   وطيب سعد

وكل مجد   مدى الدهور

ما الهلال لاح   والحمام ناح

والهزار صاح   يحيي البشائر

الفصل السادس

في قصر الملك

— ١ —

نغم من الجميع

بافتخار بمجيد التهاني   بسرور به نلنا المرام

قد زهت بكل الاماني   والهنا لقد تجلى بانتظام تام

ربنا احفظ مليكنا الهمام　　امين امين امين

بالهنا جليل المقام　　امين　:　:

برغيد العيش ماضي الحرام

وهب له عمراً مديداً　　في سلام امين

اوغسطين　لعلاك يا ملك الرعية نحمد　　ولمجد هامتك العزيزة نقصد

يا من بصولته نتيه ونسعد　　وبظله طاب الهناء الارغد

وبسيف فطنته الهناء يبدد

يا سيد الاحيان يا ملك الورى　　يا من بك الاحسان والعدل انتهى

انت الهدى وبك الجلال قد ازدهى　　يا مالكاً فوق الاريكة يرصد

قمر الفخار وانت بدر يحمد

الملك　اهلاً بفيليب الذي لعبابه　　جمع الفخار الحزن من ابوابه

وبطاه جمع جمعاً من تسطابه　　اهلاً فهذا اليوم يوم يشهد

فيه الهنا قد راق وابتسم الغد

فتعال واجلس يا عزيز بجنبي　　فلانت اجدر ان تكرم بالنبي

مذ غبت اقمار المسرة غابت　　والان قد كملت وطاب السؤدد

يا من له في كل مكرمة يد

اوغسطين   شرفت قدري يا عظيما في الهدى   ووهبتني فخرا يظل مخلدا

ابقاك ربي سالما ومؤيدا   بالنصر ترقى والمعالي تصعد

ما صاح قمري الحبور يغرد

الملك   ولانت وليم كيف حدت عن الهدى   وقصدت قتلك للشقي تعمدا

فبم تجيب الرب عما قد بدا   لما المحاكمة العليه تعقد

يا لحق فعلك ليس يفعله العدو

وليم   مولاي ان الحال اصبح قائدي   فيما فعلت وكنت حينئذ حاسد

فظلمت نفسي وشقيقي ووالدي   وغدا يأتي كل ويل يقصد

ولي ضمير فاسد بل افسدُ

بالعدل عاكس من عناد قد بغى   وتعاظمت فيه الشرور وقد طغى

في مهجتي نار ولا نار الوغى   والرشد ضل وليس لي ما يحمد

يا أيها الملك العظيم الامجد

اوغسطين   مولاي ان الامر ذاك الزمن   قد زال يا سامي المكانة والسمو

ومضت اوقات المصائب والمحن   والان ليس سوى المسرة نوجد

فالعفو من اعتاب ملكك نقصدُ

الملك   اكراما لك قد عفوت .. انما شرف عائلتكم وحقوقها [illegible]

الاعتبار برجحان الملك ايها التقي البار

اوغسطين ان الله يا مولاي قد انعم عليّ بشرف اعظم وغبطة فائقة لو ما . فارجوك بل التمس منك ان تظل جميع حقوق وشرف وخيرات فلاندرس لاخي وليم . لانني قد هجرت الدنيا فلست بحاجة الى خيراتها . ورضيت بما قسم الله لي من الحياة النسكية الملائكية . فلا اريد ان استرجع باموره عالميه

وليم لا ايها الشقيق انت صاحبها وما انا الا عبدك وخادمك المطيع

اوغسطين لا ترفض يا وليم ما تنازلت عنه من تلقاء نفسي . واذا كنت لا تريد ان تقبله مني مراعاة للقواعد المرعية في عائلتنا فاني اقدمه لهذه الدرة الكريمه والجوهرة اليتيمه التي بعدل تستحق اشفاق الاشفاق

الملك احبت ولله درك ما اكرم نفسك . سجلوا الحقوق كلها للانسه لويزا

لويزا اشكرك يا عماه واسال الله ان يديمك ايها الملك العادل

الملك يأخذني العجب والاستغراب كلما افتكرت في فعلتك . كيف طاوعك فوادك وسمحت بقتل اخيك اما تحركت اشعائر الاخويه فيك

وليم ان الحسد يميت الشعائر والاحساسات الشريفه . ويذل النفوس الابيه . الحسد يعمي البصيره ويفقد الضمير ويشجع على الشر . الحسد زين الشرور . والحسود لا يسود . يعيش الحسود منغصا بائساً ويموت شقياً تاعساً .

كل خطيئة في العالم مرتبطة بحد بالذة . الا الحسد وحده . فانه نار كلها تحرق هنا، الحسود وتحرمه اللذات وترميه في اشد الالمات

الملك كيف حالك اليوم اعوفيت من داء الحسد ولم يزل مكروه فيك

وليم مولاي اني راهب اشاركهم والامر منهم والبهم

الملك قد سبق وعفوت عنك اكراماً لاخيك البار المفضال . فنعم بصفاء وجلال .

انما اسالك ايها الاب المحترم ان تخبرنا كيف انقذك الله من ايدي اللصوص الاشرار وهما قد قررا انهما اغمدا في صدرك عدة خناجر

اوغسطين لما صادفاني في حرش بجوار قصر الماركيز بوبيلاطي عائداً من الصيد واغمدا

فإن الخناجر في صدري سقطت دون حراك . ولسالاه هما موتي ذهبا .

ثم مر راهب في تلك الجهات فرآني فحملني على بغلته وسار بي الى الدير

وهنالك ضمد جراحي واقام على معالجتي حتى دملت جراحي . ولما انتعشت

وتعافيت اخبرني ذلك الراهب ان المحرك على القتل كان اخي وليم وانه قد سمع

المؤامرة قبل وقوعها وكان يبحث عني ليحذرني ولكنه لم يتمكن الا بعدما

نفذ المقدر . ولما سمعت ذلك كرهت الرجوع الى العالم ثانية وقد قرأت

ماكتبته الجرائد عني وكيف انهم لم يروا اثراً لجثتي فرجوت الراهب ان

يكتم خبري ويقدمني الى رئيس الدير حتى اتم مستعار تفضل . ومن ذلك

فعلته كي انكد رغد اخي برجوعي واحرمه لذة التمتع بتلك الخيرات الفانية التي حصل عليها باقتراف جرم فظيع . وقد كنت اصلي دائماً الى الله ان يسامحه وانقطعت في ذلك الدير اعبد الله الى ان رسمني الحبر الاعظم رئيساً روحياً الى لفن بجهات فاقمت في الدير الذي بجوار ضريح والدي فلما التفتت جلالتكم ورضاء الشعب عني . وبني احمد الله الذي حفظني حياً لانقذ عائلتي من الذل والعار واحفظ حياة اخي من مثال هذا الاناء بجانبي . وحضرة الكونت كافيا يصادق على قولي

الملك وما هذا الاناء

اوغسطين سل حضرة الكونت كافيا فانه عرفني فيه لانه قد ركبه مع عشرات مثله وهو من فرط صلاحه وتقواه كان يقدمه مجاناً لاجل تخفيف اثقال الحياة

الملك لاجل تخفيف اثقال الحياة . ما هذا الاناء ايها الكونت

كافيا مولاي التمس رحمتك وعفوك

الملك تكلم ما هذا الاناء

اوغسطين انا ادري بامره كيف لان حضرته يخجل ان يتكلم عن اختراعه الجديد لانه لا يحب الفخر . . اعلم ايها الملك الجليل ان الكونت قد شاهد بأس اخي وما يكابده من تبكيت الضمير فقصد ان يريحه بالموت من حياة التعب .

ولتأكيده ان وليم يزور في كل صباح قبر ابيه نائحاً كان يأتي بالزنا ويضع مثل هذا الاناء فوق الضريح وقد كتب عنوانه (دواء نافع يخفف اثقال الحياة).

وقد شاهدته لاول مرة فرفعت ما وضع وحللته فعرفت انه سم قتال. ولابد ان حضرة الكونت قد صرف وقتاً طويلاً لدرس هذه السموم حتى اكتشف هذا الدواء النافع فهو يا سيدي كريم جداً لانه يوزعه مجاناً

الملك ما هذا العمل ايها الشرير

اوغطين ليس هذا كل ما صنعه من خير بل عنده ما اعجب القصر على وليم حركته الغيرة والشفقة فاخذ لوما ومرقص قتلة اللذين هربا من السجن منذ عشرة اعوام داعية الحكومة من التفتيش عليهما

الملك اني قد كلمته امر التفتيش عليهما وهو الذي قال لي انهما هربا من كل اسبانيا

اوغطين نعم ما فعلت. انهما منذ ذلك الحين في قصره العامر يخدمانه بامانة ووفاء يفتشان بمن يشاء ويسلبان ممن يامرهما بسلبه وقد قدمهما لجلالتكم باسم القائد روبرت والقائد ابرت فكانا في النهار رابضين في المعسكر وفي الليل يذيقان الابرياء الموت الاحمر

الملك تعالك ما هذه المنكرات

اوغطين اليك بخاتمه. ففي هذه الاونة ايضاً سار بهما الى قصر فيلاديو سيقتلا

لويزا ابنة وليم جبراً من قصرها . مدعياً ان قصر فلادسو لا يناسب السكن فيها ولما ابت ان تذهب معه جرب ان يأخذها بالقوة مهدداً اياها ولولا رجالها الذين وقفوا في وجهه ودخولي لكان اقتادها جبراً ويا ليت تدري ايها الملك الى اين .

اوفطيه انه من فرط حنوه وشفقته وحبه المزيد يترك نمائله قد اعد لها قصراً لو دخلته لما خرجت منه الى يوم القيامه . لانه اوعز الى خادميه الامينين توما ومرقص ان يأخذاها بمركبة الى مكان بعيد ويرياها بالموت ليكون هو الوريث الوحيد لعائلة فلادسو . لانه لم يكفه تبديد ثروة البرنس يوسف دي لالين على موائد القمار ومنتديات الفسق والدعاره بل اراد ان يستولي ايضاً على خيرات فلادسو ليتمتع بشهواته الفاسده حسبما تطلب منه اخلاقه الدنيئة

الملك ما هذه الشرور يا البيت

اوفطيه لا حق عليه فيما فعله مؤخراً لانه يقول ان الامير فكتور قد امره باخراج الفتاة من قصره وقد اقامه وصيها

فكتور انا قد امرته بذلك . وحقك يا مولاي لا علم لي بهذا الامر . متى ايها الكونت ارسلتك اومتى خاطبتك في هذا الشان

اوغطين كل اقواله كذب وبهتان فلا تتكدر ايها الامير

الملك يا لك من تعيس لئيم ولكن اين ذانك الشقيان

اوغطين هما الان في الدير . لانهما بعدما اعترفا بجميع جرمهما ولدى الجاثليق

الاكبر تابا توبة حقيقية فالتمس منك العفو عنهما

الملك قد عفوت عنهما ايضاً اكراماً لك . اما انت ايها الشرير ما هذه السيئات

والفظائع . اهنت حياتك يا خبيث

كافيا مولاي التمس رحمتك

الملك لا رحم الله من يرحمك ايها الافعى القتالة قيدوه في الحال واودعوه السجن

وليذق فيه مر النكال وربي ساجعلك عبرة لمن اعتبر

اوغطين مولاي ان يومنا اليوم يوم عفو ومسامحة لا يوم محاكمة وانتقام . فانا

اسالك العفو عنه اكراماً لشقيقته المتوفاة البارة ماري دي لاباين

وحفظاً لشرف اسم ذلك العظيم المفضال والده البرنس يوسف دي لاباين

الملك آه ايها الخبيث ما اوفر شرك . قم وقبل يدي هذا الاب الصالح الذي حفظ

لك حياتك ولولاه لسقيت الارض من دمك تاديباً لك على هذه

الشرور

اوغطين اقسم لدعائك ايها

اكافيا ابعد . ان هذا العفو لا ارب لي فيه . والموت جل ما ابتغيه . مرعوتي ايها الملك حالا ولا لاقيتم كلكم مني شرا ووبالا . اني سانصب فخاخ المكر والشر . الى ان تفنى عائلة فلادسو وتكان القبر . ابغض هذه العائلة واكرهها كرها لا مزيد عليه وكل من يؤخر فتري سيف يصل اليه . . . اذا رمت انقاذهم ايها الملك فاهلكم بموتي . الموت الموت اطلب فلا تبخل به عليّ . انعم بقتلي فذلك خير من عفوك لديّ . فيليب جي . وولبم عفي عنه وانا ارهم غدا وارتاح كلا ثم هاله

اوغسطين العفو العفو يا ملك الزمان . اعف عنه ولو كان قد سا الاذن

الملك الم تزل تطلب العفو عنه بعد ما سمعت منه

اوغسطين نعم العفو عنه اطلب لا سواه

الملك لا احكمن عليه بالموت بل سيكون في منفى يكفر فيه عما جناه من الاثام . ولا يخرج من منفاه حتى يذوق الحمام خذوه الى الجزيرة الشرقية واياكم ان يغادرها ومن ساعده على الهرب منها يذوق كاس المنيه . واسمح لك يا فلادستين فقط ان تذهب الى تلك الجزيرة مرة في الاسبوع مع نفر من الجند فتاخذ له ما يلزمه من طعام وشرب

اكافيا ان هذه الوحدة لاصعب من الموت . يا ليتكم ال ... [illegible]

كيف يكون الانتقام والدمار

الملك هذا هو من امامي حالاً وادركت عليه جامات الوبال ... وانت يا ايها

الاب الجليل ارمأ سماحك وطرائك . وكرم خلائقك ورأفتك . اسمح

لاخيك ويهم ان يشغل في بلاطي المنصب السامي الذي كنت فيه . الذي

كان يشغله في غيابك ذلك اللئيم سفيه . اما اللصان اللذان كانت

ظهورهما تتقاعس عن ... فبشرهما يا كارلوس بعفو عنهما ولي الامل

الوطيد ان مولاك صديقي الملك يوافق على عفوي

كارلوس ادام الله عرشك فمولاي لايخالف امرك

الملك اذاً ادعوكم اليوم عموماً الى مائدتي لتناول طعام العشاء ايذاناً وبيانا

باجتماعنا بهجة وهناء

اوغسطين نشكركم يا ايها المولى من صميم الفؤاد . سائلين الله ان يديم رغدكم

وسروركم بازدياد

الملك يالها من نتيجة غنت على افنانها بلابل السرور . وتجلت بعد ظلام الاحزان

شموس الحبور . فابتهجت بها القلوب والسرائر . وترنمت بذكرها الالسنة

والضمائر . فلنرفع جميعنا ايدي الضراعة والابتهال . الى معدن الحكمة

والرأفة والجلال . ان ينزع عن افئدتنا ضغائن الخصام [illegible]

وكل عبيده للعمل بحب وصاياه الالهية . لنستحق الفرح الخالد في اخداره السماوية فاسمعوا الان نغم الختام دمتم او كانتم في هناءٍ وسلام

نغم الختام

حبذا هذا الختام في لقا قوم كرام

ركن ارشاد اس السداد آل الايادي بالحجة بان الانام

فضلهم يسمو ويعلو سعيهم يزهو ويحلو

في كل ناد بالاتحاد وطدوا سبل السلام

ربي وابن جمعهم ما قاسى صنعهم

عالي اللواء باهي السناء سامياً بالاحترام

ربي واحفظ بالحبور والتهاني والسرور

من عزوا مثل البدور في سما هذا المقام

رواية

البارة خرستيانا

ذات

ثلاثة فصول تمثيليه

لمؤلفها

الخوري سليمان فرنيني

الممثلات

عدد	الاسم	الوظيفة
١	خرستيانا	ابنة الملك
١	[illegible]	ملكة
١	[illegible]	حارسة عند الملك
١	مريم	راهبة
١	[illegible]	سميرة خرستيانا
١	الطفلة	[illegible]
١	[illegible]	[illegible]
١	[illegible]	ابنة عم خرستيانا
١	[illegible]	[illegible]
١	[illegible]	[illegible]
١	[illegible]	[illegible]
١	[illegible]	[illegible]
١٢		

الفصل الاول

في قصر خرسيانا

— ١ —

خرسيانا

خرسيانا

هل هذه الدنيا ابدية الازل　　يرجى بها نيل الغايات والظفر

الكون جامدة ولو حيدعنها　　هذي شؤون حيرت فيها الفكر

هي النفس والشعور للاولاد　　ينمي حركاتها وهي نافذة ابصار

الكون صامتة وتحيي ماتها　　وبه عجائب حيرت كل البشر

وهل التي لا ندرك شؤونها　　منزل ومنزل في الورى خير وشر

هذي فعال لا احد قادر　　عن سائلت تاتي فحتام النظر

يصدف العاقل متأملا في عظمة هذه الكائنات العجيبة . لا مبدعها ومدبرها وناظم هذه الاقطاب الجامدة الخرساء . فما هي هذه . ما هذه التماثيل التي نعبدها ونحرق له البخور الا باطلة وعبث . ولا بد من وجود اله حقيقي عظيم . وخالق في الكون مدبر حكيم . [illegible] لوجود [illegible] [illegible] ورائه الكون . ولكن [illegible]

وان عظمة مخلوقاته تدل عليه. فيا ايها البدر الجميل الساطع بنوره فوق هذه الارض البديعة. انت قد ابدعك وخلقك ذلك الاله العظيم. فاذا كنت جميلاً بهذا المقدار فكم هو جمال من خلقك. واذا كان هذا ضياء نورك فكم هو ضياء النور الذي نورك. نعم ايها الاله الذي آمنت بك من كل قلبي ومن كل فكري. اشفق يا ذلك الاقدس. ارشدني الى ارادتك الالهية. اني معذبة لانظاري في عبادتي الباطلة. فعلمني عبادتك لفاضلة. اعترف بوجودك عند فاني لا شك فيه. واقر بقدرتك العظيمة. فاعلن لي ايها الاله القادر بانك انت لا ذاهب ولا بيدك. انت موجود في فكري وانني احبك اريدك. قد هجرت من هذه الاصنام ولا اريد لي معبوداً سواك.

— ٣ —

ملاك خرستيانا

ملاك خرستيانا

خرستيانا من يناديني وما هذا النور المشرق

ملاك قد سمع الرب صوت ندائك يا خرستيانا فارسلني اليك فافرحي

خرستيانا من انت ايها الفتى الجميل

ملاك انا ملاك الرب الذي طلبت معرفته وقد ارسلني لاخبرك عن قدرته الالهية

وهذه علامته وبها تغلبين . (ويرسم الصليب)

فوستانا اين ذلك الاله لاذهب واسجد له

ملاك انه كائن في كل مكان وقريب لكل من يدعوه بايمان

فوستانا اني اريد ان اراه

ملاك انه لا تراه عيان ولا تلمسه يد . هو صمد ازلي قادر حكيم لا صورة له ولا جسم منزه عن الهيولى

فوستانا ما اسم ذلك الاله

ملاك هو واحد في ثلاثة اقانيم آب وابن وروح قدس ثالوث مقدس غير منقسم ولا منقسم . قوة واحدة وقدرة واحدة وعظمة واحدة فالاب طبيع العظيم بابنه الوحيد يسوع المسيح المتنازل من علو سمائه من اجل خلاص البشر بدمه الكريم وهذا الصليب هو سلاح المومنين به الذي لا يقهر والروح القدس هو المعزي الذي يقوينا في الايمان ويرشدنا بالنعم الالهية فالمسيح الاله المتجسد والثالوث الاقدس الاله الواحد المقدس وبهذه العلامة تغلبين

فوستانا زدني يا سيدي ايمانا بالمسيح

ملاك ان في صور هذه المدينة امة المسيح تقيه تذكرها هي ستعلمك حقائق الايمان وما يجب عليك اتباعه لارضاء الخالق الرحمن اسمها ... امة المسيح

— ٣ —

خرسيانا

خرسيانا حمداً لك اللهم يا باري البشر فلقد كشفت بصيرتي منذ الصغر
وعرفتك اللهم رباً قادراً انت الغفور وليس غيرك من غفر
انت الهدى للورى وانا من جهلوا وقد عبدوا المعادن والحجر
فازدد يقيني قوة وتعبداً وازرع في المحبة كالقمر
واملأ فؤادي رحمة وتخشعاً يا راحماً يا عالماً ما في الفكر
اني لذكراك المجيد مرتجية وذبح سبحك في الصباح وفي السحر
وسأكشف لمن عمي الهوى انوار قدسك يا باري البشر

— ٤ —

تاليدا خرسيانا

تاليدا سلام ايتها الاميرة
خرسيانا ماذا تريدين
تاليدا ان الملكة والدتك المعظمة يا سيدتي قد امرتني ان اكون جوع شاركة منفذة اوامرك في تقديم البخور للالهة وان اقدم واياك العبادة لها
خرسيانا لست بحاجة اليك

تاليدا مولاتي ان الملكة امرتني ان ارافقك واقيم معك واقدم باسمك البخور للآلهة

خرسيانا الم تواري ما قلت . لست بحاجة اليك فاذهبي الى التي ارسلتك

تاليدا قد بلغ مسامع والدتك انك متراونة جداً في عبادة الآلهة لا تصلين مطلقاً ولا تحرقين لها البخور . فخافت عنك فامرتني ان اكون معك لاتمم الواجبات

خرسيانا هذا امر مطلوب مني ولا دخل لاحد فيه وكل انسان يتعبد عن نفسه

تاليدا وقد اتصل بالملكة ما هو اعظم من التراون . وحيث احد خواصك سمعك تذكرين اسم اله غريب فكدرني الامر جداً

خرسيانا نعم انني اعبد غير ما تعبدون . انا عرفت الاله الحقيقي . اما هذه المصنوعات بالايدي لا اريد ان اعرفها لانها باطلة وحسب

تاليدا الحقي بنا ايتها الاميرة . اراك قد ازدريت بالآلهة وكفرت . وهذا ما يغضب جلالة الملك ووالدتك . ولست بجاهلة صرامة خاطره اذا غضبت فانه ينتقم بلا رحمة . وتعلمين انه لا يوجد في المملكة كلها من يجسر على مخالفة ارادته ولا من يطيق احتمال عقابه عند شدة غضبه . فما هذا الويل الذي تريدين ان تطرحي نفسك فيه

خرسيانا هتام تبقى قلوبكم غليظة وعقولكم مظلمة والام تخبطون في ديجور الكفر مبتعدين عن نور الاله الحقيقي ... اذهبي ودعيني وشأني !!!

عرفت لمن يقتضي ان يكون السجود والعبادة . وان هذه المعبودات الكثيرة

التي تسمونها الهة لاحقر مصنوع وخسّ موجود في الكون لا يعبدها الا من

كان مثلها لا عقل له ولا نطق ولا قوة ولا حركة

تاليه ! ويلك كفاك تجديفاً وكفراً . ماذا جرى على عقلك وما هذا الوهم الذي

استولى على فطارتي . خافي من جوبتير وابللون ومينرفا واحذري

غضبهم

خرستيانا انا اعرف من يقتضي ان اخاف يا سخافة عقولكم الذهبي

وقولي لوالدي ما سمعت ورأيت

تاليه لا اجسر ان اذكر ذلك لديه . فانه سريعه الغضب وشديده الانتقام

خرستيانا لا ابالي بسرعة غضبه وشدة انتقامه . فان الاله الذي اعبد يقويني

على احتمال اضطهاده واذا هلمت عليَّ صنوف العذاب والشدائد اكون

شاكرة . واذا مت اذهب شهيدة الايمان الصحيح . لا ارنم واسبح مع

الملائك امام عرش المسيح

تاليه ما هذا الاسم الذي تذكرينه ومن يكون

خرستيانا هو الاله الذي اعبد فان شئت الايمان به فاجي اليه بجرارة وافعلت

في مع صوتك وترك ايديه ملائه واظهر لك ذاته المقدسة الله تبارك

انه كائن في كل مكان وقريب من كل انسان وهو الآن بيننا يسمع كلامنا

تاليدا اين هو اني لا ارى احداً

فستيانا ان الهي لا تراه عين ولا تلمسه يد ازلي قادر حكيم منزه عن رسوليا

تاليدا اتعتقدين بإله لا تراه عين ولا تلمسه يد

فستيانا نعم وهو فوق مداركنا البشريه

تاليدا اله لا له مضحك وكيف شكله

فستيانا اصمتي واذهبي اني لا الومك على جهالك

تاليدا ارجعي الى رشدك وعظمي آلهتك فما تقولين حديث خرافة

فستيانا معبوداتكم خرافة بخرافة وسوف اكسرها واحطم آلهتك

تاليدا مولاتي اياك ان تفعلي . عفواً عفواً يترك الالهة قد ضلل كبيرك فلا تدري ما تقول

فستيانا اني اضحك من اوهامكم المستولية على افكاركم اين الهة تطلبين لعفو

تاليدا وحياتك كفى لا تزيدي

فستيانا الاله تصيبني برشدكم الى الصواب لتعرفوا الحق

تاليدا الامل في رجوعك عن هذا الكفر والضلال

فستيانا وهل الحق والنور يكونان كفراً وضلالاً . من يعرف النور لا يلتجئ ان يمشي في الظلمة

تاليد انني مشفقة عليك يا مولاي

خوستانا ابقي شفقتك على نفسك كفى ذاهبي

— ٥ —

خوستانا

خوستانا الحمق الحماقة مستولية على فطرة هذا الشعب . انهم ينكرون الحق ويتمسكون يا رب الطف بهم

لقساً لابناء الزمان فانهم ... ضلوا عن السبل القويمة والهدى

عبدوا التماثيل التي عبدتهم ... بحماقة قالوا الها امجدا

ايصدقن اخو رشاد مدرك ... ان الاله مع ان قد حددا

هل جامد لا روح فيه حلة ... يحيي ويخلق وهو حجر ما بدا

من لا له حول حفظ ذاته ... ايكون في الخلق المدبر مرشدا

لا شك تلك حماقة كفرية ... يرضى الذي قد ضل عمداً واعتدى

ان من لم يعترف بربه للعبادة فهو يمشي في ضلال مبين . وقد يعثر الحق وهو من اليقين فواخيبة رجاء من يجحد قدرة رب العالمين

يا نفسي ابتهجي بما اوتيته ... من نعمة الرحمن دينا مبينا

وقد حتم الرحمن فيك فرحي ... ولله مجدي واشدي المدائح والثنا

— ٦ —

مريم وخرستيانا

مريم السلام عليك يا امة المسيح

خرستيانا وعليك ذلك السلام يا ربة الوجه الوضيح . انت الاخت مريم

مريم نعم ايتها الاميرة التقية ان ملاك الرب قد ارسلني لاعلمك العقائد المسيحية

خرستيانا الشكر لله الذي عنى كثيراً بامته . زيديني ايتها الاخت ايضاحاً عن يسوع المسيح . وارشديني الى التعليم والايمان الصحيح

مريم نحن جمهور المؤمنين بالمسيح نعتقد ما علمنا الرب في انجيله المقدس والرسل الاطهار ان نؤمن بالله وحده مثلث الاقانيم آب وابن وروح قدس . والثلاثة واحد تعددوا اقنوماً فهو اله واحد غير منقسم ولا منفصل متساوي في الجوهر والقدرة والعظمة قادر على كل شيء خالق السماء والارض كل ما يرى وما لا يرى . في ستة ايام خلق الماء والهواء والشمس والقمر والنجوم والاشجار والنبات والحيوان والطيور ثم الانسان وقد اقام الانسان رئيساً على جميع مخلوقاته وسلطه على كل براياه واوجده على صورته ومثاله باراً صالحاً قديساً مطلق الارادة ووضعه في الفردوس حياً ناطقاً عادم الموت . ولكنه لما خالف الوصية الالهية سقط وطرد من الفردوس الارضي وابتعد عن حالة السعادة الابدية وحكم عليه بالموت

ولن يعود الى الذنب لانه من الذنب اخذ . لكن الرب العظيم الرحمة والجزيل الحنين
شفق على جبلته فتنازل من علو سمائه ونزل الى الارض وتجسد من مريم
البكر العذراء النقية دون مباشرة رجل بحلول الروح القدس وظهر بين الناس
ثلاث وثلاثين سنة كان يعلم فيها ويصنع الايات والعجائب يشفي المرضى
ويقيم الموتى ويشبع الجياع ويغفر الخطايا . وقد سلم هذا السلطان لتلاميذه
ولتلاميذهم من بعدهم . وقد علمنا التواضع والمحبة وعدم التمسك في
الدنيويات . واخيرا صلب باختياره ليحمل خطايانا ويطهرنا بدمه
الكريم ومات وقبر ثم قام من القبر في اليوم الثالث وظهر لتلاميذه بعد قيامته
مدة اربعين يوماً ثم صعد الى السماء وجلس عن يمين الله الآب . وهو الذي باسمه
دعينا . وبعد صعوده ارسل الروح القدس المعزي الصالح على رسله الاطهار وكافة
المؤمنين بالرب يسوع . فتعالي و انظري هذا الكوكب المتلألئ في كبد السماء
ما اصفاه وما اشد ضياءه . هكذا ليكن قلبك مضيئاً بالفضائل منيراً
بالاعمال الصالحة التي هي كمال الايمان . فتبقى في ذاكرتك صورة هذا الكوكب
المضيء . تنعكس في قلبك اشعة انواره صورة المسيح الباهرة الضياء
فتحيا النفس قابلة لمحبة المسيح . فانت يا سيد يامن صلبت لاجلي تراف على عبدك
وضئ ظلمة قلبي بنور روحك القدوس . واشرق على ديجور افكاري بتعاليمك

الالهية . وليدخلوني في السبل القويمة لئي ترضيك . علميني يا اختاه ما هي اوامره ووصاياه الالهية وكيف ينبغي ان سير.

مريم بوصيتين قال الرب يتعلق الناموس كله وقول الانبياء وهما محبة الله ومحبة القريب . فاذا احببت الله من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك واحببت قريبك كنفسك بذلك تتممين ارادة الله وكيفية سيرك مع الناس يجب ان تكون حسب قوله للالهي مهما اردتم ان يفعل الناس بكم فافعلوا انتم بهم . وقال ايضاً احبوا اعدائكم احسنوا الى مبغضيكم باركوا ولا تلعنوا

فستيانا يا لها من حكمة سامية تخالف تعاليم الامم

مريم وقد علمنا ان نصلي لهذه الصلاة . ابانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض . خبزنا الجوهري اعطنا اليوم واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه . ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقدرة والمجد يا رب الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

فستيانا ان لاخشع صلوة سمعتها

مريم ان المسيح يغبطك ويثبتك في محبته . انك تكملين عند الآب شهادة

ومخاطر ذات عديدة . لكن الرب سيكون معك فلا تخافي . وهوذا الكتاب المقدس فادرسيه درساً مدققاً . واحفظي حكم والايات الموجودة فيه . وهوذا كتاب صلوة يشتمل على تسابيح وترانيم مأخوذة من الكتاب المقدس مفروضة على كل مسيحي ان يتلوها في وقاتها . وسوف بعد حين تقبلين المعمودية المقدسة

خسيانا اشكرك جزيلاً

مريم اما فهمت الصنم الذي في غرفتك فيجب ان يبعد عنك لانه رجس ونجاسة

خسيانا اني ساحرقه حالاً واذريه برجلي

مريم حسناً تفعلين . جهري بالايمان بالمسيح ولا تخافي احداً ابداً . لانه قال من فمه العزيز . من استحى بي وبكلامي امام الناس استحي به امام ابي الذي في السماوات . ومن يعترف بي امام الناس اعترف به امام ابي الذي في السماوات

خسيانا اني ساجاهر بايماني غير خائفة ولا وجلة . فلا عذاب ولا تهديد ولا الموت نفسه يضعف ايماني ويفصلني عن محبة المسيح

مريم الاله الازلي من علو سمائه يباركك ويكون معك حارساً ومقوياً ومعزياً ومساعداً لاعمالك . واعلمي ان هذا دعاك بيامون هي مسيحية ايضاً فاتكلي عليها في جميع ...

— ٦ —

بيامون مريم خرستيانا

بيامون مولاتي ان العسكر قد احيط بالكارسات المسلحات ولهذا دخلت الكارسات مسرعات نحو الباب فاقفلت الباب وبادرت لاخبارك

مريم افتحي الباب

بيامون تكون ارادتك . انما وجوههن تنم عن انتقام عظيم

مريم ما يدبره الله هو الخير ... فتحي ولا لذنهم وننشد تسبيح له ونحن ساجدات

بيامون امرك

مريم فتحي الكتاب يا خرستيانا صفحة الثماني النغم الخامس والعشرين

— على وزن . مار على ابوابكم —

يا ايها الخالق ارحمني يا ازلي   يا من فرحمه كالعارض الهطل

اليك ارفع عيني الذل صاغرة   فكن الهي عوني انت متكلي

ونج نفسي من الشرير رباه

رباه كن لي معينا يا رجا الامم   وصن حياتي من الالد والالم

اليك يا خالقي احني لقوة ذقني   مدبري حافظي من ذلة القدم

ونج نفسي من الشرير رباه

(الباب يطرق)

خرسيانا فتحي لهن الباب . انهن ولاشك قد سمعن نغم التسبيح

مريم ليسمعن وليكن ذلك محركاً لهن نحو عبادة المسيح

— ٧ —

الملكة . ليديا . ديدا . خرسيانا . مريم . ياسون . والحارسات

الملكة ما تلك الاقوال التي سمعتها وسنغمات التي كنت تنشدينها

خرسيانا انها ترانيم وتسابيح للاله العظيم القادر خالق الارض والسما الرب يسوع المسيح

الملكة اي مسيح يا شقية . واين الالهة

خرسيانا قد طرحتها الى الارض وها هي عند موطئ الاقدام

الملكة طرحتها يا ذئبة . ايمن الالهة يا بنات . اين وعظمة جوبيتر وقدرة ابولون وحكمة منيرفا سأسحقك واجعلك مدسة تحت الاقدام

ديدا للتجلي . لكم انتبرت الملكة قبل استماع دعواها

الملكة لا بد من قطع سائر الانظار لانسته بامر له غريب

ديدا رويدك مولاتي خففي الحدة لنسمع الاسباب . وتدرعي بالحلم . فان الحلم محمود العواقب

الملكة آه لقد ضاق صدري . سيبرح ماهي الاسباب

ديدا ماهذه الامور ياخرستيانا كيف تكفرين بالالهة . الاتعلمين انك منذ ... منذ صغرك

خرستيانا اعلم ذلك

ديدا اذا كنت تعلمين فكيف اهملت عبادتها وتقديم الواجب عليك نحوها . اتعلمين ان ذلك الاهمال يجلب عليك غضب الالهة فاسرعي بالتوبة لترضى عنك

خرستيانا تغضب تلك الالهة وترضى وهي خرساء جامدة لاشعور لها لاتحرك ولاتتكلم

الملكة نعم واني اسالها ان تحمينا من انتقام غضبها فالويل لمن يراها شقية

خرستيانا اماه ان غضبك هذا لايجدي نفعاً وحدتك تقودنا الى سوء التفاهم . فالاجدر بك ان تلطفي الغيظ لنتجاذب الحديث بالحسنى بهدوء .

الملكة لها قد هدأت هات ما عندك لنرى

خرستيانا عندي بعض اسئلة اريد ان اطرحها لدى عظمتك للجواب عليها لانها قد شغلت افكاري كثيرا فان اقنعتني بالبرهان جاريتك كما تشائين . فانني لا اطلب في الدنيا الا رضاك

الملكة هذا ما اروم منك . واني اعهدتك بالحكمة والفضيلة والحمية وقلبي يحدث بطيب فؤادك وصفاء سريرتك فسلي ما تشائين

فرسيانا تعلمين يا والدتي انني منذ مدة طفت المدينة برمتها ودخلت بيوت الشرفاء
والاغنياء والفقراء والمتوسطين وذلك بعد الاستئذان منك

الملكة نعم وقد سمحت لك بذلك قصد تفرجك وتنزهك

فرسيانا انما في زيارتي هذه لم ار في كل البيوت آلهة جميلة ومزخرفة كالتي في قصرنا
بل رأيت آلهة باشكال متنوعة بعضها خزفيه واخرى حديديه ومنها
خشبيه ونحاسيه وذهبيه بسيطة. وذهبيه مرصعة انما اجملها
وادقها صنعاً الاصنام التي عندنا وخصوصاً التي في قصرك فهي من ذهب
خالص وهاج ومرصعة بجواهر كريمة ولآلئ نادرة الوجود. فهل كل فرد
في المدينه يعبد الهاً خاصاً به واي الالهة من كل التي رأيتها اقدم من الاخرى
هل المصنوعة من خزف ام خشب ام حديد ام نحاس او فضه ام ذهب

الملكة ان المدينه يا ابنتي كلها تؤمن ايماناً واحداً وتسجد لالهة واحده. والالهة
في هذه المدينة التي نعبدها وقد عبدها من قبلنا اباونا واجدادنا واجدادهم
من قبلهم هي ثلاثة جوبيتر وابولون ومنيرفا. فجوبيتر هو اله الالهة. وابولون
اله القدره ومنيرفا الهة الحكمة وبعضهم يعبدون نبتون اله البحر والهة
الجمال والهة الغرام والهة الشجاعه وغير ذلك من الالهة العظام. انما
عبادتنا نحن مقتصره على عبادة جوبيتر وابولون ومنيرفا وهم العظمة والقدره

والحكمة

خوشيانا لكنني قد رأيت في كل بيت لا ثلاثة فقط بل عشرات وخصوصاً في قصر المرحوم جدي ففيه مئات بعضها مرصع وبعضها بلا ترصيع وبعضها مقطوع الايدي وبعضها مكسورة الرؤوس وبعضها محطمة ومهشمة فلماذا ذلك

الملكة ان جدك كان مولعاً بالالهة كثيراً محباً للاكثار منها وكان في كل سنة يجددها

خوشيانا هل الالهة تتجدد

الملكة نعم لانها احياناً من عدم انتباه خدمتها تسقط فتتكسر او تتساقط نجومها عنها فيضطر صاحبها الى تجديدها واصلاحها

خوشيانا من يجددها

الملكة يوجد اناس هذه صنعتهم وانما عندنا يوجد رجل حكيم ذكي يصنعها يصنعها بدقة واتقان لا مثيل لهما

خوشيانا لا تغلطي . لا تغلطي يا اماه انك قد بخست الالهة قدرها واحتقرتها احتقاراً لا مزيد عليه . كيف تقولين ان الناس يصنعون الالهة . والالهة بحسب الاعتقاد انها هي التي اوجدت الكون وانها فوق قوة البشر وقدرتهم

الملكة صدقت ان هذا هو اعتقادنا ولم اقل لك ان الناس يصنعونها

خرستيانا كنت اظنها تصير من نفسها او تهبط من السماء

الملكة بسيطة انت بهذا المقدار . كيف تصير من نفسها . ان لها رجالاً قد كرسوا اوقاتهم لصنعها

خرستيانا وماذا يعبد الذين يصنعونها

الملكة يعبدون نفس عبادتنا

خرستيانا غريب جداً ايعبدون مصنوعاتهم

الملكة ولم لا

خرستيانا يا لحق انهم مجانين .

الملكة ولماذا

خرستيانا انظري الى هذه البدلة ما اجملها

الملكة انها جميلة جداً متى اشتريتها

خرستيانا لم اشترها بل حكتها وفصلتها وطرزتها بيدي

الملكة انها متقنة الصنع جداً اهنيك

خرستيانا سوف تكرمينها وتفضلينها عليّ بلا شك لانني افضلها على نفسي لكونها افضل مني

الملكة كيف هي افضل منك وهل الثوب مهما كان متقناً يفضل عليك وانت صنعته

خرستيانا اذاً انا افضل من هذه البدلة الجميلة

الملكة من كل بد فهي تسترحم اليك . ولكن ما القصد بقولك

خسيانا ضربت مثلاً . انما شك في كلامي لانك لا تريدين ان تقولي لي حقيقة .

مؤكدة كل التاكيد انني افضل من ابدلة اي حجارة بيدي

الملكة بلاشك . هذه حقيقة لاريب فيها

خسيانا كيف في هذه عرفت الحقيقة وفي غيرها تخدعين نفسك

الملكة انا اخدع نفسي . وبماذا

خسيانا اما قلت ان الرجال الحكماء يصنعون الالهة . اذا اولئك الرجال هم افضل من مصنوعاتهم وكان يقتضي ان تعبدوهم اذ لا نسبة بينهم وبين مصنوعاتهم

الملكة كيف نعبد الرجال الذين هم مثلنا

خسيانا وكيف تعبدون ما يصنعونه اليست اللازمة للصانع لا المصنوع وما تقدم برهان قاطع ودليل واضح ان الالهة التي تعبدونها باطلة وعبادتها فاسدة لانها لا قدرة لها وهي عمل ايدي البشر

الملكة لا تتفوهي لا تكفري كيف لا قدرة لها . رحمة ايتها الالهة انها فتاة طائشة جاهلة لا تدري ماذا تقول . توبي واندمي قبل ان تغضب الالهة عليك

خسيانا ان هذه الالهة يا اماه لا تغضب ولا تفرح . [illegible]

ولا تستطيع ان تحرك ساكنا على الاطلاق فلذلك لا ابالي بغضبك ولا اطلب رضاها لانه وهم باطل . انما الذي اطلبه واسعى اليه هو اكتساب رضاك ورضاء سيدي الوالد وان اقوم بحق اكرامكما واحترامكما لان الاله الحقيقي يقول في كتابه المقدس اكرم اباك وامك ليطول عمرك على الارض . ذلك هو الاله الذي بيده حياتنا ومماتنا وهو صانعنا وجابلنا

الملك لا تتمادي بالكفر فالآلهة وحذري من انتقامها

خريسا انا عجباً يا ترى ايتها الملكة كيف تصدقين يا اماه الاباطيل وتعتقدين بالوهية هذه المصنوعات بعدما قلت انها صنع رجل . اتقدر المصنوعات ان تنتقم من الصانع . انظري الى الاجرام السماوية انظري الى العوالم الارضية . افلا تري بعظمة هذا الكون وترتيب فصوله ودقة بيانه يمكن ان يكون ذلك الا من مبدع ازلي ومدبر ابدي . الحام تسيرون في ظلمات الجهل وقد انتشر النور للعالم . فلو عبدتم الشمس لرأيت لكم عذراً وقلت انكم رأيتم بها جرماً عظيماً فاعلاً ومؤثراً في الطبيعة ومنضجاً للاثمار وغيرها ولكن ما الذي رأيتم بهذه الاصنام الخرساء الجامدة التي لا قوة لها ولا تأثير لا في الطبيعة ولا عليكم بل انتم تصنعونها

الملك انت الآن ابنة تستحلينا حقائق العبادة . اتجهل اجدادك واجدادهم وجميع

اولئك الملوك والناس كانوا غارقين في بحر الضلال والوهم الباطل

خرستيانا نعم

الملكه نعم . انت وحدك الحكيمه العالمة النادرة المثال . انت العظيمة التي اكتشفت الاسرار الغامضة وعرفت الحقائق الراهنه

خرستيانا وهل عندك اعتراض على كلامي ادحض كلامي ببراهينك اقنعيني بما يسلم به العقل لاجاريك كالتائبين

الملكه دعينا من هذه المجادلة العقيمه وبادري واسجدي للالهة التي احتقرتها وقدمي البخور لتغفر عنك

خرستيانا لا اريد مطلقاً

الملكه لا تريدين ايتها الغبية الجاهلة . الا تعلمين اني سأكون سيافك ومهلكة نفسك الخبيثه . اتظنين ان حنان الام يعطف قلبي عليك . ويحك ساقتلك ان لم تبادري في الحال للسجود للالهة

خرستيانا انا مؤمنة بالله حي لا يموت لا صورة له ولا مثال ابدي سرمدي نور من نور هو صانع الكل ومبدع المنظورات وغير المنظورات . هو الذي يكافئ ويجازي ويرحم ويعاقب اما الهتكم فباطله وفاسدة لا قدرة لها ولا قوه وها انا امامك جاثية على الارض و دوسي بقدميك

الملكة بقدميك يا كاوزة بقدميك يتها اثيره . اضربها . اجلدها . ويل لها بالفضيحة والعار . هل لا يهمة تحتقرين بنتي وتدوس . كيف انتقم تعالك مالك وقفات اضربها بلا شفقة وحن لجمازح اين السياط

اوفيميا هوذا السياط يا مولاتي

الملكة اضربها

ديدا مهلا فوستينا ارعوي من جراتك وحميني ولذلك فان جسمك لا يقوى على احتمال ضربات هذه السياط

فوستينا ان السياط لا تخيفني وعذابها احتمل احتملها بشكر وحسبي ان اموت مؤمنة بالمسيح

الملكة تعساً لها اضربوها فقد نفد صبري

تاليدا مولاتي [illegible] بنتك فارحميها

الملكة لا رحمة لها . ويلكن شددن الضرب حتى تموت

فوستينا ان ايماني بالمسيح يقويني فلا بالي بهذه الضربات المتساقطة علي

الملكة الحمقى تظنين ذلك . [illegible] سوطاً لامزق لحمك لانك ولدت يوم مولدك ابتها الطافرة

بيامون لطالك يا سيدتي . ارحمي بنتك و ذا كنت متعطشة الى الانتقام فبدلي فلتحل غضبك بي [illegible]

الملكة ابعدن هذه الفتية

بيامون اما لك حنان تحرك . ما هذا القلب القاسي اما هي فلذة كبدك

الملكة ابعدي عنها ولا قتلتك

بيامون قتليني فذلك خير لي من مشاهدة هذا الظلم الفائق الحدود . حسام

هذه الرجال يا رباه يأخذ عقول البشر . كل كلام ابنتك يبرهن الالوهة عن

الاله الحقيقي وبراهينها لواضحة لم تقنعك

الملكة انت ايضاً على ضلالها سأقتلك واقتلها

ديدا يكفي يا مولاتي

الملكة لابد من اماتتها بيدي

ذو شيانا الهي اغفرها (وتغمى عليها)

بيامون يا ويلك من الله لقد اغمي عليها

تالبدا رحماك مولاتي قد اغمي عليها كفاك . كفاك انا سنخاطبها بعدما ذاقت

من العذاب ونقنعها كي ترجع الى الصواب

الملكة آه من الغبية . احملنها من امامي ابعدنها عن نظري ولتكن شقيقة

بيامون ايضاً واودعنها السجن حالاً

ديدا [illegible]

— ٨ —

مريم والموجودات

الملكه آه من تلك الجاهلة فقد اهاجت غضبي بعنادها . وآسفي

مريم ضللت ايتها الملكة لمقاصدك فالاميرة ليست بعنيدة بل قد عرفت الحقيقة وكان يجب ان تصغي لكلام ابنتك وارشاداتها المملوءة من حكمة الله الازليه

الملكه من انت ايضاً ومتى جئت

مريم انا امة المسيح وقد ارسلني الله لاعلم ابنتك قواعد الايمان الصحيح

الملكه امة المسيح . اذاً انت التي اغويت ابنتي يا شقيه

مريم لم اغوها بل ان الله انار قلبها ونفسها من حكمته الفائقة الالهيه

الملكه يدرك وكيانك لهذه الطارة وسيرانها الى الساحة العموميه وعلقن جسدها عبرة لغيرها من الطارئات فقد حكمت عليها بالشنق

تاليدا ليكن ما تأمرين

الملكه وعلقوا فوق رأسها قطعه مكتوبة هذا جزاء من يكفر بالالهة

مريم هذه هي السعادة المرغوبه بان اموت شهيدة للايمان بالمسيح

الملكه بدأ رحالك ونفذن امري فقد ضاع صبري ... اواه اسفي على ذكاء خرستيانا وحكمتها تسقط في هذه الضلال وتكون

الاذلال والوبال . والآن كفرها بالآلهة لا يحتمل . فيجب ان تموت بعجل

بقرارها فلقد تعاظم كفرها   وتظاهرت فيه بكل وقاحة
قامت تعاندني بكل جسارة   وانا التي تخشى الورى من سطوتي
لا بد لي من سحقها بعنادها   وضلالها في ذله وتعاسة
لكنني لا استطيع بعادها   وهي الحبيبة في الورى ووحيدتي
كيف السبيل وهل تعود لرشدها   ان لم تتب ساميتها . واحرقي

الفصل الثاني

في السجن

— ١ —

خرستيانا وبيامون

خرستيانا   الهي انت لي نعم المعزي   وعوني في الشدائد والتجارب
يمناك يا قدير تصون نفسي   وتحفظها من الخصم المراقب
ونورك يا عليّ ينير قلبي   ويرشدني الى اسمى الرغائب
وحبك ترهبه الاعادي   ويحرسني اذا همت المصائب
فلست اخاف بعد الآن سجنا   وتعذيبا ولا اخشى نوائب

انا المصونة بحماك يامن　　تريح المستغيث من المتاعب

ومن حكموا بتعذيبي وحتفي　　تعقلهم بجهل الكفر غائب

لقد جهلوا اقتدارك فاعف عنهم　　الهي ان جودك لا يعاقب

وسامحهم الهي واجتذبهم　　من الكفر الملطخ بالمعايب

ولا تحسب عليهم ذاك ذنبا　　بل اصفح بارضا ولعفو حاسب

بيامون انهم لا يدرون ايتها الاميرة ماذا يفعلون فقد ضللهم الكفر

خرستيانا نعم انهم لا يدرون ماذا يفعلون . ولا قدرة بي ريب يا بيامون . عميت ابصارهم عن الحق فباتوا في ضلالهم يعمهون . لهم عيون ولكنهم لا يبصرون . هم ذوو رشد ولكنهم لا يفقهون . فلنصل الى الله كي لا يحسب تعذيبهم لنا خطيئة . بل يحفظهم ويصونهم بقدرته الالهية . ويخولهم نوراً قدوساً ليدركوا اسرارك الاقدسية . ولنطلب منه كي يقوينا على احتمال الجهاد المطلوب وايدنا للفوز برضاه ونوال المجد المرغوب

بيامون مولاتي اسمع حركة في خارج الطمن وان ذلك قد اتت

— ٢ —

اوجيني خرستيانا .

اوجيني عزيزتي خرستيانا

خرستيانا اهلاً يا ابنة العم العزيزة

اوجيني ما هذه الحالة المحزنة قيود وغلال . وانت المشهورة بالحكمة والجلال

خرستيانا لقد انقضت الاحوال . جاهرت بالحقيقة وذدت عن الحق الصريح فكان نصيبي ما تنظرين

اوجيني أيليق بك ايتها الحبيبة وانت ابنة الملك ووليّة عهده ان تكفري بمعبودات آبائك واجدادك . ان الشرف يقضي بنبذ هذه الافكار ومبادئك الصادقة لا تصدر عن اهل الضلال . كيف استولى عليك ذلك الفكر الواهن . وتشبث بافكارك حتى خلته الحق الراهن .

خرستيانا هي الحقيقة يا ابنة ولا يقدر على انكارها من به عقل . وما عبادتنا الا ضلال وخبال

اوجيني اتعلمين ان تلك الفتاة التي زرعت ذلك الوهم في افكارك قد ذاقت الموت المخيف تلك قد شنقت كما ستفني بجسمك الضعيف . اما ردعك عن ذلك الاله الباطل الغريب ما حل به من الجلد والسجن والتعذيب

خرستيانا ان لم يجد ذلك وقتيه . لا يعيق علي شيئاً من الاهمية . لان الجسد من التراب اخذ والى التراب يعود . واما الامر النفس الحية الموهوبة لنا من الروح الالهية . تلك يجب ان نرتقي بها لتنال الحياة الابدية

اوجيني لست بفاهمة ما تقولين واني ألومك على ما صدر منكِ فانه لا يصدر عن عاقلة مطلقاً

خرستيانا عهدي بك يا اوجيني حكيمة مدركة لا تؤخذين بالاوهام والغرور. وما كنت بآملة ان اسمع منك لوماً ولو لامني الجميع. اتصدقين ما يروونه عن قدرة معبوداتنا. وتعتقدين ان لها القوة وهي جامدة خرساء

اوجيني كيف لا اصدق واعتقد. وقد رضعت عبادتها وربيت من الطفولية محافظة على تمجيدها

خرستيانا رويدك يا ابنة واحذرك ان تتسرعي في الجواب.. ما هو اعتقادك بها

اوجيني اعتقد انها علة وجودنا وبيدها حياتنا ومماتنا وانها سبب سعادتنا. ومن يخالفها لا يسلم من غضبها

خرستيانا ايسلم فكرك بكل ذلك. اتعتقدين حق الاعتقاد بما تقولين اني لا اصدق

اوجيني كيف لا تصدقين وتلك هي عبادة ابائي واجدادي. ومعتقدهم معتقدي

خرستيانا الان اباءنا واجدادنا اتبعوا تلك العبادة صار من الواجب المحتوم علينا ان نتبعها ولو كانت ضلالاً

اوجيني اتقولين ان عبادة ابائنا ضلال

خرستيانا بل واكثر من ضلال فهي كفر محض وجهل جنوني

وجيني ما هذا يا خرستيانا

خرستيانا مهلاً لاوضح لك الحقائق . لانني احبك يا وجيني وانت مدركة فلا ارضى بان اراك بعيدة عن الصواب . عسى ان نور الانجيل الحقيقي يظهر امامك شعاع الهدى ويجلو عن عينيك صدا الجهل . فدعي التعصب الديني الاعمى و دعي وجيني بحرية تامة الى ما يسلم به العقل الناقد البصير ولا تقولي لاهانتي انه ما اشعر

وجيني طلت المقدمة كثيراً وما هي تلك الحقائق

خريستيانا للالهة التي يعبدها اباونا مصنوعة من معادن مختلفة من ذهب وفضة ونحاس وحديد وخشب وخزف ايضاً ولها مكانة عندهم ويقدمون لها البخور ويسجدون ويلتمسون منها ويضرعون اليها حسب حاجاتهم اليس كذلك

وجيني نعم

خريستيانا من الاقدر الاحرى هل الذهبية ام غيرها من المعادن

وجيني كلها لها مقدرة واحدة انما الاغنياء يتخذونها من الذهب والادنى بالادنى والفقراء يتخذونها من الخزف

خريستيانا واعتقادهم بانها تحفظ الانسان وتنجيه من الاخطار وتهبه الصحة والتوفيق وتمنحه المجد والنعم وما شاكل ذلك . صحيح هذا

وجيني ذلك لا ريب فيه

فستيانا اذا سقطت عن مركزها الى الارض هل تتكسر واذا القيت في النار هل تحترق او تحفظ نفسها من الكسر والحريق

اوجيني بلاشك تحترق وتتكسر لانها مواد قابلة لكل العوارض

فستيانا وهي مع ذلك قادرة ومبدعة للكائنات وبيدها حياتنا ومماتنا. تنتقم اذا اهملناها وتغضب اذا تركتموها في عبادتها وتحرقون امامها البخور خوف سخطها اليس كذلك

اوجيني نعم اجارنا من غضبها

فستيانا طالما انها لمقتدرة ولها القوة العظيمة . اما كان الاجدر بها ان تحفظ نفسها اولا من الاحتراق والكسر وتصون مركزها من العوارض . . .

ان اضعف جسم في الموت من الحيوان عندما يرى خطر قريب اليه يدفع عن ذاته ولو بالهرب اعندك شك في هذا الكلام

اوجيني كلا

فستيانا اذا كانت تلك الحيوانات الضعيفة تقدر ان تحفظ كيانها . اليس الالهة التي لا تقدر على حفظ كيانها باضعف من تلك الحيوانات ... ما بالك صامتة

اوجيني لا ادري ماذا اقول

فستيانا قولي نعم .. انها لاضعف جداً لانها لا حول لها ولا قوة مطلقاً . والالهة التي

حالتها لا تعقل ولا تتحرك ايجدر بنا نحن البشر ارباب العقول الساميه ان نعتقد بمقدرتها ونقول انها تحفظنا وتدبرنا وتهبنا النعم . ومن لا يقدر ان يحفظ نفسه فليف يحفظ غيره ويدبر كوناً عظيماً ومخلوقات لا تعد ولا تحصى

اوجيني برهينك تحتم بان اقول لا . ولكن الدين يامرني ان اعتقد بها القدرة على كل شيء

فستيانا عندما تسقط وتتكسر وتحترق او يحصل عليها عارض من العوارض هل تشعر وتتالم

اوجيني كيف تشعر وتتالم وهي مادة جامدة لا شعور بها ولا حس

فستيانا اذا كانت لا تشعر ولا تحس فليف تسمع اذاً وتغضب وتفرح وتنتقم وتحيي وتميت وما شاكل من الاعمال التي تنسبونها اليها . وهي اعمال لا اله حقيقي لعظيم الخالق القدير الذي يعرف خفايا افكار الانسان في العالم وينظر ويرى كل حركة تجري في الكون فيدبره بحكمته . اما اعتقادنا بمادة اخذت من مواد الارض وصنعتها احد جهال الارض بكونها مبدعة الارض وخالقة للصانع الذي صنعها فهو جهل محض ولغو ونكران لعظمة الاله الخالق الحقيقي

اوجيني جعلتني يا ابنة العم ان ارتاب في قدرة معبوداتنا وبالحق انها عبادة باطلة لان بعض الشيء لا يكون علة ابداع الكل

فستيانا لذلك هل يسلم العقل ان هذه الموجودات من الانسان الذي الحرها الى هقرودة على الارض انها اوجدت نفسها . او انه لا وجد اله مقتدر عظيم خلق هذه الكائنات

اوجيني لعل هذا الكون لم يصدر من ذاته ابدا بل ان هنالك مدبرا ومكونا وصانعا عظيما والانصاب التي نعبدها لا تقدر على ذلك . فمن يكون اذا ذلك المكون العظيم والخالق القادر الحكيم

فرنسيانا هو الله الكائن قبل كل الدهور والموجود في كل مكان الابدي السرمدي الذي لا تلمسه يد ولا تبصره عين ولا يضبطه مكان . الحافظ كل الموجودات في قبضته . والحاوي وجوده من نفسه وجودا ازليا . القادر على كل شيء . من ابدع الانسان والحيوان والاكوان من العدم الى الوجود بكلمة . المدبر الخلائق بحكمته . وهو الذي جعل الانسان الاول في فردوس الارض بارا صالحا لكنه فعصاه فسحقه الطرد والموت ثم لم يرذل الانسان بل لعظيم رحمته تنازل من علو سمائه وارسل ابنه الوحيد . فتجسد من بتول نقية عذراء وولدها حافظا اياها بكرا عذراء وعاش في العالم معلما وشافيا للامراض مقيما الموتى صانعا العجائب والمعجزات التي دلت على قدرته الالهية . ثم صلب باختياره لخلاصنا وقبر وقام ناهضا من بين الاموات في اليوم الثالث وبعد اربعين يوما صعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وهو يسوع المسيح مخلص العالم ورب الارباب وملك الملوك . الواهب الخيرات والصانع كل المخلوقات من بيده الحياة والممات . هذا هو الاله الحقيقي وهو اله واحد في ثلاثة اقانيم اب وابن وروح قدس ثالوث متساوي الجوهر وغير منفصل

اوجيني لقد امنت بهذا الاله الذي ذكرته فان [illegible] جميله فصلي لاجلي [illegible]

فستيانا تعالي لنصلي الآن معنا (يسجدن) ابانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك
ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض. خبزنا الجوهري
اعطنا اليوم واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه ولا تدخلنا في تجربة لكن
نجنا من الشرير. لان لك الملك والقدرة والمجد ايها الاب والابن والروح
القدس الى الابد امين.

اوجيني ان الصلاة تنعش الفؤاد. ولكن ماذا يضرنا حفظاً لحياتنا لو جعلنا ايماننا
سراً دياناً ولذلك في تقديم البخور. ان القوة مع الكثرة ويجب ان نرى الشيء
ظاهراً الى ان يقوى حزبنا فنجاهر بعبادتنا... وها انا ذاهبة لدان
الى والدتك لاكون [illegible]. وسأساعدك في تقديم البخور على عيون
الناس لا على سبيل العبادة بل تنفيذاً لاوامر السلطة الحاكمة خوفاً على حياتنا
من الموت

فستيانا لا يا ابنة العم. انظري ماذا يقول الهنا في كتابه. لا تخافوا ممن يقتل الجسد بل خافوا
ممن يقتل النفس والجسد كليهما في جهنم. وقال « من استحى بي وبكلامي امام الناس
في هذا العالم الفاسق الشرير. فابن البشر يستحي به امام ابيه الذي في السماوات
وهنا يقول ايضاً. طوباكم اذا اضطهدوكم وعيروكم وقالوا عنكم كل كلمة شريرة
من اجل اسمي. افرحوا وتهللوا فان اجركم عظيم في السماوات. فاذا [illegible]

بالمسيح . فجهري بمحبته ولا تخافي المضطهدين مهما تنوعت عذاباتهم

اوجيني آمنت بقدرة الرب يسوع المسيح وساجاهر بعبادته وحسبي ان اكون متشبهة بك يا ابنة العم

— ٧ —

الملاك اوجيني خرستيانا بيامون

الملاك خرستيانا (اولسطع النور)

اوجيني ماهذا النور ومن المتكلم

بيامون انه نور سماوي والمتكلم هو ملاك الرب

اوجيني ملاك الرب

الملاك السلام لكم يا خرستيانا . تشجعي ان عناية الله ترعاك وتمنيه لقدوسة توازرك . ونعمة روحه الحي قد انسكبت عليك . وقد ارسلني لاحل قيودك وانقذك من هذا السجن لانه ويدك مضمرة لك شر . فلا تخافي

خرستيانا ماذا يخيفني لانه ما يتم الا ما يريده الله فاذا القيت في اتون مضطرم متاجج السعير ولم يسمح الله بموتي فلا خشى اذى بل تستحيل النار الى ندى والهيب الى نسيم منعش

الملاك عظيم ايمانك وعظيمة انت في السماء، فان الله لا يغفل عنك لانه قال بلسان نبيه

داود الملك . لا تزل تخاف الرب عينا الرب على الصديقين واذناه سامعتان صوت تضرعهم . اليه صرخوا والرب استجاب لهم

اوجيني يا اله خرستيانا اقبلني انا الجديدة ايمانه وزدني ايمانا وحبا بقدرتك لا تهملني انا الفتاة الخاطئة . ارحمني يا يسوع المسيح

الملاك انهضي يا اوجيني لقد عرف الرب ايمانك وتقبل عواطف قلبك . فقدرته تشددك ويده القدوس ترشدك وعنايته تحفظك مع خرستيانا وبيامون .. وان الاخت مريم

اوجيني وا اسفي على الاخت مريم لقد شنقت

الملاك قد شنقوها نعم وعلقوا جسدها واعتقدوا موتها لكن الله انقذها . وسوف تدخل الان اليك . لتسيركما الى الدير وتقيما عندها ويد الرب ستكون معكن

خرستيانا كيف تقدر ان تدخل والابواب مغلقة والحراس خارجا

الملاك قوة الله لا تقف بوجهها اعظم الابواب فها هي قد اقبلت

— ٧ —

مريم والموجودات

مريم نعمة الرب تظللكما والسلام لكما

الملاك مريم

مريم نعم يا خادم العرش الاعلى

الملاك ها انا افتح لكن الابواب فسرن جميعكن الى الدير

مريم ليكن كما تشاء

الملاك بادرن يا عابدات الرب ونحن نسبح لله معي

« نغم آه فريض ايتدم عاشق زحانم »

ايها الاب السماوي خالق الاكوان | اننا نشدو اليكم نغمة الشكران
ولك التسبيح يحلو ايها الرحمن | ارسل له الينا نعمة الغفران
وتقبل | نغمة التمجيد وارأف ايها الديان
كن الهي عوننا | واقبل ايماننا
فاليكم شكرنا | زفرهن الان
واسمع يا رب منا طرب الالحان | وارفعن اللهم عنا هذه الاشجان

دور

يا الهاً قد تعالى في سما المجد | فلك التسبيح يحلو وسنا والحمد
انت تاج جلي ماجد وهب الرغد | مانح للبشر دوماً خاصة العبد
ورحيم | سامع صوت ابتهال يا عظيم المجد

كن الهي عوننا   واقبل ايماننا

فاليكم شكرنا   نرفعن الان

واستمع يارب منا اطرب الالحان   وارفعن اللّه عنا هذه الاحزان

ملاكه بادرن واذهبن بامان

— ٥ —

الملك ناليدا ديدا اوفيميا مرغريت ايس ثم اوفيليا

الملكه هل ذهبت اوجيني يا اوفيميا

اوفيميا انها لم تزل مع خرسيانا داخل السجن وقد سمعنا الان نغمات اذهلتنا فانها صادرة من جمهور كبير وليس من ثلاثة فقط

الملكه افتحي الباب لادرى

اوفيميا مولاتي ويلاه .. ان السجن خال لا احد فيه

الملكة السجن خال ويلاه يا شقيه اين ابنتي من اطلق سراحها

اوفيميا لم يطلق سراحها احد . الان كانت ترنم . اين ذهبت . ويلاه ضاع رشدي ومن يصدق ذلك .

الملكة من اطلق سراحها . اجبن . كيف خرجت ولم ترينها . واين كنتن ياخائنات

مرغريت وحياتك ما غادرنا ابواب السجن مطلقاً ولا سمحنا لاحد بمثل [illegible]

وبجوارنا منك

اوفيميا والغريب ياموردتي بعدما دخلت اوجيني رحمدتها فسمعتهما تتحادثان . ثم سمعت متكلماً ثالثاً غير بيامون ثم رابعاً فذهلت ثم انغاماً غير مألوفه الفاظها في عبادتنا فدعوت مرغريت والحارسات فسمعن ما سمعت ولكن كيف اختفين او اين ذهبن والباب مقفل ونحن نحرسه لا اعلم

الملكه من يصدق ذلك ايتها الخائنة . اصدقيني الخبر قولي الحقيقه وانا اعفو عنك

اوفيميا هذه هي الحقيقة وحياتك

الملكه وحياتي . بحياتي تقسمين ايضاً يا شقيه قولي كيف خرجن من الباب وانتن واقفات تحرسنه والا سكبت عليكن الويلات . هل كنتن نائمات

مرغريت لم يخرجن من الباب ابداً الا ان كان صوت الانغام مالئاً السجن . ان الامر يحير الافكار .

تاليدا اذا كن لم يخرجن من الباب وليس للسجن منفذ غير الباب . هل الارض فتحت فاها وابتلعتهن . او طرن الى السماء

مرغريت لا ندري اي شيطان اخرجهن

الملكه الا ادرين . ما هذا الامر ندبيرك يا مرغريت . قولي اين ذهبن ومن اغراكن على اطلاقهن . وكيف اتفقتن على تلفيق هذه الروايه الكاذبة

مرغريت ليس ما ذكرناه رواية بل الحقيقة بعينها يا مولاي

الملك من يصدق . وهل للسجن منفذ سري اكتشفته تلك الكافرة ونحن لم ندر به

مرغريت لا اظن به منفذاً مطلقاً ومع ذلك سابحث مفتشة

الملك ابحثن وفتشن وبطي سامسكهن جميعاً . . اليس مالي اراك صامتة وما تكلمت بكلمة . هل في الامر سر . انني اعتبر صدقك فاكشفي لي ذلك السر ولا تخافي

اليس السر مائرين واني مأخوذه من الاندهال لا ادري ماذا اقول

الملك هل غادرتن السجن اليوم

اليس كلا لم نغادره مطلقاً والاغرب اننا كنا متأبيات على الباب سمعنا ما جرى من الحديث والنغمات الصادره عن جماعة ولهذا ما اذهلنا وجعلنا مأخوذات من العجب

الملك اكلكن اتفقتن على تلفيق هذه الحكايه

اليس لم نتفق على امر وحياتك ولم نتكلم الا الصدق . ولو كنت اعلم ان في المسألة خيانة لاعترفت . ولو كنا فارقنا الباب لارتبت بامانه اوفيما ومرغريت . ولو لم اكن وضعت القيود بيدي في رجلي دزدمونا وبيامون لكنت اقول ان اوفيميا اطلقت سراحهما من قبل . . ولسنا ندري كيف اختفين

الملكة اين اوفيليا

اليس ان اوفيليا سارت من الصباح لبعض مهام لها في القرية القريبة من المدينة وقد سمحت لها مرغريت بذلك

الملكه مرغريت سمحت لها . وكيف تسير دون اذني . تعساً لكن ابهذا المقدار تزدرين باوامري

ديدا هوذا اوفيليا قد اتت وهي تعدو ركضاً

— ٦ —

اوفيليا والموجودات

اوفيليا اين مرغريت يا اليس

اليس انتبهي هوذا الملكة

اوفيليا عفواً مولاتي لا تواخذيني فانني ماخوذة مما رأيت

الملكه ماذا رأيت

اوفيليا هل حيلالتك امرت باطلاق سراح الاميرة خرستيانا وبيامون من السجن

الملكة انهما قد هربتا

اوفيليا قد هربتا وكيف

الملكه لا اعلم تقول الخائنات الآن انهم لم يعلمن من امر هربهما شيئاً

اوفيليا بربك اذاً عجلي

الملكة الى اين

اوفيليا الان قد شاهدت خوسيانا وبيامون ومعهما اوجيني سائرات في طريق الجبل ولكنهن لسن وحدهن بل معهن غلام بهي الطلعة جميل الصورة مجنح الاكتاف والامراة التي شنقناها وجمهور كبير يحيط بهن ويهتف لهن نشيد النصر والظفر

الملكة هل الجمهور من المدينة

اوفيليا كلا كلا ان ملابسهم البيضاء النقية اللامعة كالشمس ليس مثلها في بلادنا فهم ولاشك غرباء

الملكة غرباء . التحيا ايادي الغرباء في امورنا ونحن غافلات . ماذا يقول الملك اذا سمع بهذا الامر . اين القواد وكيف اين حراس المدينة وهؤلاءها . ايدخل الغرباء مدينتنا ويطرقون قصري ويأخذون ابنتي من سجنها وانا واقفات تحرسن الابواب ولا يرين احداً . ما هذا الامر الغريب . ذلك محال . انت مخبولة يا اوفيليا وربما قد نمت على الطريق فحلمت

اوفيليا لست مخبولة ولا رأيت حلماً . بل ما قلته قد شاهدته بعيني باهرة ولو شاهدت جلالتك ذلك الموكب الباهر والنور المحيط به لاندهشت

من جمال منظره وحسن روائه واخذني الاندهال . وامسك يا مولاتي قد اقشعر جسمي وتهيبت واشعرت برهبة عظيمه . واخرس لساني وظللت انظر اليهن باهتة وتقدم الموكب امامي وانا ارقبه ولم ادر اني ارض كنت او في سما، لان الموكب كان ساطعاً جداً وابهر من الشمس . ولا اظن القايمات فيه الا من الالهة لانه لا يوجد بين البشر جمال مثل ذلك الجمال

الملكة اذا اردت ان انخدع بقولك واصدق المحال واقول ان ذلك قد ايته حقيقة وليس بمنام . وهو غريب في حد ذاته . فمن يكون ذلك الغلام وذلك الموكب الذي تتوهين عنه

اوفيليا لا اعلم اما الغلام فان جماله يبهر الابصار .

الملكه اذاً قد عشقت تلك الشقية ذلك المضل واغواها ببيته ولكن اين رآها وكيف دخل السجن وخرج

اوفيليا هذا ما نستغربه كلنا

اوفيليا ليس الامر حادثه غرام بل منظر ارة . وكانت سيدتي بينهم تسطع كبدر بين نجوم ولم ارها بزمانها جميلة كاليوم

الملكه اين شاهدت ما ذكرت

اوفيليا خارج المدينة سائرات نحو جبل فاذا اسرعت لمسابقتنا

ان يصلن الى الجبل

الملك بدار لنذهب جميعاً يا بنات لنذركهن ولن مستعدات للدفاع فاني اريد سحق ذلك الموكب وانقاذ ابنتي

تاليدا اجل يا ذات العظمة فانا رهينات اشارتك

الفصل الثالث

في البرية

—١—

الملك البنات والملائكة فوق الجبل

الملك اين سارت الشقية تعساً لها

ديدا مولاي بحق الالهة اطفي غضبك وعطفي قلبك وارفقي بابنتك. وعامليها باللين فهي الوحيدة لك. حسن باللين تقنعيها لترجع عن غواها بالتي هي احسن

الملك الظاهر انك لست لكافرة. وحق الالهة ساحقها واميتها بكفرها وضلالها فلا خير من حياتها بعد ذلك الكفر والعناد

ديدا لا تقسمي بربك لا تقسمي. ولا يحلي الغضب ان يسود عليك وان ...

ويبرد ندى حنان الام من فؤادك . مهما كان ذنب الاميرة عظيما فرحمتك يجب ان تكون اعظم . اعتصمي بالصبر واطفي الغضب وتمسكي بالحلم . فاللين افضل من الحدة في امور كهذه

الملكة اراك تدافعين عنها كثيرا وهل انت على ذلك الضلال

ديدا انا على ذلك الضلال . لا يا سيدتي اني انفك عن عبادة ابائي واجدادي حتى الموت . ولكن سالتك الرحمة والعطف بابنتك على سبيل الشفقة ولك في ذلك ما تشائين

الملكة
تهتارها اني عدمت محبتي — وضلالها قد حال دون مسرتي
كيف ابنتي خالفت سنن الهدى — وعنت لمعبود حقير النسبه
اغبية كرستيانا بنتي — ابطال معبوداتنا وجهالتي
ماذا يقول الناس عنا بعد ذا — يا للمعيرة يا لها من ذلة
فلسوف اورثها الشدائد جمة — واميتها فلقد كفناها آه حميتي
لا عشت ان لم اجعلن فؤادها — هدفا لاسهم البلى والشدة

ديدا ما الفائدة من الانتقام منها بالموت . وربما ستندمين على قتلها في المستقبل فاستحلفك بالالهة ان تطفي نار هذا الغضب

الملكة اخاف ان بقيت في قيد الحياة ان تغوي بضلالها الكثير من اهل المدينه

لاارى قوية لحجة في كلامها . ولولا شدة تمسكي بمعتقدي لجذبتني اليها
ولكن من ذلك الاله الذي عبدته تلك الشقية ودعته المسيح

ديدا لم اسمع قبل الان بهذا الاسم الا من ها

اوفيميا المسيح من تعبده الاميرة .

الملكة نعم اتعرفين شيئاً عن هذا الاله

اوفيميا نعم وقد كان في اورشليم في عهد بيلاطس البنطي رجل يلقب بهذا الاسم
وقد ادعى لنفسه النبوة وانه ابن الله وملك . وان مملكته ليست من
هذا العالم وانه اتى من السماء الى غير ذلك من الاقوال التي لا يتصورها
العقل . اخيراً القي القبض عليه فمات مصلوباً على خشبة ملعوناً
من كل شعب اليهودية المية التي لا تحترم الاكل حسب محرم شرعي

الملكة وهل الكافرة تعبد ذلك المجرم تعسا لها . انني لا اقدر ان اتصور عظمة
ذنبها .. ايحتمل هذا العار . يا للفضيحة . يا للهول .. الالهة تحتقر
من ابنتي . ثم تهرب من بيتي مع غلام غريب الشكل .. ما هذا البلاء

ديدا مولاتي ارفقي بنفسك فقد اخذ الغيظ مفعوله بك فاثر عليك ازاء
الى شحوب وجهك

الملكة ان الكدر الذي جلبته علي تلك الشقية سيقضي على اني ما ......

اين رأيت الموكب يا اوفيليا

اوفيليا في هذا المكان يا سيدتي

اوفيليا انظري انظري يا مولاتي هوذا الغلام المجنح الذي قالت عنه اوفيليا .

الملكه اين

اوفيليا هنالك فوق الرابيه

الملاك ماذا تطلبين ايتها الملكه

الملكه اريد روحك ايها الخاطف . اين ابنتي قل حالاً الى اين سرت بها

الملاك ابنتك في امان وسلام فلا يشغل بالك عليها

الملكة قل بن هي . اعطنيها والا صعدت اليك ومزقت جناحك

الملاك على رسلك ايتها الملكة المتجبرة احمي عن الضلال واعرفي الحقائق

الملكه اية حقائق يا لئيم كيف دخلت الى السجن وسرقت ابنتي

الملاك ان اله ابنتك القوي القادر العظيم قد انقذها من يديك وقادر على

انقاذها ولو وضعتها ليس في سجن دائم بل في اسفل دركات الارض

وهي الان مع ابنة عمها اوجيني وبولينا في حمى ذلك الاله بعيدات عن جميع

الاعداء والشدائد

الملكه قل اين ابنتي والا صعدنا اليك ومزقناك بروس كرتيه وقطعناك بخيوف

الملاك ان سيوفكن وحرابكن تتكسر امام قوة الاله العلي فواخيبة ما تؤملين

الملكة قل ايها الغلام من تجاسر وفتح السجن ومن اين خرجتم والابواب مقفلة

الملاك ان يد الله القوية التي تخرق الجبال وتدك الحصون هي التي اخرجتها من ذلك السجن ومع ضخامة جدرانه فهو شبيه الظل

الملكة والان اريد ابنتي . اعطني ابنتي حالاً

الملاك اذا كنت على معتقدها تؤمنين بالاله عادت اليك . واما اذا كنت لم تزالي مصرة على غيك باضطهادها وتعذيبها فان الاله العلي القادر سيضربك بزوال بصرك فلا تعودين تبصرين النور الابتة ولا عينك ابنتك الحارة

الملكة سامزق احشاءك واحشاءها رغم كل معترض يطلب حمايتها . بادرن يابنات اوانيم

الملاك مهلاً ياجاهلة

الملكة ويلك ايها الشقي بماذا ضربتني . ويلاه قد اظلم النور في عيني . اوليون جرني جوبيتر اظهر الان لقوتك وانتقم لي . منيرفا اظهري الان لحكمتك . يا الهتي يا الهة اجدادي . ادركوني . انجدوني . خلصوني لقد سحرني هذا الساحر .

الملاك الستك رجية ياظالمة

الملكة بادرن يابنات امسكن يدي . ارشدنني الطريق . ويلكن اسرعن الا ا

تاليدا . ديدا اوفيميا . اوفيليا . مرغريت . اليس . ويلاه هل تركني
الكل .. ولكن عدن بي الى قصري اني لا اريد شيئاً .. قد عميت
يا تيسات . فقدت البصر .. الا يجيبني احد . اين انت ايتها الالهة
اين قوتك . اين انتقامك . من يشفيني لامحق الكل

ملاك لا يشفيك غير صلاة ابنتك اما آلهتك فهي جثة دياطه

الملكه نعم هي جثة دياطه لا تسمع ولا تستجيب . لو كانت آلهة وربة المقدرة لما
تركتني في هذه ساحة البرح وانا ادفع عنها .. اين انت يا اله خرستيانا
ارحمني واشفني وارفع انتقامك عني . لقد اصبحت ارهبك واخافك
لانك قادر وقوي وسريع الانتقام . فكن سامحاً سريع الرحمة . لان
الالهة تقبل توبة الخاطئ النادم على مافرط منه

ملاك تعالي يا خرستيانا

خرستيانا امرك يا سيدي

ملاك انظري ما حل بامك فبادري اليها

الملكه خرستيانا وحيدتي وحياتي هلمي وامسحي امك فقد تركها الكل

خرستيانا ما بك يا اماه

الملكه ولدي بادري الي احفظي نحوك فاني

— ٢ —

خرستيانا اوجيني مريم بولينا والموجودات

خرستيانا ها انا ذا آتية اليك

الملكة تقدمي اليّ لاضمك الى صدري

خرستيانا ها انا ذا روحي فداك .

الملكة سامحيني سامحيني ياولدي ما التعاسة وعظم شري (ادنيها اليه) انا خائفة

خرستيانا لاتبالي يا اماه ولا تخافي

الملكة قد فقدت ابصر بحق الهك ياخرستيانا تضرعي اليه لي ليشفيني انا المسكينة الجاهلة . ان الهك مخيف ورهيب وسريع الانتقام . اعاهدك انني قد انكرت تلك الآلهة الباطلة التي انكرتها انت . واومن بالهك ولا اعبد بعد الآن سواه . برئيك اطلبي اليه ان يرفع غضبه عني

خرستيانا اركعي امامي يا اماه

الملكة ليكن لما تشائين

خرستيانا ايها الرب القادر العظيم ياعارف الافكار وفاحص اعماق القلوب . ياكاشف الاسرار ياعلام الغيوب . يامن قلت مهما تطلبونه في الصلوة بايمان تنالونه - اظهر عظمتك الآن وقدرتك ورحمتك ورافتك واشف لي امي المسكينة

يا خالق الارض والسماء ان ترحم ولدي وتشفي لا جسده فقط بل وجسد نفسه ايضاً ليدرك اسرار انجيلك المقدس وغوامض عجائبك وتبارك وتقدس معي اسمك القدوس يا اله العالمين

الملك امين

خرسيانا اموءمنة انت من كل قلبك بيسوع المسيح

الملك نعم نعم وسابارك اسمه واقدسه كما قلت وانجيله ايضاً وكل الذي تعرفينه انت

خرسيانا ان تلك الاصنام التي كنت تعبدينها هي من عمل الشيطان عدو البشر اترفضين الشيطان وجميع ملائكته وكل اعماله وكل اضلاله وعبادته

الملك نعم ارفضه

خرسيانا اذاً باسم سيدي يسوع المسيح وقوة صليبه المقدس ابرئي

الملك (ينهض) تبارك اسم الهك ياخرسيانا وسيدي حياتي تعالي لاضمك .

خر كم ذا اشكرك ياولدي

خرسيانا اشكري الله الذي انعم عليك وشفاك

الملك الشكر لله . الشكر له . مجدن معي الاله يابنات . مالكن جامدات اخفضن جباهكن الى الارض وكسرنها

خرستيانا لما رفعن الحراب في وجه ملاك الرب انتقم الاله منهن فجمدن حائرين

الملكة اطلبي من الهك ان يصفح عنهن فانهن مجبورات على طاعتي

خرستيانا باسم سيدي يسوع المسيح تحركن

الجميع (يسجدن) استغفري عنا الهك يا خرستيانا

خرستيانا ان رحمته الالهية لا تسخط ولا تحب الانتقام بل ترحم وتقبل التائبين
اليه فلا يجب ان ييأس الخطاة

الملكة ماذا جرى عليكن وبماذا شعرتن

اوفيميا انا ناظرات وسامعات كل شيء ولكننا يابسات لا نقدر ان نتحرك

الملكة اما انت تلك الفتاة التي امرت بشنقها في الساحة العمومية وعلقت امامي
وقد فقدت الحياة فكيف عادت روحك اليك

مريم نعم انا هي وقد عادت روحي الى جسدي بامر الله بواسطة ملاكه
مثلما عاد بصرك الان اليك

الملكة اين ذلك الملاك لاشكره واعترف على اهانته واستغفر اليه

مريم قد سار الى ربه ليقف امام العرش الالهي فاجتهدي بان تكوني ايتها الملكة
مخلصة بايمان عاملة بحسب ارادة الرب يسوع المسيح

اوجيني ويجب يا سيدي ان تامري بسحق جميع الاصنام وتنادي في المدينة كلها بالايمان بالمسيح

الملك ساطرح جميع تلك الالهة والاصنام الى الابد واناديّ بعبادة المسيح في كل مملكتي ومن يعصي امري موتاً يموت

خرشيانا ان الايمان بالمسيح لا يطلب القوة في التبشير فيه بل المحبة الحقيقية لان الله محبة

الملكة هذه امور لا توفق فاني اسلم الارادة اليك فدبري كما ترينه موافقاً

مريم بادرن الان لنقدم المسيح للعزة الالهية . على هذا الختام المبهج الذي حرك فينا جميعاً شعائر العبادة للاله طالبات ان يسبل علينا النعمة وينجينا من الشرير

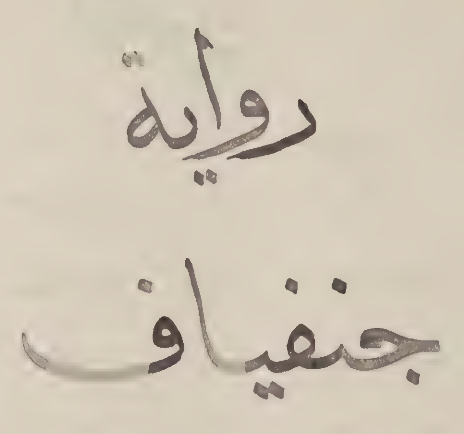
— انغام منشد —

هذا يوم فيه لاحت اشرف الاعلام

تزهو لنا زهواً في كل مجد بازدياد أرغد ونوال القصد بانسجام
يوم سعيد يوم مجيد فيه الانس يحلو والهناء يعلو والخشوع ازداد باهتمام
يوم يبهج ذكره وقد تسامى فخره وقد تناهى بره وراق في الختام

دور

بادروا يا قوم طراً واشكروا المسيح
من قد علا كل الملا قدراً وفخراً وعلا خيراً وبراً فاحمدوه واشدوا التسبيح
رب كريم غوث رحيم قد حبانا مجداً فاحمدوه ... واشدوا انغام المديح
رب رحيم بره يسمو ويعلو فخره وهو العفو ... قد عظم الختام



ذات

سبعة فصول تمثيليه

لناظمها

الخوري سليمان فرنجي

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	سيجفرو	امير
١	جنفياف	زوجة الامير
١	دوليد	ابن جنفياف
١	دراكور	حارس القصر
١	جان	حاجب
١	كولو	وكيل الامير
١	فولف	صديق الامير
١	برتا	ابنة السجان
١	كورانت	جلاد اول
١	[illegible]ري	« ثاني
٦	جند	
[illegible]		

الفصل الاول

في القصر

— ١ —

سيجفردوا جنفياف

سيجفردوا: في حمد من خلق الارضين من عدم ـ فريضة الشكر تحلو في ابتدا الكلم
رب رحيم اله لا ابتداء له ـ وليس يوصفه ما خط بالقلم
خير اله قد همت لا عد يحصرها ـ لا كيف تظهرها قد خص بالكرم
ركن عماد لمن لا ركن يعضدهم ـ حصن منيع معين من اذى الظلم
سبحانه ابدع الاكوان قاطبة ـ فسبحته برك الاطيار بالنغم
شكراً لرافة وهو الكريم الذي ـ يعطي بلا عوض للناس كلهم
لكنما الناس نكارون قد جحدوا ـ فضل الاله وتاهوا في ضلالهم
الهاهم المال عن تمجيد خالقهم ـ واستنجدوه على اكدار دهرهم
ظنوا بان ادخار المال يحفظهم ـ من نائبات الزمان الغادر النقم

جنفياف: تعساً لمن ينكر الرب الكريم الم ـ يردعه عن غيه ذا الكون

سيجفردوا: . . . . لا تلمي

ان يسقطوا اوليقوموا وهو خالقهم سبحانه عارف مكنون فكرهم

فزدني محمد حلمي للدوام لكي نحظى برضائه في عالم الظلم

فليعطنا اربعونا في الحياة على جهاد عمر بلا ذنب ولا اثم.

وهو الغفور الكريم المستجيب لمن يدعوه بل كل من وافى حماه حمي

جنفياف لله امري على مليحاه متكلي تسبح ذكره من كل ذي نسم.

— ٣ —

درالكور سيجفروا جنفياف

درالكور مولاي

سيجفروا ماذا جرى درالكور قل لي (ايصير صياح)

جنفياف ماذا الضجيج ايا رحمن خذ بيدي

سيجفروا لم يا حبيبة هذا الاضطراب فما في الامر من موجب للغم والكمد.

جنفياف قلبي تخالجه الاناث من حذري كاني مهدف الويلات والنكد.

سيجفروا لا تخشي ان عين الله تحرسنا وانا في هناء العيش والرغد.

من قد اتى

درالكور حاجب الملك العظيم لقد وافى ليدعوكم للحرب يوم غد.

وقد تجمهر فرسان البلاد فقم للحرب يا فارس الفرسان في البلد.

ان العدو لنحي واصطف موكبه عند الحدود بجيش فائق العدد

سيجفرو — ناد الرسول ونادي الجيش قاطبة وجهز الخيل من درع ومن زرد

دراكور — طوعاً لامرك يا ليث المعامع من من غير ورد الوفا والفضل لم يرد

منيفاف — يا دهر قد جرت في تعجيل فرقتنا لم نكمل الشهر في الافراح والرغد

ويا زمانا سلبت الناس انسهم احببت تطلب انسي غير منسد

ماذا العناد ايمن لاوفاء به الست تبغي لهذا الظلم من امد

رباه رباه ان البعد يرعبني ليذيب قلبي كان الموت بالرصد

سيجفرو — لم يا حبيبة هذا الاكتئاب لقد فسحت لليأس بابا قط لم يفد

اني انا فارس الهيجاء سيدها عند التحام الوغى بالخيل والعدد

اني ربيت على حب الحروب ولي عزم يفتت فيرك مهجة الاسد

الحرب ساحاتها بالمجد زاهرة فيها النعيم وانس النفس والجسد

من ينقل السيف لا يخشى الحروب ومن يقضي بيوم وغى قد عاش للابد

السيف في قبضة الفرسان زينتهم مجرداً لا ليشكو السجن في الغمد

والفخر فيه بان نلتقي العدو به زوداً عن الآل والاوطان والولد

فاستبشري بالهنا والانس عن ثقة فالنصر عبدي والاسعاد يا كبدي

منيفاف — ليعطك الرب ما ترجوه مبتسما يا سيداً بالهدى كالصبح والرشد

ولتخفض لك الفرسان قاطبة　　وليبقك الرب في الاسعاد يا سندي

لكن هذا النوى يا صاح يعجبني　　ولست ادري لما قد خانني جلدي

— ٣ —

فولف والموجودون

فولف　سلام الله يا ليث النزال　　ايا من زانه حسن الخلال

فقم للحرب واقصِ ضد عنا　　وقيت الدهر حادثة الليالي

سيجفرد　فدتك ايها المقدام عما　　دهى الاوطان يا باهي الخصال

فولف　الى الاعداء في جيش عظيم　　وعسكر يا معظم في الجبال

وقد قطعوا المجاري الماء عنا　　فذقنا في الظما طعم الوبال

لذا مليكنا المغوار نادى　　بأعداد العساكر للقتال

وقد زحف الجيوش بكل ليث　　جسور دأبه خوض النضال

وهاكم امره لتكون راساً　　لهذي الحرب يا اسد المجال

فبادر ايها المغوار حالاً　　فان الجند في جهة الشمال

سيجفرد　الى ايها الجيش المفدى　　ويا ابطالنا الشم العوالي

درالولد　الا لبيك يا اسداً هماماً　　جسوراً لا يهاب بكل حال

فان لديك آساداً وجنداً　　لدى خوض المعامع لا تبالي

— ٣ —

الجند والموجودون

نغم من الجند

نحن الاشداء في الوغى الاولى بعزم تفني العدى بالحرب والقتال

نسطو على الاسود بالفلا بيوم نبليهم بالذل والنكال

سيجوزدا رجالي يا كماة الحرب كونوا بقلب لا يحب سوى المعالي

تقووا وخلوا الرحمن عونا على الاعداء يا جيش الصيال

فانتم شامة الجيش المفدى ونخبته البواسل في القتال

... الملك العظيم قد اصطفاكم وفضلكم على كل الرجال

وفضل الفارس المغوار يبدو اذا عند الشدائد لا يبالي

جالت فدتك الكل يا مولاي انا جموع لا نهاب من الوبال

وانا في حماك نخوض بحرا خضما بالكتائب في النزال

سيجوزدا هلمي يا اميرة واعطي لي لواء الحرب يا ذات الكمال

فمن يدك اللطيفة سوف يعلو على رغم العدى فوق المعالي

منيليات اميري لست ادري ما البقاء فؤادي سوف يورثني انتحابي

فاي الله سوف تحدق الرواسي الهي انت تعلم كنه ما بي ... ذهب

— ٣ —

الموحيودون

بجفردا

كولو تقدم ايها الشهم الابر فلانت في وقري العيون المعتبر
الى ساحل الحرب وليس من يرجو السلامة في كروبها من الضرر
فنجبعها طعم الموت وربما وقع القضا فما مفر من القدر

كولو

مولاي ان النصر طوع هاكم والرب حاكم فدع هذي الفكر

~~ببجبك~~

الله حسبي وهو سؤلي والذي فيه رجائي وهو يعلم ما استتر
فلذا فيمك في غيابي نائبا عني فكن ذا همة مثل الدرر
ودب رجال الشغل في اعمالهم واجهد وسر نحو الفلاح بلا حذر
لا تضجرن اذا اتتك ملمة فالبأس في الاعمال من ~~شر~~ يرجمه الضجر
كن ساهرا متيقظا وابذ ولا تضع الزمان سدى وخفف ربا البشر
كن والدا ومديرا ومساعدا للكل واسعفهم لدى وقع الخطر
وازرع بذور الحب في مجموعهم واسقيهم المعروف كي تجني الثمر
اوصيك في قومنا ومولي ومن يرجوك يا سامي العيون يا باهي الغرر
واحذر من التمليق واخش شره ان المملق آفة ترمي العبر
لا تنقطع للهو واعلم انه لم دون ذاك الشهد من لدغ الابر

	اوصيك الفناً يا همام بزوجتي	فاحرص على اكرامها بين البشر
	هذي ستمع اقوالها وكلامها	تجد السعادة والطمأنة والظفر
	كرس لراحتها اجتهادك دائماً	هذي ملاك قد حوت وجه القمر
	ماذا وهل اوصيك اكثر ما قد	علمته
لولو		مولاي دع عنك الفكر
	واعلم باني سوف ابذل كلما	يرضيكم حقاً ولو ذقت العبر
	مرآمنا متيقناً اني الذي	بالروح نفديها اذا عالم الخطر
سيجفروا	نعماك يا لولو فكن متيقظاً	يا صاح وحذر غدر ذا الدهر الاشر

— ٤ —

جنفياف والموجودون

جنفياف	تسلم يا اخا الهيجا لواء	يقر بطول باعك في الجلاد
	وسر باليمن مرفوقاً ودافع	بحزم ما استطعت عن البلاد
	اله العرش يوليك انتصاراً	الهي قد ضللت عن الرشاد
	وقود الحرب ثارت وهي تذكو	فاضرمت النوائب بالفؤاد
	واحرقت الضلوع وفرجت	الهي انت وحدك كن عمادي
سيجفروا	رويدك جنفياف فدتك روحي	لماذا الحزن يا نسل الجياد

فاني سوف ارجع عن قريب | وننسى باللقاء البعاد
فخلي الحزن واعتصمي بصبر | فان الصبر مفتاح السعاد

(بنيلوب) اميري لست اعلم ما دهاني | فان الرعب يلعب في فؤادي
ارى نفسي لفي قلق شديد | كمن يلقى على شوك القتاد
تذكر ما تنبي عن حياتي | لقد اصبحت في بحر ابتعاد

(سيجزو) لكن الله ارجعي عن ذا التي | ولا تخشي على اسد الطراد
لقد اوصيت كولدن غيابي | ليعمل طوع امرك باجتهاد
وقد سلمته اعمال قصري | واملاكي وما هو في بلادي
فسيري بالمسرة واذكريني | وصلي كي اعود الى بلادي
صلاتك انها حرس ثمين | وترس ليس تخرقه الايادي
وها حان الفراق فودعيني | ~~وها هو~~ حان وداعك ابلغ للمراد

(جنفياف) وقاك الله ربي يا صاح واذكر | قرينتك الاليقة للسهاد
ساجعل في نواك النوح دابي | الى ان ينتهي زمن البعاد

نغم من الجند

سرينا للحرب حالا | ايها الليث الهمام
كلنا اسد ليوث | في ميادين الصدام

دور

ياهماماً قد تعالى　　رفعة بين الانام
سربنا للحرب حالاً　　قد حلا ورد الحمام

دور

يالئاماً قد تعدوا　　وخطوا نحو الحدود
سوف تلقون البلايا　　نحن جيش كالاسود

دور

ما احيلى الحرب ياما　　احلى رنات الحسام
فيرى المجد تسامى　　وازدهى بدر السلام

دور

بادروا ياقوم طرا　　واسرعوا الان الرحيل
عززوا مدداً ونصراً　　فيه ارواء الغليل

دور

يا اله العرش سهل　　بين ايدينا السبيل
ثم للراجين خولْ　　ارغد اليمن الجزيل

الفصل الثاني

في القصر

— ١ —

كولو

كولو نار الهوى في مهجتي تتضرم | والقلب ذاب وليس لي من يرحم
واذا قلب ذاب من نار الجوى | وتغلبت فيه الصبابة تحكم
فيما يؤمل راحة والحب قد | سلب الهناء وبالعنا يتجسم
والوعني في ذا الغرام فانه | داء به الم النوى يتوسم
اهوى لاميرة جنفياف وانني | بدر الوفا طهراً والي مغرم
اهوى وارغب وصلها فاذا جفت | فالموت من حر التباعد سلم
يا للجنون وهل تكون قرينتي | وترى الطهارة في زناها محكم
اني سابذل ما استطعت لنيلها | ولو ارتكبت لها الكبائر يحرم
واذا رأيت بجرح عز شفاؤه | فالاحتيال لكل جرح بلسم
ها قد اتت وهي الحزينة ويلي | وانا الذي في ذا البلاء متيم
ويلاه ان رفضت اموت من الجوى | كلا ساجبرها كفى التضرم

— ٢ —

جنفياف وكولو

جنفياف الدهر جار عليّ ظلماً واعتدى | وصفا المعيشة بالهموم تكبدا
ابغي الرقاد وانما عيني لقد | ابت الغموض وسقم جسمي قد بدا
فغدا فؤادي بالشجون مخزما | وغدت دموعي للخدود تحددا
ودعت من قلبي الرشاد فراقه | ومضى وورثني المطالبة سرمدا
لا علمن لما المخاوف اقبلت | نحوي وقد جعلت فؤادي مسندا
ها ذا ثلاثة اشهر غبرت ولم | اسعد بتحرير خلقت من الهدى
رباه صنه يا كريم وكن له | عوناً وخوله الهناء الارغدا

كولو هدي شجونك واتركي هذا الاسى | هلا رأيت به نقلبك منجدا
فتدرعي بالحزم يا ذات البها | فالصبر اعذب مورد يروي الصدى

جنفياف لله قد سلمت امري ان من | فيه استجار به ينال المقصدا
ربي الهمام وكن نشيطاً ساهراً | وادرع ملك بالتعقل والهدى
واملا يد المحتاج احساناً ولا | ترد فقيراً يرتجي منك الجدى
واسهر على الايتام والمرضى ولا | تبخل عليهم بالعطاء على المدى

كولو ميسي بانس وابتهج وانعمي | بالا فاني عبد فكرك سرمدا

جنفياف　سر بالسلامة واحملن بهمة　شماء يا من بالوقار قد ارتدى

لولو　اني لامرك خادم لجميع من　جار الزمان عليه ظلماً واعتدى

جنفياف　سقياً لمن تبع الفضيلة والتقى　سينال في الفردوس حظاً امجدا

وفقه يا رب الانام مهللاً　سبل الرجوع بسرعة كي اسعدا

لولو　(يدخل)

جنفياف　ماذا تريد

لولو　اشتهي هو اشارتك　فخري الذي امسى اسير طهارتك

ناديتني فرجعت هو امارتك　حسبي الشرف باستماع عبارتك

فخراً فان رضاك افضل مغنم

جنفياف　لا شيء اطلب

لولو　كيف ذلك يا ترى　اني سمعت نداك

جنفياف　لا غلط جرى

سر بالسلامة قد دنا وقت السرى　واجهد بنفسك بخير ما بين الورى

وكن المحرز للفخار المعظم

لولو　لبشراك قد سحق العدو المعتدى　بهدى وبأس قوى شجاعة سيدي

وجنودنا رفعت بانس ارغد　ورجال اعدانا بويل مكمد

تيهي وسري واطربي وترنمي

جنفياف	لا نفس فوقك من الذي ابناك عن	ذا النصر يا سامي المكانة والفطن
كولو	وافى رسول يا اميرة ذا الوطن
جنفياف	نعماك قد بعدت عن قلبي ...

نادِ الرسول

كولو	الى بكل تكلم .

ومضى سريعاً يا اميره بالعجل	ليبشرن مليكنا عما حصل

جنفياف	ايسافرنّ ولاأراه لما
كولو	اجل	قد خاف بالابطاء عاقبة الفشل

فطوى الاديم على جواد ادهم

يبغي بيبشراه يكون السابق	لا غيره وهو الامين الصادق
فمضى مخافة ان يكون اللاحق	ورأى الملوك هنا لخير موفق

فانثني عنه وقد قمت ثم وقعت ببشراه الكريمة فاسلمي

جنفياف	حسناً ولكن عوده حيث به	كن ضمنه عن الامير وصحبه
	اياك ان تسهو كذلك بنيه	خدي لكي لا يخلو اعن جلبه
لولو	طوعاً لامرك خليكن ماتحكمي

جنفياف سرآما

كولو الى رفيق برك يانعم من يطلب رضاك

يالحق جنات النعيم حماك فيك الملائك رنمت بعلاك

ولانت بدر والحسان كانجم

جنفياف الي اشاهدتك ياكولو العجيب ما معنى هذا الوصف

كولو هذا معنى

من ينكر نا جميل فضلك والادب وجمال وجهك ثم خلقك والحسب

جنفياف اذهب ونم

كولو سامير نامي والغمي

جنفياف ستير هل لك في يقائك من سبب

كولو انا ذاهب حالاً اياكنز الادب

يامن اذا ما امرها اهل النوب كل بلا استثنا ينال كل الارب

ويرى بحسن رضاك كل تنعم

اودعتك الرحمن ياملكا ظهر بسنا الملاحة فانها نور القمر

الذايه كيف احبالي ان خير قد نفر

جنفياف ماذا التردد ايها الساعي لعزر

لولو	لاشيّ
جنفياف	
لولو	لبيك امرك مغنمي (ويذهب)
جنفياف	دلائل الريب لاتخفى وان سترت يبيان عنها خيال
لولو	آه ياسيدي
جنفياف	لما رجعت
لولو	لقد فرا مصطباري عن كتمان امري وضاق الذرع عن جلدي
	الدهر عاندني عمداً وحملني من جوره محناً تترى بلا عدد
	غدوت مثل شريد لا قرار له اشكو الشجون عديم الانس والرغد
	لا اعلمن الذي قد نابني فلقد امست تحاربني الايام بالكمد
	[illegible] مهدف اشجان مروعة ولي زفير وقد ابعدت عن رشدي
	آه لمن اشتكي حالي وقلبي قد امسى كليماً من الالام والنكد
جنفياف	ماذا اعتراك افدني باهمام عسى ان بحت بالامر تنجو من هوى الصمد
لولو	قد اعتراني ياذات المطانة ما لو . لاشيّ
جنفياف	لاتخشي قل غير مستد
	واحيرتي فلساني لا يطاوعني هل تنجديني ان اعلنت ياعضدي

جنفياف ان كان سؤلك مقبولاً فاني لا انفك عن ذلك المسؤل

لولو انت يدي

ومادهاني باشمس الجمال لقد اصاب قلبي وغير الويل لم يلد

احببت غانية صادت بمقلتها احشاي وتيجدت بالهجر والبعد

قد انزل الحسن في ابراج قامتها بدور تيه نأت عن مجد الرصد

فلاكرها في سماء الحب عالية وسهرها اشغلتا في النوى كبدي

وكم وكم قد سهرت الليل ارقبها عسى ترق لمفتون ومنتقد

فكان في حبها ذلي ومن شغفي اضحت مضني اليف البؤس والسهد

فضاق صدري عن كتم الغرام وها اشكو اليك ولا اشكو الى احد

جنفياف هل ترجون هناء من مداخلتي معمن تحب

لولو اجل ياغاية الرشد

جنفياف هل من شغفت بها عذراء

لولو واولهي باليتها ليتها عذراء للابد

جنفياف اذات بعل

لولو اجل ان الغرام بها اذلى جوى خلف الانفاس في صعد

اموت في حبها باليتها علمت اوتعلمن فيا قلب انفطر وزد

جنفياف: ماذا تؤمل من حب عقيم [illegible] عند رجيان بما يجهل منجد
كن عاقلاً وافتكر فيما تلقت به وارجع لرشدك ان للطهر خير يد

لولو: الرشد ضل ولا انسى مودتها الا متى الموت اقصى روح عن جسد
لا تعذليني اني مغرم دنف لا صبر لي بعدما قد ضاق بي جلدي

جنفياف: ارجون بما الرحمن حرمه مني مساعدة فاصمت ولا تزد
واذكر وصية من انشاك من عدم لا تشتهي زوجة للغير واتئد
سر في سبيلك ثم واترك غواله ولا تفكر بان تفضل الانام عن عمد

لولو: ويلاه قد زاد في هذا الهوى شجنا وقد اكل اصول القلب مذ سكنا
رحماك يا من دعتني ان ابوح بما قد كنت اكتمه حتى اخا زمنا
غني غنى عن جميع والعالمين وما لي عن هوى غادة لو في الحمام غني

جنفياف: من التي اسرت منك الفؤاد وقد ضلت فيرطي [illegible] لوعة وضنا

لولو: ان التي سلبت رشدي وما عرفت واستنزفت [illegible] [illegible] انتِ

جنفياف: انا

لولو: اي والذي ابدع الاكوان قاطبة انت التي اورثتني السقم والحزنا
انت التي كبلت قلبي لواعجها وشردت عن عيوني النوم والوسنا

جنفياف: ماذا الجنون

لولو	غرام قد جننت به	وهل الام بحب زادني وهنا
	يا جنفياف ارحمي مضناك تيّمها	افعولديك حزينا مغرما سجنا
جنفياف	صه يا جهول ابتعد عني لقد كفت	فيك الوقاحة اوج الحد
لولو	وحزنا
	لما انقادك يامن قد غدت املي	والدين والفرض والايمان والسننا
	فواصلي مغرما ذابت حشاشته	شوقاً وروحه كادت تترك البدنا
جنفياف	صه يا شقي وسر حالا لكفاك غوى
لولو	رحماك
جنفياف	لا تقترب فارجع ولكن فطنا
	ماذي الجسارة يا مغرور
لولو	والهي	لا تغضبي منتي ما في الغرام حنا
	اني وحقك ارعى الود عن ثقة	واحفظ السر مكتوما لكاتمنا
	وما غرامي ذنب وكيان لقد	اذاب قلبي فحلي البغض والحنا
	واطفي الغيظ داوي الصب من تلفت	اساوه بالجوى يا ليت انت انا
جنفياف	يا رب ما هذا الشقي المزمع	اضحى لدي آفة لا تندفع
	يا ويك سرعني فمالك مارب	عندي ولا لك لا ولك مطمع

لولو	لبيّ امتناعك يا اميرة مهجتي	ولقد غدوت متيماً يتلوعُ
	وسهام لحظك بالتباعد قد فرت	اوصال صب في غرامك يصرعُ
	لا تنفري يا ربة الحسن التي	بخدودها ورد ملاحة يفرعُ
	ها انني اعنو لحسنك خاضعاً	فالحم وجهك بالنفور مقنعُ
	فتبسمي واشفي جريح صبابة	فقد الهدى وفؤاده يتقطعُ
جنفياف	رباه ما هذا الغرور وذا الغوى	. . . .
لولو	. . . . . .	الي نحيك من نفا التوجعُ
جنفياف	يا ويك سر لا تدن مني مطلقاً	. . . . . .
لولو	. . . .	أأسير . . . . . .
جنفياف	. . . .	. . . سر . . .
لولو	. . . .	. . . لي لأمرك اخضعُ
	أأسير	. . . .
جنفياف	. . . تسالني اصرف يا خائنا	. . . . . .
لولو	. . . .	مهلا فما انت الحيفا توقعُ
	سأسير لكن سوف تأتي ساعة	فيها شعائر كل ود تنزعُ
	وبها منعت عن الوصال فانني	زهياة حبك للخيانة تتبعُ

ساقول بين الناس قد روّدني فهددت ثم ازبد ثم اسنع

جنفياف قل ماترومه وانما سرعاجلاً

لولو لانني عما اروم واطمع

جنفياف مه يالئيم

كولو اليك من هذا الجفا قطعت قلبي

جنفياف ليت قلبك يقطع

خف قدرة الرحمن واحذر سخطه ان كنت ذا عقل يهاب ويخشع

كولو تعساً لها اني ساحق فلبرح (يجرد سيفه)

جنفياف مزق فؤادي لست ممن يجزع

قد عشت عمري يالئيم عفيفة اتظن خوفاً من حسامك اقنع

لا شيء يبعدني عن التقوى فجز والرب ينظر ما تريد ويسمع

كولو والان

جنفياف سر

كولو السيد

جنفياف سر

لولو . . . . هاانني ماضٍ وسوف اريك كيف نجمع

— ٤ —

جنفياف

جنفياف	عمري غدا مستهدفاً للويلات والعلل	بعيد انسي ولا فرح ولا جذل
	قد لطّ الدهر وغدا فاسقاً جشعاً	على الطهارة و ذلاه ووجلي
	يا رب كن في محبتي حافظاً شرفي	من المحارب ان الموت فضلي
	يا ويح كولو لقد ظن لا صبر به	شهماً اميناً شريف القول والعمل
	كيف السبيل لا نجو من غواه لقد	اصبحت في حالة قد ضيعت حيلي
	اثابت علي باخبار لا صبر بها	ابداه لهذا اشقى عمداً بلا خجل
	ها قد كتبت لزوجي ما دهاني به	يجزى الخوون ويغدو مضرب المثل
	يا جند يا جند من في القصر يخدمني	مما رسيت به فليأت بالعجل
	اليّ يا دراكور	

— ٥ —

دراكور جنفياف

دراكور	ماذا تطلبين قولا	لديك يا معدن التقوى امتثلت سلي
جنفياف	دراكور هل ترعى الامانة لولدي	وتجيرني مما الم من الخطر
دراكور	روحي فداك يا اميرتي	عبدتها لهدف مرامك ما قدر .

جنفياف غد الزمان وذل يوم مرتج ويحط فوق الانسر وعلب نفطر
درأكور ان لوغد لولو قد يجي وافي يريد هتيكتي بين البشر
وافي يلاجل وظهر عشقه ولقد فقدت الرشد مما قد ظهر
اسرع وخذ هذه الرسالة ياخا الى المولى الامير على الاثر
بادر وخلص يا همام فتاتي من ذلك الخوان ولو غد الاشر
درأكور ها انني ماض وسوف تدينه وان شاء الرحمن في غد شقي الكدر
جنفياف هاذ رهديت بان تراه فانه ابليس مكر دايه الدهر الضرر

—٦—

كولو درأكور جنفياف

كولو قف يا شقي
جنفياف ويلاه
درأكور ماذا تطلبن
كولو وما الذي عطلكه في ذا المقر
درأكور لا شيء لهذا الامر لا يعنيك ذا عنك ابتعدي
كولو ويك يا شقي البشر
هات الرسالة

درالور ذا محال فارتجع للرشد عن هذا الغرور والبطر

لولو أتخالفين أوامري

درالور نعم لا

لولو ألا تخشى انتقامي

درالور لا ولو ذقت العبر

لولو مت بالأثيم

درالور قتلتني يا وغد

جيفياف وا ويلاه يا مغرور خضب القدر

يا ليت مديتك التي غمدتها في صدره تلقى بها ذات الخطر

شلت يداك أيا سماء لا امطري نار انتقامك واحرقي هذا الوزر

لولو يا أيها الظبي الذي كملت به كل المحاسن والملاحة مذ نفر

ماذي الرسالة

جيفياف ويك ارعني ولا تدنو

لولو رويدك خففي هذا الكدر

ألأجل حبي تشتكين عليَّ كي ألقي عذاب النفي يا ذات الغرر

حتى متى وإلى متى حبي البيا لي يا التفكر والتحسر والسهر

جنفياف ويك ايبتعد عني ولا انثني

كولو مهلاً كلام الحب ذلك قد عبر

ولان لم يبق سوى التعذيب كي احظى بقصدي وامتيك في العبد

جنفياف قتلتك ايدي العدل من ليد السما يا قاتلاً ظلماً فتى شهماً ابر

اسعى عليك ايا شهيد الصدق من ذقت المنون بظلم غدار شر

ذقت المنون وانت ركن فضيلة ومكارم اسمى واثمن من درر

اني سابكيك الزمان بحسرة بدموع اخلاص ايا سامي الاثر

ولسوف ذا المعزور يندم قارعاً صدراً بحسر وهو يحتمل الضرر

لا يغفر الرحمن عن باغ ولو وصلت معاليه الرفيعة للقمر

سر من امامي ايها الوغد الذي لا دين يردعه ولا يخشى البشر

كولو صبراً فسوف يكون عاقبة الخنا رائي يا جنفياف الندامة والكدر

— ٧ —

جنفياف كولو درلكور جان الجند

جنفياف باعاين سيدي والذي شهد اقضى وابكي على الاخلاص فالغدر اشتهر

جان ماذا جرى

كولو هوذا انظروا ماقد جرى تبكي الاميرة ذا الخؤون المحتقر

تبكي الاميرة خلفها وعشيقها

جان — ماذا تقول

لولو — اقول ما حقاً حصل

اني وبين اجول حسب وظيفتي — قبل الرقاد ملاحظاً كل الحجر

شاهدت مصباح الاميرة موقداً — وسمعت تقبيلاً فازعج الخطر

فاتيت نحو الباب واجول الذي — عاينته فالصبر مني قد نفر

ابصرت ذا الخوان عند سريرها — متعانقين وبئس هاتيك الوزر

جان — هل ان جنفياف قد سقطت بما — قد قلته ذا لم يكن بالمنتظر

لولو — هذا الذي قد تم في خوونة — اسفي على مولاي ذاك المعتبر

فقتلت ذا المغرور في اوزاره — ومضى الى حيث الجحيم قد استقر

فخذوا الاميرة للسجون لانها — تبعت سبيل العاهرات بلا حذر

جنفياف — يا ويك خف من خزية الرب الذي — لا يترك الباغي ولو بهما استتر

اانا اتي اجرمت

سيري فقد كفى — ولسوف تلقين الشدائد والعبر

هل تحتجين لكتم عارك حجة — ولقد تأكدت الجريمة بالنظر

ان القتيل لدى سريرك شاهد — يكفي شهادتيا ان جا [illegible]

جنفياف   لولو

لولو   أجاذ الطبين وهل ترى   تبغين ان اخفي الحقيقة يالخبر

حاشاي ان ارضى خيانة سيدي   فالعار يرضاه من فيه كبر

وسوف أثبت للامير مبيناً   ما قد جرى وله الارادة ان غفر

جنفياف   ياقوم لا تأخذوا في قوله   ذا خائن وغد لئيم محتقر

واتى بان يخجل واظهر عشقه   واراد مني الفحش بالغدر

لولو   يكفي هلمي واحمتي

جان   سيدي لقد   بدت الحقيقة لا يخال الطرح هذر

اليس تمنا ثوب المذلة فأين   عار السجون لان ذا الامر اشتهر

جنفياف   فلانت تدري اني مظلومة   يارب هل مثلي يعنف او يحر

كل بما يجني يجازى والذي   زرع الغواية يجتني بئس الكدر الثمر

جنفياف   ربي اسمع منه وجازه المذنب   الباغي ومن نال الحقوق ومن غدر

وكما سفكت دما زكيا طاهراً   فسوف تحمل كل ويلات العبر

لولو   سيروا ابرحوا للسجن دون تردد   قد طال الكثار الجدال بلا ثمر

ـــ ٥ ـــ

الفصل الثالث

في السجن

— ١ —

جنفياف

جنفياف
يا رب يا خالق الارضين يا ازلي   يا واهب الخير مثل العارض الهطل
اليك يا ايها الرب السماوي الذي   تفيض بالفضل في الاصباح والاصل
اليك ارفع عين الذل صاغرة   انا السجينة بين الويل والثكل
ست شهور مضت والويل يحدق بي   في ظلمة السجن بين الظلم والوجل
ست شهور ربي كولو يعذبني   ففر صبري وقد ضاقت عرى حيلي
اصبحت لا راحم في الارض يرحمني   الاك يا عالماً فكري ومشتملي
حاشاك تتركني من بعد صبري في   ذل المعيرة يلهيني رجا املي
لا اختشي الموت لكن ما اتهمت به   اضل عقلي يا رحمن يا ازلي

— ٢ —

كولو جنفياف

كولو
سلام الله يا ظبياً تجنى   وقد ملك الحشاشة منذ حين

فكيف رأيت هذا السجن هلا   وجدته من نوالي القصد اهنا

جنفياف   نعم ان الاله لقد حباني   على الباغين نصرا وهو حسني

كولو   اعيذك بالسماء وساكنيها   ومن خلق الجمال كما تمنى

الى م تسحقين فؤاد صب   بحبك قد غدا الوله المعنى

جنفياف   رعاك الله دعني في مصابي   انوح مكانتي واذوب حزنا

فنال مناك ان الموت اولى

ولا تامل بانك في عذابي   ~~تنل مني المنى فالموت اولى~~

كولو   ثملت لهوى بحبك يا حياتي   بلا راح ولا دانيت دنا

تعالي واتركي هذا التجافي   ضعفت جوارحاً وتلفت وهنا

بروحي افتديك لان قلبي   لحبك دون كل الناس حنا

جنفياف   كفاك ارجع فانك في ضلال

كولو   الا ويلاه وصري قد ضعفت ذهنا

جنفياف   محال ان اخالف شرع ربي   ولو لاقيت في التعذيب طحنا

كولو   الا ويلي اخضعي قد بان حيري   وخلي ذا العناد ابيت لعنا

جنفياف   عدا يا لئيم بخيبة الخسران   لاشك انك من بني الشيطان

اعزب ابا نسل الرجيم ولا تقف   ابداً امامي اذهب بغير توان

مزجت طباعك بالخيانة والشقا   وحويت جزويه المكر والعصيان

ووجدت في جسم بلا شرف ولا   ادب ولا دين ولا ايمان

ماذا ارجي يا خوونا غادرا   ممن قد اتكلت على الرحمن

كولو   ذلك القول لا يجديك نفعا مطلقا   خلي العناد فقد عدمت حناني

وهبي بالي غادر ذليل خائن   ومحال ان انجو من النيران

لا بد لي من ان انال مطالبي   جبرا ولو شفعت بك الثقلان

جنفياف   عبثا تحاول ما تروم فمر ولا   تسخط المليك مرهم الديان

كولو   وي يا غبية

جنفياف   ارجعن كفاك لا   تقرب الي ارجع عن الطغيان

كولو   لا ارتجع ولو السماء تراكمت   قواتل

جنفياف   رباه قو جناني

كولو   نادي الملائك واستغيثي بالسما   والارض ثم بقوة الشيطان

الشمس اقرب من خدودك من يدي   والامر لا يحتاج للبرهان

انا عائد لديار قيصاري   فلاصفنك في عنا وهوان

جنفياف   اخذيت وعذبت وانتقم وامحق زيد   تشفق عليه فليس بالانسان

كولو   تتشاقين يا جهولة انني   ساذيب جسمك من عنا الاحزان

لا تاملين براءة ما دمت في   هذا النفور وقلة الاذعان

جنفياف   اتظن يا معزور تضعف قوتي   تعذيبك القاسي بهذا العدوان

كن ليفما تبغي فلست اهاب ما   دامت يمين مخلصي ترعاني

اتعبتني آلفتني سر وفتكر   بالعدل يوم الحشر والميزان

وارجع لرشدك واقبل نصحي وتب   عن هذه الاثام والطغيان

كولو   يا ويك ما هذا العناد لافقهي   ضاق اصطباري قد عدمت جناني

جنفياف   ان كان صدرك ضاق فاسحق مهجتي   وارح فؤادك من الهوى بهوان

كولو   لمتى

جنفياف   الى يوم الحساب انا انا

كولو   انت الشقية في بني الانسان

سامزق حشاك

جنفياف   مزق لاتخف   الله حسبي والطهارة شاني

لا ترجعن السيف فاخرق مهجتي   بادر وجر وظلم بغير توان

ولسوف تلعنك الخلائق كلها   وتموت في الاذلال والاحزان

كولو   سترين كيف الانتقام وانني   لا شيء يرجعني عن العدوان

اني ساورثك المنون ولو به   القيت في بحر من الاشجان

جنفياف   لله قد سلمت امري

كولو   اغربي   عن ناظري يا نطفة الشيطان

— ٣ —

جنفياف

جنفياف   ما حيلتي فلقد عدمت رشادي   والنائبات قوادم وغوادي
ربّاه قد بان المعين على الاسا   وتحكم الاوغاد بالاسياد
ربّاه اشعر بالمخاض وانني   ساصير والدة بذي الانكاد
ربي اعن ضعفي وشد قوتي   وامدد بيمينك ساعة الايلاد
ربّاه ما لي من يقوم بنصرتي   عند الولادة انت بالمرصاد
ربي اغثني يا الاهي يا رجا   المضني عني يا زكي النادي

«تلد وترجع حاملة طفلاً على ذراعيها»

شكراً لقد ريك العظيم يا ملا   ذ البائسين ونجدة العباد
اعطيتني ولداً بهذا السجن كي   يجني عذاب تظلم الاضداد
ولداه لا تبكي فعين الهنا   درع تقيك مكائد الحساد
ولداه قد وافيت للدنيا بذا   السجن الرهيب لاحقر الاوغاد
ولداه امك ليس تملك مقمطا   تلف جسمك لا ولا من زاد
ولداه لا تبكي فدتك مهجتي   يا [illegible]

هاشا مراحمه بان تنساك يا ولدي فنم في الحقر الارياد
ويلاه قد رجع الخؤون لقوتي يارب حزما كي اتم جهادي

— ٦ —

جنفياف كولو

كولو وجدي تلظى من تزايد لوعتي وعنادها اصلى ضرام بليتي
تعساً لها اني ساسحق قلبها فلقد فقدت سرائري وسريرتي
اين الشقية

جنفياف ها انا

كولو هتى متى هذا العناد فهو جي لا تصمتي
قولي فقد افصل الخطاب لانني لم يبق لي جلد لكتم حقيقتي
هل تقبلين بان انال مطالبي ام لا اجيبي

جنفياف رباه سدد قوتي

كولو ماذا السكوت تكلمي حالا فقد طال المطال وقد تلاشت رأفتي
بيدي نعيمك والشقا بامره بيدي حياتك والممات بداهة

جنفياف كن موقناً ان المنون ومره عذب وحلو عند حفظ طهارتي
هاشا ان ارضى الخيانة فاقصر الي العفيفة فاركن هتيكتي

ولدي استمع كن شاهداً عدلاً لذي ... اثر رذا الغدر لدي المشبة

كولو ... ماذا ارى اصبحت اماً يا ترا ... من زهرة ستتمين ارادتي

... فافدي غلامك بالوصال لانني ... دنف وقد سلب الغرام مسرتي

جنفياف ... كذبت ظنونك بالشيم فسولا ... تطمعه فان القبر اصبح بغيتي

كولو ... ويك افقهي اني ساسحق ذا الغلام ... بصارمي ان لم تلبي طلبتي

جنفياف ... هذا ابن مولاك الامير وانت من ... نظر الامير بكم ازدياد الحكمة

... ان كنت تقتله فذا طفل بلا ... ذنب وذا [illegible]

كولو ... قسماً بذا البتار ان لم تخضعي ... سامزقن فؤاده في الحفرة

... ماذا ارتأيت تكلمي حالاً

جنفياف ... الا ... ويك ارتعش من سخط ربك وصمت

كولو ... قد بادصبري صرحي

جنفياف ... وابلوتي ... رحماك هاك لذبك عنقي شتت

كولو ... عبثاً عنادك لا يفيدك مطلقاً ... اما الحمام ام اتباع مودتي

جنفياف ... كولو انتبه واذكر ميدك اني ... تعفو وتنسى كل هذه الشدة

... وحياة ذا الطفل الصغير وذله ... ستكون محترماً عظيم الرفعة

... فاترك عزماً قد فداك وانتبه ... [illegible]

كولو   هذا محالٌ لا خلاص ولا منى   حتى من العذاب سوى بنيلي رغبتي

جنفياف   ها انني اجثو لديك حزينة   مأيوسة حاشاك ترفض طلبتي

كولو   قومي ازهقني من السما وكل من   في الارض طرًا لا يغير خطتي

فلديك احدى الحالتين تخيّري   ما ترغبين فقد تركت رحمتي

جنفياف   فاذا امتني يا خوونًا غاشمًا   بدد حياتي مزقن حشاشتي

والرب ينصرني عليك ويحفظن   حياة ذا الطفل الحبيب الطاهرة

كولو   ويل لها سامزقن فؤادها

جنفياف   مزق فان الموت مأمن خيفتي

اضرب ولا تغمد حسامك يا شقي   عجل وبددني وقطع مهجتي

جر يا عدو الله وافتك وانتقم   عذب فان الموت اسمى قسمتي

وستندمن ولات ساعة مندم   يوم الحساب وهول تلك الوقفة

اسرع امتني ان ربك عالم   بجميع ما حملتني في بلوتي

يا ادر تقدم لا تخف يا ظالمًا

كولو   وارعشتي يا موت خفف لوعتي

سيري ابعدي لا تقربي مطلقًا   ديك اعزلي عن ناظريَّ ومقلتي

ستذين موتك يا لئيمة عاجلًا   قرب انتقامي واضمحلت رأفتي

— ٥ —

جنفياف

جنفياف　　الهي يا غفران الانام جديرُ　　ولو ان دهري بالشرور يثور
وان اسكر الباغين فرط غرورهم　　فربي على من اسكرته غيور
تدارك حياتي يا رحيم ونجني　　عني زهي فالبلاء خطيرُ
حملت من التعذيب ولولا ولادتي　　عذاباً مهولاً لم تطقه صخورُ
قواي اضمحلت والبلايا تراكمت　　وبان [illegible] واستخف مجيرُ
وانت الهي عالم بخواطري　　وبما دهاني عارف وبصيرُ
فليس سوى علياك [illegible]　　فانت الهي [illegible] نصيرُ

— ٦ —

برتا جنفياف

برتا　　يا جنفياف انت نائمة الا　　ويح المسيم لقد بغى بين الورى
يا جنفياف

جنفياف　　من الذي في زلتي　　يدعو التعيسة والبلاء توفرا
من ذا

برتا　　انا برتا

جنفياف — فماذا تطلبين عزيزتي

برتا — وحيدتي ماذا ارى

اصبحت اماً يا له من احمق — وغد لئيم فاسق دون امترا

جنفياف — اصبحت اماً انما بمرارة — وتعاسة منزع الرجاء تمرمرا

اماً ولكن والدي ولدتها — في السجن قد ولد الامير محقرا

والهف قلبي انه بتعاسة — منزع فؤاد الجامدات تفطرا

برتا — لهفي عليك لأن كولو قد بغى — ظلماً بغدره قد تزايد بالمرا

والان قد وافاه من مولاي تحر — ير به غضب الامير تسعرا

ولقد هاج عليك سخط اميرنا

جنفياف — ويحي وهل علم الامير بما جرى

برتا — ياليت قد علم الحقيقة انما — قد غشه كولو بمين وافترا

نسب الشرور لعيب قلبك والهوى — ورماك فيما لا يطاق تصورا

ولقد سمعته آمراً سيافه — ليذيقك الاعدام يا فخر الورى

فاتيت سراً يا اميرة وبكاً — قد ذاب حزناً يا ملاكا اطهرا

هل تأمرين بحاجة قبل الردى — يا فوق حسن بالصباحة قمرا

جنفياف — نفذ القضاء وساعة الاعدام قد — قربت ودعها الموت نادى منذرا

فابكي عيوني واذرفي دمع الاسى ... ربع الحياة غدا دماراً مقفرا
وأذل عمري بعد مجدي والعلى ... أقضي كفاعلة صنيعاً منكرا
الله يعلم انني مظلومة ... غدراً ولو ان المنون تقررا
ليتني يا برتا بقرطاس لكي ... ابدي الصواب الى الامير مسطرا
سأموت لكن مثل كل عفيفة ... حفظت طهارتها ولو مهما جرى
وسينقل الراوون صدق حكايتي ... وطهارتي ستظل في اسمى ذرى
وسيعلمن سيجفرو اني التي ... نلت الردى ظلماً وبغياً وافترا
برتا — خوفاً لامرك سيدي لو تفتدى ... ذي الطلعة الحسناء من فوق الثرى
لكن ذلك لو غدا لو سوف قد ... يجري وسوف تعاد [illegible]

— ٧ —

جنفياف

جنفياف — وذنبي من ذا الذي اقترف ... اماتُ ظلماً دون حق مسعف
الي ولو ان الخلائق شهرت ... بوشاية لمطارس وتقتفي
فكفى بان الرب يعلم انني ... نلت الردى ظلماً لحفظ تعففي
ولانت يا ولدي الحبيب لجاهل ... ما نابني من ذلك الويل الخفي
لكنما الرحمن اسأل ان ترى ... [illegible]

ولذا استقبل الردى بشجاعة　　وشهامة فيها المطامع تنتفي

— ٨ —

برتا جنفياف

برتا　ها الجند والفرسان مولاي أتى　　ما ترغبين فويح ذاك الجاني
هات العلاج الحي ان الويلا　　ينسي معاقبة الشقي الخوان
جنفياف　لله كل الامر وتسليم ما　　لاحت شموس البر في الاكوان
فلقد له سلمت امري في الورى　　حاشاه ارحمه بان ينساني
وهو الذي يدري سرائرها　　وهو المجازي يا ابنة العرفان
برتا　ربي تطلع من سمائك منقذا　　هذي الاميرة من اذى الطغيان
رباه صنها يا رحيم ونجها　　من غدر ذاك الغادر الخوان
اجل يا رباه ظلما ان يرى　　ذا الطفل مذبوحاً بغير حنان
لا غرو ان الارض ترجف رعدة　　من هول هذا الغدر والعدوان
تعساً لكولو قد تصلب قلبه　　بغواية ثم تاه في كفران
ياويح من باع الهدى برذيله　　من ذا يبيع الدر بالصوان
جنفياف　برتا خذي هذا الكتاب فانه　　سكبت عليه مدامع الاجفان
اياك ان يدري به بشر سوى　　زوجي الذي في ذا البلاء رماني

وتقبلي ذا العقد يا ذات البها | متي تتذكار مدى الازمان
وتذكري ان الذي اهدا لي العقد | الكريم بيوم عرسي للحمى دعاني
سيري يا من الله الي قد دنا | اجلي لاخلص من زمان فان
ياليت امي تعلمت بحالتي

يرتا
مولاتي اتكلي على الرحمن
وكا وقت فيتان بابل هكذا | سيقيك من ذا الماكر الفتان
يارب يارحمن يا ازلي كن | غوثا لرح يا خالق الاكوان

— ٥ —

جنفياف كورانت الهذي

جنفياف | خابا الرجاء ... صبحي ... | وضياء عمري بالظلام تبددا
كورانت | قومي اتبعينا عاجلا فقد انقضت | ساعات عمرك والمنون تأكدا
| رباه يا رحمن عونك ارتجي | شدد قواي مشجعاً عند الردى
كورانت | سيري فليس الان وقت تضرع | قد فات ما تبغينه ومضى سدى
جنفياف | رحماكم
كورانت | لهاتي الفلام اجذربها | هذي ودع عنك الحنان مجردا
| امسك برها من شعرها

جنفياف وذلتي

كورانت كن قاسياً كالصخر لا تترددا

جنفياف رحماكما اذ جئت لاجذبني كنعجة للذبح يا آل الندى

هذي لا تسألينا ليس ذا من شأننا فدعي الحديث فذا يردده الصدى

سيري بذا امر الامير وانثنا

كورانت يكفي هلم اسرع لقد طال المدى

الفصل الرابع

في كرش

— ١ —

جنفياف هذي كورانت

هذي قفي يا ابنة المفضال يا ربة التقى وصلي الى الرحمن قد خانك الدهرُ

هنا منتهى الامال والعمر فاركعي لقد حلت الاقدار وانفتح القبرُ

ولا ترتجي من ذا البلاء مخلصاً كما عدمت الاحباب و نصرم العمرُ

جنفياف الهي اغثني يا مخلص قوتي معيني اجرني خالقي انت لي ذخرُ

الهي استجب لي وانظر [illegible] علامي فانت الغوث ان مسني الضر

كورانت: كفى ما جرى اعصب يا همام عيوننا   وخذ ذا الغلام اقتله قد قرب الفجر

جنفياف: فرحماك هل اذنب الطفل يا ترى   اما هذه الاحكام في منزل الغدر

بربكما لا تسرعا وافكرا به   فما ذنب طفل قل عن عمره الشهر

هنري: وما نحن حكاما لنبحث انما   وظيفتنا التقطيع لا البحث والفكر

جنفياف: لقد اوجد الرحمن فيك منزها   ضميرا به الوجدان لا الشر والمكر

فان ترحم المسكين في اي حالة   فاجرك عند الله والمدح والشكر

كورانت: دعي ذا القول وابتلي المنيه   بقلب ثابت نفس جريه

فانقاذ الغلام مستحيل   فلا امل يرجى في البليه

اطيعي سلميه بطيب نفس   وخلي ذي الشجون الواهيه

فان الامر معطى دون عفو   ليسقى الموت كاسا علقميه

جنفياف: فها عنقي وقلبي قطعاه   وذا الطفل احفظاه من المنيه

خذاه لوالدي وسلماه   الى امي الحزينة في البريه

كورانت: انا خذه الى اهليك حيا   بحق ارى نعم الوصيه

اذا عرف الامير بما فعلنا   اليس يميتنا قبل العشيه

جنفياف: اذا استبقاه هذا الطفل حيا   ينالكما به عقبى رديه

فهل لكما بان تستبقياني   واياه بذي الارض الخليه

خذا سيّ اسم الله عهداً   وميثاقاً واقساماً قويه
باني سوف اسكن كل عمري   كهوف الغاب في حال خفيه
وانكرهن انا عن كل نفس   الى ان تنقضي مني البقيه
انا مظلومة واربا بدري   نقاء سريرتي من ذي الخطية
بربكما ارحماني واتركاني   لمجد الله والنفس الابيه
على قدميكما اعنو واجثو   فخافا الله يا آل الحميه

هدي   قلبي تفطر من مصاب الاميرة يا   صاح ما العدل ذبح الام والولد
هلم نتركها في الغاب عائشة   فنفعل الخير محمود الى الابد

كورانت   هذا محال فخذ من الغلام ولا   تجبن تشجع ولا تسمع الى احد

هدي   اين الشعور فان الرب يسخط ان   جاريت اهل الشقا والشر والحسد

كورانت   ان الشعور بعيد عن عواطفنا   دع الحنان وعجل وانتقم وزد
وهل سمعت بسياف يحن وقد   تعود القتل قطع غير متئد

هدي   ما دام بي نفس لا بأس يلحقها   اني المدافع عنها يا اخا الرشد
وانت ان كنت مشتاقاً لسفك دم   فاضرب بسيفك ذاك الخائن الوغد
فالمجرم المستحق الموت عن ثقة   كونو اللئيم الذي قد ضل عن [illegible]
اما الاميرة فاذكر كم [illegible]   [illegible] بالمدد

فاذكر موآساتي لما مرضت وقد　　جفاك كل امرئ في الناس والبلد

حنت عليك كأم وهي سيدة　　وانت خادمها عن ذا الضلال عد

والله عار علينا ان نمد يداً　　لمن غذت عوننا في البؤس والكمد

كورانت　اجننت يا هذي ابتعد عن ذي الفكر　　اتخون مولانا ولا تخشى العبر

هذي　اخيانة تعتد امر خلاصها　　من ظلم خوان وغدر محتقر

لا والمهيمن ان ذلك فضيلة　　عند المهيمن والخلائق والبشر

كورانت　لا ان تركناها تموت بذنبها　　ونقاد مغلولين طبعاً في السحر

فارث لنفسك قبل ان ترثي لها　　وانظر نجاتك من هلاك منتظر

اوما امرت بقلع عينيها لكي　　يتحقق مما تراه ذاك الاثر

فبما تجيب اذا سئلنا يا ترى　　ارق كولو وهو قسي من حجر

هذي　انا سنأتيه كمثل هدية　　بعيون كلبك

كورانت　　وبي كفى هذا الهذر

اأميت كلبي كيف اقتله بلا　　داع ولا ذنب فذا لا يغتفر

هذي　ان كان قتل الكلب دون جريمة　　ذنباً فكيف تقول في هذا الضرر

اولست تفدي ذي الاميرة وابنها　　في ذلك الحيوان يا سامي الاثر

كورانت　طوعاً لحكمك فلتعش مولاتنا　　وغلامها بهناء عيش معتبر

هذي　سري ايا ابن الفضيلة واطردي　عنك الشدائد والمخاوف والحذر

جنفياف　فرض قوم به مدى الازمان　شكر كما يا ايها البطلان

اوليتماني منة ما دمت في　قيد الحياة اقر بالاحسان

يجزيكما الرحمن خيراً وافراً　ويقيكما من طارق الاشجان

كورانت　ياذات طهر عاهديني واقسمي　ان تجعلي سكناك في الوديان

قولي وحق الواحد الرحمن لا　ارتد في عمري الى العمران

جنفياف　اني وحق الواحد الرحمن لا　ارتد في عمري الى العمران

اني اعاهدكم وربي شاهد　لا اذكرن مدينة بلساني

حتى ولا ارنو الى بلد ولا　الجا الى المعمور في ازماني

بل سوف اتخذ الجبال اقامتي　معتاضة بالوحش عن خلاني

ولسوف اكتم ما جرى عن كل من　صادفته من عالم الانسان

اني سانسى كل ما قاسيته　واود كل الناس ان تنساني

كورانت　ولانت يا هذي احلفن على ظبى　ذا السيف لي لزيادة اطمئناني

اقسم بانك لا تزور مطارحاً　ابداً ولا تتذكر باي مكان

اقسم بانك سوف تحفظ سرها　عن كل مخلوق بذي الاكوان

هذي　اني وسيفي والشهامة والوفا　والقبة الزرقاء والرحمن

هنري لا ازهين ولا افوه بذكرها ابداً الى ما الرب قد احياني

كورنت سيري بامن يا اميرة واطلبي الرحمن عوناً يا ابنة العرفان

جنفياف يارب دبر يا رحيم تصرفي انت اعتمادي انت مصلح شاني

اني تركت العالمين جميعهم ووجبت بابك يا غني الاحسان

فلانت ملجا البائسين وغوثهم عند ازدحام شدائد الازمان

كن عاضدي ومدبري ومساعدي في غربتي يا خالق الاكوان

واحفظ الهي صحة الطفل الذي لا يشعرن بهذه الاشجان

واليك تهتف يا رحيم نفيسة انت الملاذ لمعشر الانسان

الفصل الخامس

في القصر

— ١ —

لولو

لولو حملت عليّ نوائب العشق التي سلبت رشادي واسكت فمي

وغدوت في ذاك الغرام مكبلاً بقيود آثام تفتت راحتي

ويل لها ما اصلين فؤادها لكنها ذا الويل عظم حسرتي

احببتها واحببتها وسوف في   ذا الحيا اقضي من تضاربها قلقي

نفرت وزت قلبي فاوقد هجرها   في مهجتي ناراً تذيب حشاشتي

اني سعيت بموتها وهلاكها   وبموتها سااميت روح حياتي

لكنما تلك الصبابة لم تزل   تزداد وا اسفي لفرط تعاستي

ساموت ان ماتت ولكن لا اجل   ستموت ان الموت مأمن خيفتي

ان لم تمت واتى الامير وظهرت   ما نابها سانال كل عقوبة

الخائن ولا اميت معاندي   وانا الذي لا اساد تخشى سطوتي

اي فلتمت. لا لا بربكم اصبروا   لا تسرعوا لا تفتكوا بحبيبتي

— ٢ —

كوارنت هذي كولو

كوارنت   مولاي قد ماتت وهاك عجوزها

كولو   ماتت

كوارنت   اجل سادت دفاين كفرة

كولو   ماتت

هذي   اجل اوما امرت بقتلها   فلك البقا من بعدها

كولو   واحرتي

مانت

كورانت	اجل وقلعت عينيها	
كولو	ابتعد	وي يا لئيم ابعدهما عن رؤيتي
	فيا ايها الغدار كيف قتلتها	فما خشيت سهام تلك الطلعة
	هل انت من صخر قطعت وكيف لم	تشفق عليها يا قليل الرحمة
هزي	أأخالفن اوامر المولى الذي	يبغي اماتتها بكل قساوة
كولو	اقتلتماها	
كورانت	انني وقطعتها	طوعاً لامرك يا عظيم الرفعة
كولو	سيرا اذهبا حالاً ولا اجعلن من	جسميكما للسيف اعظم قسمة
هزى	اين المكافأة التي اوعدتنا	فيها
كولو		اذهبا في سرعة
	واذا تجاسر منكما احد على	ذكر اسمها اهلكته بالحضرة
هزى	ارأيت يا كورانت بادرياخي	ان الاله يعين من في الشدة

— ٣ —

كولو ثم جان

كولو	ماذي الفظيعة ويح اعمالي لقد	اذنبت ذنباً لا يقاس بذلة

يا عين سحّي بالمدامع لوعة | يا قلب ذب أسفاً بنار كئيبتي
ويلاه قد ماتت ولم يبق لها | أثر سوى ما قد جنته ~~جهالتي~~ زلتي
ويلاه ماتت جنفياف وإنني | سأموت في شري وعار خطيئتي
ياليت أن أناملي قطعت ولا | حررت ما حررته بوشايتي
أين الشياطين التي شاركتها | وعلوتها مكراً بكل رداءة
بل أين عزرائيل يخطفني إلى | نار الجحيم لكي أنال عقوبتي

جان — مولاي قد وصل الأمير بيبيش

كولو — من ذا يخاطبني بكل وقاحة

جان — مولاي

كولو — صه لا تنطقن ورولا | تقرب إليّ لقد أهنت سريرتي

جان — مولاي قد وصل الأمير بيبيش

كولو — وصل الأمير بيبيش وا حيرتي

جان — اسمع ضجيجهم وصوت نفيرهم

كولو — بادر هلم اذهب بأوفر سرعة
رتب جميع القصر نظف فرشه | وانشر لواء ترنم ومسرة
يا للفضيحة إن وجهي شاحب | سينم عن إثمي وسوء جريرتي

فبأي قولٍ ارتجي لطيف ما   لطيفه من فوق معظم قدرتي

نغم من الجند

اشرقت شمس التهاني   وصفا الدهر العبوس
ولقد نلنا الاماني   ومضت عنا البؤوس

دور

راقت الدنيا وعدنا   بحبور وانتصار
وعلى الاعداء سدنا   وعلونا بافتخار

دور

وبلغنا الآن مجداً   فائقاً بين الانام
فاحمدوا الرحمن حمداً   بخشوع واحترام

دور

رددوا لله شكراً   ايها القوم الكرام
واغنموا انساً وبشراً   بسرور وسلام

— ٤ —

يحضرو فولف لولو جان بجند

لولو   اهلاً بمن عاد والاقبال يخفره   وفي سما السعد والتوفيق مظهره

ليث الحروب الذي الفرسان قاطبة ... تعنو وترهبه ان سلّ ابتره
ضاءت به مشرقات الفرحيات بدا ... في فيه الثغر ما ابهى تنوره
كنز المآثر نبع العدل راحته ... جود الوفاء وفاء الجود يشكره
بدر الصفات صفات البدر طلعته ... شمس الهبات هبات الشمس منظره
لا زلت يا سيدي المفضال في طرب ... وحمدك دائر في الناس محوره

فولف: كولو استمع ان مولانا مضطرب ... وذنب زوجته امسى يكدره
وقد الى صرعا لكن ليسمعن لها ... دفاعها ثم كيف الامر مصدره

كولو: اما اتاني كتاب من اميري

سيجفرد: هل ... تمت امري

لولو: اجل قد مات منكره
من امس قد قتلت في الغاب وانصرفت ... ايامها يا اميرا فاق منظره

سيجفرد: ارجوك تخبرني كيف الاميرة قد ... خانت وقد اجرمت يا من اوقره
لا شك انك تروي كل ما صنعت ... حتى استحقت مماتا لاح احمره

كولو: اروي الجميع ولكن الحديث به ... ان جاز امرك غير اليوم نذكره
لان تشريفكم يوم زها طربا ... فلا يليق بذي الدعوى نعكره

سيجفرد: اسرد لي الآن ذاك الجرم مقتصرا ... عن الاطالة ان البعض يظهر

كولو: اجبرتني مولاي في هذا العمل / لابان ستر الكتم عما قد حصل

اني فقدت بليلة طعم الكرى / لهواجس جلبت لافكاري الوجل

فخرجت عندئذ لنزهة ناظري / في روضة البستان والقمر اكتمل

فنظرت مصباح الاميرة موقدا / ما بعد نصف الليل من ذاك المحل

فطلبت حجرتها لاكشف امرها / فسمعت صوت فتى يبادلها الغزل

فدهشت من ذاك الذي في خلوة / يبدي حديث الاشتياق بلا خجل

وولجت غرفتها وقد شاهدتما / يا للغوى رحماك مولاي البطل

دعنا من الخوان وانسى ذكره / ماتت وماتت العاشق تلك العلل

ان الذي قد تم يرعش فابتسم / واطرب فان اليوم يوم للجذل

سيجفروا: لا لا اتم القول من شاهدت قل

كولو: دراكور يا مولاي في ذات العمل

سيجفروا: انت الذي شاهدته ونظرته

كولو: ان كنت يا مولاي مرتابا فسل

لما رايتهما ظننت الارض من / تحتي تميد معيرة من ذا الزلل

بادرته حالا بضربة خنجر / جعلته معدوم التنفس في الاجل

ودعوت آل القصر كلهم وقد / نظروا القتيل مجندلا مثل الجمل

ورفعت ذلك للجناب بسرعة   كي لا الام اذا عرفت بذا الخلل

سيجفروا   سلمت يداك وهل جرى غير الذي   قررته

كولو   كلا وهذا ما حصل

ولما نظرت ذكرت تفصيلا ولا   لي ناقة في ذا الحديث ولا جمل

سيجفروا   هل ما ذكرت هي الحقيقة غيرها

كولو   هذي الحقيقة لا يداخلها زغل

يا جان قل ماذا رأيت اليس ما   قد قلته نفس الحقيقة والعمل

سيجفروا   صدقت قولك انما ما قد جرى   قد كان يطلب التروي والمهل

وانا لقد عجلت لكن قد جرى   حكم القضا والسيف قد سبق العزل

— ٥ —

جان فولف سيجفروا كولو بجند

جان   في الباب يا مولاي بنت اقبلت   ستراً على وجه عليه كدور

ترجو المثول لديكم بضراعه   ولقد بدا بكلامها التأثير

سيجفروا   ما شانها

كولو   لا شك تلك فقيره   جاءت تروم هباتكم وتسير

سيجفروا   انعم عليها ولتسر

جان	اعطيتها	رفضت وقالت ان ذا الكثير
	ما جئت اطلب ثما لى حاجة	عند الامير ومقصد وامور
سيجفروا	ما اسم الصبية
جان	انها قد انكرت	ذكر اسمها يا ايها النحرير
سيجفروا	دعها تجيء الي دون معارض	لا شك ان مصابها لخطير
	ولسوف نكشف امرها ونحوزها	ونجيرها ان الكريم مجير
فولف	ما شانها يا هل ترى هل بادمن	اهل البسيطه عدلها لمبدور

— ٦ —

برتا والموجودون

برتا	مولاي دم غوث التعيس وعونه	يا من لديكم يكشف المستورُ
	ابقاك ربك في سماء كرامة	وجميل صنعك في الوفا بدورُ
سيجفروا	من انت يا ذات النقاب الارفعي	هذا الغطا ما تطلبين يصيرُ
برتا	امر باخلاء المكان لاكشفن	سري لك يا ايها المنصورُ
سيجفروا	سيروا جميعاً
فولف	امركم يا سيدي
سيجفروا		قولي لقد فتحت اليك صدور

برتا قد عاد

سيجفروا من

برتا كولو

سيجفروا لما قد عدت يا كولو

كولو اتيت لاسمع كلام ح واسير

برتا الامر سر لا يحق لغيرمو لدي الامير سماعه وخطيرُ

سيجفروا اذهب ايا كوكو

كولو ولكن سيدي اخشى عليك

سيجفروا كفاك يا مغرور

اتخاف مما يا عني من ابنة تبغي مطامتي كفاك شرور

اا ريد منك حماية وانا الذي من صارمي رسل المنون تدور

قد رابني منك التجسس فاذهب

كولو مولاي

سيجفروا سرحالا كفاك غرور

فكري بقا تني وقد عم الكدر مما ارى في ذا الزمان من العبر

اني لقد اخطأت فيما قد مضى والريب داخلني بكولو واستقر

فلها بود الاطلاع على امور　　سواه هذا لم يكن يا مستتر

فتكلمي يابنت حالا واكشفي　　هذا المعمى قد تما لكني الضجر

— ٧ —

برتا سيجفردا

برتا　مولاي انك قد خدعت وكلما　　قد تم من تدبير ذياك الاشر

انظر لهذا العقد هل تدري لمن

سيجفردا　ذا عقد امراتي

برتا　. . . اجل ياذا العزر

هو نفسه سلمته منها لكي　　فيه انال لديك التفات النظر

ان الاميرة وهي بالسجن الذي　　طرحت به بين المتاعب والعبر

اجهدت نفسي وانطلقت لسجنها　　في جنح ليل لا ينوره قمر

فوجدتها في حالة وتعاسة　　وشدائد تبكي الاصم من الحجر

لطفل ينوح بقرب والدة غدت　　شبحاً من التعذيب والظلم الاشر

قد سلمتني ذا الكتاب وديعة　　والعقد يارب المكانه والخطر

فاقرأ لتعلم اي اثم قد جنت　　تلك الملاك واي ذنب قد صدر

كم كابدت والاهفاه وكم بكت　　كم عذبت من ظلم محتال غدر

ما قد اتاه الوغد كولو خدها | لا الرب يرضاه ولا حتى البشر
ان الاميره وابنها ظلماً لقد | قتلا وقد لعبت بهم ايدي القدر
اسفي على ذاك الغلام فانه | كالبدر واسفاه ما نفع الحذر
اسفي على تلك المكارم والوفا | اسفي على تلك المآثر والكبر
مولاي كيف حكمت في اعدامها | من دون تبصرة وتحقيق الخبر
بوشاية وبدون فحص مطلقاً | اصدرت امرك ان ذا لا يغتفر
صدقت ذاك الوغد وهو منافق | وقتلت من يصفاتها مدا الدهر

سيجفزوا شلت يميني جنفياف انا الذي | بحرها التي نلت الردى والوعتي
تباً لغدرك ايها الوغد الذي | احرمتني قمري وشمس سعادتي
لا عشت ان لم اجعلنك مولها | لتداس من كل الورى في يدي

يا فولك

— ٧ —

فولك برتا سيجفزوا

فولك ماذا تامرن

سيجفزوا يا صاحبي قد تم ما قد قلته واحسرتي
نفذ القضاء ولا مرد لما مضى | اني خدعت وقد قتلت قرينتي

فاقرأ ربك ذا الكتاب لانني   اصبحت معدوم الهدى والوعي

فولعت   ثبت جنانك يا ملاذي واتئد   فالشهم يصبر عند وقع الشدة

سيعرفوا   من اين ياتيني التبث والهدى   فاقرأ الي التحرير والمصيبة

﴿ صورة التحرير ﴾

قرينى العزيز . . . انني اكتب لك هذه الرسالة الاخيره وانا منطرحة على حضيض سجني البارد . وغداً اكون طعاماً للسيف فلا تصل اليك هذه الرسالة الا ويكون جسمي قد فني . قد حكمت عليَّ بالموت كمجرمة دون امعان ولا تروٍ . ولكن يعلم الرب الاله انني بريئة طاهرة . آه ايها الحبيب انني انا اسفة على انخداعك من كولو وتصديقك وشاياته الجهنميه . ولولا ذلك لما امرت بقتل زوجتك وولدك . نعم ستندم عندما تعرف خطاك وعجلتك في الحكم علي . ولكنني اسال الله ان يعزي فؤادك ويلهمك الصبر الجميل . وافتكر انك سترى يوماً حنفيا في المظلومة وستظهر لك براءتي وما نسبوه لي وسترى ابنك الحبيب الذي ابت عيناك ان تنظره في هذا العالم الفاني . اواه يا حبيب انني اوصيك بوالديَّ الصالحين . كن لهما معزياً على فقدي ولهما الى لست مجرمة . وانني مت بريئة صالحة مفتكرة بهما حتى ساعتي الاخيرة . اما كولو الاحمق والشديد الغباوة لاتقتله بل اصفح عنه كما صفحت انا . لانني

لا اريد ان اصحب معي حقداً للابديه ولا ان يسفك نقطة دم بسببي . وارجوك ان تعامل الذين سيقطعون رأسي باحسان واكرام . واصنع الخير نحو عيالهم لانهم مضطرون لذلك اتباعاً لحقوق وظيفتهم . وما دركور الصالح المقتول ظلماً بغدر كولو . كن اباً لاولاده اليتامى المساكين وسنداً لارملته الثكلى لان مزيد تعلقه بمولاه كان سبباً لهلاكه . وها انني اقبل الموت راضية ومسامحة الجميع . مودعة اياك الوداع الاخير . طالبة اليك الا تحزن على فقدي لانني سأموت قريرة العين لدى مخلصي لانني بريئة من كل ما اتهمني به كولو . والله العادل الرحيم يترأف عليَّ . صلي لاجلي وتذكر التي محبتك ستصحبها الى القبر . واقبل الاكرام من زوجتك الامينة اجنفياف)

سيجفرد — اني ومن خلق السماء بامره ساميته بيدي على الاشهاد

فولف — مولاي لا تعجل فليس من الهدى ان يقتلن بصارم الاسياد
لكنما حر ان يقاد مكبلاً ليجيب عن ذا الاثم والالحاد

سيجفرد — سر ناده سامزقن فؤاده في الحال

فولف — مهلاً يا عزيز النادي

سيجفرد — وا حرقلبي واويلي وولدي قد فرّ صبري وضاق الذرع عن جلدي
اصبحت واليأس والويلات تحدق بي ابكي على زوجتي ابكي على ولدي

ابكي وتبكي معي الاقطار قاطبة   على ملاك هدى يا الوغى القدي
يا مهجتي انفطري يا قلب ذب اسفاً   يا عين زيدي البكا يا رب خذ بيدي

—٨—

كولو سيجفروا برتا فولف جان والجند

سيجفروا: كولو اعدلي ما جنته جنفيا   فقل الحقيقة قد صليت ناري
كولو: قد قلت يا مولاي كل حقيقة   شاهدتها مع ذلك الغدار
سيجفروا: كولو تذكر هل قرينتي التي   قد اجرمت يا زينة الاخيار
هل انت قد شاهدتها في خلوة   مع ذلك الوغد الشقي المغوار
كولو تكلم انت قد شاهدتها   اياك والتحريف في الاخبار
كولو: سل كل اهل القصر قد ناديتهم   لما قتلت الوغد في الاوزار
سيجفروا: كولو اريد الصدق
كولو: اني قتلته   يا سيدي يا فارس الاقطار
سيجفروا: هذا الكتاب فريما فيه ترى   وجه الصواب واصدق الاخبار
اعرفت كاتبة الكتاب ايا شقي   يا فاسقاً يا سافل الاطوار
اني حسبتك يا خؤون معادلي   لتخونني يا اتعس الاشرار
قل اي ذنب قد جنته قرينتي   قل يا ردي النفس والافكار

كولو — الويل لي اني لئيم فاسق — فاقت ذنوبي اقبح الفجار

تلك الاميرة زها المدينة — كانت مثال الطهر في الامصار

مالت اليها جوارحي وتصعدت — زفرات وجد ليلت اثاري

لما جرحتها شغفي ولما ثارت — وصلي خطرت وقد صليت بناري

كانت ملاك الهدى ومصدر عفة — وانا الشيطان وحش ضاري

حملتها ويلات تعذيبها — ذاقت شديد تعاسة ودمار

وقتلتها ظلماً وغدراً فانتقم — يا سيدي من خائن مكار

فاحكم بموتي واسحق جثتي — بدد حياتي خذ لها بالثار

سيجفريدو — تعساً لقلبك يا شقي فانني — ساقدر اسك يا جزيل العار

فوانف — مولاي مهلاً لا تدنس صارماً — بدم الرجاسة والردي الضاري

اعلى كهذا النذل يحكم بالردى — كمشرف بالصارم البتار

كلا فان مماته له راحة — مما قاسية من الاوزار

مر سيدي يقضي الحياة مقيداً — في غرفة تخلو من الانوار

ليعيش في الظلمات منفرداً لكي — يلقى عذاب الذل للادهار

سيجفريدو — سر يا خوون وذق كؤوس تعاسة — ممزوجة بشدائد واوار

سيروا به للسجن حالاً وليعش — في ظلمة التعذيب بالافكار

— ٩ —

سيجفروا برتا فولف

سيجفروا يا عين سحي دما قلبي لقد فطرا | من هول خطب به رشدالهدى سكرا
اتهمت زوراً ولاقيت الشقاء وقد | جاريت فاتلك لقد فيما جرى
برتا مولدي دع ذا الاسا والحزن معتصماً | بالصبر
سيجفروا اواه ان الصبر قد نفرا
برتا لو كان ذا النوح يجيرك ويرجعها | ابك ونح انما من يدفع القدرا
يد الاله لقد شاءت ارادته | سلم له الامر كي يعطيك مصطبرا
سيجفروا يا لهول المصاب ولهذي البليه | من يرد جوى الشعور القويه
لهف قلبي على لهدة لهف | قد سقاها اللئيم كاس المنيه
لهف قلبي على غزاله طهر | ابكت السحب بالدموع السخيه
فولف كن صبوراً لدى المصاب وشهما | ايها السيد الكريم السجيه
انت تبكي وتندب بانتحاب | ذا معيب وهو ربي البريه
خفف النوح انك اليس قوم | بركوب ملك الامور العليه
قم لنسعى بكل جهد عميم | فالمناحة لا ترد رزيه
انما الله يذهب كل ضيم | و يعزي حزن الفوي اذيه

(يفرّق)

يا جنفياف وحق ترب ثراكِ — الى مدى الادهار لا انساكِ
انت العزيزة والحبيبة والتي — ذاقت المنون طنين فرط تقاكِ
الى سأبكيك الحياة بحسرة — ما طال بعدك واستطال تواكِ
كنت الشريكة في الحياة وانني — سأشاركنك في دجى مثواكِ
قد كنت روح مسرتي وسعادتي — ابردلي ذاك السرور سواكِ
قد كنت قرة ناظري يا منيتي — فبعدت بعد الان لست اراكِ
هذا الفراق فلا يطاق وانني — سأموت كي احظى بقرب لقاكِ
قولوا اندبوها وانشدوا دهم رلح — وابكوا لتبكي اعين الافلاكِ
اسفي وما اسفي عليك بنافع — فلك السلام معطراً بشذاكِ

الفصل السادس

في البرية

— ١ —

جنفياف

جنفياف: شكراً لمن خلق البسيطة والسما — اني وجدت بذي المغارة مغنما
غلبت مراحمه النوائب كلها — فنظرت هذا الغاب افضل منجما

قد عالني في عزتي ومجاعتي | بلبان ظبي دون ان اتاطا
ولقد كساني ذا الرداء فانه | امسى من الخز الرفائع انعما
ولقد رأيت مفارقي مع راحتي | كالقطر وازدادت عليه تنعما
اني تركت العالمين وانما | بعجائب الخلاق زدت ترنما

— ٢ —

دولير جنفياف

دولير اماه قد جاءت غزالتنا الا | قومي لنرضع
جنفياف | سراً لغلك الظما
وارضع ايا ولدي هنيئا وارتشف | منها الكفاءة واشكرن المنعما
وانظر لاطيار السماء فانها | لا تتعبن ورزقها لن تعدما
والمرء يعطيها كفاءة يومها | فتسبحه بالصباح تبسما
الابن ادم بالماثم قدرها | نكر الاله وباشر ويتمما
لا يعملن النصح فيه مطلقا | ويروقه يا فلذتي سفك الدما
دولير اماه هل كل ابن ادم مثلما | الستة
جنفياف | لا يا بني فليس كلهم كما
فيهم من الصلاح قديسون من | عبدوا الاله وكبروا مبتسما

لولا وجود الصالحين على الثرى لا باد نا الرحمن طراً مثلما

دولير — اماه اني اشتهي يوماً بان يأتي ابن آدم كي يرى هذي السما

ويسبح الله فيه مثلنا بين الازاهر منشداً و مترنما

جنفياف — ولدي ستذهب انت يوماً نحوهم وتراهم وترى الهنا مبتسما

هم في بلاد قد زهت بجمالها وقصورها فيها الرياش وكلما

وهناك لي اهل ووالدة كما لك انت ام وهي في ذلك كمي

من بعد موتي سر اليهم وابتهج ما بينهم بهم الهناء تجسما

فلديهم الخيرات والاثمار من رب السما والمجد عندهم نما

سر وابتهج والعب بها بك ارحم اياك للوديان ان تتقدما

يارب يابارئ البرية كلها كن في عبادك مشفقاً مترحما

وانعم عليَّ لدى انقطاع تنفسي بجميل عفوك انت يا رب السما

— ٣ —

سيجفروا جنفياف

سيجفروا «يطلق عياراً نارياً»

جنفياف رباه ما هذا الذي ماجرى من اطلاق البارود

ويلي من ارى

سيجفروا

جنفياف سيجفروا يا سيدي سيجفروا

سيجفروا من انتِ

جنفياف زوجتك التعيسة في الورى

سيجفروا ان كنتِ انساناً هلمي خارجاً للنور

جنفياف ها قد جئت يا ليث الشرى

سيجفروا ويك ارجعي لا تقربيني مطلقاً وتكلمي من انت واخرجي الامرا

جنفياف سيجفروا اني التعيسة جنفياف ومن قضى بمرارة الوعد قفرا

اني قرينتك التعيسة والذي احياك قد ذقت البلاء المنكرا

قد عشت ذي السبع السنين ومدة في ذي القفار بخاليات من الورى

والرب يعلم يا امير براءتي مما رميت به وما قد اشهرا

سيجفروا اهنا قتلت ايا حبيبة مهجتي سيفي لقد خلفتني متحيرا

فيا كفى نخس الضمير معذبي لتؤنبيني بعد موتك باديا

سرايرك انسج الكريم فانني بك لاحق يا من تقدس عنصرا

جنفياف لا تخشى مني اقترب يا سيدي انا جنفياف لما غدوت محيرا

انا جنفياف حقيقة قد عشت في ذا القفر تائهة يا سامي الذرى

فالمس يدي

سيجفروا لاتقربيني ارجعي عني ابا روح الحبيبة للورا
انا خاطئ انا ظالم انا قاتل شاركت ذاك الوغد فيما قد جرى

جنفياف سيجفروا سيجفروا لاتضطرب انظر وحقق قبل ان تتحسرا
انسيتك زوجتك الامينة فانتبه عد للهدى وحل ارشدك محورا
انظر لخاتمك الذي اعطيتني يوم القران كفى انتبه وتذكرا
رباه من هذا التخيل نجه بعظيم رحمتك العزيزة في الورى

سيجفروا هل انت جنفياف في قيد الحيا

جنفياف اجل تقدم لاتكن متحيرا

سيجفروا وافرحي ذا لم يابن بالمنتظر هل انت من ذقت بواسطتي الغير
ويحي نعم انت التي حملتها بجرائمي وغيا وفي هذا الخطر
ها انني اجثو امامك سائلا منك الرضا والعفو ياذات الغرر
لكنني لا استحق العفو لا كلا فان جريمتي لا تغتفر

جنفياف قم يا حبيب وكن لربك شاكرا فيما اثمت وصدق وذك مشتهر
فيما اثمت اليّ يا ليث الشرى ولقد خدعت من الخؤون المحتقر
فاصفح لحكم الله وانسى ما جرى ماقد جرى قد زال يا باهي الاثر
واعلم بان جميع ما قاسيته في ذي التجارب من تقادير القدر

— ٤ —

دوليد سيجفروا جنفياف

دوليد	اماه هل هذا من الاشرار	وأتي ليقتلنا بهذا الغار
	لا ترهبي ابداً ولا تتروعي	اني ادافع عنك باذن الباري
	سر يا شقي وارجع ولا تنثني	في ذي العصا سارت كل دمار
سيجفروا	ولدي حبيب تعال نحوي وقترب	مني فاني قد صليت بناري
دوليد	ويك ارجع وخش الاله ولا تكن	وغداً كمثلي لو بخائن الغدار
جنفياف	ولدي فديتك يا تمام مسرتي	هذا ابوك وليس بالمكار
	والثم يديه واشكرن جميله	لخلاصنا من هذه الادهار
دوليد	هذا الي اوليس كان شريكه	فيما جرى من فرية وشنار
جنفياف	لا يا حبيب فانه من اجلنا	ذاق الشجون بذلك التذكار
	هو مخلص شهم محب صادق	هو صالح من اشرف الابرار
دوليد	هو مخلص ولقد دعانا في شقا	هذي القفار مشتتي الاوطار
	ايحبنا ولقد تعذبنا به	وبامره بتعاسة وبوار
	اين المحبة اين ذاك الصدق ما	هذي الفعال صنائع الاطهار
جنفياف	ولدي حياتي لم يكن يدري بنا	انا هنا في فاقة ودمار

دولير	كيف لم يدري بنا اوليس ذا	من اقبح الاقوال والاعذار
جنفياف	قد غشه كولو الذي لشروره	ابليس مكر بل كوحش ضاري
	فاهرع اليه مسلماً ومقدما	للرب اسنى الشكر للادهار
دولير	جد لي بتقبيل الانامل يا ابي	واعفو لدي ما حفظت وقاري
سيجفروا	تفديك روحي يا ملاكاً طاهراً	يا مشرقاً بالفضل كالاقمار
دولير	ابتي بربك كن لدينا دائماً	لتزود عنا من وحوش الغار
	امي لقد مرضت كثيراً في الشتا	وتعذبت ولقد شفاها الباري
	وبكيت لما قد رأيت سقامها	وبكت غزالتنا بدمع جاري
	ورجوتها كي لا تموت لانني	وحدي اخاف بهذه الاقطار
	قد كان قلبك قاسياً من نحونا	فيما مضى يا اشرف الاخيار
	اوليس هاتيك القساوة قد مضت	ماذا تقول افصح بلا افتكار
سايفروا	ولدي الحبيب وعظتني ببساطة	فطرية من اشرف الاثار
	ساكون مثلك حافظاً متألوفا	بطهارة ومحبة ووقار

— ٥ —

(ينفخ بالبوق)

سيجفروا فولف جان كورانت شنزل دولير جنفياف والجند

فولف لبيك يا مولاي

سيجفروا   بادر مسرعا

فولف   ماذا ارى

سيجفروا   كن للاله ممجدا

هذي الاميرة جنفياف وذا الفتى   ولدي الذي في السجن لنا تولدا
هذي التي عاشت بذي القفر الذي   حملت به منا المكائد والعدا
هذي منار الفضل نبع طهارة   ملك تجسم بالفضيلة والندى
الحمد لله الذي قد صانها   في ذي القفار القاحلات من الردى
حمداً له بل الف حمد كلما   لاح الصلاح ينير اقمار الهدى

فولف   اليوم يوم الابتهاج حقيقة   اليوم بشر بالهناء تجددا
اليوم عيد في البسيطة كلها   نسمو به ودنيته فيه تجدا

سيجفروا   يا جان سر نحو المدينة مسرعا   واحضر لنا ثوب الاميرة والردا
وانشر بهاتيك الربوع جميعها   بشرى المسرة للاحبة والعدى

جان   طوعاً لامرك ايها المولى الذي   بين البرية بالكمال تفردا

فولف   اني اهنيك يا ركن الطهارة في   ذا اليوم يا ربة الاحسان والكرم .
ان الطهارة حصن لا يزعزعه   غدر اللئام وفسق الخائن النقم .
فاستبشري بهناء وافرابدا   من بعد ذاك الشقا والحزن والالم .

فالرب جل اسمه لو انتقى به يذيع بين الورى آيات فضلهم

هنري: برهنت يا ربة الفخر التي ملكت فيك المسرة والافراح عن امم

انسي القديم وما لاقيته من نصب يا ربة الطهر والاحسان في الامم

وسامحينا فانا مجرمان بما حملته من ضروب الويل والنقم

رحماك لا تحسبي ذنباً علينا بما اصاب قلبك من ذل ومن سقم

بنفاف: حاشاي انسى ايا هنري جميلكما لا والذي اوجد الاكوان من عدم

حفظتماني وبحلي في الحياة ومن ينسى الجميل جهول فاقد الشيم

هذان يا سيدي الشهمان من حفظا حياتنا عند ما كولو استحل دمي

خولهما كل مجد بالفخار [illegible] قد خولاني حياة يا رجا الامم

سيجفرد: اكرم بما صدر [illegible] احسان فعلهما قد دل عن طيب قلب فائق الامم

لله درهما ان شئت مدحهما يضيع منك فضول الشكر عن كلمي

لورانت: مولاي لا استحق الشكر قاطبة ما تم حتم ومسطور من القدم

وكان يجدر ان نفدي سعادتها بالروح من غدر ذاك الفاسق الاثم

لكنما الجهل قد اعمى بصائرنا وخلف الاذن تشكو من اذى الصمم

والهفتي كم وكم قاست وكم حملت في ذي السنين من الويلات والنقم

سيجفرد: طيبا فؤادا فاني قد جعلتكما من خواص الاولى سادوا بجدهم

	وان فضلكما ماعشت اذكره	بالشكر فايتهجا بالعز والنعم
هنري	ادامك خالق الاكوان مكتنفا	باليمن والنصر والاجلال والكرم
دوليد	اين الذي قد بغى ظلماً وجهلنا	تلك الشرائد في ذل وفي سقم
سيجفرو	ذاك اللعين الذى ضلت بصائره	في السجن ياليته قد مات من قدم
دوليد	لا تحقدن ولا تدعو على احد	فالعفو اولى وان الله ذو كرم
	احبب عدوك قال الرب مبتعداً	عن الاساءة والاضرار والنقم
كورانتة	هل تأمرين ايا ركن الطهارة ان	تشاهدي ذلك الغدار عن امم
	فانه قد غدا كالوحش منظره	يبكي ويندب غير الموت لم يرم
	قد ضل رشداً وطوراً يضحكن بلا	فهم وينظر مأخوذاً من الظلم
جنفياف	احب من كل قلبي ان اراه عسى	يعود للرشد ذا المسكين في ندم
قولو	تعساً لمن قد تغالى بالشرور ولم	يرجع ولم يفتكر في ساعة الهرم
	اما درى ان عين الله ساهرة	تقي النقي التقي من شره الوخم
سيجفرو	خلوا المقادير تجري في اعنتها	وقدموا السبح للرحمن بالنغم

نغم

بشراً لقد نلت المنى امانا وأشرقت شمس الهنا

فسجوا الهنا مدى الدوام باحترام

دور

يارب وفق سعينا (امال) وجد علينا كلنا

فانت دوماً عوننا يا خالقاً كل الانام

دور

لازلت فخر الامهات يا من بها تسمو الصفات

وتستضئ المكرمات بنورها السامي المقام

الفصل السابع

في السجن

— ١ —

كولو

لولو يا دهر ويلاه قد نكبت بشادي قطعت قلبي واقتنصت سعادي

عقلي تفاقم بالشرور كأنني بحر من الاضلال والالحاد

ولقد طغيت وما ارتدعت فقبحي نفسي فما لي في الهدى من هاد

ويل لمن يبغي ارتكاب جريمه انسى بان الله بالمرصاد

الحي بحكم العدل قد [illegible] الشقا لما [illegible] حدت عن السداد

فمتى اموت وينقضي عمري الذي دنسته بالفحش والافساد
لمتى الحياة تطول لي وضمائري كالدود تاكل من صميم فؤادي
يا رب اعلم ان لا عفو على املي لدي افيح الاوغاد
انا مجرم بان الدنام وفاسق انا قاتل عمداً بكل عناد
اني سفكت دماً زكياً طاهراً ويلاه من شري وخبث ودادي

الجميع قد اقبلت قد اقبلت

كولو قد اقبلت كلا لقد ماتت بذاك الوادي

الجميع قد اقبلت قد اقبلت

كولو قد اقبلت لا لا فذا اكذب من الاضداد

قتلت وقد ابصرت غير اجل ماتت وقد امست قرى الاساد
يا ويلكم هل قامت الاموات من اجداثها لم تحرقن فؤادي

— ٢ —

الجميع وكولو

كولو يا غادرون وغدركم حقاً طما من انتم لا ترشقوني اسهما
مالي اراكم صامتين وقد علت جبراتكم اثار سفككم الدما
لم تخجلون بما جنيتم طالما ما خفتم في غدركم رب السما

ياويلكم يوم الحساب فكلكم مثلي طغاة ممتلون ماثما
لا تصمتوا بل انظروا ايديكم يا سافكين دماً زكيا اكرما
هاكم يدي هذي التي قد خضبت بدماء ام وابنها لن يجرما
فلستم مثلي اجل انتم كذلك غادرون وظلمكم حقا نما
من انت ماذا تطلبين فروا لا تنظر الي اذهب ولا تتقدما
اني قتلتهما ولست بناكر ماذا تريد اصمت ولا تتكلما

دوليد اماه سيدي انني انا خائف

جنفياف قف لا تخف هذا جزا من اجرما

كولو واحيرتي ها روحها وبلوتي يارب قد عظم البلا وتجسما
سيدي الى اخذاريك ونعمي بالله قمثلك في الجنان تنعما
اني بنار كالجحيم معذب واشرها نار تزيد تضرما

جنفياف انا جنفياف حقيقة تلك التي قد كنت فيها باحتقار مغرما
وانا التي عذبتها وطرحتها في السجن ياكولو تنوح تألما
قم وابك ذنبك واطلب العفو من رب السما واندم وتب كي ترحما

كولو ابليس ويحك انت اعظم عفة مني فذنبي استحق به العمى
اني ابتعدت عن الصلاح مجرداً من كل فعل صالح تحت السما

ياجنفياف تذكري ظلمي ولا ترثي لوغد فاسق قد اجرما
لا ترحمي انتقمي فانني ظالم وغد لئيم وانتقامي قد سما

جنفياف لله امر الانتقام وانني لعظيم رحمته اسلم كلما

كولو لله امر الانتقام فباله حكم يذيب تمردًا وتألما
ويلاه ماهذا القصاص فانه غضب به كل البلاء تحكما
هاماجيني ياجنفياف فقطعي قلبي لاني قد غدوت توهما

كورانت مولاي مرني كي اقطع جسمه قطعًا بسيف قد غدا بتكولوظما
اعلى كهذا الوغد ترجو رحمة لا والذي فوق السماك تعظما

سيجفروا افما تراني ياعزيزي صامتًا ومشاهدًا فاصمت ولا تتكلما

كورانت مولاي افتكري بمعظم جرمه وتذكري كم كان يبكيك دمًا

جنفياف لله قد سلمت امر عقابه ياصاح فاحذر ان تجئ محرما

كولو ما ذا الظلام واين شمسك ياكما هل فوقها غيم المصيبة خيما
وردت الي قد اقبلت دركورقف هات الرسالة سر ولا تتقدما
مت ايها المسكين واعلم انني ويلاه لالا اقتلوني مثلما
هي يارة انا مجرم انا فاسق هي بلبل بجنان ربه رنما
لمن الارقم وهي فوق رووكم لمن الافاعي وهي تسعى

لاتهربوا لاتذهبوا لاتجزعوا   ابكوا عليكم جميعكم وابكوا دما

الويل لي حان المنون تخرجت   روحي وضاع الرشد مني قبلما

يا جنفياف الا ارثي بمعذب   قد حان ان يسقى المنون المبرما

ولانتم يا قوم لي تمطوا اخذوا   ما نابني منه تنالوا مغنما

ونيلكم عفواً تارخ فازدهى   عند المنية سامحوا ذا المجرما

١٨٥٤

﴿ سنة النظم ﴾

تمت الرواية

رواية

فتح الاندلس

ذات

سبعة فصول تاريخية تمثيلية

سبكها في قالب تمثيلي

الخوري سليمان قرنبي

وهي السلسلة السابعة من الفتح الاسلامي من تأليف فقيد العلم

والادب المرحوم جرجي زيدان صاحب مجلة الهلال

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفه
١	رودريك	ملك اسبانيا
١	فلورندا	ابنة يوليان حاكم سبتة وخطيبة الفونس
١	يوليان	حاكم سبتة
١	مريم	عجوز مربيه فلورندا
١	الفونس	ابن ملك اسبانيا السابق وخطيب فلورندا
١	كوميس	رئيس الجند العام ووزير الحربيه
١	لويس	وزير المعارف
١	جان	وزير الماليه والخارجيه
١	اوكتاف	وزير الداخليه
١	مرتين	كاهن اسباني وكاتم اسرار الملك
١	اوباس	كردينال اسباني عم الفونس
١	يعقيه	رجل من سراة الامراء خادم عند الكردينال
١	ومبا	رئيس جند الفونس
١	مجهول	رئيس الجمعيه الاسرائيلية
٢	اعضاء الجمعيه المرتظرون	
١	سليمان	تاجر اسرائيلي
١	طارق بن زياد	بطل اسود بربري
١	بدر	بطل عربي
[illegible]	جنود من الفريقين	

الفصل الاول

في قصر الملك

— ١ —

الملك ماريتين العونن كويس لويس جان اوكتاف جند

نغم من الجند (ابدحسن)

يا مليكاً قد زهيا وازدهى بالمعالي وانثنى ويك الفضل ازدهى

آه يا مولى انت مقدام البريا في معالي الخفر

دور

دم مديداً سرمداً للمدى ديمة تهمي الندى يا مليكاً امجداً

آه يا مولى قد اكباد العدى بحسام ابتري

دور

نه سروراً للابد في رغد مالكاً عالي الصمد باسم باريك الصمد

آه يا مولى من دعاه لايرد يا كريم الاثر

الملك اجلسوا ايها الامراء العظام . والرجال الكرام اعاده الله عليكم هذا العيد لاعوام عديدة وايام مديدة.

مارتين عاش الملك

الجميع عاش الملك

الملك انشدونا ايها الرجال نغماً يذكر فيه ما لهولاء الابطال من الافضال . فان
قلبي يستريح باجلالهم . ويطرب عند ذكر فعالهم

نغم دولاب رصد

ان هذا اليوم عيد يا بني الاوطان
وهناء متزيد يحلو بالعرفان
من تساموا وتعالوا وتفانوا
غيرة في كل امر تذهب الاشجان
فاليكم وعليكم ولانتم
محور في كل فخر لمدى الازمان
انتم في كل ناد مصدر العرفان وملاذ
قد بلغتم باتحاد لعلو الشان

بجميلكم ولبعثكم وبجدكم قد اشرق الاقبال
وهداكم ووفاكم وسخاكم قد تمت الامال
دمتم مدى الاجيال .

كوميس ايها الملك الجليل. انني بصفتي وزير الحربيه . والقائد العام للجنديه الظافره ارفع اليكم التهاني ممزوجه بشعائر اخلاصهم وحبهم قائلاً

لا زلت في سعد الايام وكوكبها تجني المسرة بين اللهو والطرب
يامالكا سعدت فيه البلاد وقد ذاقت هناءً غدا احلى من الضرب
انت المليك الذي حجت لكعبته كتائب الفخر والاجلال عن كثب
انت السحاب الذي من فيض رحمته احيا قلوب الورى باليمن والطرب
يا فارس العصر ياليث النزال ويا حامي ذمارهمو يا كاشف الكرب
ابقاك ربك والايام باسمة في كل عيد بكم يا واهب الرتب

الملك انني افتخر بجنودي الابطال فبهم افاخر الملوك واشكر شجاعتهم في كل مقام ومقال

كوميس عاش الملك

الجند عاش الملك

لويس وانني بالاصالة عن نفسي كوزير المعارف ارفع اليكم احترامي وابثكم خالص التهنئة قائلاً

بهذا اليوم اقمار السعود لقد بزغت بذا العيد السعيد
وقد كملت بكم يا خير مولى غدا بدراً ولكن بدر جود
مليك ادهش الدنيا بحزم وعزم دك اكباد الاسود

مليك دانت العليا لديه فالبسط علا ابى البرود

وقد رفعت لكم رايات نصر على رغم المعاند وحسود

ادامكم الاله بكل رغد وطيب مسرة في كل عيد

الملك شكراً ايها الوزير دم ملاذاً للمعارف والفنون ترتفع بكلمتك الشؤون

قال وبصفتي وزير المالية والخارجيه ارفع اليكم تهاني القلبيه قائلا

ذا العيد شرق باهر بسعاده ولفخر باتيه ونبع سداده

عيد نعيده بشار مليكنا ربا لوفا معلي منار بلاده

ملك بصارمه وقوة باسه سجدت رجال الحرب مع آساده

ملك غدا شرف البلاد ومجدها والعرش اصبح زاهراً بسعاده

لا زال برق النصر تحت لوائه والانس والاقبال في اعياده

الملك شكرك شكراً جزيلا

او كاف وبصفتي وزير الداخليه اغبط العدل الذي انتم محوره ودائرته وشعاره وبالجمله فاقول

العدل قومي علة العمران ويقيق عرش الملك والسلطان

العدل اشرق في البلاد شموسه فتبدد ليل الكرب والاشجان

العدل اس للحياة باسرها وبه توطد راحة الاوطان

العدل نبراس النفوس ونورها وهو المؤدب عالم العصيان

العدل حصن للملوك يصونهم من نائبات الدهر والحدثان

دام المليك العادل الشهم الذي بالعدل يسمو في بني الانسان

الملك ان العدل والقوة والحكمة صفات اوجدها الله للملوك طرقاً فيها يسيرون ونوراً منها يستنيرون فبالعدل يرتفع شانهم . وبالحكمة يعزز جانبهم وبالقوة يعظم بأسهم فعلى الملك ان يعامل رعاياه بالحكمة والعدل والحلم . ويرهب قلوب عدائه بالحكمة والقوة والحزم . اديروا الان كؤوس الراح . لنرتشف الخمر في هذ اليوم المملوء من الافراح

ماريتي عشت ايها الملك سعيداً ودام عرشك مديداً . وحفظ الله حياتك وضياءك . وقهر مبغضيك وعداك . رفعك الله الى اوج الجلال للازمان . وانزل باعدائك الحطة والهوان . فاهتفوا ايها الشجعان وسمعونا بذكر المليك اطرب الالحان

(نغم ملا الطاسات وسقاني)

بني الاوطان قد راقت لنا الايام بالبشر بيمن وفخر

بريب الفضل مولانا مليك البر والبحر لنتيه الدهر بالشكر

ادم ربي ايامه وعرشه مدى العمر مع الاجلال والنصر

وحفظه للاجيال بالعز والاجلال والمجد والاقبال ما غرد القمري

الملك اني مسرور بما اظهرتموه امام عرشي الملوكي من عواطف العبودية و الاخلاص الصادق فلذلك اشكركم الشكر اللائق . و ارتشف هذه الكاس بذكر شجاعتكم وقدمكم مفتخراً ببسالتكم واكرامكم .

جان وانما لشرف وافتخار يا ايها الملك العظيم . نرشف الكاس بشخصكم الكريم لا زلتم للعرش بدراً وللمملكة سنداً وفخراً

نغم من الجنود

للمليك العلى والسلطاني   يا افتخار به نلنا المرام
قد نلنا به كل الاماني   و بها لقد تجلى باحترام للدوام
ربنا احفظ مليكنا الهمام   امين (٢)
باهر السنا جليل المقام   امين (٢)
بهناء وسرور وابتسام   امين (٢)
وهب له عمراً مديداً في سلام   امين

كوميس نودعكم يا ايها الملك الجليل ونطلب من جلالتكم الاذن بالانصراف

الملك ليكن ما تشاؤون

كوميس لاعوام عديده

الملك مع السلامه   (ويتقدم كل فرد ليودع الملك)

الفونس لاعوام عديدة

الملك ابق هنا يا الفونس بعد انصراف الجميع فان لي معك كلاماً

الفونس ليكن ما تشاء

— ٢ —

الملك الفونس مارتين

الملك ما الذي اخرك في هذا الصباح عن مرافقه الموكب الى الكنيسه . واين صليت صلوة العيد . الي كنيسة عمك الكردينال

الفونس كنت في شاغل اعاقني عن القيام بفروض الصلوة اليوم ايها الملك المفضال

الملك العجب من اتفاق هذا الشاغل في تذكار عيد الميلاد وساعة خروج الموكب خصوصاً اما كان يمكن تأجيله

الفونس نعم انه اتفاق غريب والدهر ابو الغرائب ولكنه وقع لهذا الاتفاق ولا سبيل الان في رده على الاطلاق . واني متاسف لاني لم ات في الموكب

مارتين اظن ان اشتغالك كان في قصر جلالة الملك او في جواره

الفونس عند ظنك ايها الاب المحترم

الملك اعذرك اليوم فاذهب واحترس ان تفعل ذلك مرة اخرى . لانه لا يخفاك قد صدرت امري وكان من الواجب عليك ان تأتي الدير . فاذهب

— ٣ —

مارتين والملك

مارتين اذهب الان واحترس ان تفعل ذلك مرة اخرى (النفس) يا لها من مجاملة لم تكن في الحسبان

الملك ما قولك يا صاحبنا . هل كان مسروراً من احتفال اليوم

مارتين ان جلالة الملك قد بالغ في الحلم والرقة بمجاملة ذلك الذي تدعونه صاحبنا مع ما ظهر منه من الخشونة وعدم الاكتراث . اولاً تغيب عن الموكب . ثانياً قد اقتصر في التهنئة على السلام والوداع دون ان يفوه بكلمة شكر وثناء . ثالثاً . لما سألتموه عن اسباب تغيبه جاء بعذر ما نزل الله به من سلطان . واني لاعجب كيف قابلتموه بهذا الحلم وكان جوابكم خالياً من التوبيخ بسيطاً . اذهب الان واحترس ان تفعل ذلك مرة اخرى

الملك قد سمعتك تشير الى عذره اشارة لم افهم معناها . فلقطعت كلامي معه لافهم منك على انفراد ماذا تقصد بقولك

مارتين قلت . ان اشتغاله كان في قصر الملك او في جواره

الملك في اي قصر

مارتين في اي قصر . في قصر جلالتكم كان مولاي لا يعلم علاقة الفونس بذلك القصر

الملك   اي علاقة لالفونس في قصري بعد خروج الملك منهم ووضع يدي عليه

مارتين   لا اقصد العلاقة الملكية . بل ان له في القصر علاقة اخرى

الملك   علاقة اخرى . ومع من . وما تلك العلاقة . قل حالاً

مارتين   علاقته بفلوريندا بنت يوليان حاكم سبتة . التي صدرت ارادة جلالتكم بنقلها موخراً الى القصر الملحق بقصركم الخصوصي

الملك   انني اعلم ان بينهما علاقة قرابة نسائية

مارتين   لا اريد بقولي تلك العلاقة . بل علاقة الفونس بفلوريندا بنوع خاص

الملك   ما هي تلك العلاقة

مارتين   عفواً مولاي . كنت احسب ان مولاي الملك يعرف الامر لان امر خطبتهما مشهور لدى الجميع

الملك   ومتى تمت تلك الخطبة

مارتين   قبل تولي جلالتكم عرش مملكة اسبانيا وذلك يوم كان ولي العهد وصاحب العقد والحل . وقد وضع تلك الخطبة وباركها نيافة عمه الكردينال

الملك   ليس ذلك بالامر المهم . فسر الان بسلام

مارتين   استودعكم الله واتمنى لكم عيداً سعيداً محفوفاً بالبركات والمسرات . لتعيدونه لاعوام عديدة

— ٤ —

الملك

الملك . الفونس ذليب لك لفادة نساء . لهذا لم ابن يخطر في بال . ولكنها هي وخطيبها تحت مطلق امري على كل الاحوال . والويل لمن يخالفني منهما فانه سيذوق كؤوس الوبال . ان فلورندا ساطمعها بالهدايا واغريها بالعظمة والاجلال فتركه الفونس وتنعطف اليَّ فاتخذها لنفسي خليلة وتعيش معي مكرمة مبجلة . ان النساء لا يعرفن من الحب سوى المجد والعظمة والسعة والجاه تبراحهن كثرة الانفاق فيملن الى المال حيث مال . ولا شك ان فلورندا بعد سقوط الفونس ترغب التخلص منه فلا اظنها تخالف امري . يجب الان ان استقدمها وستطلع افكارها من ابسل البرط ... سأذهب بنفسي جاعلاً الامر سرًّا خيفة تنبيه افكار الملكه وشكوكها

لها وجه تكامل مثل بدر ... يحاكي الشمس ضوءًا وهو بهر
بها ادب غدا مثلاً ودرسًا ... ونبراسًا كنه قد تعطر
بها خلق يزينه جلال ... بايناس ولطف يات يسحر
اذا التفتت فقل الحاظها ... ينادي في الهوى الله اكبر
وان بسمت فمن دربها ... وان مالت فبان قد تبختر

الفصل الثاني

في القصر

— ١ —

فلورندا مريم

فلورندا اقضى عليّ الدهر بالحرمان وبان اكون اليفة الاحزان
اقضى بان اشقى الحياة باسرها والناس مستريح بكل مكان
اقضى بان القى النوائب كلها عمداً وغيري في هنا وتراني
يا دهر قدك شدائداً فوقتها عن قوس غدر قد اضاع جناني
يا دهر يا دهر اشد بقية ذابت من الاكدار والاشجان
صرعتني الايام في تغييرها وافتنت بالكيد والعدوان
ولقد عدمت مسرتي وسعادتي والبؤس قسم ان يذل مكاني

مريم اراك قد استسلمت للشجون والاكدار. واكثرت التشكي من تقلبات الاقدار

فلورندا الاحق لي. اني ذاتية كمداً وليس من يعرف بي. واليأس قد اذاب صبري وقلبي

مريم لاموجب لكل هذه الاشجان. فمما تشكين وقد طلعت في افق الحياة نوراً. والدهر يبسم يرقص لك حبوراً

فلورندا ان صدري قد ضاق والكدر محيط بي ولا اعلم بما ترجمه

مريم اليوم عيد الميلاد يوم به تفرح الملائكة والبشر . فافرحي مع الفرحين . وانشدي مع المسبحين المجد لله في العلى وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة

فلورندا ان الشعائر الروحية يا خالة . هي غير الشعائر القلبيه . نعم ان اليوم يوم تفرح به الملائكة والبشر . لكن قلبي قد ازدحم عليه الويل والكدر

مريم تاملي من هذه النافذة في تلك الرياض الغناء وما وراء النهر من المناظر البديعه فينشرح صدرك وتزول عنك الاوهام

فلورندا انى لي ان ينشرح صدري ومنذ سنتين لم ار الا الهم والقهر . وقد تزايد غمي منذ نقلت الى هذا القصر . فاصبحت خائفه وجفة وجله

مريم ما الذي يخيفك وقد غدوت اعز جانباً وقربي الى قصر الملك

فلورندا قربي من الملك ما يخيفني . يا ليته نقلني الى طرف المدينة او ارجعني الى ولدى . ان هذه العناية بي يرتجف لها قلبي وتزيدني كمداً . اواه من سوء حظي . الهي خذ بيدى . يا حافظ العذارى نجني . انتشلني يا الهي من هذه الشدائد واحفظني (تبكى) آه لقد ضاق صدري

مريم لا تبكي ايتها العزيزة . فاذ كنت ترغبين السفر الى ابيك فذلك ميسور لديك ولكنني لاارى باساً من بقائك هرهنا وخصوصاً لاجل خطيبك الفونس

فلورندا الاجل الفونس تقولين . اواه من سوء طالعي ان الفونس ايضاً من اسباب شقائي

مريم الفونس من اسباب شقائك وهو خطيبك الذي يسترحك في رضائك

فلورندا نعم . هو خطيبي واحبه ويحبني ولكن ما الفائدة من هذه المحبة . ليتني ما كانت . ان الذنب ذنبك يا خالة . فانت التي علقت قلبي به وقد كان خليا ساكنا له

مريم وجدتكما متناسبين خلقاً وخلقاً وانتما من عائلة وحدة . ولما سعيت في تقريب قلبيكما كان الفونس وقتئذ ولي عهد هذه المملكة . ومن كان يحلم انه سيحصل ما حصل من الانقلاب وان اهل المطامع يسعون في اهلاك ابيه واخراج الملك من يده الى عدوه

فلورندا لست بنادمة على حبه . ولا خروج الملك من يده سبب شقائي . بما انقطاعه عني وتركي تحت رحمة الملك الحالي بسبب هذا الانتقال . اعوذ بالله من هذا الانتقال فان الويل والشر كامنان فيه

مريم لست ارى رأيك في هذا الانتقال . اما الفونس فمعذور بانقطاعه عنا لان الملك الحالي اصبح يراقب كل حركاته وسكناته ويخاف منه ايقاد ثورة لارجاع الملك الذي اختلس من يده اختلاسا

فلورندا احتى في عيد الميلاد لا يزورنا . . انظري . ارى فارساً يشق عباب الماء قادماً لجهة القصر

مريم ربما يكون الفونس . اين اين

فلورندا هنالك . قد توارى الآن وراء الاشجار . انظري . ها قد ظهر . انه الفونس اخالة واحيرتي ان قلبي يرتعش . فالاجدر ان اذهب

مريم كيف تذهبين . قفي وربي ان هذا ضرب من جنون الحب ما سمعته بزماني . تذوبين شوقاً لرؤياه وتقولين ان انقطاعه عن زيارتك من اسباب شقائك ثم عندما تشاهدينه قادماً تهربين منه

فلورندا قفي . لنرى ماذا تم اليوم في موكب لعيد وكيف كان حاله مع ذلك الملك المختلس

(الباب يطرق)

— ٢ —

الفونس مريم فلورندا

مريم ادخل . اهلاً وسهلاً بالحبيب الفونس

الفونس اين فلورندا

مريم هو هنا . اين توازيت . . مالك اندهلت تقدمي وسلمي عليه

الفونس

تحييك العواطف يا حياتي وقد رقت شعوراً في هواك

وقد عظمت مقاماً وافتخاراً وحاشا ان ترق لدى سواك

وقد لاحت شموس العيد تزهو بنور مستمد من ضياك

تعالي واقبلي ذا المعتمي ايا نور الهدى روحي فداك

فانت هي الحياة بكل معنى　　وانسي في حياتي من رضاك

وقربك جنتي والبعد ناري　　وديني في الحقيقة ان اراك

فلورندا　آه يا الهي . ماذا يقول

الفونس　قد كنت تحبينني من قبل فهل غيرك ما غير احوالي . اني يا فلورندا حي برضاك ميت بجفاك . فهل من بقية في فؤادك من ذلك الحب القديم

فلورندا　ماذا اقول يا ربي

مريم　ماذا تقولين . تقدمي وخذي من يده لعقد هدية الميلاد اتركا المكابرة في الوداد فكلاكما مجنون بالآخر

فلورندا　اتظن انني كنت احبك واليوم غير الي عليك ما غير احوالك . اهذا مبلغ علمك بعواطف المحبين

الفونس　ان المحب كثير الشكوك

فلورندا　ابلغت الى هذا الحد من الشك حتى في حبي

الفونس　لولا موت ابي وخسراني الملك لما شككت . لان سوء الطالع يحاربني فلا عجب اذا حكم عليّ بان اخسر محبة من هي عندي ثمن من العالم بأسره

فلورندا　آه يا الهي . الفونس ... واحيرتي ماذا اقول

الفونس　قولي ما تشائين . لان عندي كلاماً [illegible]

فلورندا آه ما اشقاني

الفونس بل انا الشقي ... بربك يا خالة كالميرا عسى ان تستعطف عليّ بكلمة تبرد لظى وجدي المتقد

مريم اذا كنت يا الفونس لا تفهم الا بالكلام فما انت من اهل الغرام . وهل تظن ان ما يليق بالشبان من التصريح يليق بالفتيات ايضاً . اترتاب في حب فلورندا مع كل ما رأيت من شجاعتها وانذهالها

الفونس يحق لي ان ارتاب وانت تعلمين مقدار حبي لها . وقد كان ذلك الحب مبنياً على اساس سعادة عظيمة ونعم وثروة وملك واسع وصولجان وتاج . اما الان فقد تزعزع ذلك وانذك . وبعد ما كنت ولي عهد المملكة صحت مثل ياتي الناس

فلورندا الفونس . الفونس ضع العقد في عنقي . كفى لا تزد . لما احببتك انما احببت الفونس لا ولي عهد المملكة . القلب لا يهوى الا القلب . القلب لا يهوى التيجان القلب لا يرغب صولجان . الحب لا يكون لاجل الرتب . الحب لا يكون الا باتفاق القلوب وحبنا مبني على هذا الاساس فلا يتزعزع ولا تؤثر عليه في عوامل واضطرابها . نعم اسفت لخروج الملك من يدك لا لكوني احب ان اكون ملكه . كلا لكنني ... اه بربك دعني ...

الفونس اتمي اتمي بربك . قولي يا حبيبتي اوضحي كل شيء

فلورندا اسفت لانه لو كان والدك لم يزل الملك او لو عهد به اليك لما اتت عليّ
هذه المتاعب ولا كان لهذا المختلس سبيل الى قلاق راحتي

الفونس بماذا اقلق راحتك . هل خاطبك في شيء .. تعالى الله . هل بدا لك منه سوء
اخبريني

فلورندا للان لم يبدُ منه شيء مطلقاً . لكنني لا احسب نفسي في امان طالما قريبة من
عرين الاسد وملاكي الحارس بعيد عني . الفونس بعدما نقلني الى هذا القصر
الملاصق لقصره تزايد بلبالي . ولم افهم معنى لهذا الانتقال . الخلاصة ان بقاء
الملك في يدك ادعى الى سروري وسعادتي وقد حكمت الاقدار واراك قد
رضيت يا حطام صابراً على مضض البلوى . وعهدك بطلاً شجاعاً

الفونس لك الحق ان تعيريني باكثر من ذلك ولكني اقسم براس ابي ان لهذا المختلس
رودريك لا يلبث ان ينزل عن العرش صاغراً ويعود الملك لاصحابه

مريم احقيقة ما تقول

الفونس اذا كنت يا خالة لا تثقين بقولي فانني اشهد الله عليّ واشهدكما على
نفسي انه حرام عليّ ان اتقلد حساماً ان لم اف بقولي . استودعكما
الله

فلورندا مهلاً . اياك ان تعرض نفسك للمخاطر لاجل الملك . فالملك [illegible]

باظل . فحسبي ان نكون معاً في أمن من الاعداء ولو في كوخ حقير

الفونس لا نكون الا فوق عرش عظيم وعدونا في دمار وخيم . ادعي لي فانك من الملائكه ودعاؤك مستجاب

فلورندا اذهب بسلام وليكن الله معك

مريم يجب ان تستعدي اليوم للذهاب الى قصر الملكة لنقدم لها فروض المعاونه

فلورندا ذلك لا بد منه لان الملكة اجملا من ارق الملكات والطفن والكلات فضائل وصفات طاهرة فقد ابدع الرحمن صنعها فجعلها اية باهرة . سيري وسوف اتبعك في الحال

—٣—

فلورندا

فلورندا
فتكوا بوالده العظيم سطانة ولقيدهم قد ملكوا الباغي الاشر
جعلوا الخوون مليكهم وهو الذي قد كان خادم ذلك الملك الابر
لظلموه غدراً واستحطوا قدره وهو النبيل الاصل والسامي الاثر
حاشا يسود الغاصبون ويزدري بذوي المطانة والشهامة في البشر

نعم يا رباه حاشا ان يسود الغاصبون . فاحفظ الهي الفونس وكن له عونا على اعداه . لانه صاحب كرسي العرش ولاسواه . وعدلك لا يرضي بان يسود

المختلس الغادر ويبتعد عن العرش صاحب الحق الظاهر

— ٤ —

مريم وفلورندا

مريم فلورندا فلورندا

فلورندا ماذا جرى

مريم لا تضطربي يا حبيبة بما ادخلي الى غرفتك

فلورندا ولماذا

مريم ان الملك قادم الى هذا القصر

فلورندا الملك وما الذي يريده في هذا القصر

مريم لا اعلم . قد رأيته داخلاً بحذر شديد دخول السارق خوفاً من رقيب فبغت لرؤيته وجئت لاخبارك

فلورندا ولكن ما الذي يريده مني

مريم ادخلي الى غرفتك لارى

فلورندا الهي نجني واحفظني من التجارب

مريم يا سيدي ها قد وصل

فلورندا انني ارهب الشر من قدومه

مريم لاتخافي ان الله معك

— ٥ —

الملك مريم

مريم اهلاً بمولاي المليك فانه يعد ومنكم شرف المكان وضاءَ
لازال افق سمائكم كالسحب يمطر نعمة ورخاءَ

الملك اين فلورندا

مريم في غرفتها يا صاحب الجلالة

الملك الي بها حالاً . فانني ود لانفراد بها وحدنا

مريم امرك

الملك قفي قبلاً وخبريني هل قدم اليوم الفونس الى القصر

مريم نعم يا سيدي

الملك ما الذي قاده وكيف جاء

مريم لايعزب عن فطنة مولاي الملك ان الفونس هو خطيب فلورندا وقد جاء يقوده الشوق والحب والوداد . ليقدم لها هدية عيد الميلاد

الملك وماذا كان حديثهما

مريم سل نفسك بماذا كنت تحدث جلالة الملكة في زمن الخطبة وهل يدور بين

تخطيبين حديث غير عبارات التجمل والحب والوفاء . وبناء قصور المستقبل مفروشة بالمسرة والهناء

الملك حسناً اذهبي وارسلي فلورندا حالاً

— ٦ —

فلورندا الملك مريم

فلورندا ها قد اتيت طوع اشارتك ايها الملك الجليل

الملك اهلاً بربة الوجه الجميل .. اذهبي يا مريم الى غرفتك

مريم امرك (وتذهب)

فلورندا بماذا يأمر مولاي امته

الملك اجلسي يا فلورندا

فلورندا من كانت مثلي لا يليق بها ان تجلس في حضرة مولاها

الملك اني اريد ان تجلسي فلي معك كلام

فلورندا الامتثال خير من الادب

الملك هل قدم اليوم الفونس لزيارتك

فلورندا نعم وقد قدم لي هذا العقد الكريم

الملك العقد لهذا يليق بربة جمال نظيرك . اني سوف اتحفك بكل [illegible]

وطوق عنقك بابهى العقود واحلاها

فلورندا ان هذا العقد يا مولاي مع بساطته فهو عندي اثمن من جواهر الارض باسرها.

لكونه هدية لي من خطيبي

الملك وانا ما سأقدمه لك من مفتون مغرم وعاشق متيم الى مالكة فؤاده الجميلة

الفتانة

فلورندا ما هذا الكلام يا مولاي

الملك اتيت بنفسي اليك لادعوك لسعادة ما كنت تحلمين بها . فلا اريد ان تخاطبيني

كما تخاطبين الملك . بل اتركي كل التفخيمات والتعظيمات وخاطبيني كما تخاطبين

رجلاً يحبك ويهواك

فلورندا حاشا لله فما انا سوى امة حقيرة بين يدي ملك عظيم

الملك وستكونين حبيبتي ايضاً بل مولاتي ومالكة قيادي وزمام مملكتي والامرة

المطاعة الرفيعة الشان

فلورندا ارى ان مولاي قد فرط كثيراً . وتكلم عن غير روية . وهذا الموقف هو

لغيري وليس لي

الملك وما الذي يمنع ان تكوني حبيبتي . نظرتك غير واثقة بكلامي حتى استغربته

وعددته تفريطاً . ولكنني اعترف امامك يا فلورندا واقسم انك قد ملكت

قلبي وروحي . وتسلطت على كل جوارحي . واني سادر عليك بخيرات ونعم فتعطفي علي ايتها الحبيبة بنظرة وجودي بالقبول

فلوريندا وما الذي تريد ان اقبله

الملك ان تكوني شريكتي في حياتي فتعيشين معي وتكونين الامرة الناهية

فلوريندا وما قولك بجلالة الملكة . انسيت انك مرتبط بها رباطاً مقدساً لا يجيز لك ان تخاطب سواها بمثل هذا الكلام

الملك سنكتم ذلك عنها وعن جميع الناس

فلوريندا اذا كتمناه عن الناس . انكتمه عن الله ايضاً . عبثاً سيدي عن هذه الافكار ما خلت انك ستجربني يوماً هذه التجربة . لن خلي البال ولا تخف علي فلا يقدر ان يغويني بشر لاني عفيفة طاهرة عاقلة

الملك يا للعجب ادعوك الى السعادة وانت تقيمين العقبات

فلوريندا رودريك ولا اقول الملك . اتزعم انك تدعوني الى سعادة

الملك نعم الى سعادة يحسدك العالم عليها

فلوريندا انها تعاسة ودناءة وخيانة . ومخاطبتك اياي بمثل هذا القول اهنتني ولو تلميحاً ولست اغتفر لك هذه الاهانة . وبمجرد لو همك بي اجبارك على غواك جعلتني ادنى مخلوقات الله . رودريك رودريك

انت اعطاك القدر وصرت ملكاً وصاحب سلطان وحاكماً على الرقاب والاموال وانا لم يعطني الله سوى جوهرة العفاف والشرف اتريد ان تسلبنيها .. وهل تصورت ان ذلك مستطاع لديك . كلا لا يستطيع انسان ان يسلبني هذه الجوهرة فهي اثمن من العالم باسره

الملك وهل ذلك الغلام احق بك مني

الفونس انه نصيبي وخطيبي بشرع الله والناس

الملك يظهر ان صغر سنك لا يزال غالباً على عقلك ولولا ذلك لما فضلت عندها لا قدر له ولا شان . على رودريك ملك الاسبان . ولكنني اعذرك .. وابيح لك التفكير ... فلورندا دعي الشريعة والشرع فهذه كلها امور تافهة . لا تتمسكي باوهام باطلة وعبارات فارغة . انظري فقط الى العظمة والمجد اللذين ستنالينهما

فلورندا يقول مولاي انني متمسكة باوهام باطلة وعبارات فارغة . فما قوله حفظه الله اذا علم ان جلالة الملكة اجيلا لا يسمح الله تراود شاباً عن نفسه وتطلب اليه ان يعيش سراً معها ويكون شريك حياتها ... فهل تحسب يامولاي ان عهود الزيجة المقدسة التي ربطتكما بالقران اوهام باطلة وعبارات فارغة

الملك الا تعلمين ان الفونس اصبح من بعض اتباعي وزمامه في يدي .. ويظهر انك

لم تفتكري بذلك

فلورندا كيف لم افتكر . ومن ينكر ان حقوقه في الملك سقطت بعد ما صدت الملك وانه اصبح من عامة الناس

الملك اعلمي انه بعد خروج الملك من يده اصبح فقيراً حقيراً

فلورندا اذا كانت القاعدة تقضي علينا بان نهمل الفقر‼ والاجهم فالاحسن بمولاي ان يطردني من حضرته لانني لا احب شيئاً بالنسبة الى غناه وعظمة سلطانه .. ولهذا ما التمس من مولاي الملك فانه احفظ لكرامته واولى لحفظ شرف منصبه

الملك انك كثيرة الاغترار بالاوهام سننظر في ذلك مرة اخرى . استودعك الله الان

فلورندا مع السلامة يا مولاي

— ٧ —

فلورندا مريم

مريم ما الذي سمعت . يجب ان نتدبر الامر حالاً للابتعاد من هذا القصر

فلورندا ارأيت ما كنت اخافه من الانتقال . اذا كانت هذه المقدمات فمن يدري ماذا تكون الفصول

مريم يجب ان نخبر الملكه بالامر

فلورند كلا ان اختيار الملكة غلط مبين . بل سأكتب الى الفونس وان الله الذي هو سياج العذارى يحفظني ويصونني من فخاخ الشرير ويكون لي خير نصير

مريم هلمي واكتبي وعلى الله الاتكال

الفصل الثالث

في قصر الفونس

— ١ —

الفونس

انى ساخترق الصعاب بأسرها ... وابيد من كان المسبب لي الكدر

قد باد صبري والهموم تراكمت ... فوقي وقلبي ذاب سقماً وانفطر

الفون ربّ السيف مقدام الوغى ... ويظل رودريك المليك المعتبر

حتام اصبر عن لئام قد بغوا ... ظلماً وقد كنت المعظم في البشر

لا عشت ان لم اسحق فؤادهم ... واذيقهم كأس التعاسة والضرر

ضاقت بي الدنيا وضاق فسيحها ... والموت هان من الشدائد والعبر

يعقوب ما بك يا مولاي

الفونس اما جاء عمي الكردينال

يعقوب كلا . الم تره في الكنيسة

الفونس لم يكن من جملة المصلين مع الملك . وربما اقام صلاة العيد في كنيسة الشعب

ما رأيك . اين نجده انني بحاجة اليه

يعقوب مرفا ستقدمه ولو كان في روميه

الفونس الي به حالاً

يعقوب امرك .

— ٢ —

الفونس

الفونس اواه من دهر تزايد وافترى وأقام اهل الذل في اسمى ذرى

ودعاني الطابوس مما قد جرى اواه هل موت يباع ويشترى

اني كرهت العيش مما قد جرى

انا الذي قد كنت اوحد عصره وولي عهد حاكماً في امره

اصبحت من غدر الزمان ومكره كنفاية انف الورى من ذكره

ولصارمي تعنو الفوارس في الورى

قد ضاق صدري والعناء قد اتقد وبه لقد زالت اوقات الرغد

كل بطيب مسرة من غير حد الا انا فالدهر عاندني وقد

اقصى الهنا عني فذبت تسعرا

ماحيلتي يارب فيما قد بدا   اصبحت لا ادري الضلال من الهدى
والدهر حاربني بظلم واعتدا   وبغى فاورثني الكآبة سرمدا

ماحيلتي والقلب ذاب تحسرا

ماحيلتي لاخراج الملك من يد ذلك المختلس الاثيم . قد استبد في الملك واحتقرني وهو الحقير اللئيم . ابعدما كنت ولي العهد في زمن ابي ومطمح انظار وجهاء المملكة اصبحت اليوم احقرهم . كانوا في عهد ابي اذا مررت بهم تسابقون الى القاء التحية والاستحقاق . فغدوت الان يحاذرون ان ينظروا الي خوفاً من الملك المختلس ان يسيء الظن بهم . هذه حالة لا تحتمل . لابد من الانتقام . نعم نعم لابد من الانتقام . لاعشت ان لم اسق ذلك الطاغية كاس الحمام

— ٣ —

يعقوب   اوباس   الفونس

يعقوب   اقبل يافخامة عمي الكردينال اوباس

اوباس   سلام ياالفونس

الفونس   اتيت الثم اناملكم الطاهرة يا عماه وارفع اليكم مراسيم التبريك بالعيد حياكم الله لاعوام عديدة وانتم بالبهجة والحبور

اوباس وانت بارغد عيش ياولدي ... مالى اراك [illegible] الوجه منقبضاً فمما تشكو

الفونس لا اظنني اشكو امراً لاتعرفه بل انك تشكو كشكواي

اوباس ذلك الامر اصبح قديماً فما الذي حدث وجدد اشجانك

الفونس جددها وقوفي اليوم بين يدي ذلك الملك او بالاحرى لوحش الكاسر وقفة الخادم
بين يدي سيده فاستصغرت نفسي حتى حسبتني ذبت حياء ولو طال وقوفي
لاادري ماذا كان يصيبني . ولما خرجت من القصر رأيت رجال الحاشية لايعباوون
بمروري مع انهم كانوا يتسابقون الى تقبيل يدي

اوباس وما الذي دعاك الى ذلك الوقوف وعهدي برودريك لايدعوك اليه

الفونس دعاني لاكون مع الموكب في صلاة العيد فتأخرت

اوباس وما الذي اخرك عن الاحتفال

الفونس لم ارد ان اكون فيه بل دخلت مع المهنئين وعند خروجهم استبقاني وعنفني
تعنيفاً لم يكن بحد ذاته شديداً لكنه قد وقع على رأسي وقوع الصاعقة .
ومما اذلني قهره ذلك الاب مارتين كاهنه الخصوصي وكاتم اسراره فانه
كان يحاول ايقاعي في الشرك وقد نبه رودريك الى علاقتي بفلورند
وكنت اقرأ سوء القصد من خلال عينيه الغائرتين

اوباس اراك مشرع العواطف . فخفف عنك وابحث في الامر بحثاً معقولاً تر انه [illegible]

يجب ان تهيأ يا موركهت

الفونس كيف لا اعبأ يا موركهت . اصبر على الاهانة والاحتقار . ارضى يا عماه ان تكون عبيداً لذلك المختلس

اوباس كلا

الفونس كيف اذاً نصبر على هذه المعاملة . ان الموت خير من حياة الهوان . يقتلون ابي ويختلسون ملكي ثم يضيقون عليّ في ذهابي ومجيئي واصبر على اعمالهم ان ذلك لا يحتمل

اوباس نعم ان ذلك لا يحتمل . ولكن ينبغي ان ننظر في الامر بعين التعقل والروية . لان الحدة تذهب الرشد وتسوق الى الخطأ . انني اكثر منك استنكافاً من هذه الحالة . لكنني افكر كثيراً واعمل كثيراً واقول قليلاً . فالامور يا الفونس تتم بالافعال لا بالاقوال . مضى عامان كاملان وانا اسعى وانت صامت . وكنت متوقعاً منك هذه الحمية يوم خروج الملك من يدك لا ابعد انفعالك وغضبك من الاهانة التي الحقت بك . اسرت اليوم الى خطيبتك

الفونس نعم

اوباس لاشك قد عنفتك على تقاعدك وضعفك

الفونس احبت يا عماه قد زارتني كثيراً ولم اكن احسبك توافقني على هذا

المعزم . اما الان فاشر عليّ ما الذي يجب ان افعله لاسترجاع الملك من يد ذلك المختلس

اوپاس هل تدبرت طريقة لتسير عليها

الفونس نعم . وليس يخاف عليكم ان الذين ساعدوا رودريك على تسنم هذا العرش هم الرومان ومجلس الاساقفة . واما رجال اسبانيا فكلهم لا يريدونه وهؤلاء جماعات كبيرة اذا اتحدوا تألف منهم جيش عظيم يربو على جيش رودريك . فلا يصعب علينا اخراج الملك من يده ان لم يكن بالتنازل فبالقتال .

اوپاس صدقت ان رجال اسبانيا بأسرهم مستاؤون من هذا الامر ولكن هل تظن اذا دعوناهم الى الحرب ينهضون . انني اوكد لك ان شكواهم لا تخرج عن حيز الكلام وهم يخافون على ارواحهم واموالهم . ولا يرون بأساً من بقاء رودريك الان لان تقاعدك السابق قد برد بهم نار الحمية فاصبحوا يريدون المحافظة على راحتهم

الفونس اواه قد فرغت يدي من الرجال فضلاً عن فروغها من المال . فباي حق قد استولوا ايضاً على اموال ابي

اوپاس ان اموال ابيك الملك قد اخذت بحق . لان المال كسيوت الـ...

تولى العرش منذ ستين سنه قدس قانوناً يقضي برجوع اموال الملك وجميع مقتنياته الى خزانة المملكة اذا اسقط عن العرش

الفونس اذاً كيف العمل

اوباس انا لانقدر على اخراج الملك من ذلك الرجل الا بالاستعانه في طبقة الخدم والعبيد من الشعب وهؤلاء هم العدد الاكبر . والعظماء مستبدون فيهم استبداداً عظيماً وخصوصاً بالفلاحين والمزارعين . ولا يخفى عليك ان معظم هؤلاء صاروا ارقاء على اثر الحروب وهم رجال اشداء يقاسون الذل من اسيادهم مع انهم لا ينقصون عن اسيادهم شيئاً من المواهب الطبيعيه . فهذا هو الامر الذي يجب ان توجه التفاتك اليه . لان اقوى طبقات الشعب هم اولئك الارقاء . وهم الاكثر عدداً واقوى ابداناً واشد بطشاً واصبر على الشقاء . فاذا اتخذناهم اعواناً قلبوا المملكة ولعبوا باتحادهم قلب الملك ورجاله ومجلس اساقفته واشراف مملكته .

الفونس ولكن ما الذي يجمع كلمتهم

اوباس الوسيلة التي يجب ان نتخذها لجمع كلمتهم هي ان نهبهم الحرية . فيكونون احراراً في اعمالهم واموالهم وكل امورهم ومتى توليت العرش

ساوهم بالعظماء وسهل لهم طريق التقدم والارتقاء واتخذ منهم اعواناً ووزراء .

الفونس نعم نعم لاعدمتك بذلك ولاشك نبلغ المراد

اوباس ولكن هذا المشروع يحتاج الى الاموال الوفيره فاين المال

الفونس اواه اين المال .. انني صفر اليدين

اوباس لاتيأس ... يعقوب

يعقوب نعم مولاي

اوباس متى تغسل هذه اللحيه . اما آن لك ان تغتسل

يعقوب انتم اعلم يامولاي ولكنني ارجو ان يكون ذلك قريباً

اوباس الان يجب ان تغسل . ولكن غسلها يكلف نفقات طائله هل تدفعها

يعقوب نعم . واني لا اذخر مالاً ولا ولداً ولا نفوساً في سبيل غسلها

اوباس هل انت واثق من المال مهما كبر مقداره

يعقوب فكيد عما تعرفه

اوباس هل لم تزل الاحوال كما اعهدها

يعقوب بل تكاثرت جداً

اوباس اذاً كن على استعداد . الباب يطرق ، انظر من الطارق

اوباس هب نفساً يا الفونس فان المال حاضر تحت الطلب

الفونس لكنني لم افهم علاقة ذلك بخادمنا يعقوب ولحيته

اوباس ذلك سر ستطلع عليه

يعقوب تحرير لمولاي الفونس

الفونس ممن

يعقوب من فلورندا وقد جاء به احد خدم قصرها

الفونس (يقرأ الرساله) هذه واقرأ يا عماه . اننا لا ننجو من شر الا ونقع بآخر وكل مصائبنا تأتي عن ذلك المختلس . اقرأ بربك

اوباس « يقرأ التحرير » حبيبي الفونس ان الذي خفته من انتقالي الى القصر اوشكت ان اقع فيه فاذا لم تسرع بانقاذي وقعت بين براثن الاسد .

الفونس اذا كنت تحب فلورندا بادر وانقذها قبل فوات الفرصه . والا فان ما بقي من حياتها لا يتجاوز ساعات معدودات فاذا لم تسرع بخروجي من القصر اليوم ذهبت شهيدة العفاف وموعدنا اللقاء في اليوم الاخير ..

« خطيبتك المسكينه فلورندا »

الفونس تباً لذلك اللئيم لابد من سحق فؤاده بيدي

اوباس مهلاً يا الفونس

الفونس لمتى التحرك لقد فرغ صبري

اوباس طب نفساً . ان فلورندا ستخرج الليلة من قصر الملك .. يعقوب

يعقوب لبيك

اوباس اريد رجلين اشداء يمكنني الوثوق بامانتهما

يعقوب انا واحد الاثنين

اوباس انت منذ غد لمهمة اخرى . اريد رجلين نثق بامانتهما ونشاطهما وبسالتهما
لان الامر يحتاج الى الاقدام والشجاعة والثبات والامانة

يعقوب الاثنان حاضران

اوباس من يكونان

يعقوب اتيلا وبركسيلا وهما من رجال اخيك وتحت امرهما جيش عظيم

اوباس حسناً عند المساء تعال بهما الى منزلي

الفونس ماذا اجيب على الكتاب

اوباس اكتب لها كي تكون على اهبة السفر في الساعة الثانية بعد الغروب وانك
ستكون بانتظارها في القارب

الفونس (يكتب) ارجع الجواب الى الرسول واوصه بالاحتفاظ عليه

يعقوب كن ناعم البال

الفونس ان امر هذا الطاغيه قد استفحل باعماه فيجب الاقدام والعمل

اوباس ان استفحال الرجل بشهواته دليل سقوطه وذهاب الملك من يده . لان الله لا يؤيد ملكاً يخالف وصاياه

يعقوب كتاب اخر

اوباس ممن ومن جاء به

يعقوب نفر من فرسان الملك وقد سألني المتقدم فيهم عن سيدي الفونس

اوباس (يقرأ الرسالة) من رودريك ملك اسبانيا الى الشجاع الباسل عزيزنا الفونس سلام اما بعد فقد بلغ مسامعنا الملوكيه ان بعض الرعاع قد خرجوا على حكومتنا فاذا اتاك كتابنا فاسرع حالاً الى مقر الجنود فهنالك فرقه من الفرسان بانتظارك لتكون تحت قيادتك ومعها اوامرنا السريه . فاذا كنت واقفاً لا تجلس واذا كنت ماشياً لا تقف قبل انفاذ امرنا والسلام

الفونس ابداً لا اذهب ولا اطيع له امراً

اوباس كيف لا تذهب . وهل تستطيع ذلك . الا ترى انه كتب اليك هذا الكتاب مملوءاً من الملاطفة فاذا عصيت امره جررت البلاء على نفسك

الفونس واي بلاء اجر على نفسي

اوباس لا تكن جاهلاً . اذا تخلفت عن المسير اتهمك بالعصيان وأمر بالقاء القبض عليك . وأي عندك من الرجال ما تدفع به القوة بالقوة . كلا فالحكمة تقضي بالملاينة الى ان يقضي الله امراً كان مفعولا

الفونس كيف اترك فلورندا وقد كتبت لها انني بانتظارها

اوباس اترك امرها اليَّ فانني اتولى انقاذها واحضرها ثم اكتب اليك حيثما تكون وترى ما تأتي به الحوادث . سر ولا تجزع . بل ابشر بالفرج لان سفرك هذا مقدمة لمشروعنا وقد صار لك جيش تحت امرك وقد قيل لا تكرهوا شيئاً لعله خير لكم

الفونس سر يا يعقوب وخير حامل الرسالة انني ذاهب بعد قليل

يعقوب قلت لك انهم كوكبة من الفرسان . وقد علمت انهم مأمورون ان يسيروا الى حيث الجيش

اوباس اذهب يا بني ... فانا استولى تمم كل شيء في غيابك وخذ يعقوب معك واعتمد على آرائه فسوف يطلعك على امور كثيرة

يعقوب سمعاً وطاعة

اوباس اين يوجد الرجلان يا يعقوب

يعقوب حررت لهما وسيكونان عندك وقت الغروب

الفصل الرابع

في قصر فلورندا

— ١ —

فلورندا مريم ثم الرسول

فلورندا قد ابطأ الرسول يا خاله

مريم من احتطايك قد مللت الانتظار مع انه لم يبطئ ولم يفت الوقت على رجوعه .. ها هو قد اقبل

رسول هوذا الجواب يا مولاتي

فلورندا شكراً لك ايها الشهم الغيور قدرني الريان اكافئك خيراً

رسول انني رهين اشارتك في كل ما تأمرين . وروحي اقدمها في سبيل مولاي الفونس وسبيل راحتك

فلورندا اشكرك ايها المخلص سر بالسلامه الان

رسول اذا احتجت الى مساعدة فانني طوع امرك

فلورندا سادعوك عند الاحتياج اليك . (تقرأ الرسالة)

الى مليكة القلب فلورندا ... لبيك يا حبيبتي انني موافٍ [illegible]

الثانيه من الليل فتهيأي للخروج وانتظري على النافذة المطلة على النهر فاذا رأيت نوراً متلألئاً فاعلمي انني هنالك في انتظارك تشددي ولا تخافي

«محبك الفونس»

بدار يا خاله واجمعي ماخف حمله من الحلى والتحف واستعدي للفرار في الوقت المعين

مريم لبيك ما تشائين (وتذهب)

فلورندا (تركع) اسالك اللهم ان تسبل استر يا ستار . لانك وحدك العالم خفيات الاسرار . والمطلع على مكنون القلوب والافكار

مريم ويلاه قد جاء

فلورندا من

مريم الملك

فلورندا ويلاه ما هذا المصاب (وتلطم وجهها)

مريم اتكلي على الله والذي انقذك في المرة الاولى ينقذك في الثانيه

فلورندا الهي يا حافظ العذارى من كيد الاشرار . احفظني من هذا الفاسق الغدار ساعدني يا الهي لانجو من هذا القصر طاهرة الذيل عفيفة

مريم انا ذاهبة لاعداد ما امرتني به فلا تخافي ان الله معك

فلورندا انه يتمايل من سكره والشربوح في عينيه الهي قوني واحفظني

— ٢ —

الملك فلورندا

الملك سلام يانور العيون . يانور العيون . يانور العيون

فلورندا الهي نجني

الملك (يضحك) تعالي اليَّ ... اقتربي مني

فلورندا ارحمني يارب وارحمني (وتظل مطرقة ساكتة)

الملك هل حدثتك نفسك بشيء جديد . اجيبي يا فلورندا . تكلمي لا تخجلي يا حبيبتي . ارفعي هذا الرأس الجميل وانظري اليَّ . انك ولا شك قد ادركت مبلغ السعادة التي ادعوك اليها .. البس كذلك ياحياة الروح ... ان الصمت دليل الرضا .. نعم وستشكرينني لاني انقذتك من ذلك الغلام الذي اغراك على حبه وهو لا يحق وتلامة من خطرك

فلورندا وبلاه .. «ترفع راسها وتنظر اليه باحتقار ثم ترجع الى الاطراق»

الملك كلميني .. لماذا لا تجيبين .. اتخجلين لما بدر منك قبلا من الجفا «اقترب» لا تذكري الماضي (ويضع يده على كتفها) فقد سامحتك (تنفر منه) ما بالك تنفرين . كانك تخافين مني اذية . اني لا اريد الا تطييب خاطرك وحياتك

فلورندا قد قلت لك قبلاً ان هذا الموقف ليس بموقفي . وان الله قد جعل نصيبي سواه

الملك كأنك لم تفهمي كلامي .. قلت لك ان ذلك الغلام الذي تسمينه نصيبك قد نفذتك منه ولا سبيل الى الوصول اليه فقد مضى

فلورندا قد مضى .. هل قتلته

الملك لم اقتله . بل اكتفيت بابعاده . وحياته مستطوع ارادتي . بكلمة اذا شئت قتلته ولا اتكلف ان اخطو خطوة واحدة

فلورندا (تضحك) ان الامور تضحك الثكلى . اتفقه ايها الملك ماتقول . الم تفهم من المرة الاولى ان ذلك من المستحيل . وهل تظن ان ابعاد خطيبي يغير مبادئي المقدسة . انك واهم ايها الملك .

الملك نعم اكتفيت الان بابعاده واذا بقيت على اصرارك اقتله . واذا ظللت على غيك اقتلك ايضاً

فلورندا ياله من جبان مطبوع

الملك ما هذه الوقاحة ايتها الفتاة

فلورندا ليست باعظم من وقاحتك

الملك سترين (يذهب ويقفل الباب)

فلورندا ماذا فعلت ايها المغرور

الملك اقفلت الباب لادرى الى اين تتصل بك الوقاحة . وبعد الان لا استرضيك
بل هذه الساعة هي الحد الفاصل بين تمنعك وبين ما اروم . فاختاري الحائط
الذي تريدينه واخرجي منه

فلورندا الى اين ... ويلاه ... كيف العمل .. (وتفتش عن مسرح جنون)

الملك عن اي شيء تبحثين .. اننا في غرفة لا ثالث فيها . وليس على وجه البسيطة
من يخلصك الان من يدي

فلورندا لتقول لا ثالث بيننا اتزعم اننا منفردان وان الجو خال لك . انك وهم
ان في هذه الغرفة من يرد كيدك في نحرك

الملك (يجرد سيفه) تعساً له هل هو في هذه الغرفة اماسافر

فلورندا ليس الفونس من اعني . افاتك ان الله موجود في كل مكان وانه سبحانه
لينقذني من يديك ولو وضعتني ضمن دركات الارض ... سمعتك
تهددني بالموت . فلماذا تتأخر .. لقد جردت سيفك فاغمده في
صدري

الملك نعم اذا ظللت على غيك قتلتك

فلورندا اقتل اقتل لاتتوقف عجل فانني لست ممن يخيفهم الموت

الملك سأبدأ بقتل الفونس اولاً ثم بك

فلورندا ويلاه ما الذي فعله معك الفونس يا غادر . اتوسل اليك ان لا تمس الفونس بسوء وارتض بنزول انتقامك علي وحدي . آه يا الفونس (وتبكي)

الملك اذا كانت حياة الفونس تهمك فاكراماً لعيونك سابقي عليه وارقيه واجعله اسعد اهل مملكتي . ولا يكلفك ذلك سوى ان تقلعي عن هذا العناد . ولك الحرية ان تظلي مثابرة على محبته

فلورندا ان ما تطلبه لا اثمن من حياتي . بل اثمن من الفونس نفسه . لانني بدون تلك الجوهرة التي هي العفة والطهارة لا استحق نظرة من الفونس ولا من سواه وما كنت اتجاسر ان اخاطب الملك بمثل هذه الاقوال . لان المرأة الساقطة لا شأن لها ولا مقام وهي احقر مخلوقات الله والفتاة التي تدنس طهارتها خير لها ان تموت

الملك ويحك قد فرغ صبري أولا تشعرين بالخطر الذي تعرضين اليه نفسك

فلورندا انك لا تقدر ان تزيد على الموت شيئاً

الملك لا بد من نوال مطالبي رغم انفك (ويقبض على ذراعها)

فلورندا ويك يا ظالم . تباً لك من فاسق . الا تخاف الله . الا تخاف يوم الحساب . قبح الله ملكاً يتولى انصاف المظلومين وهو اكبر الظالمين . ولعن الله رجلاً يزعم انه اقيم لكبح جماح المتمردين وهو لا يقوى على كبح شهواته .

اتوسل اليك ايها الاله القادر . واعوذ بقدرتك من هذا الظالم الغادر

«هنا يقصف الرعد وتنقض صاعقة بالقرب من المكان ويدخل البرق للغرفة»

الملك ماهذا ماذا جرى

فلورندا هذا صوت الله يتهددك من خيانتك ايها الفاسق . الا تعلم ان في الكون من ينتصر للضعيف من القوي . ان الله الجبار المنتقم قادر ان ينزل عليك وعلى قصرك صاعقة تذهب بكما الى الدمار.

الملك (يهجم عليها) تعساً لك ايتها الشقية

فلورندا ابعد ايها المشؤم (وتدفعه في صدره فيقع الى الارض)

الملك لابد لي يا غبية من نوالك ولو تجندت لك الارض والسماء

فلورندا ابتعد يا عدو الله والانسانية

الملك عبثاً تحاولين التخلص مني

فلورندا سأقتل نفسي بيدي وانت قاتلي ايها الاحمق (تضع يدها في عنقها)

الملك ويحك خنقت نفسك

فلورندا الموت خير من العار (وتقع الى الارض دون حراك)

الملك ويلاه ... اليَّ اليَّ !! . (يفتح الباب ويهجم [illegible]) هاشمي

— ٣ —

مريم فلورندا الملك

مريم ماذا جرى

الملك انظري لقد خنقت نفسها

مريم ماذا فعلت بها يا ظالم . فلورندا . ولدي . حياتي

الملك هل ادعو الطبيب

مريم الي بماء اي بماء ... حبيبتي فلورندا عي لنفسك .. ويلاه

" واحسرتي عليك

الملك هل ماتت

مريم ابعد عنها

فلورندا آه اين انا ... رباه ... لم يزل هذا الشرير امامي . الهي ارحني

بالموت

الملك ما هذا الطيش والغرور . اعرض عليك السعاده ....

فلورندا اي سعادة يا ظالم . اعزب عن امامي ايها الفاسق

الملك الى متى يا جاهله

مريم التمس من مولاي الملك ان يرفق بهذه الفتاة المسكينة اتركها [illegible] وشأنها

فان تحت امرك سنات متلطح

الملك اغربي من امام وجهي يا عجوز النحس . (يلوي ميرط الى الارض ثم يجرد خنجراً بيمينه وخاتماً بيسراه) . فلورندا انظري . هوذا خاتم وهاك خنجراً فاختاري واحداً منهما

فلورندا الخنجر . الخنجر . اغمد خنجرك في صدري واحيني من هذه الحياة . حبذا موت القى به وجه ربي بريئة طاهرة . اضرب ولا تهدد . فان التهديد لا يفيد

الملك لست بمهدد هذه المرة بل فاعلاً .

فلورندا وانا لست ممن يرهب الموت فاقتل . ويحك ايها الفاسق ان الموت لدي لاخف وقعاً من الموت الادبي . اقتل ولا تتوقف

الملك ان قلبي لا يطاوعني على قتلك لانني احبك وساجري كي استميلك اليّ فاعطفي بالله واشفقي على متيم هواك

— ٤ —

اوباس الملك مريم فلورندا

اوباس سلام ايها الملك

فلورندا رحماك ايها الكردنيال انقذني ومن طرايقي وعفافي من هذا الملك

الملك ما الذي اقدمك ايها السيد الى هنا وكيف تدخل دون استئذان

اوباس دعاني الى الدخول امر من الاهمية بمكان

الملك اذهب وانتظرني في البلاط الملوكي

اوباس لو كان الامر يحتمل الانتظار . لما جئت اليك في هذا الليل وتحت سيول الامطار
واذا فتحت النافذة المطلة على النهر . تحققت كل شيء وعرفت اهمية
الامر . فلست بذاهب ما لم ننه ما قدمت لاجله . اذهبي ايتها الفتاة
مع هذه الخالة الى ما عهد اليك من الاعمال . فانني اود الانفراد هرهنا
مع جلالة الملك المفضال

فلورندا اتركك يا سيدي شكراً لك على كل حال

ا ل

— ٥ —

الملك اوباس

الملك ما الامر الذي دعاك الى المجيء الان

اوباس اجلس ايها الملك

الملك لا اريد تكلم وعجل واسرع حالاً

اوباس اجلس ان الحديث لذو شؤون

الملك حسناً هات ما عندك (يجلس)

اوياس ان الله ايها الملك قد خولك سلطاناً بين الناس لتحكم بالعدل وتنصف المظلوم . وتضرب على ايدي الظالمين . لا لتتخذ هذا السلطان لاغضاب الله واجترام المحرمات

الملك ذلك ليس من شأنك اعندك غير ذلك

اوياس ماذا تريد اهم من هذا

الملك لا ارى موجباً لتداخلك في اعمالي داخل قصري . فاذا كان هذا حديثك فانصرف بسلام

اوياس اعلم ايها الملك انك مطالب بكل حركة تحركها ان كان في قصرك او خارج قصرك . ان الصعاليك هم اقرب الى الحرية في تصرفاتهم من الملوك . انت مؤتمن على ارواح العباد واموالهم واعراضهم . وقد خولك الله السلطان لتكون اول مجاهد في صيانتها والدفاع عنها . اتتخذ السلطان وسيلة لهتك اعراض العذارى ثم تتولى العساكر بنفسك . ما هذا الغرور ثم اذا جاءك ناصح تنتهره وتحتقره . نعما نعما اهذه هي اخلاق الملوك

الملك وهل كانت اخلاق اخيك الملك اخلاق ملوك

اوياس دعنا من ذكر الاموات فلهم من يحاسبهم . وانما نحن نؤاخذ الاحياء

على اعمالهم المغايرة للاداب . بيد انني اوكد لك ان اخي الملك ما فعل فعلتك وقد عاش بعد امرأته عشر سنوات وكان في البلاد عشرات من بنات الشرف والامراء ومع ذلك فقد كان مثال العفة والنزاهة وكرم الاخلاق . اما انت فمع وجود امرأتك النادرة المثال في جمالها وكمالها وحسن اخلاقها ولطفها اقدمت على ارتكاب هذا الامر المنكر ولكنني اشكر العناية الالهية التي قدرتني لاقف حصناً حصيناً دون حدوث ما اقدمت عليه . فسر على هدى واتبع واجباتك نحو الله والناس

الملك انا اعرف منك بواجباتي فاذهب بسلام

اويس لو كنت ممن يعرفون واجباتهم لما اردت السوء بفتاة طاهرة وانت ذو امرأة . وبدلا من ان ترجع عن هذه الفظيعة وتقر بغلطك وتتوب عن عملك المشين . تدافع ولا تقبل النصيحة كانك على صواب مبين . رودريك رودريك ان اشتغالك في هذه الامور ومخالفتك وصايا الله من الادلة القاطعة على قرب انقراض هذه المملكة

الملك تهددني بخروج الملك من يدي . ساء فالكم . انكم ولو ملأتم الارض مؤامرات واستعنتم بقوات السماء والجحيم لما استطعتم ان تنالوا مأربا فاني لكم بالمرصاد

— ٦ —

مارتين اوباس الملك

مارتين اشهد جلالة الملك باخراج الملك من يده ايها الكردينال . ماهذه الجسارة والوقاحة . تعالوا اسمعوا ياناس . ياقوم . يارجال . ماهذا الاستخفاف بنا . ليس الذنب ذنبكم . بل ان حلم الملك قد جراكم على ذلك

اوباس يالكم من زمرة سوء . كفاك تصرخ وتصيح . اصمت واذهب ولا تداخل فيما لا يعنيك

مارتين انا اصمت وقد سمعت كل كلامك . ساكون شاهدا عليك لدى مجلس الاساقفة الذين سيعرفون كيف يجازونك

اوباس ايها الملك اقول لك يجب ان تحمل بكلامي . والاساءات العاقبة استودعك الله

— ٧ —

مرتين الملك

مارتين كيف تصبر على وقاحته . كيف تجيز له ان يدخل عليك ويتكلم هذا الكلام ويخرج بامان . لماذا لم تلق القبض عليه . ارفع افكارك الى [illegible]

وانا اشهد عليه

الملك بماذا اشكوه وانا المذنب على نصيحته المملوءة من الحكمة ولكن آه من العزم

مارتين يجب ان تشكوه بانه عامل على ايقاد ثورة في الشعب لاسقاط الملك

انت قد ايدك على العرش الرومانيون ومجلس الاساقفة رغماً عن الاسبان

جميعهم لا تخف احداً ابداً انا اساعدك واقدم شهوداً يشهدون

على صحة مدعاك

الملك سانظر في ذلك اذهب وادع لي فلورندا من غرفتها

مارتين ليكن كما تشاء

— ٨ —

الملك

الملك صدق الاب مارتين . ان الرفق بهم قد جرهم على ذلك . وطالما هذا

الكردينال في اسبانيا فلا تيبث ان تتقد الثورة يوماً ضدي فلا

راحة لي الا بابعاده فانه والفونس يقلقان افكاري . قد ابعدت

الفونس وتركت هذا وكان الواجب ان اسحق رأس الحية اولاً

وكل آتٍ قريب

الي ومن جعل السلطة بيده ... (...)

لاعشت ان لم اسحق قومهم واذيقهم من صارمي كاس الردى
اني على طرق الخداع لقادر وضروب مكري ليس تنفد سرمدا
اني امرؤ هيهات تضعف عزمه كل الصعاب وان تفل له يدا

—٩—

مارتين والملك

مرتين مولاي
الملك اين فلورندا
مرتين الارض خاليه خاوية
الملك ماذا تقول
مرتين اقول الحقيقة ان فلورندا قد هربت مع العجوز وقد اخذنا جميع متعمّا
الملك ويل امها وابيها من الذي انقذها اما سافر الفونس
مارتيه ان الفونس قد سافر حسب امركم الى حيث اعطيت له الاوامر
الملك اذاً من تجرأ على انقاذها واوياس كان هنا
مارتين انها حيلة مدبرة ومن غيره ينقذها قد ابعدت بحيلة وتركت أسرها
والان اذا فتشت قصر الكردينال لوجدتها هناك دون شك
الملك بدار اذاً وخذ كوكبة من الفرسان والقي القبض عليه وبث العيون في جميع

اطراف المدينة قبل فوات الفرصة . عجل قبل ان تتوغل في الهرب

مرتين كن ناعم البال فلا يلمع الصبح الا والجميع في قبضة يديك

الملك عجل عجل

مرتين امرك

— ١٠ —

الملك

الملك يالوغد يكيد ضدي الماكر ‏ وهو في دولتي وشعبي سائد

جاء لي يحمل النصيحة لكن ‏ لاختطاف الفتاة باكي عامد

اضرم النار في فوادي فاذكي ‏ جمر حقدي ولكن قد كان خامد

غير اني ان كان فعلي ذميماً ‏ بفتاة عرضتها للشدائد

فغرامي لقد اضل رشادي ‏ وانتقامي على غرامي زائد

ومليك نظيري يريد انتقاماً ‏ من عدو للقصد لابد واجد

كل كيد لدى انتقامي قليل ‏ وبنيل المرام تزول المكائد

سوف افني جميع من هم ضدي ‏ حيثما يفنى راس المعاند

الفصل الخامس

في غرفة سوداء وهي قاعة الاجتماع السرية

— ١ —

يعقوب الفونس وجماعه والكل بملابس سود تغطي وجوههم

يعقوب قرب الصبح

الجميع وضح القمر

يعقوب هل نطبخ الطعام

الرئيس انت الطاهي

يعقوب يحتاج الطعام الى الادم الكثير

الرئيس الادم كثير جداً وفي هذا المطبخ ما يطبخ طعام العالم بأسره فضلاً عن امثاله مما يحمل عند الحاجة الى المطبخ الكبير

الفونس اكاد اختنق من هذه التي على وجهي .. اريد ان تكون الكلام صريحاً

يعقوب ان المادة التي تنقصك لاتمام مشروعك هي مخزونة في مئات من الصناديق الحديديه . وموضوعة منذ القدم تحت امر هذه الجمعيه السريه وكلها من الذهب الوهاج

الفونس اراكم تبالغون في التنكر ونحن قد اجتمعنا لنتفق نحن انتم

الرئيس لا تطمع ايها المولى في استطلاع غير ما تراه واعلم انك قد عرفت ما لم يعرفه غيرك من الذين رأيتهم في الغرف الخارجيه . مع انهم كلهم اعضاء عاملون في هذه الجمعية . يجتمعون معا منذ اعوام وكلهم يبذلون اموالهم وارواحهم في سبيل مشروع الجمعية وغايتها المقدسة

يعقوب يكفي مولاي ما شاهده وليعلم ان في اسبانيا الوفا من هؤلاء المظلومين وعندهم الاموال المخزونة وكلهم يبذلون ارواحهم في خدمتكم

الفونس انت تعرف غايتي فافصح لهؤلاء القوم عن عزيمتي وقصدي وما كان ينويه والدي من قبلي

يعقوب ينبغي ان اكاشف كلا منكما بسر الآخر . اعلم يا حضرة الرئيس ان الرجل الذي جئتم به هو نصيرنا الوحيد وهو الفونس ابن الملك السابق

الرئيس هل هو على خطة ابيه

يعقوب انه نصير المظلومين انما يحتاج المال لابتياع الرجال وتجهيزهم

الرئيس المال والرجال تحت امره

يعقوب اسمح لي يا حضرة الرئيس ان افصح له عما جئنا وما نريد

الرئيس تكلم بما تشاء

يعقوب ايها الملك ... قفوا ايها الاقوام وقدموا الخضوع لمولانا الملك

الرئيس عاش مليكنا الهمام

الجميع عاش مليكنا الهمام

يعقوب انا نخاطبك بلقب الملك لاننا لانريد ان نعرف لاسبانيا ملكاً سواك ذلك مغتصب غادر . وانت صاحب الحق الظاهر ونحن مع الحق . فاعلم ايها الملك الجليل انك الان في جمعية اسرائيلية سرية . وكل الذين رأيتهم خارجاً لايزالون على دين اجدادهم وهم في هذه الجمعية ينوبون عن الوف متعددة منتشرة في انحاء المملكة الاسبانيه يتظاهرون بالنصرانيه وهم بالحقيقه يهود والموجودون هنا هم الاعضاء الرئيسية الموظفون وانا منهم . وفي زمن والدك كدنا نبلغ امنيتنا التي هي حرية الاديان ورفع استبداد الاشراف وابطال الاستعباد . اما الاشراف المستبدون وخصوصاً رودريك الخائن الذي كان رئيس القواد وكاتم اسرار ابيك وشوا به لدى مجمع الاساقفه فرموه بالكفر وقتلوه واستبدلوه بذلك الطاغيه فلا تطمع بالاطلاع على اكثر

الفونس لااطلب الاطلاع على شيء انما اود ان اعرف هؤلاء الافاضل الذين انا الان في حضرتهم

يعقوب ان ذلك ممنوع ايضاً حتى فيما بينهم فان واحدهم لايعرف وجه الآخر
وكفيك ان تعرف واحداً منهم وهو انا كما انه لايجوز لهم ان يعرفوني
وينظروا وجهي (الباب يطرق)

الرئيس الباب يطرق . انصتوا لنرى من (الباب يطرق ثانية) ان القادم من
اخواننا الذين في مصر

الفونس كيف عرفتم القادم من مجرد سماع القرع

الرئيس علامة متفق عليها ولان الجمعية فروع في كافة المعمور ولها اعضاء
في جميع البلاد والغاية واحدة ولكل فرع اشارة قرع مخصوص . افتحوا
الباب للقادم

— ٢ —

سليمان والموجودون

سليمان اين الحنطة

الرئيس في البيادر وقد تحضرت الاهراء

سليمان لدي منزل كبير

الرئيس الحاجة كبيرة . من اين قدومك

سليمان من [illegible]

الهم . ولو كان يجوز ان اكشف وجهي لرأيتم البشر طافحاً عليه

الرئيس بشّرك الله بالخير هات ما لديك

سليمان منذ اعوام مقيم في سبتة

الرئيس هل افلح ابناء عمنا اسماعيل في سعيهم

سليمان نعم ايها الرئيس ان ابناء عمنا قد مدوا سلطانهم على العراق والشام
وفارس وخراسان وافريقيه

الفونس من هم ابناء عمكم

يعقوب ان ابناء عمنا هم العرب يقولون انهم ابناء اسماعيل ونحن ابناء اسحق
فبهذا الاعتبار هم ابناء عمنا

الرئيس حبذا لو يطرقون هذه البلاد ويستولون عليها

يعقوب لا يحق لنا ان نشكو من ملوك الاسبان اجمالاً فان منهم من كان كثير
الرفق بنا كالملك السابق وابيه

الرئيس صدقت ولكننا نود لو ان العرب يأتون الى هذه البلاد

سليمان ان ما تتمنونه وانتم جلوس قد سعى اخوانكم في مصر للوصول اليه وقد
كنت من جملة الساعين وجئت اليهم فتح هذه البلاد وبينت لهم
سهولة دخولها وسوف يحملون عليها

الرئيس احقيقة ما تقول

سليمان نعم وهذه هي البشرى التي قدمت لاجلها . انني اوضح لكم كل شيء لما قدمت من مصر الى سبتة تظاهرت بالنصرانيه وتعاطيت التجاره وكنت اتقرب من يوليان حاكم سبتة حتى اصبح يثق بي كثيرا ويعتمد عليّ في اموره وقد اخلصت له الود والنصيحة وظللت اغتنم الفرص لنيل بغيتي من دخول العرب الى هذه البلاد لان سبتة مفتاحها ولا سبيل الى فتح اسبانيا الا منها وسبتة منيعة جداً لا تسقط مهما كثرت عليها القوة ويوليان مخلص للملك السابق واصبح بعد موته وسلطة رودريك لا يستطيع الخروج ضده لاسباب تعلمونها

الرئيس نعرف تلك الاسباب ثم ماذا

سليمان ويوماً اصبحت واذا برسول يوليان يدعوني اليه فسرت اليه فوجدته مستغرقاً في هواجسه ولما رآني رحب بي وناولني كتاباً كان في يده والغضب يتطاير شرره من عينيه وقال خذ واقرأ . واذا بالكتاب ما هو بحروفه « والدي العزيز . سلمت ابنتك لرجل يسمي نفسه الملك وهو وحش كاسر لا يرعى ذماماً ولا يصون عرضاً . ولولا العناية الالهيه لافترسني ودنس طهارتي واني اكتب اليك هذا الكتاب وانا هائمة على وجهي . وقد ابعد عني خدمي

الفونس ولقى القبض على عمه الكردينال الذي دافع عني وخلصني فالان لا
ادري اين اختبئ من بغي هذا الظالم الخائن ولا ادري متى التقى بك .
فدبر جزاء من اراد بابنتك شراً وحامل كتابي ينبئك شفاها ما
اقاسيه ابنتك فلورندا

الفونس ماذا تم بعد ذلك شيئاً له تكلم
سليمان عفواً انني اخاطب الرئيس
الرئيس انه الرئيس الاعلى بل هو ملكنا الفونس نصيرنا وحامينا
سليمان عفواً مولاي انني ما عرفتك . فاعذرني على جوابي .. واني
لما فرغت من قراءة الكتاب اظهرت الغيظ وقلت له لحامي تحافظ على
ولاء خائن فاقسم ان ينتقم من رودريك ويسلم سبتة للعرب يحرضهم
على فتح جميع اسبانيا ليصل الى رودريك ويقتله بيده شفاء لغليله
الفونس لا يقتل رودريك احد غيري سر في حديثك
سليمان فقلت له وانا اسعى معك . فذهبت وخابرت طارق بن زياد .
وتعاهدا كلاهما على فتح اسبانيا وان يكون يوليان وجميع جنده في
مقدمتهم
يعقوب ان الخبر الذى جاء به اخونا لهو من الاهمية بمكان عظيم . ولا اظن العرب

الا فاتحي البلاد طالما بولسيان في مقدمتهم وطبعاً نحن ومولانا الفونس سنكون الى جانبهم وقدومهم لا يغير شيئاً من خطتنا . وعلى كل ستنتقل الاحكام والعرش الى مليكنا الفونس لان العرب بعد فتحهم البلاد سيتبقون ملكها حاكما عليها ويكتفون بجزيه يفرضونها

الفونس لا يهمني السلطة بل ان غرضي الانتقام من رودريك وانقاذ البلاد من استبداده لاخذ ثأر والدي واطلاق حرية الاديان ومتى تم لي كل ما اريد لا يهمني من يملك على العرش

سليمان لا يملك ويجلس على العرش غيرك لان العرب يكرمون انصارهم

الفونس كنت احب ان يكون الانتقام من رودريك لا دخل للعرب فيه ومع ذلك فقد قيل فاذا لم يكن ما تريد فرد ما يكون ... انني اروم الانصراف هل من كلام يلقى علينا ايها الاخوان ام تأذنون بانصرافنا

الرئيس اذا شاء مولانا الانصراف فالامر منه واليه . واننا نقدم لجلالتكم صدق عبوديتنا في خدمتكم وكن على ثقة ان اليهود في كل المعمور يضحون اموالهم ونفوسهم في سبيل مصلحتهم ومصلحتكم وعهد الله في ذلك بيننا وبينكم

الفونس اشكركم فقد عرفتم الغرض من استنصاركم والله ولي التوفيق واذا جد لي شان سارفعه اليكم مع رفيقي وكذلك اذا عرفتم امراً جديداً تبلغوني اياه بواسطته

الرئيس امركم ايها المولى

الفونس استودعكم الله

الرئيس بالامان . عاش مليكنا الجليل

الجميع عاش مليكنا الجليل

الفصل السادس

في المخيم

—١—

سليمان ويعقوب

سليمان الم تنجح في اقناعه على مساعدة العرب

يعقوب كدت انجح لولا الكردينال اوبيس

سليمان من يكون هذا الكردينال

يعقوب هو عم الفونس لدغيره الذي كان رجاؤنا في النجاة موقوفاً عليه وهو الذي كان شفيعنا لدى اخيه الملك السابق وهو من كاشفت له امري فقبلني في خدمته وكتم سري وكان يعاملني معاملة الشقيق

سليمان قد خرج الفونس من تلك الجلسة متحداً معنا فما الذي حدث بعد ذلك

يعقوب هو مقتنع بنجاح مشروعنا اذا كان مع العرب ولكنه يرغب ان يكون نجاح المشروع وقتل رودريك عن يده وتحت قيادته . فحذرته من سوء العواقب اذا انعقد الفوز لرودريك على العرب وان ذلك الفوز سيكون وبالا عليه وعلى عمه وعلينا وعلى سائر ذويه وان انضمامه الى العرب واليوم دفعة واحدة معهم يريد ارغام رودريك ويتم له ما يريده من الانتقام وعلى ذلك قد قرر وحدد امره لجميع رجاله

سليمان وما الذي غيره

يعقوب هذا الكتاب

سليمان ما هذا الكتاب اللعين

يعقوب اسمع واحكم . من الكردينال اوباس الى الحبيب الفونس . اما بعد فقد بلغني ما ارتكبه يوليان من الخطأ بخروجه وانضمامه الى جند العرب وحملته معهم على رودريك وانه فعل ذلك انتقاما واخذا لثار خطيبتك ابنته فلورندا . وعلمت انك مسرور من عمله لان الانتقام من رودريك يشفي فؤادكم .. فاعلم يا ولدي ان ذلك غلط مبين فاياك ان توافقه الى ما يفقدنا مملكة وطدها اجدادنا بدمائهم احترس من ان تهدم في يوم واحد ما شيده اجدادك واباؤك بسنين . وان عملت تدور الدائرة علينا . لان العرب هم على غير ديننا . بل اخدم رودريك للدفاع عن كيان المملكة واما ابيتما دون رودريك من الـ[illegible]

والانتقام والدم وكل الحقوق سننظر فيه بعد الفراغ من طرد الاعداء الغرباء . فرجائي ان تصغي الى نصحي وتعمل بمشورتي ورأيي ولا تقبل كلام سواي والسلام

سليمان انه لقول حكيم عاقل ولهذا هو كل الواجب اتباعه . ولكنه تكون الضحية القاضية على آمالنا اذا ظل رودريك حياً . كيف العمل اذا لم ينضم الفونس الى جند العرب بجنوده فالكفة راجحة في جانب رودريك والفوز مقرر له والعياذ بالله . لان البطل لويس لا يقارنه الا الفونس في كل هذه الجنود المتجمعة من المحاربين فكيف اذا اجتمعا في جيش واحد

يعقوب وان الفونس ورجاله نصف القوة والباقين النصف الآخر فالفونس بطل لا يصطلى له بنار . فاذا لم نستطع على اغرائه وجب علينا ان نبيد فلا بد اخيراً من الانتقام

سليمان هذا هو الصحيح ومتى ينوي رودريك مباشرة القتال

يعقوب سيهاجم العرب اليوم

سليمان ان الفرصة قليلة الامكان لتوقيف الهجوم يوماً آخر

يعقوب ذلك مستحيل فاذا كان من حيلة لاستمالة الفونس فعجل بها قبل فوات الفرصة

سليمان سارجع بعد قليل انما اجهد في تأخيره لحين رجوعي وانا اكفل لك النجاح وان الفونس ينضم الى العرب

— ٢ —

الفونس يعقوب ثم وميا

الفونس يعقوب

يعقوب نعم مولاي

الفونس هل انت على استعداد

يعقوب انني على تمام الاستعداد هل قررت ان تحارب مع الطاغية روديك

الفونس نعم يجب ان انقذ البلاد من العرب بسيفي ثم افرغ لمحاربة ذلك الغدار المختلس

يعقوب ليكن ما تشاء فان الروح فداك

الفونس بلغ رجال الجمعية ان حقوقهم مقدسة وستكون لهم كلما يشاؤون وما عاهدتهم انا لم ازل مقيماً على عهدي ولكنني لا اريد ان يتدخل العرب في بلادنا . فاذهب وادع وميا قائد جندي لابلغه اوامري

وميا انني هنا لانتظار اوامرك

الفونس بورك فيك ايها الشجاع . اعلم ايها البطل المجيد ان ميسرة الجند قد تمت الينا وعندنا امر من القائد العام ان نكون على استعداد اليوم للهجوم عند اول اشارة . فسر واجمع جنودي الابطال والقواد الشجعان وبلغهم اوامري

ومبا كيلن ماشا ، وسرانا على اتم الاستعداد ولو لطن يعادينا

الفونس لاعدمتكم سرايط البال اليهم بامان

— ٣ —

حبذي الفونس يعقوب

حبذي كتاب يامولاي

الفونس ممن

حبذي الرسول بالباب ولست اعلم ممن

الفونس حسناً سر وسوف نعطيه الجواب . . . اقرأ لي هذا الكتاب يا يعقوب فهو من

يوليان

يعقوب من يوليان حاكم سبتة الى ابن العزيز الامير الفونس . لاحاجه لاحاله شرح عن المصائب التي توالت علينا منذ تولى ذلك الباغي عرش المملكة . ففضلاً عما تعلمه من اختلاسه الملك واشتراكه مع قتلة المرحوم ابيك قد تجاوز في التعدي الى العرض . ومن كان هذا شأنه فامره لا يطاع وعار ان نحارب الى جانبه فبادر للانضمام الينا لنكون سويه مع جند العرب الشجعان وننزل بذلك الغادر الويل والهوان . واني اضمن لك الرجوع الى الملك والحصول على جميع املاك والدك ومواله فبوصول كتابي اليك غادر المعسكر مع رجالك فسوف لانزال نحارب الايعد وصولك الينا لنكون يداً واحدة للانتقام من والدك

وشرف خطيبتك ابنتي الذي قصد ان يدنس ذلك الفاسق والسلام

الفونس الي قد تحيرت في امري . .

يعقوب ما رأيك يا مولاي

الفونس انت ادرى بما كتبه عمي الاعصيه والطيع يوليان

يعقوب انت ادري ولكنني استغرب جداً ذلك الرأي من مولاي الكردينال . كيف بعدما اهانه ايضاً والقى القبض عليه واختلف مع قواده خرج من السجن واصلح ذات البين بينهم وحرضك ايضاً على الانضمام الى ذلك الغادر . ولولا اعتقادي بغزير حكمة مولاي اوياس وعقله لقلت انه رأي فاسد . وعلى كل الخاطر لك وانا معك حتى الموت

الفونس ان عمي لا يتكلم عبثاً وقد رأيته البارحة ولمته على تحريره فحرضني ان اعمل بموجبه ولولا اعتقاده بحسن العواقب لما الح عليّ

يعقوب انا لست على رأيه . وان الكونت يوليان لحبيب وهو والد فلورندا وقد رأيت هذا المركيز الخشن دفاعاً عن شرف خطيبتك فلورندا التي انت احق بالدفاع عن شرفها منه . فهل المروءه تجيز لك ان تحارب حقوقه وهو يحارب لاجلك

الفونس كفى يا يعقوب لا تحرك بي العواطف فانني لا اعمل الا برأي عمي الكردينال ولو كان فيه هلاكي . لانه احكم منك ومني ومن يوليان ايضاً

— ٤ —

سليمان يعقوب الفونس

سليمان كتاب يامولاي

الفونس ممن

سليمان عند اطلاعكم عليه تعلمون

الفونس (يفض الكتاب) حسنا قف خارجا نعطيك الجواب .. واخرج انت ايضا يا يعقوب

يعقوب الا تريد ان اقرأ لك التحرير

الفونس انا اقراه لنفسي

يعقوب ليكن ما تشاء

سليمان كيف الامور

يعقوب خطب لا يلين

— صورة التحرير —

الفونس من فلورندا التعيسة الى الحبيب الفونس . اكتب اليك هذه الرسالة على قطعة من ردائي . بمداد من دمي وهو الرداء الذي تمزق تلك الليلة بين يدي رودريك الفاسق دفاعا عن جوهرة هي لالفونس اكثر مما هي لي . قد ارسلت اليه ببعض شعرات مما تناثر من رأسي عند هربي من بين يدي ذلك الوحش الكاسر . الذي اراك اليوم تجرد سيفك

لتحفظ له عرشاً قد اختلسه من ابيك . ولتصون له يداً ليمدها ثانية الى فتاة
تحبها ثم تعمل على هلاكها وهلاك ابيها . كأنك غير عالم بما ارتكبه ذلك الفاسق
نحوي ونحوك . انه يا الفونس قصد ابتذال عفافي وتدنيس طهارتي ولولا عمك
الكردينال لما ابقى عليَّ . اذكرك بما اقسمت لي عند المقابلة الاخيرة فقد قلت -
حرام عليك ان تتقلد سيفاً ما لم تنتقم . اهكذا تبر بقسمك . فكأنك
اقسمت وتعهدت بقتلي وقتل والدي لتؤيد ملك ذلك المختلس . اين الشرف .
اين الحب يا الفونس . اترك يا الفونس رودريك وجنده حالاً واذهب الى
نصرة والدي مع رجالك . واذا كنت لا تريد فاذا كان لم يزل في فؤادك
بقية من حب فلورندا فتعال الى مستودع الخمر الكائن بين المعسكرين لاراك
قبل ان اموت . وان بخلت علي برؤيتك فاذكر التي ماتت شهيدة حبك
وسوف نلتقي بين يدي الديان ومعنا رودريك ليشهد عليك وعلى نفسه والسلام

الفونس آه يا فلورندا يحق لك ان تنتقدي بي عدم الوفاء ويلاه عمي يريد ذلك ولكن
احارب ضد ابيك وهو يحارب لاجلي ولاجلها . قد نادتني لاكون مع ابيها ..
فيجب ان اكون وصوت الحب يجب ان يطاع .. فلورندا فلورندا روحي
فداك يا حياة الروح ... يعقوب

يعقوب نعم مولاي

الفونس اين الرسول

يعقوب لم يزل خارجا ينتظر الامر

الفونس ناده

يعقوب تعال يارجل

سليمان امرك ياسيدي

الفونس هل رأيت كاتب الكتاب

سليمان نعم

الفونس ماذا تعرف من امره

سليمان هل يجوز ان افصح بكل شيء امام هذا الرجل

الفونس لا بأس تكلم

سليمان ان عبدك يامولاي من اصدقاء يوليان حاكم سبتة وقد كلفني ان اتقدم اليه
منذ دير كانت مختبئة فيه بامر عمك الكردينال فوصلنا امس

الفونس اعرف هذا الصوت . وقد سمعتك تتكلم قبل الان . اما انت القادم الينا ليلا

سليمان نعم

الفونس واين فلوريندا الان

سليمان هي على مقربة من هذا المكان — تدخل والكرب —

الفونس ويلاه قد بدأوا الحرب

سليمان سر اليها يا مولاي حالاً

— ٥ —

مارتين الفونس يعقوب العمال

مرتين الم تزل هنا .. اما سمعت طبول الحرب

الفونس وانت ماذا يعنيك .. وكيف تدخل عليّ دون استئذان

مرتين وهل انا ممن يستاذن حينما يريد الدخول على من كان مثلك

الفونس انت احقر من ان اسمح له بالدخول .. فاخرج حالاً .

مرتين تطردني يا جهول . اين الكتاب الذي جاءك لان من عمك الكردينال . ولماذا تاخرت عن القتال وانت قائد الميسرة

الفونس وماذا يعنيك انت في شان ذهابي للقتال وعدمه وما يردني من الكتب

مرتين ان لي فيه شأن عظيم . واذا كنت لا ترى ذلك من شأني وانا كاتم اسرار الملك فلا اظنك تنكره على جلالة الملك صاحب هذا الجند ومولاه

الفونس ومن هو هذا الملك المختلس الفاسق هشام وهبني ملككم ايها الاوغاد . لا بد من سحق قواتكم واذاقتكم البلايا الشداد . ولسوف اريكم من هو صاحب هذا الجند طالما لنا لكم فاستكبرتم ان نخاكم . قل لذلك الوغد الدنيء لا يسمي ...

ورامحي فوق اوفيكم . يعقوب اذهب وناد جميع قوادي وابطالي وجنودي ليهجموا على هؤلا الاوغاد . لاعشت ايها المجهول ان لم اطا بقدمي فوق راس من تدعونه ملككم وسانوسط الميدان وانزل بكم الويل والهوان .

— ٦ —

مرتين ثم الملك واوباس

مرتين شهماً له لقد خرج على الملك وماذلك الا بمساعي مشورات عمه الكردينال . اين التحرير . هوذا الكتاب . انه من فلوريندا . ولكن اليوم اتاه تحريران فاين الثاني

الملك انت هنا وانا فتش عليك . اين الفونس وماذا تعمل ههنا

مرتين ان الفونس الخائن سار لينضم برجاله الى معسكر الاعداء

اوباس ذلك محال

الملك ما الذي قدم علينا

مرتين عنه كتاب نيافة الكردينال لانه قد حرر له اليوم وحرضه ان يقرمع رجاله للانتقام منكم وقد اقسم ان يدوس بقدمه فوق راس جلالتكم

اوباس كذبت ايها اللئيم

مرتين ليس بكاذب سواك لقد غششتنا قبلاً اما الان فقد انفضح كل شيء

انظر تر الميسرة قد خلت من الجند

الملك تعساً لك ايها الخائن انظر ان الفونس انه يجندل الرجال . قيدوا هذا الوغد في الحال ... ويلاه قد ضعضع قلب الجيش برجاله فيجب ان اذهب لالتقيه واردكيت في نحره (ويذهب)

— ٧ —

اوياس مرتين

مرتين انظر الى هذا التحرير ايها الاحمق

اوياس تعساً لك ياخائن وكيف تقول اني قد حررته له

مرتين اتظن ان احيل غدراتك الكاذبة على صالح المملكة اظهرت شعائر اخلاص لتتخلص من السجن وتكيد لنا المكائد . وقد نبهت الملك وحرضته كي لا يامن جانبك فكان يخالفني قائلاً انك حكيم ومخلص وصادق . اظننت ايها اللئيم انني اغفل عن حركاتك ونياتك علي فاذا كنت جراب المكر فانا رباطه .. وسوف اقود فلورندا من ذلك المستودع ذليلة خاسرة . واريك نتيجة التدابير الماكرة . خذوه الى السجن ايها الرجال

حيدي امرك ايها المفضال

الفصل السابع

في صيوان طارق بن زياد

— ١ —

طارق بدر يوليان وميا يعقوب سليمان عمر وجيش

يوليان قد من الله علينا بالنصر المبين . وقد تبدد شمل اولئك الغادرين .

طارق ولكن من ذلك الفارس الذي عندما دقت طبول الحرب توسط الميدان
وكان يجندل الفوارس والشجعان

ميا انه سيدنا ومولانا الامير الفونس ابن الملك السابق الذي قد قتل من
اعدائه بمكيدة ذلك المختلس الغادر الذي قد فر وهرب من الميدان

طارق اين ذلك البطل فوالله العظيم ما قدر لنا هذا النصر الا بهمته -
ولا بلغنا هذا الفخر الا ببطشه وشجاعته

يوليان شاهدته يبارز ذلك الملك الغادر ولم اره بعد ذلك

بدر انا شاهدته لاحقاً به مثل ظله لما هرب من الميدان فلا رجع ما
لم يبدد بسيفه ذلك القرنان

ميا هوذا قد اقبل يحمل الملك ميتاً على كتفه مع يعقوب [illegible]

— ٢ —

الفونس يعقوب والموجودون

الفونس هوذا الملك المختلس فقد اصبح جثة هامدة يا سيدي لوليان
لوليان لاشلت يداك ايها البطل سلم على الامير طارق
الفونس سلام ايها الامير
طارق وعليك السلام ايها الامير الخطير . ان ما شاهدناه من شجاعتك يسطر بماء الذهب في تاريخ الامم والازمان . فبمثلك يفتخر السيف وبك تتعاظم الشجعان
الفونس لم افعل الا الواجب عليّ من اخذي ثاري ممن قتل ابي واختلس ملكي وحبس عني اموالي وحملني من الشدائد ما لا يطاق
طارق انعم بك يا سيد الفرسان . فاجلس الان براحة وامان . ارفع هذه الجثة يا عمر ومر الجند ان يواروها التراب . واجمع الخيل والعدد والاسلاب وخمسها واحمل الخمس الى بيت المال وفرق ما بقي على الجنود والابطال
عمر ليكن ما تشاء ايها الامير المفضال
عيطي مولاي الامير لقد خيم الاعداء فما عثرنا على انسان فالكل هربوا ولكننا

عثرنا في احدى الخيام على شيخ جليل مقيد فحللنا قيوده وجئنا به ليمثل بين يديك

طارق الجأ به في الحال

عربي ادخل يا رجل

— ٣ —

اوباس والموجودون

اوباس (يدخل)

الفونس عماه تفديك حياتي (ويقبل يده) لا تغضب عليَّ فقد خالفت امرك

يوليان عفواً ايها السيد الجليل. اجلس يا سيدي اجلس ان هذا السيد ايها الامير

طارق. هو الكردينال اوباس عم الامير الفونس ورئيس الدين الاعلى في هذه البلاد

طارق على الرحب والسعة قفوا يا قوم جميعكم اكراماً لهذا الشيخ الجليل فاهلاً به وسهلاً

يوليان تفضل واجلس يا مولاي

اوباس اتدعوني للجلوس يا يوليان في مكان تحسبه بيتك وقد خربت هذا البيت.

يوليان. يوليان انت بعت البلاد بارخص الاثمان. اتزعم انك فعلت

ذلك انتقاماً من رودريك لانه مس كرامتك . الا تدري انك بهذا العمل والانتقام الكاذب قد انتقمت من نفسك واهلك وسائر بني قومك وسقتهم الى ضياع نفوذهم واموالهم حتى ان ابنتك التي ارتكبت لاجل صيانة عرضها هذه الخيانة قد اصبحت سبية رجل لا هو من دينك ولا من امتك

الفونس فلورندا سبية من يتجرأ ان يمد يده اليها ولا انقطع

اوپاس اصمت يا الفونس . ضاعت خطيئتك منك وعادت باهلها ولا تحرمها لانك قد ارتكبت مالم يرتكبه رودريك . اين وصيتي التي اوصيتك بها اين وعدك ان تعمل برأيي . اخفت الا تستطيع بعد ابعاد نفوذ الاعراب عن الاخذ بالثأر من رودريك اما انت شجاع وفارس

الفونس انا قتلت رودريك بيدي

اوپاس وقتلت بلادك وامتك

طارق بورك فيك ايها السيد من رجل عاقل وحكيم فاضل واني لاعجب من فشل جندكم واختلافكم مع وجود جليل كامل مثلك

اوپاس لا تعجب ايها الامير ان للدول آجالاً كالناس فاذا جاء اجل دولة خاب الامل في استبقائها ولو كثرت فيها الحكماء . وكنت احسب ان اجل دولتنا من اطول الاعمار ولكنه قد عجل عليها ضعف رأي الملك [illegible]

وحل آل شوراه ولا اعتراض لما قضاه الله . فهكذا شاءت ارادته

حارق اذا كنت تعتقد ان تلك ارادة الله فلماذا يسؤك خروج البلاد من حوزتكم ودخولها في حوزتنا . نحن لا نحب استعباد الناس ولا نكلفهم تقيا . بل نولي عليهم من يختارونه من الامراء ولا نطلب منهم الا دفع جزيه لطيفة ولكنكم انتم انصاركم وابن ملككم حارب معنا وبسيفه قد بدد الجموع فالحرب كانت لكم وبكم ومنكم ونحن لكم من الاصدقاء والخلان

اوباس اشكرك ايها الامير . انتم عادلون وقد قيل بالعدل يدوم الملك وبالشكر تدوم النعم وبالثقة بالله تقوى الامم . وانتم لما تقتم بالله عظمه وتشكرونه على نعمه وتعدل ر[illegible] فاعلموا ان النصر حليفكم وان يقوى احد عليكم وما اذا فسدت نواياكم وساءت اخلاقكم تسقطون . اعلموا ان الله يعضد العاملين برضائه فكونوا لما يحب الله وعاملوا الغير بالحسنى فالخلق كلهم عيال الله

حارق بورك فيك واني من صميم القلب اشكرك متخذا درر فواكك وحكمتك اساساً لاعمالي في مستقبل ايامي

يوليان سمعتك تقول ان فلورندا ذهبت سببه هل ذلك حقيقة

اوباس ومتى كنت اقول غير الحقيقة

الفونس من يتجرأ على سبيرك ويأمن على حياته

اوباس مهلاً. وانا سجين في مضرب رنيرك محمولة الشعر يجرها نفر من جند وقد سقطت الى الارض تستنجد وتستغيث باهل المروءة والارض والسماء فاغاثها فارس عربي وانقذها من رجال رودريك وقتل نخاس مرتين الذي كان في مقدمة اولئك الجنود واركبها على فرسه وبالطبع هي غنيمة من انقذها

بوليان هل تعرف الرجل يا مولاي

اوباس انه يمتاز عن كافة فرسان العرب ببياض لون وجهه

الفونس انه ولا شك الامير بدر

بوليان ارجو الامير طارق ان يأمر الامير بدراً كي يسلمني بنتي

طارق يا اخي بدر

بدر نعم

طارق يا بدر. اراك لم تزل جاساً اما سمعت

بدر بل سمعت واجبت

طارق قف لاسألك سؤالاً

بدر سل كل ما تريد واطلب ما شئت الا من تكلمتم عنها فانني قد اختصصتها لنفسي فلا تطمعوا باخذها مني

طارق قد اختصصتها لنفسك قبل ان تعلم انها ابنة الكونت يوليان

بدر كنت لا اعلم ولكن علمي لا يغير شيئاً من عزمي

طارق كيف لا يغير شيئاً من عزمك ايليق بنا ان نسبي ابنة يوليان ووحيدته وهو الذي اكسبنا هذا النصر ولولاه لم ندخل هذه البلاد . اعرض اليه ولك ما شئت من سبايا هذه البلاد وغنائمها

بدر لا اريد الا اها . وهي غنيمتي في الحرب - ان يوليان بالامس قد منعني من الفتاة التي رايتها في الجبال وحكم عليّ كي اعيدها لاهلها لانني ما اخذتها اثناء القتال . اما هذه الفتاة فقد خاطرت بحياتي لانقاذها بين معسكر الاعداء وقتلت من كانوا يعذبونها انتقاماً وتركتها عليّ وقد تركت لكم نصيبي من الغنائم جميعها

طارق ان عملك يا [illegible] يخالف حقوق الجوار . ودليل على نكران الجميل فاذا عرف الخليفة بهذا الامر ماذا ايقول عنا فارجع الى كرم الاخلاق وافتكر بشهامتك العربيه وافعل ذلك اكراماً عملاً بالحقوق الاخويه

بدر ان اتخاذها كسبية عار عظيم ولكنني قد اتخذتها فليزوجني الكونت

منى بشرع الله . فهل له عذر بعد ذلك

يوليان انى مخطوبة للامير الفونس

بدر المخطوبة سالى حرى

يوليان وهب انى غير مخطوبة فلا نصيب لك فى والسلام

بدر لا تخلى عنى ولو كان من يطلبنى امير المؤمنين ومن شاء اخذها فلياخذها منى بالسيف كما اخذتها

الفونس الك سيف تذكر بين السيوف يا لفتى فاذا كان قد طمعكم هذا النصر فانكم لم تنتصروا الا بسيفي . واذا كانت هذه فاتحة اعمالكم ورجالي سابددن شملكم قبل الصباح وارد كيدكم في نحركم

اوباس اصمت يا الفونس

الفونس اصمت عن هذا الاعتداء وانا ملك البلاد وفارس فرسانها ومذلل شجعانها

طارق قلت لك سلم الفتاة يا بدر ولا ساء الامر

بدر انني لا اسلمها ولو ذقت الموت ومن اراد اخذها فليتقدم

يوليان ثكلتك امك ايها المغرور

بدر انني سأسلب حياتك من صدرك

طارق   احتشم يا بدر فقد تجاوزت حدك

سليمان   مولاي قف تمهل بحياة طوماس انا افضل الامر بينكما

يوليان   اواه على طوماس

سليمان   لو عرفت من هو بدر لخففت حدك

يوليان   ماذا يهمني معرفة هذا الاحمق الرهان

بدر   انا احمق ايها الوغد الجبان

طارق   قلت لك اصمت . سروجي بالفتاة يا عمر

بدر   لا يصل اليها مخلوق ولو ذقت الموت الاحمر

سليمان   قفوا يا قوم لاكشف لكم سراً مكتوماً يحل هذا الاشكال

طارق   ما هو ذلك السر تكلم بالحال

سليمان   غير خاف لديكم ان حكومة هذه البلاد قد اضطهدت اليهود كثيراً واجبرتهم على الدخول في النصرانيه او يرحلوا عن بلادهم وكثيرون تظاهروا بالنصرانيه وكنت واحداً ممن تظاهر مضمراً في قلبي الانتقام وكنت يومئذ في طليطلة فغادرتها واتيت سبتة وتقربت من الكونت يوليان وبذلت ما في وسعي لاكتساب ثقته وصرت اتردد الى منزله كواحد من آل بيته . وكان له ولدان طوماس وفلورندا فقصدت الانتقام باذا احرم الكونت

اعز ولديه فرقت الغلام

يوليان انت الذي احرمتني ولدي ايها الخائن

سليمان مهلاً لا تعجل . ولما سرقته قصدت قتله انما تعطفي بالصبي حال دون قصدي فهربت به الى افريقيا واخذته الى قبائل البربر الوثنيه وبعته لاحد كبرائهم بيعاً رخيصاً واتفق ان مر من هناك الامير زياد والد الامير طارق فاعجبه جمال الصبي فاشتراه ورباه مع اولاده فشب الغلام لا يعرف اباه وسموه بدراً لبياضه

يوليان ابدر ولدي

بدر هل الكونت ابي وفلورندا شقيقتي

سليمان نعم ان بدراً لهو نفس طوماس

يوليان اكشف زندك الايمن يا بدر لارى بك العلامه المحبوبه

بدر نعم ان على زندي الايمن شامة سوداء

يوليان تفديك حياتي تقدم الي يا حياة ابيك

بدر اعذرني يا ابتي على ما فرط مني من بذيء الكلام وجد لي بتقبيل يديك

اوباس الحمد لله قد انكشفت الغمامة وكنت خائفاً استفحال العداء اما الان فقد راقت الاحوال وحل الهناء فليأمر الامير طارق بالاحتفال [illegible]

نشترك معنا بهذا السرور

هارق اين فلورندا يابدر

بدر انها في خيمتي مع العجوز

هارق سريا سليمان وجئ بها

يوليان ايها الحبيب كم قد ذرفت دموعاً على فقدك وان والدتك قد قتلها
الحزن عليك وكان بعدك علة زوال سعدي وهنائي . ما الان فقد
عادت الروح اليّ وانتعشت قوي فالحمد لله

بدر نعم الحمد لله واني اسال الله ان يحفظك لي ذخراً

— ٤ —

سليمان فلورندا مريم والموجودون

سليمان تعال يابدر قبليه يافلورندا

فلورندا ماهذا القول ياسليمان

يوليان لا باس قبليه ياولدي فانني اسمح لك

فلورندا انت يا ابي تقول ذلك . انني لا اريد ابداً

الجميع (يضحكون) لا تتكدري

فلورندا ماهذا المزاح البارد

الفونس قبليه يافلورندا اكراماً لي

فلورندا مامعنى هذا الطلب

اوياس لابأس من تقبيله

فلورندا انني لا اقبل غير هذه اليد المقدسه

يوليانا تعالي ايتها الحبيبة وتقدم ايها الحبيب. قبليه يافلورندا لانه اخوك
هوماس الذي فقدناه صغيراً

فلورندا هوماس اخي .. ياسروري بك لهوذا اقبلك بفرح وابتهاج

اوياس اشكر الله على سلامتك ووجود اخيك وتلاقيك بالفونس ونجاتك
من الشراك والشدائد

فلورندا ان نجاتي كانت من الله ومنك يامولاي فاليك وحدك مرجع الفضل لانك
صنت شرفي وخلصت حياتي من شراك ذلك الغادر فما الذي جرى عليه

يعقوب قتله حبيبك الفونس

فلورندا الحمد لله انك بركتنا ونعمة من الله علينا وكلنا نذكرك بالجميل

اوياس المرء يسعى في سبيل الله . والله يدبر مايشاء وهذه ارادة الرحيم القهار
فما علينا سوى ان نشكره في جميع الاحوال

جارق نعم فلنشكر الله عموماً وبما اننا وصلنا الى هذه النتائج المفرحه هل ليسا

سوى ان نعجل السير للوصول الى طليطله فتحلها

الفونس طليطله امامكم لا يعارضكم فيها معارض وكل من فيها مخلصون لي

طارق والذين اذعروا وهربوا

الفونس لا يقدرون ان يحركوا ساكناً

يعقوب طالما ملك البلاد وسيدها الامير الفونس الذي هو صاحب الحق في الملك والعرش فاتباع ذلك المختلس معزول لا قوة لهم ولا حول وسوف تدخلون طليطلة ضيوفاً لا محاربين

طارق هل ترضون جميعكم بان يكون الامير الفونس ملكاً عليكم

الجميع نعم انه ملكنا وابن مولانا

طارق تقدم ايها الامير وخذ المركز الاول ما بيننا وانني بالنيابه عن الخليفة اهنيك واقطع العهد معك ان تكون اميناً ومحباً ومخلصاً للدولة العربيه حافظاً اكرام الخلافة ورسوليه

الفونس انني اعاهدكم ايها الامير بانني ساكون للخلافة اميناً وللدولة العربيه مخلصاً وانني امنح الامة الاسرائيليه حريتها الدينيه واعتق كل من كان مستعبداً للشريف معزول واناديا بالمساواة بين الجميع الوضيع والرفيع

اوباس هالما قد صبحت يالفونس ملك هذه البلاد . وسلمت اليك فيرط مو يحكم بين العباد فاستمع نصائح منظومه اقدمها لك هديه فاذا سرت عليها لهمت الله ونلت رضا واخلاص لخلافه لعربيه

هاذر عشيرة السوء واعشق التقى وأصبر على الايام ان حكم القدر
ان رمت ان تحيا سعيداً لا تكن من زمرة الحساد ما بين البشر
بل كن وضيعاً في الانام معززا شان الحكيم مع الرفيع المعتبر
واذا علوت منصة الاحكام لا تنظر لغايات عواقبها الخطر
اعدل فان العدل فيه راحة وسعادة للشعب في كل الصور
اياك تؤخذ بالوجوه فانها غرارة واستر الشهم الابر
اقص المملق عنك واحذر شره ان المملق افة يرمي العبر
لا تطمعن بمال غيرك في الورى واقنع بما اعطاك ربك من ثمر
لا تغترر بصفاء دهر كلا انه كم دون ذاك الزهر من لدغ الابر
واذكر بانك من تراب وافتخر بجميل صنعك وابتعد عن كل شر
اياك والظلم الوخيم فانه فيه الدمار حذار كل الحذر
قد قيل من عن منهج العدل السوى يا ويحه في نعمة الباري كفر

الفونس ادامك الله يا عماه نبراساً للفضل والتقى وقسطاساً للعدل والهدى . وحفظك

ايها الحكم الفاضل فان بحكمتكم يرتفع شان الملوك وبعدلكم تبتهج المحافل

مريم بقي عليكم امر واحد لم تفتكروا فيه

اوبار ماهو ذلك الامر يا مريم

مريم عظمتم الملك ونسيتم الملكة

اوبار صدقت وان العرس سيكون في طليطلة . هلموا الى الرحيل . متكلين على الرب الجليل لنحتفل هنالك بالقران ونطرب في مشاهدة الاصدقاء والخلان وما احسن الختام نساله ان يديمنا واياكم براحة وسلام

رواية

الملك شارلمان

ذات

خمسة فصول تمثيلية تاريخيه

لمؤلفها

الخوري سليمان قرنبي

الممثلون

الوظيفة	الاسم	عدد
ملك فرانسا	شارلمان	١
وزير اول	بدرو	١
« ثاني	انطوان	١
حاجب	بول	١
قائد شرلمان	برتران	١
ابن اخي الملك شارلمان	ادورد	١
سجان	يوسف	١
ابنة روبرت وخطيبة ادورد	انجل	١
شقيقة ادورد	اولغا	١
والد انجل	روبرت	١
	سياف	١
رجل فقير	فكتور	١
كولونيل	جان	١
قائد	اميل	١
	لونزي	١
	مشال	١
	جنود	٢
		١٨

الفصل الاول

في قصر الملك

— ١ —

شارلمان يترو انطوان وجند

نغم من الجند

يا سيداً في المعالي قد سما وازدهى . بالجلال وقدره سني

ربي لهبه دوما صفو عيش هني

سيد احيا البلاد . وقد غدا يروي الصدى على مدى

ادمه ربي رمدا . رغم العدل حتى ننال منه دائماً

ما يرشد العباد بالهدى

حاز بيت مجد لا يرام من اقام في حماه لا يضام دم في هناء

نحو المليك المحترم اخو الوفا الباهي الشيم

وهو الصفا والوفاء ادمه ربي في هناء للدوام

انطوان مليك المجد يا نسل السراة وقاك الله شر النائبات

مديحك سيدي فرض علينا وشكركم من اهم الواجبات

ادامكم الاله محط فضل　　وقبلة مقصد في الكائنات
بكم الايام تبتهج ابتساماً　　وتسعد في الهدى والمكرمات

شارلمان　　الا قسماً برأس ابي وجدي　　وبارق صارمي وجلال ذاتي
ومنعة جانبي وسمو قدري　　وحزمي يوم دفع النائبات
ساكبح جامح ويلاتي وفتني　　بحد مهندي كل العداة
واترك وفرة الاعداء نزراً　　يبدد شملهم ايدي الشتات
انا في ساحة الهيجاء ليث　　شهير بالشجاعة والثبات
ولي حزم وعزم واقتدار　　تميد له متون الراسيات
ولي قلب من الجلمود اقسى　　على اعداء نعمتي الطغاة
وادور دجو دساقيته　　بحد مهندي كاس الممات
لقد ربيته طفلاً صغيراً　　يتيماً عاش في كل الجهات
وان نال المكانة والمعالي　　فمن عطفي عليه والتفاتي
ايطمع في تسنم عرش ملكي　　وشارلمان في قيد الحياة
لحى الخلاق كل جحود فضل　　وناكر سعي آل المكرمات

بترو　مولاي الجليل ان ما فعله ادورد الجسور . لهو من تعليمات رودبرت المغرور
فقد وسوس له انك اختلست الملك منه وانه صاحب الحق في العرش وانك

لما مات ابوه الملك اقام شعيب وصيًا عليه تملك باسمه الى ان يكبر فتنازل له عن العرش . وما حركته واغرته به نار الحمية لا شفقته ولعا بتلك الحية الرقطاء التي لا تعادلها فتاة في الحيلة والدهاء . فقام وجند هذه القوة وخرج عليك طالباً النصر والظفر . لكن ذا العمل سيعود عليه بالويل والعبر

شارلمان

ايحسب جيشه المغرور يقوى لقهر اسود عسكرنا الكماة
ايحسبني الغبي الوغد اخشى بيوم الكر اذلال العصاة
بعون الله سوف يذوق ويلا يعلمه جزا سعي البغاة

ازطو…

يزعج خاطر الملك المفدى غلام ضل عن سبل الهداة
لعمري ما ثمالة يوم حرب بكف الليوث الزائرات
جيوشك كالضراغم ليس تخشى لدى الهيجا صيال العداة
ففي قواد جيشكم اسود تذلل كل جبار وعات
وقوتكم كنار قد تلظت وهم فيها الهشيم من النبات
فما ادورد الا سخيف عقل سعت قدماه في طلب الممات
اليطمع مثله في حرب مولى سما بالحزم اوج النيرات
مليك العصر ثق بانتصار على اعداء نعمتك البغاة

ودم بالانس يا خير الموالي حليفاً للعلى والمكرمات

شارلمان ما رأيك يا بترو . يثبت ادورد امام القوة التي قد ارسلناها لمقاومته

بترو لا اخاله يثبت طويلاً لان بين الرجال ابطالاً مجربين لا يعبأون بالمخاطر ولا تخيفهم كثرة الجيوش والعساكر

شارلمان اتعلم انه قد سار الجيش منذ شهرين لمصادمة ذلك المغرور وللان ما سمعت عن الجيش خبراً

القطوان مهما طال مر ذلك العاتي فلا بد من ان يقودوه ذليلا

شارلمان لقد طال انتظاري يا رجالي وقد اصبحت لا ارتاح بالي
فقلبي لا يرى الا اشتياقاً الى حمل البواتر والعوالي
كذاك مهندي قد بات يشكو واصبح طالباً خوض القتال
بدار واجمعوا جيشاً عظيماً وسيروا للمعامع والنزال

بترو لك الله ابتهج مولاي واطرب وخل الهم يا رب المعالي
فنم بالاً ولا تفكر بوغد غبي ليس يثبت في المجال
فما ادورد غير فتى جهول وسوف يذوق اكواب النكال

شارلمان لقد طال الانتظار . ومللت من انقطاع الاخبار . واني عندما وجهت

بجيش للكفاح ذلك المغرور اوصيت القواد ان يوصلوني في كل يوم عما يحدث معهم في كل نهار . ان كان من نصر او انكسار . فمضوا وحتى الساعة لم يطرقوني بخبر . لذلك قد تولاني الهم والضجر

بترو ايها مولاي لاجل مملوك حقير اتى وكذلك ان ادورد قد هرب برجاله والنذر . وهم يتبعونه الان على الاثر

انطوان ستدرك الاخبار السارة فان رجالنا اسود كواسر لا يبالون بالمخاطر

شارلمان حقق الله الامال

— ٢ —

بول بترو انطوان شارلمان وجند

بول	من ساحة الحرب يا مولاي قد حضرا	بشير نصر رسول يحمل الخبرا
شارلمان	عجل بادخاله حالاً بلا مهل	سمعاً وطوعاً لامر منك قد صدرا
رسول	بشراك يا شارلمان الملك بشراكا	هناك ربك في الدنيا وابقاكا
	بشرى انتصار الى علياك اذفها	فقد ودهم واخشهم فالنصر والاكا
	دانت لهيبتك الايام صاغرة	والدهر عبدك فيما شئت لباكا
	وكيفما سرت فالنصر المبين غدا	مشمر الذيل يحدو مع مطاياكا
	ترى عداك وقد سالت دماؤهم	كما تسيل بفيض الجود كفاكا

تفرقوا فرقاً في كل ناحية — تفرق الهم ان بسمت ثناياكا
وثعلب الغدر ادورد مكبلة — اطرافه بمزيد الذل وافاكا
وعن قريب يكون الجيش اجمعه — بالنصر يهتف في اعتاب علياكا
البشر رائده والسعد قائده — وظلك مد في الافاق اسداكا
لولاك يا سيدي لم نكتسب ظفراً — ولا اذل العدى مولاي لولاكا
احياك ربك في مجد وفي رغد — حليف نصر اليف الفخر احياكا
لازلت ترقى الى اوج العلى فرحا — على نعالك يجثو هام اعداكا

شارلمان — بشراي قد تمت السعادة والظفر — وغدا يدين لصولتي كل البشر
يا قلب طب انساً ويا نفس اجذلي — ادورد خصمك قد تقهقر واندحر
ساءتك يا ادورد عاقبة الغوى — وجزا الخروج وشر منقلب البطر
اعطوا المبشر حلة وتهادوا — واشدوا نشائد من تأيد وانتصر

الاخوان — اهنأ امير العالمين بكل ما — اوتيته واطرب بالحان الظفر
واغنم صبوحك واشرب مترنما — والبطش بمن بسني فضلك قد كفر
وارتع بنصر باهر متنعما — ما اشرقت شمس وما بزغ القمر

نغم من الجميع (راق النسي)

قد ظهرنا بانتصار — وحظونا بالمراد

وعلونا بافتخار   بمواضينا الحداد

وسمونا باقتدار   بعوالينا المداد

امان

هوذا ادورد حالا   مطرق الراس يقاد

انه ذاق النكال   ذا جزا ذاك العناد

بدرو   دام فضلك ايها المليك بازدياد

شارلمان   ما رأيكم ايها الوزراء الكرام بشان ادورد . قد اصبح الان في قبضة ايدينا

انعامله بالحلم واللطف ام بالشدة والعنف

بدرو   الرأي ايها الملك المظفر . ان تقتله حالا امام العسكر . ليكون عبرة

لمن اعتبر . وتأديباً لمن في عصيانه بنعمة مولاه كفر

الطوان   بل الرأى ايها الملك ان تحل قيوده في الحال . وتقابله بالعفو والاجلال .

لانه ابن اخيك من لحمك ودمك . والدم لا يستحيل الى ماء . وجزاء

الخير ما كان في ظهار الولاء . نعم قد اساء اليكم وخرج عليكم ولكنك

اذا قابلته بالحنو والابتسام . وقابلته بالعفو والاكرام تكتسب وده

ويحفظ معك عهده وما لذة النصر الا بالعفو والعفو من شيم الكرام

بدرو   اذا عاملناه بما تقول ايها الوزير استخف امرنا . وطمع مرة اخرى في

حربنا وربما ساعده السوقيه فيقهرنا . نعم قد كنا عليه النصر والظفر . ولكن
انكرون بانه فارس جسور وبطل قادر لا تخيفه الاهوال وكثرة العساكر
فلو الجندكم الحق بهم من الخسائر . وما حملهم من المخاطر

ما العفو عن ذا الوغد رأي رشيد   فيه ضللت مناهج التسديد
ادورد غدار جحود صنيعه   لا يستقر على وثيق عهود
انطوان   العفو عند الاقتدار فضيلة   محمودة بالمالك المسعود
والله في الكتب الشريفة آمر   باغاثة المأيوس والمنكود

ادورد ما حمله على الخروج ضد الملك الا اليأس . لان الملك قد رذله
واحتقره ولم يفكر به على الاطلاق مع انه ابن ملك وبوه كانت تتطاول
اليه الاعناق . فبالاحسان اليه الان يصير لنا عبداً ولا يجسر بعد
حين ان يكون لنا ضداً . وان فعل فلا خوف من عصيانه بعدما رأى
ما رآه من بطشنا برجاله . واذا طلب من يناصره فلا يرى من
يوافقه على افكاره واعماله

شارلمان سنرى في امره عندما نراه . وليس يخاف عليكم ان قتله ربما يسبب
قلقاً في البلاد وشغباً بين العباد . لانه سليل دم ملوكي شريف والعامة
تعتبره حق الاعتبار ولا تتأخر ان تخرج علينا لتأخذ له بالثأر .

فبادروا لزاه في سجنه يوسف في قيود الذل والعار . فان صدر

منه ما يخالف اذقته الدمار

بترو لكن ما تريد ايها الملك المعزار

نغم من الجميع (راقس)

دم بانس وابتسم   ايها المولى الخطير

راقياً اعلى مقام   بالغ المجد الوفير

بهناء واحترام   سامعاً صوت البشر

امان

واحمد الرحمن دوما   ربنا الرب القدير

واتنا منك حلما   يا رجاء المستجير

الفصل الثاني

في السجن

— ١ —

نغم من الجنود

ربنا يا مليكنا   رب المآثر والجلال

دور

نحن الجنود الظافره نحن الاسود الكاسره

نحن الجيوش القادره اهل الحروب والقتال

سرنا بامر مليكنا رب المآثر والجلال

دور

سرنا وقد نلنا الظفر وعدونا الباغي انقهر

وبعزمنا نلنا الوطر وحسودنا ذاق الوبال

سرنا بامر مليكنا رب المآثر والجلال

دور

اهلاً وسهلاً بالعظيم مليكنا المولى الفخيم

رب الهدى المولى الكريم يا حيي المحيا والجلال

سرنا بامر مليكنا رب المآثر والجلال

— ٢ —

برتران شارلمان الطوان بترو بول والجند

برتران حليف المجد يا علم المفاخر ويا أسد الضراغمة القساور

بامرك يا مليك العرش سرنا جميعاً بالعوالي والبواتر

نشرنا راية خفقت علينا   وجمعنا الكتائب والعساكر
وسرنا للوغى كأسود غاب   بحسن دعاك لا نخشى المخاطر
فذللنا الصعاب وقد ظفرنا   على ذاك الشقي الباغي المكابر
وشتتنا العصاة بكل واد   وقد دارت على الاعدا الدوائر
وادورد الشقي امسى ذليلا   باغلال القيود لديك صاغر
فسر طربا وطب نفسا وقلبا   ودم واسلم ودم واسعد وفاخر

شارلمان   رعاك الله من بطل شجاع   بيوم الحرب ليس له مناظر
لقد اظهرت اخلاصا وباسا   واقداما يذل كل قادر
اقمتك قائدا فظهرت شهما   تليق بك القيادة والمفاخر
فطب فلانت في بابي عظيم   ومقدام على كل الاكابر
وسر العمر منشرحا سعيدا   تساق اليك آلائي الذواخر

برتران   شكرا لك ايها الملك المجيد
شارلمان   اين ادورد العاصي المتمرد العنيد
برتران   انه في السجن يقاسي العذاب الشديد
شارلمان   الي به في الحال
برتران   امرك ايها الملك المفضال

نغم من الجند

اعطيت ذا النصر الجزيل	من ربك المولى الجليل

فاسلم ودم طول المدى	يا لامن يا شافي الغليل

دور

وارتق على مدى السنين	بالنصر والفتح المبين

فانت خير للورى	ابقاك رب العالمين

— ٣ —

ادورد والموجودون

برتران لهوذا ادورد يا مولاي

شارلمان اي ادورد كيف رايت عتوك وجبرك . وحرمتي ونصرك انك

بطل شديد باس تترعب منك الاسود . لكنك يا للاسف ها الآن ترسف

في الاغلال والقيود

ادورد لا تتهكم فالحرب يوم لك ويوم عليك

شارلمان كيف تصورت المحال . واملت النصر علينا بما جمعت من الرجال .

ارايت يا عقوق عاقبة الغادرين . ارأيت يا جاحد منقلب الظالمين

قد سعيت الى حتفك بظلفك . وجدعت انفك بكفك . كنت

مابيننا اميداً اجليلاً . فاصبحت الان ابيداً ذليلاً . لا ترى لك الى الخلاص سبيلا . ولا يجديك التاسف والتلهف فتيلا . ولا يزيح عن صدرك طوداً من الهم والفشل ثقيلا . اعترف بذلك ايها الاثيم . وبادر الى الخضوع والتسليم . والا اذقناك العذاب الاليم . وارسلت روحك مدفنة الى الجحيم . ما الذى دعاك الى الخروج عن طاعتي . وقد كنت محط التفاتي وعنايتي

ادورد ليس الله عن ظلمك غافلا . لانك مستبد ظالم حقير . ومختلس شرير . العرش عرش ابي وانا احق منك فيه وكنت عليَّ وصياً لانى كنت وقتئذ تحت السن فمالي اراك قد استاثرت بالملك كانه ارثك . فتنازل من تلقاء نفسك اذا كنت تحب العدل . فنذكرك بالمنة والفضل . وان اصررت على العناد ستذوق من الاهوال ما تتفطر له المرائر . لان على الباغي تدور الدوائر . لا تفرح اليوم انك انتصرت عليَّ فهذا بيد المحن . وان البلاد بالثوره حبلي ستلد ما يسلبك الوعي والرشاد

شارلمان اذكر يا غبي ان حياتك وموتك بين شفتي . فتقدم وابدي الخضوع لدي . والا كنت من الخاسرين . فتذوق بعنادك الويل والموت المبين

ادورد ان حياتي وموتي بيد الله والموت احب اليَّ من ان اراك مستبداً بالرعيه . لا يهمك الا صفاك ومرادك . ان الفقير يقاسي العذاب الذى ...

عليه لاشباع مطامعك وكاد يهلك جوعاً وانت لاتفتكر الا بنعيمك ولهوك

ابعدت الوزراء الحكماء والقواد المخلصين المخلين. وقربت اليك المفسدين

المملقين . فلو كنت ممن تغار على الرعية وتسعى في نظام ونجاح المشروعات

العموميه . وتكرس اوقاته لفلاح الهيئة الاجتماعيه لكرست حياتي وسيفي

في تعزيز مباديك . لانك مثل والدي فاخدمك واصافيك لكن فليك

لايميل الا الى الكأس والحسان في ناديك والانغماس في شهواتك ومساويك

فوجودك على العرش عار البلاد . وانت به مختلس فارجع عن ذلك الفساد

شارلمان اصمت ايها الجبان الافاك . فسوف نورثك الهلاك . كان في نيتي

ان اعفو عنك لو اظهرت الندامه . وارد اليك بعض ما فقدته من العظمة

والكرامة . اما الان وقد ظهر منك ماظهر من القحة في الجواب وما بدا

منك من سوء الادب في الخطاب فسوف اورثك العبد . واجعلك عبرة

لمن اعتبر . اجر عليه ايها السجان . واياك ان يحادثه انسان

السجان طوعاً لامرك يامليك الزمان

شارلمان واما انت ايها القائد ويا ايها الوزراء الكرام هلموا اعقدوا مجلساً

حربياً فانني اراه يستحق الاعدام

برتران امرك ايها المولى الهمام

— ٦ —

ادورد والسجان

ادورد آه واذلاه قد خاب الامل قضي الامر وقد حان الاجل
ماهو التدبير ويلي ما العمل حار فكري من غوى دهر ختل

دور

فاسكبي يامقلتي الدمع الغزير ليس لي في الكون طراً من نظير
شب في قلبي من البلوى سعير احرق الاحشا وفي الجوف اشتعل

دور

ودعيني بزفير يا ربوع ونحيب وعويل ودموع
دب في جفني من البلوى هجوع وانا في الموت من ذاك الفشل

السجان ان عمك شارطان عنيد لماذا لم تظهر امامه الندامة وتطلب الصفح والغفران.
اما ذلك اجدر من حملك هذه الاشجان

ادورد ماكان هذا الويل في الحسبان ويلاه من فشلي ومن خذلاني
اني طلبت الحرب لا من مغنم بالربح بل للخير في الاوطان
عمي جهول مستبد ظالم لا شيء يردعه عن الطغيان
اواه وا اسفاه يا قلب احترق فشلاً وذب من هذه الاشجان

لا اطلبن العفو من رجل غدا   عاراً لقومي في بني الانسان
الموت اشرف من حياة مذلة   يا موت مزق مهجتي وجناني
يا موت زر ان الممات لذيذه   كاسائه لفؤادي الظمآن
قد خانني الدهر اللئيم وقد بغى   فغدوت في سجن وقيد هوان
لكنما لا بد من يوم له   تسمو الفضيلة بعد ذا الخزان
فيرهب قومي طالبين الثار من   ملك بغى في السر والاعلان

السجان ان رغائبك يا مولاي شريفه عظيمه ولكن عواقب غدر الزمان وخيمه فالاجدر ان تنقاد ليوم حتى الى ان ترى وقتاً مناسباً لتأييد نوايك ومبادئك وقهر من يناوئك ويعاديك

ادورد   يا نفس قد خان المنون توزعي   دهراً افاض من الشدائد مدمعي
واقري السلام لمن احب ومتعي   مراك من خيرات دهر مطمع

حكمت بنوه عليك ان تتقطعي

يا نفس انك كنت للفضل العلم   اصبحت انكر منكر بين الامم
وسعدك للتعريف من كاس الالم   ويلا سيورثك التجنس بالعدم

يا نفس ذوبي لوعة وتوجعي

يا مهجتي ذوبي ويا عمر انصرم   يا قلب ذب يا ايها الدمع انسجم

ياعاذلي اطرب ياعدوّ لا احتكم   يادهر جر يا ايها الباغي انتقم

ولانت يا نفس الحبيبة ودعي

السجان سر يا مولاي الى سجنك لقد قطعت قلبي من التأثير عليك

ادورد قد كرهتني النوائب جميع ما لديَّ وعظمت البلوى في عيني . اردت خلاص الاوطان

من ملك ظالم لا يرحم الرعية . فكان نصيبي الفشل فحكم علي ان اذوق كاس المنيه .

افتقدني ايها المسون برحمتك . فان كووسك اعذب من لوعتك

— ٥ —

انجل ادورد السجان

انجل ادورد ايها الحبيب

السجان ارجعي ايتها السيدة انه ممنوع الدخول

انجل رحماك يا سيدي دعني احادث خطيبي ومن هو في هذه الدنيا نصيبي

السجان ليس الان مقام غرام . فقد انقضت كل الاحلام وبعد يسير سيذوق

كاس الحمام

انجل بربك دعني اتقدم اليه لالثم يديه

ادورد ايها الملاك الطاهر لماذا اقدمت الى هذا المكان المحفوف بالمخاطر . ارجعي الى وطنك

بسلام . فقد دنت ساعة الحمام

انجل ليتني فداك . امامن واسطة لانقاذك من الهلاك . حبيبي تدبر الامر باذا

التفكر . عساك تجد ما ينقذك من هذا الخطر

ادورد انجل لامفر من القدر . فاذا حل القضاء عمي البصر

انجل ولوعتي . رحماك يا مالك مهجتي . دعني اسير الى عمك اساله الرحمة والانصاف

فربما يعفو عن خطيبك الكريم الاوصاف

ادورد انا وعمي على طرفي نقيض . فلا اطلب عفوه ولا اريد ان احيا خاضعاً لاميال

ونواياه يجب ان اموت فداء الوطن . اذا مت تحرك في الشعب حميه فينهضون

مطالبين بحقوقهم القوميه . ان عمي ايتها الحسناء قد اقسم ان يذيقني الفناء

وقد حكم علي بالاعدام وقد ذهب بجميع اخصامه اللئام وليصدر الحكم مبنياً

على قواعد شرعيه . لكنه حكم لا صفة للعدل فيه بالكليه .

انجل آه يا حبيبي اسفي عليك سيكون شديداً وسابكيك دهراً مديداً

ادورد لا تنوحي علي ايتها الحبيبة لاني ساموت شهيداً . واكون في الحياة العتيدة

سعيداً . صلي لاجلي وتذكري من قضى وفاء لشرامه . ولا تقطعي الرجاء

فسوف تجمعنا القيامه . اما الان فتقدمي وودعي من بعد هنيهة يمسكه

المنون . بدار وودعي قلبي ذاب من الاسف والشجون . لا لا سيري الى قصرك

بسلام ولا تنسي ايتها الحبيبة اسير الغرام

انجل آه يا ادورد لقد خانتني القوى فلا اقدر على الكلام

السجان تكاد تخنقني العبرات . ويلهب فؤادي زفير الحسرات . اسفاً على هذا الشاب الكريم فاي قلب لا يلين لهذا المشهد الاليم . واي عين لا تقرح بالبكا لهول هذا الخطب الجسيم . اشعر ان قلبي يتمرمر . وفؤادي يتفطر . وحشاشي تذوب من هول هذا المنظر . وحبذا لو يمكنني انقاذه من هذه الورطة الوبيله . ولكن ما العمل وليس باليد حيلة . العين بصيرة واليد قصيرة

ادورد ارجوك يا صاح ان ترافق هذه الانسة الى قصرها وبذلك تزيدني منه وشكراً لانني اخاف عليها من الارصاد والعيون

السجان لا استطيع يا مولاي ان اخارق السجون

ادورد لا بأس ايها المصون اقفل الابواب علي ولا تخش خطراً

السجان ليكن ما تشاء هلمي ايتها السيدة

انجل الوداع ايها الحبيب

ادورد بالامان يا غاية الامل

السجان سيري لانني اود الرجوع في العجل وانت يا سيدي ادعُ الله ان يفك اسرك ويفرج كربك الذي تفرج عنك

ادورد ليكن ما تشاء (ويذهب)

السجان هيا بنا ايتها الانسة الهيفاء

الخيل يا سيدي انني انطرح على قدميك ان تبذل ما في وسعك لانقاذه من هذه النازلة الوبيله . لا تقدر ان ترحل له طريق الفرار . فنذهب واياك ونغادر هذه الديار

السجان حبذا ايتها الانسة ولكن ليس في اليد حيله . ان قلبي يذوب حزنا عليه وليتني اقدر ان اجد لمساعدته سبيلاً

— ٦ —

روبرت السجان الخيل

روبرت بل تستطيع ان تساعده بكل امر . فتربح الثناء والاجر

السجان ويلاه من انت ايها الانسان .. والتعاستي اذا كان جاسوساً ووشى بي الى السلطان فهنالك البطاء وحدير الاسنان

روبرت لا تخف مني خدعاً ولا تخش شراً . لقد تبين لي من كلامك انك لطيف الذات رقيق الاحساسات ترغب في مساعدة ذلك الامير ولكنه لم تساعدك الظروف ولا تعلم كيف تساعده . وانا لدي قول مهم يفيد الامير حيال ان اعرضه لديه فاذا سمحت لي بمخاطبته على انفراد كفيتنا القصد والمراد

السجان من انت ايها الرجل

روبرت صديق مخلص للامير

السجان   سيدي اخاف من شر لحقتني اذا سمحت له بمكالمة

روبرت   اني وحياتك لا اطيل المقام فانت الان سائر مع لفت لانه الى قصرها فاقفل باب السجن عليّ وفي رجوعك اذهب بسلام

السجان   لكن ما شاء ايها المقدام اني ساجاريك على ما تريد وسوف تقت لعذاب الشديد

روبرت   اشكرك جزيل الشكر

السجان   هلمي يا رفيعه المقام

انجل   امرك ايها الهمام

— ٧ —

روبرت   ادورد

روبرت   مولاي . سيدي ادورد .

ادورد   من يناديني . من انت يا هذا

روبرت   انا روبرت قد جئتك متنكرا

ادورد   ولماذا خاطرت بحياتك ايها الشهم الكريم

روبرت   اتيت لابشرك بالنجاة من الخطر الاليم

ادورد   اي نجاة وقد تقرر اعدامي [illegible]

لا تمتع بحياة خالدة خالية من الشوائب

روبرت بل سيطول عمرك ويطلع في سماء المجد بدرك

ادورد قد عرفت يا روبرت في الكرب ثباتي فلا تخش مني ضعفاً عند مماتي

روبرت مهلاً مهلاً يا من افديه بحياتي

ادورد اشكرك . فبادر لاني في العجل لاودعك قبل حلول الاجل

روبرت علام تلوح على وجهك علائم الكرب واليأس . قد وفيتك باخبار تطيب لها النفس قد نلت العفو فكن منشرح الخاطر وعن قريب تكون حراً وتنجو من المخاطر

ادورد انك لم تقل القول الصحيح

روبرت الا تصدق بالحقيقة ان عمك قد عفى عنك واكبر شجاعتك وجرأتك وان يكن عملك في عيون الناس عصياناً والمجلس الحربي حكم عليك بالاعدام الا انه يريد خلاصك وانقاذك بطريقة سرية . وقد قال لي انه العفو عنه امام الناس ضعف في السياسة وسوء تصرف في الاحكام ولكنه قد استدعاني اليه سراً وخاطبني على انفراد وقد امرني ان ادخل السجن متنكراً وامكنك من الفرار . وادخل نفسي بدلاً عنك ايها البطل المغوار

ادورد وما الذي يجري عليك بعد ذهابي

روبرت يأتي الملك برجاله ليأخذوك الى ساحة الاعدام وعندما يرانى تنظهر

بالغضب الشديد ويهددني مانهم رهب التهديد ويأمر بسجني وقصاصي ثم
بعد ذلك يعفو عني فيكون قد تم بهذه الحيلة خلاصك وخلاصي

ادورد كلا كلا . انني لا اصدق ان شارلمان يفعل ذلك . انا ضده على خط مستقيم
ايرضى عني ويعفو بلا شرط ان هذا وهم عظيم

روبرت كن على ثقة من كلامي

ادورد انني اثق بكلامك ولكنني لا اثق بكلام شارلمان . واخاف عليك كيد
الاضداد وغدر الحساد فدعني اموت فاخلص من العدوان والاحقاد

روبرت اتخاف عليّ وملك شارلمان معي . عجل ولا تطل الجدال هلم الى الخلاص فقد
توفرت لك الاسباب . ولا تنس ان فقدك يهدد اركان حزبنا ويسلم الوطن
الى الدمار ووجودك في قيد الحياة يقوي عزائمهم فنحصل على الانتصار .
بدار بدار يا صاحب السمو العليه اسرع يا ربيب النفس الابيه

ادورد اني اسلم الامر الى باري البريه

روبرت بادر بالعجل واهجر المدينة كلها وخذ ابنتي الى خطيبتك معك واختر لك
مكانا حصيناً في جبال رينما او فنك وكن على حفظ اسرارنا اميناً الى ان
تروق الاحوال . ارتد بهذا الرداء الطويل وضع هذه الكمة على جبينك
وعندما السجان يفتح الباب اخرج ولا تتكلم . واياك ان تحسب

الامر اياً كان . اكتم الخبر ولو عن ابني لان عمالك يريد الكتمان . لان عموم الشعب وخصوصاً المملقين الذي حول الملك فانه يطلبون موتك بالعجل ولكن حريصاً ايها الشهم البطل . وانا بعد خروجي ساجمع فرق الاحزاب ونستعد الاستعداد لضربهم الضربة القاضية . تقدم لاتزود منك بقبلة الوداع

اورد اودعك على امل اللقاء ايها الشفوق الحنون

روبرت سر على الطائر الميمون

السجان هلم ايها الرجل فقد جئت (امام الخارج)

روبرت ها انا ذا .... اذهب حالاً ولا تتكلم

— ١ —

روبرت ثم السياف والسجان

روبرت وفرحتي وسروري نلت الوطر وفديت اوردا الامير المعتبر

قنعته برضا المليك تحيلا لنجاته وخلاصه من ذي العير

سأموت عنك ياحبيب فطيبوم واسلم وعش مالاح نجم في سحر

سأموت ميتة صادق في وده لبس البياض وحل في خمي الخفر

قد اقبل السياف نحوي مسرعاً فلاصمتن حرصاً على كتم الخبر

السياف اين اورد الخوان

السجان انه منزوي في ذلك المكان

السياف حل القضا ودنا الاجل فاركع امامي بالعجل
خذ ضربة من صارم تفري حشاشة من ختل
مت يا جحود محقرا بحسام مقدام بطل

—(يقتله ويدفعه الى داخل)—

الفصل الثالث

في قصر منفرد ضمن غاب

الخيل

الخيل نار الاسى بحشاشتي تتسعر ومن اضطرابي مهجتي تتفطر
والقلب ترهبه المخاوف رعدة من هول خطب فادح يتحذر
يا دهر حسبك قد سلبت مسرتي وغدوت لا ادري بمن اتفكر
كثرت نوائبك المذيبة للحشا فالى متى هذا القضاء المذعر
احرمتني امي الحنون ووالدي فغدت دموعي بالاسى تتحدر
لم تبق لي يا دهر في الدنيا سوى ادور دمن له في الحياة اوقر
ولقد رضيت بما قسمت فلا تكن يا دهر غدارا لكي اتمرمر

ادورد افديه بروحي والقوى　　من كل نازلة بها يتضرر

لا عشت في هذي الحياة بدونه　　مقدار ثانية وما هو اقصر

اجل يا دهر قد ضاق صدري من صروفك والاشجان . وعيل صبري من تقارب النائبات وعوادي الحدثان . لقد ضل فكري . وحرت في امري . نعم اننا منذ قدومنا الى هذه الاقطار . لم نر ما يقلق الافكار . ولكن قلبي يحدثني ان بعد هذا الصمت تهب زوبعة الاخطار . لاني لا يؤمن شرك يا دهر لانك خائن غدار . . ومع حرصنا على كتم امرنا عن كل انسان . وما اشيع عن قصرنا مما تقشعر له الابدان . فمع ذلك اخافك لانك خوان . رضيت بان يقال ان قصرنا مأوى القتلة والسفاكين . وان من يسكنه ليسوا من الناس بل من الجن والشياطين . حتى بات ذكر هذه الجهات . مرهباً مخيفاً تخيف به الاولاد الامهات . وادورد قد تزيا بزي القرصان . واصبح شبحه يرجف قلوب اهل هذه الجهات والوديان . نعم رضينا بكل هذه الالقاب والمسموعات . لان الضرورة تبيح المحذورات . لكنني اراك يا دهر لم تزل عاملاً على شقائنا . فاننا نستعين بالله عليك فاننا قد اتخذنا الله قبلة رجائنا . . . هوذا ادورد مقبل فلامحون عن وجهي علائم الكدور . واقابله بكل ترحاب وسرور . حسبي اصارع الاقدار وحدي فيجب ان اكون له وحدة ملاك عزاء . لانني اشعر بما يكابد قلبه من الوحشة والشقاء

— ٢ —

انجل ادورد

انجل مرحباً اهلاً وسهلاً فيك يا ركن الفخار
انت في قلبي مقيم انت رشدي والمنار
دم حليفاً للتراضي مؤنساً هذي القفار
ادورد كل انس وابتهاج من حياك مستعار
خصك الله بلطف وعفاف ووقار
وكمال وجمال فيه عقل الصبح حار
انت روحي وحياتي ولك القلب قرار
بك عيشي يا حياتي قد حلا بعد المرار

انجل اهلاً بك وسهلاً ايها السيد . فقد قبل انجز موعد
ادورد كيف لا انجز وامرك لا يعصى ولا يرد
انجل هل قابلت الرجل الغريب الاطوار . الذي خبرتني عنه يا فارس الاقطار
ادورد نعم قد صادفته اليوم هائماً في الغابات . غائصاً في بحر الهواجس [illegible]
الاضطرابات . فدنوت منه فاجفل . انما اظهرت له من الانعطاف
ما جعله يقترب اليّ . وتكلم في جميع موره عليها . الرجل يا انجل مجذوب في

النساء بحان . يود الاقتران لكنه مفلس مقرن . وقد حضرته معي وادخلته
الحمام ليغتسل مما عليه من الاقذار . وهو شاب لولا الفقر المدقع لكان فتانا من
اكمل الشبان . وقد اعطيته حلتي الفاخرة ليلبسها ليتبرج على قدر الامكان .
وهو الان في الغرفة المجاورة ينظر في المرآة وفي الثوب وهو مندهش منذهل
مريد ان يتشرف بالمثول لديك يا سيدة بن ن . ليطلب يدك للقران . وقد
اقنعته انك ارملة ثلاثة رجال . لكنك غنية جداً بالجواهر والمال . فقال
اذا هي كهلة وستوفقني على ما اريد . فضحكت . فقال لا باس مالها
سيجعلها جميلة في عيني وان لم يكن الزواج زواج جمال . فليكن زواج مال .
والان سيرى جمالك الفتان فيندهش . فاجهدي في تأييد ما اسمعناه من
الاخبار المفزعة والاراجيف المرعبة . فيخاف على حياته وحياة نجيبة عند
كل انسان . فيرجع خائباً خائفاً . وينادي بما رأى وسمع فتكثر الاراجيف فعند
ذلك يستعد الظن من عقول الناس ان من يهن اللحية الطويلة يتستر . هو ادورد
ابن اخي شارلمان الملك الاكبر

الجيل — انت بكل امر خبير وطالما هكذا تريد فعن تنفيذ ارادتك لا اتأخر

ادورد — انني ذاهب لاريه اليك بالعجل

الجيل — ليكن ما تشاء ايها البطل

— ٣ —

فكتور وانجل

فكتور سلام يا ربة الجمال

انجل والف سلام بسيد الابطال

فكتور اين سيدتك ايتها الفتاة

انجل اية سيدة تريد

فكتور اريد الارملة الثلاثية الطالبة الزواج

انجل وماذا تريد منها

فكتور عفواً سيدتي اخبرني الصياد القرصاني انه يوجد في هذا القصر ارملة لثلاثة رجال تطلب زوجاً رابعاً وانها غنية جداً وانها كاملة وانا رجل فقير

انجل انت فقير وثيابك لا يلبسها اعظم امير

فكتور نعم انني فقير جداً وهذه الثياب قد البسني اياها ذلك الصياد

انجل ما اسمك ومن اي البلاد انت

فكتور ان اسمي فهو فكتور وبلادي فرنسا من قرية صغيرة تبعد عن باريس ثلاثين ميلاً . وطالما ربيت الكريب بابن الملك شارلمان وابن اخيه وصحبتها اذ رضعهم

مع معسكر الامير ادورد فغادرت وطني طالباً مسرح القتال . ولما وصلت شاهدت الجثث تلالاً تحوم فوقها النسور الضارية . وتلك الاماكن خالية خاوية . فسرت الى ان صادفت رجلاً عرفت منه ان ادورد وقع اسيراً وان عمه قطع رأسه في السجن الى غير ذلك من الاقوال . وضاقت في وجهي المذاهب فجعلت اخبط من واد الى واد . حتى وصلت الى هذه القفار النائيه . فنائع الحوس مشتت الافكار . لكثر ما تقلب عليّ من النوائب والاخطار . لانني خرجت من وطني احلم بالثروه والغنى مع ذلك الامير المفضال . فصادفت الفقر والعري والجوع في هذه الاوديه والتلال

انجل هل كنت تعرف ادورد قبلاً حتى قصدت الانضمام اليه ضد الملك

ثلكتور لا يا سيدي لا اعرفه ولا نظرت له صورة وجه بالكليه . لكنني كنت اسمع عن محامده ونفسه الابيه . فقصدت الانضمام اليه لانه يقدس الوطنيه

انجل عظيمة هي مطامعك يا ثلكتور والان ماذا تريد

ثلكتور اريد ان ارى تلك الامه التي ذكرتها لك ولولا فقري لما طلبت عروساً غير فتاة جميلة مثلك لان جمالك قد ادهشني

انجل قد وصلت الى بغيتك يا ثلكتور فانا هي تلك الطالبة زوج

ڤكتور. انت ياسيدتي انت ارملة لثلاثة ازواج ولم تبلغي العشرين

انجل نعم يا ڤكتور انا هي

ڤكتور ياللعجب وكيف يموت من يشاهد هذا الجمال الفتان . ونظرة منك تحيي العظام ولو كانت رميما

انجل وهل تظن ان ازواجي ماتهم القدر . كلا . بل قد ماتوا بارادتهم . وانت اتيت لتطلب يدي للاقتران

ڤكتور نعم يا سيدة الحسان

انجل اذا ينبغي ان ابين لك الشروط التي يجب ان يعرفها طالب اقتراني

ڤكتور مري بما تشائين فاني رهين الاشارة

انجل اني وافرة الثروة ولدي من التحف والجواهر واللآلي الكريمة مالا يحصى وكل ذلك يكون تحت مطلق تصرف من سيكون زوجي . انما قد اليت على نفسي ان اميت في كل عام زوجاً . وقد تزوجت على هذا الشرط ثلاثة ازواج وانت الرابع

ڤكتور ما هذا الشرط المهول

انجل هذا هو شرطي فاذا قبلت به فانك في ختام العام ستشرب كاس سم من يدي ولا تظن انك تقدر ان تتخلص من يدي لو طرت الى السماء ، وحلقت في اعلى نواحي اقتدرتك الى ان ساعة اذ ليلاً . كيف رأيت هل تقبل بهذا الشرط

فكتور ان حياتي عزيزة عليَّ وثمينة فلا اريد ان ابيعها بيع السلع . الاجل راحة عام افقد الحياة بر متها وانا الان في زهرة الصبا وعنفوان الشباب

انجل يوم بسرور خير من التعب دهور

فكتور ويلاه من هذا الشرط . ان الكنز ثمين جداً ولكن الربح خطر

انما المغرور يغويه الطمع ليبيع النفس بيعاً كالسلع
ان هذا الشرط شرط ظالم وشراك يأس من فيها وقع
ان اكن ممن هناه الدهر لا ارتجي بالعرس ان الحي الشبع
ليست الحور راحة لا نقمة وسلاماً لا حماماً في خدع
مالك الفتان نار تلتظي تحرق الاحشاء لا شيئاً تدع
كم غلام بعجوز زوجوا اذ بجيب المال اغواه بجشع
وصباح العرس اضحى نادماً يضرب الكف ويشكو ما صنع
فقران المال عقال اذا ذهب المال فلا يشفي الوجع
انت بدر وبجمال مبهر ذي صفات وخلال تشتبع
انما الشرط الذي وضحته فيه كل الشر والويل جميع
فقران مثل هذا طيبه اقطع الغايات ما فيه طمع

انجل يكفي للانسان عام واحد مع قرين صادق لا مصطنع

ان تشا ان تقبل الشرط الذي   قلته سرع ودع عنك الفزع

وغداً ارجو جواباً واضحاً   منك يا فكتور ان رمت الشبع (وتذهب)

— ٤ —

فكتور

فكتور — صدق والله من قال ان هذا القصر مليءاً القتلة والسفاكين . ومسكن الابالسة والشيطان فذلك الجميلة الطويلة ووجهه شر من الشيطان . وهذه السم من الثعبان . نعم ان جمالها يسلب العقول . لكن فعالها تشمئز منها النفوس وتطير الشعاعاً . فقيراً ولدت وفقيراً عشت وفقيراً احب ان اموت . قالت انها آتت على نفسها ان تميت في كل عام زوجاً . قبحها الله ما اوقحها . ليعيش معها عاماً واحداً متمتعاً بمالها وجمالها . اخسر حياتي بجملتها . انني ارضى الانجار باي صنف كان لاجل حياتي فلا والحياة مهما مرت كووسها فهي احلى من كاس المنون وقد قال المثل الف نومة بالكدر ولا نومة تحت الحجر .

شدت يا طماع اما لاعلت   لاعالي الافق من فوق زحل

زعزع الخيبة لاهدتما   شدته من ذلك المجد الاجل

جئت تبغي غادة مع ثروة   فرجعت اليوم منه بالفشل

انت مولود فقيراً فاقتنع   بالذي اعطيت من غير جدل

قسّم بخلاق ارزاق الورى حسبما شاء فما انفع الحيل

فترى هذا غنياً مثرياً بنقود وعقار وخول

وترى ذاك فقيراً معدماً طاوي الاحشاء اضناه العمل

حكمه فينا مطاع نافذ دائماً سبحانه عز وجل

— ٥ —

كولونيل ڤكتور جنود

كولونيل يا سيدي الامير

ڤكتور اين الامير

كولونيل انت هو الامير . فاعلم يا سيدي اني بامر الملك شارلمان القي القبض عليكم .

فسلم دون جدال . واياك الاستغاثة والصياح . لان دم جلالتكم مباح .

ڤكتور انت غلطان ايها الانسان . لا امير هنا ولا سلطان . فسر من سبيلي ودعني

اذهب بامان

كولونيل لا تحاول التخلص فتعود بالخسران

ڤكتور كل شيء حسبته اما هذا فلم يكن بالحسبان

كولونيل مولاي الامير

ڤكتور اي امير

كولونيل ارجوك عفواً عن جسارتي فاني مضطر ان اعاملك هذه المعاملة ولست بملوم

فكتور نعم ان الجسارة غريبة والمعاملة عجيبة انا لست من تطلبون

كولونيل بل انت من نطلب يا مولاي الامير . لانكم بعد ما هربتم من سجن عمكم الملك شارلمان بمساعي احد انصاركم الذي قدم ذاته ضحية على مذبح حبكم فعند عرض الجثة للدفن وجدان المقتول بسيف السياف هوروبرت فازداد غضب عمكم لذلك الغدر ولم ينفك عن بث العيون والارصاد حتى علم انكم في هذه الغابات والوهاد . وقد ارسلني الان لاقبض عليكم وامرني اذا ابديتم ممانعة ان اقودكم جثة بارده واذا اطعتم امره الكريم وبادرتم بالرضوخ والتسليم . فانى ابشركم بعفوه عن ذنبكم العظيم . وسيكتفي بسجنكم لزمن غير معين في احد القصور بكل اكرام واحسان . ليكون امينا من عصيانكم وخروجكم عليه في مستقبل الزمان . وليقطع اسباب الشغب والفتن . وليهنأ باله في راحة الوطن . وسوف يعين لكم المرتبات الوفيره . والخدم الكثيره ولا يمنع عنكم شيئا من اسباب الراحة والسرور . الا اطلاق سراحكم ومخالطة الناس فذلك عليكم محذور

فكتور هل انتم على ثقة انني انا هو الامير ادورد

كولونيل لا شك في ذلك وان المخبر قد وصف لنا هذا القصر وصفا مدققا وانكم تظهرون للناس بثياب صياد لحيته طويله وطورا بملابس فرسان البحر واما في قصركم فلقصر

مع زوجتكم نجل ابنة روبرت الذي افتداكم بشبابكم لهذه الفخرة

ڤكتور لقد صدق المخبر فيما قال اني انا هو ذلك الامير وسأسافر معكم بطيبة خاطر فاخرجوا قليلاً وارصدوا الابواب لان الذي شغل يستغرق عشر دقائق وسوف اناديكم

كولونيل اننا لا نبخل عليكم بهذا الطلب انما اذا حاولتم الفرار حل بكم العطب

ڤكتور كن اميناً فاخرجوا من عندي

كولونيل امرك ايها الامير هلموا ايها الرجال

— ٦ —

ڤكتور

ڤكتور الان عرفت حقيقة الامر . ما الصياد الا الامير ادورد وما الارملة الشابة الا زوجته نجل ابنة ذلك العظيم روبرت . لماذا اذاً سخر ابي هذه السخرية وقال ان الارملة الشابة ستكشف للكولونيل حقيقته وتدله على الامير . كلا انني لا اتدانى الى هذا الفعل الحقير . انني ما خرجت من وطني الا لاجود بروحي في خدمة هذا الامير النبيل الذي يحب الرعية ويبذل حياته ليمنحها المجد والحرية . نعم ساجود بروحي في خدمته ولو سقيت كؤوس المنية . اجل ان المروءة تدفعني لاحتمل كل ما قدر في الغيب لذلك الامير المقدام . ويجب ان اتبع في افتدائه خطة روبرت الهمام .

من بشرها مته سيظل ذكره عطر المسك نختم . وان كان لا بد من رجوعي للوطن . بعد ما عانيت المشقات والمحن . فالافضل ان ارجع كامير عالي الشان وعند عتلان جري فان اطلقوا سراحي فنعمة لا تقدر واذا قتلوني فاكون خدمت المروءة والوطنية خدمة تذكر فتشكر .. نعم هذا ما يجب ان فعل في كل حال .. هلموا ايها الرجال

— ٧ —

كولونيل فكتور والجنود

كولونيل امرك ايها المفضال

فكتور هل انتم على استعداد للرحيل

كولونيل كما تشاء ايها النبيل

فكتور هلموا لنسافر وانا معكم كما تشاؤون ولكن فرير بخاطر

كولونيل شاركم مولاي على هذه الطاعة وليعلم سيدي انه مسموح له ان ياخذ معه زوجته اذا اراد وان يصحب معه جميع ثروته وجواهره وامتعته

فكتور الزوجه ستبقى في القصر اما ثروتي العظيمه ومجوهراتي الكريمه ما هي الا ثوب ممزق وزوج جوارب مخزق . وقيمة كل عليها الزمن وبرنس في الحياة لباس وفي الممات كفن .. فهيا بنا بسلام

كولونيل امرك ايها المقدام هلموا ايها الاقوام .

— ٨ —

انجل

انجل كذب الذي قد قال قد ذهب الوفا وقضى الفساد على الشهامة والكرم
هاكم مثال مكارم الاخلاق قد ظهرت بفكتور الذي اعلى الشيم

نعم ان فكتور ذلك الفقير الحقير . لقد اظهر من الشهامة وكرم النفس ما يحمده عليه الامير الخطير . فو نعماك يا فكتور انك تستحق كل تجله واكرام واني اسال الله ان ينقذك من الاعدام

رعاك الله من بطل شجاع متين الجاش ذي نفس كبيره
حويت فضائلاً ليست تحاكي فما اسمى مزاياك الحقيده
جزيت الحاكمي خيراً وفضلا كشفت بذاك عن نقي سريره
رضيت بان تكون لهم فداءً واخرجت الذنائب من الحظيره
جميلك يا معظم ليس ننسى وهل ننسى مكارمك الوفيره

— ٩ —

انجل وادورد

ادورد من تعنين بقولك ومن كان هنا الان لانني وانا اغتسل في الحمام سمعت صوت غريب وقعقعة نصال فما الذي جرى يا ربة الجمال

نجل لا شيء يا كريم المآثر والخلال

ادورد كيف لا شيء وابن فكتور

نجل كن لربك شاكراً ولا تنسَ فكتور فانه شهم كريم فقد انقذك من مصاب اليم

ادورد وكيف ذلك

نجل ان عمك لملك قد عرف بمفرنا وانك تستكر بهذه الجهات حيانا بلباس صياد وحرى شوب قرصان البحر فارسل لالقاء القبض عليك كولونيلا مع كوكبة من الجند وعند دخولهم شاهدوا فكتور بثيابك فظنوه انت فدعاهم في ظنونهم ولم يشر امرك بشار معهم فقادوه اسيراً ورحلوا يقطعون الوهاد والقفار وقد رضي احتمال العذاب عنك ليقيك من الاخطار .

ادورد اساروا بفكتور المسكين بدلاً مني ما هذا الابدال

نجل انه لابدال مستحسن على كل حال بنجاك من العناء والوبال

ادورد

ويلاه من ويل اراد جذاما … فالحزم تصبر يا فؤاد الى ما

هل كيف عمي شارلمان لقد درى … اني اتخذت بذي الربوع مقاما

يا دهر ويحك من ذميم غادر … لم ترحمن ولم ترع ذماما

يا دهر ويحك كم رشقت حشاشتي … عن قوس غدرك يا زمان سهاما

يا دهر جر واظلم وعاكس بي … يثنى جميد الانصاف حاما

لا بد من انقاذ فكتور الوفي　　بمهند عضب يشق الهاما

انا فارس الفرسان سيد عصره　　اخاف ان ذل الهنا او داما

انجل　ادورد ماذا تقول قد نفذ القضا　　دع ذي الخواطر و اغمد الصمصاما

واسرع لنرحل عاجلاً من مربع　　فيه المخاطر و اطلبن سلاما

الله دبر كي يقيك من الردى　　و يذوق فكتور الابي الاعداما

ادورد　حاشا لا يذوق الاخير والاحسان . وسوف انقذه ولو تراكمت عليَّ الركبان . اتترك فكتور في اسر اولئك الاوغاد . ذلك مستحيل لا بد لي من اختراق المصاعب الشداد . وانقذه ولو قطعت بالمواضي الحداد

انجل　ادورد اني انطرح على قدميك . ان الله قد سهل الهرب لديك . فارحم دموع زوجتك الوفيه اليك . واعلم ان ابي قد افتداك بحياته . فحياتك لي فلا تخاطر بها بعد مماته فكر بما يصون حياتك وحياتي من الاخطار . وهيا لنتوغل في الدرب ولنتكتم وعلى الله كتم الاسرار . فاياك والتقرب من اولئك الاشرار

ادورد　اأهبهم وفي كفي حسام　　تخر لباسه الاسد الكواسر

اأهبهم ولي عزم متين　　وقلب لا يراع من البواتر

اأهبهم واترك في يديهم　　كريماً فاضلاً حسن السرائر

اأهبهم وهم قوم لئام　　يخافون الشدائد والمخاطر

انجل هكذا الله اراد فاصدع لما يريد

ادورد لا عشت ان لم اسقهم الويل الشديد . واذل الباغين وكل عدو مريد . امن الشهامة يا انجل ان اترك فكتور في سرو ليك اوغاد . يقاسي العذاب والاضطهاد . لا والله ذلك حرام والف حرام . لا انفك عن انقاذه ولو ذقت كووس الحمام . اين الشهامة . اين الوفاء . اين الشرف . اين عزة النفس . انني اقسم بخالق الخافقين . لابد من انقاذه ولو وقفا في وجهي عالم الخافقين . لبيك يا فكتور لبيك . لا تخف فان ادورد قادم اليك

انجل ادورد بربك مهلاً

ادورد لا تمهل ولا اصطبار . وان النفوس الكبيرة لا تصبر على مثل هذا العار . عار يا انجل ان يموت عني ذلك الاسد الكرار . بدار بدار فاما الموت واما الانتصار .

انجل ساكون الى سرت بين يديك . هيا بنا لانقاذه فالامر اليك

ادورد تفديك الروح ايتها الحبيبة فهيا وعلى الله الاتكال . فهو المقدر لنا النصر وهو الواقي من الشدائد والاهوال

— ٥ —

الفصل الرابع

في ناد كبير

— ١ —

اميل قائد جند الثوره

اميل

الفخر كل الفخر قد احرزته … بشجاعتي وبسالتي وتقدمي

كم وقعة لي في الحروب شهيرة … فيها الرجال غدت رقيقة صارمي

كم فارس بطل بحد مهندي … غادرته فوق الفلاة المرتمي

يا عين قري بهجة ومسرة … يا نفس سري واسعدي وترنمي

وقفت في نصرتين قد غدت … فيه السعادة من اجل المغنم

انقذت ادورد الامير المفتدى … من آسريه الغادرين الظلم

ولسوف نزحف كالاسود بسالة … لقتال ملك غاشم لم يرحم

نعم سنزحف اليوم لقتال الملك شارلمان من اشتهر بعدم العدل والرحمة والعدوان. سنزحف بقلوب جريه. ونفوس لا تخشى المنيه. سنحارب تحت لواء الامير ادورد المشهور بكل عمل مبرور. والساعي لتأييد كل صنع محمود ومأثور. لا شك ان النصر حليفنا في هذه المرة لانه بوقت وجيز اجتمعت من الثوار المواكب.

وتواردت الجحافل والكتائب . وقد استولينا على بعض النقط الحربية والمدن
الساحلية . واصبح جيش شارلمان تحت رحمتنا . فرجعنا من اوطاننا وكنا
نعتقد ان الامير ادورد قد شرب في السجن كأس الحمام . طالبين الاخذ بثاره
من عمه شارلمان المعتدي في الانام . لكنني لما وصلت بالجيش الى هذه الجهات
وطرقت بخيلي هذه الفلوات . عرفت ان ادورد في قيد الحياة . وان الملك
عرف بمكان عزلته فبعث الجند لالقاء القبض عليه . فسرت حالاً مع فرقة
من ابناء وطني الاخصاء . وقطعت الطريق على اولئك الاعداء الالداء .
فصادفتهم يقودونه ذليلاً في احدى هاتيك الاكام . فهاجمتهم وبددت
شملهم ولم ينج منهم الا الشجاع المقدام . وقد اقنعته ان يشهر الحرب
على عمه الباغي الجائر . فقابل اقتراحي بالاستحسان حامداً شاكراً . وقد تجمعت
الاحزاب لما عرفوا برجوع اميرهم . وقد تألبوا في الساحة الكبرى ينشدون
الثناء والشكران وقد اقبل قوادهم يسألون مقابلة الامير بالحاح والكل
سكارى بصهباء الطرب . وزوال تلك النوائب والكرب . ومما يوجب
العجب ان معظم من تجند لاجل اخذ ثأر الامير ونوال بغيته . لم تكتحل قبل
اليوم ابصارهم برؤيته . فهم لا يعرفون عنه الا ما يسمعون عنه من
المآثر الحميدة والمساعي الخيرية المفيدة

حبذا الاخلاق ان الفاضله　في قلوب الناس طرا فاعله
وحميد الذكر نصر باهر　علة تعلي المساعي العادله

— ٢ —

هنري　اميل　ميشال وجند ووليم

هنري　اين اميرنا المحبوب ايها البطل المجيد

اميل　هو الان في غرفته

هنري　ومتى يشرف احباءه برؤية وجهه الانيس

اميل　في الساعة العاشرة وقد دنت

هنري　الا يأذن بدخولي عليه لاتشرف بالمثول لديه

اميل　انه لا يقبل بمقابلة احد الان . لانه يفتكر في خطه سيقرر على جيوش الشجعان

هنري　اني ارى الانتظار طويلا واني بشوق مزيد ليه . ولكن اللوم علي لكوني ما عرفت بقدومه الا بعد نصف الليل . ولو عرفت الامر قبلا لبادرت للسلام عليه قبل كل الناس لانه صديقي الحميم ورفيقي منذ زمن قديم

اميل　كل آت قريب

هنري　يا للمسرة والتهاني والطرب　اليوم قد زالت دياجير الكرب
يا حزب ادورد الامير تهللوا　ها وقت ملقاه السعيد قد اقترب

فاميركم ياقوم عز مثاله — بين الملوك وبين ارباب الحسب
بطل يبيد الجيش وهو عرمرم — وبجوده كم قد ابادمن الذهب
وافرحتي وحدي فاني مفعم — طرباً فيا قلبي ابتهج لك الارب

نعم ليس بسعيد سواي فيا شعراء العرب ويا فلاسفة اليونان . عبروا عن سروري ان كنتم من اهل البيان

وليم — كم انت سعيد يا هذا لانك تعرف اميرنا من قبل اما انا فلا اعرف له وجها ولكنني لما سمعته المحامد عن مآثره عشقته دون ان اراه ولما علمت انه يطلب حرب شارلمان الملك الجائر تركت اهلي ووطني وانخرطت في سلك الثائرين

اميل — انا ماعرفته الا يوم امس حينما انقذته من يد اعدائه اللئام

ميشال — انا امثله لكم الان اوفى تمثيل . لانني في الحرب الماضية كنت لا افارقه طرفة عين وحين التقاء القبض عليه كنت بين يديه . فاميرنا لا يعرفه من جند المتجمع اليوم الا نفر قليل والباقون قد عشقوه على السماع وتجندوا لاجله دون ان يدعوهم احد . فاسمعوا ايها الشجعان من هو اميركم . اميرنا ادورد ياقوم شجاع باسل وضاح الجبين كبير النفس كريم الخلال بسام المحيا طلق اليدين شفوق رحيم يحب الرعية حباً لا تعادله محبة الوالدين لاولادهم . يحافظ على راحة الكبير والصغير . ليس عنده عظيم ولا حقير . لا تخيفه عظائم الامور . ولا يخشى

غدر الدهور . فاهتفوا كلكم بصوت عظيم . ليحيا اميرنا وقائدنا الكريم

الجند ليحيا اميرنا الكريم

ميشال ليحيا ادورد بطلنا العظيم

الجند ليحيا ليحيا

ميشال قد اقتربت الساعة للسعد بالنظر اليه فقابلوه باكرام وافتخار وشكر . وادعوا له بالظفر والنصر . كونوا له جنوداً امناء . وجودوا بنفوسكم في حرب اعدائه الالداء

وليم هذا فرض علينا واجب الاداء

امين
وافى الامير تهادا لحضوره ولقائه
وترتبوا وتنظموا وادعو بطول بقائه

نغم يا صاح الصبر

لازمة

بقاكم يا بطل العصر حل الاسعاد مع الفخر

دور

نحمد لمن فطر الخلقا وحيا الافراح بذا الملقى
اهلاً فيمن فيه نلقى ابهى الاجلال مع البشر

دور

بكم يا قوم نرى فرحا والهم انذك وقد طرحا
والدهر يانس قد سمحا فاشدوا الترحاب مع الشكر

دور

اهلاً اهلاً يا ذا الرشد اهلاً بكم يا ذا المجد
فاسلم بالرغد مع السعد ومزيد الفخر مع النصر

فكتور ايها الجنود الاقويا، والاحزاب الامنا، . ها ان اميركم الى لقيا دتكم . فكونوا
ابطالاً صناديد . لتظهر على ذلك المعالي الرعديد . ولمو الامر الى الله فهو
يهب النصر لمن يريد

ميشال قد غشكم يا قوم هذا الرجل انه ليس با دورد اميركم وقائدكم

هنري انت لست باميرنا ادورد فاين الامير

فكتور هل غيرني النفي والعذاب حتى لم اعد اعرف من اعز الاصحاب

ميشال صه ايها الخوون . قل لنا اين اميرنا المصون

فكتور مهلاً يا صاح هل نسيت اميرك

هنري اخرس ايها المخاتل

فكتور الى هذا الحد اوصلكم الطيش حتى ضرب على عيونكم حجاباً . انظروا معشر النظر بي .

فتعلمون من ملابسي انني الامير

اميل مهلاً ايها القوم . انما حملنا على الكولونيل ورجاله لخلاص الامير كان هذا الرجل مقيداً فان لم يكن الامير فهل غش ذلك ايضاً والقى القبض عليه بدلاً من الامير

ميشال نعم نعم . اخبرنا ايها الرجل ماذا جرى لاميرنا المقدام . تكلم حالاً والا خرقت صدرك بهذا الحسام

هنري تكلم حالاً فحسبك مواربة وقلة خجل

فكتور الهي انقذني من هذا الوجل

وليم ليس الان وقت تضرع وابتهال . قل من انت في الحال

ميشال قتلك عندي حلال ايها الوغد الطران . قطعوه بسيوفكم ايها الشجعان

فكتور مهلاً ايها الاخوان ابهذه المقابلة تقابلون من اجزل عليكم النعم وانقذ اميركم من الويل والنقم . انا قدمت نفسي فداء عن الامير . اتقابلونني بالسباب والتحقير

اميل كيف غششتني وادعيت انك ادورد المعظم بل كيف غش بك الاعداء يا ليتني تركتك في ايديهم تعاني الذل والشقاء . ايها الاخوان يجب ان نعقد مجلساً حربياً لمحاكمة هذا الشقي الحقير المدعي انه الامير

ميشال قل يا خوون ما الذي دعاك ان تتخذ اسم اميرنا المصون

فكتور وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

ميشال ما اسمك يا رجل

فكتور ان اسمي الحقيقي هو فكتور وقد خرجت من وطني اثناء الحرب الماضية لاتطوع مع جند الامير ادورد طمعاً بالثروة والغنى. فما وصلت ساحة الحرب والا وكان قد تفرق المعسكر شذر مذر والقي القبض على ذلك الاسد الغضنفر. فضاقت بي الحيل. ويأست من خيبة الامل. فجعلت اضرب في البراري والقفار. الى ان قادتني الصدف الى قصر الامير ادورد

هدي هل رايت الامير

فكتور نعم وهو الذي دعاني الى قصره

ميشال وكيف القي القبض عليك والجند قد خرج بطلب الامير

فكتور هذا سر يتعلق بي لا بكم. الان عرفتم انني اتيت مع الجند باسم اميركم. ولو لم تخلصوني منهم لذقت المنون فداه برغبة وسرور. ما رأيكم اميركم لا يقدر الان ان يجيء الى هذه الاقطار فهل تريدون ان اقودكم لعرش كذات اميركم

ميشال قل اين الامير والا اذقت عذاب السعير

فكتور لست ممن يبوح بالاسرار ولو القيت في سعير النار

ميشال [illegible]

اميل الاجدر بهذا الماكر ان يشنق

هنري وبعد الشنق يقطع ثم يحرق

وليم انني اخالف هذا الرأي فهو جدير بكل اكرام وتبجيل . لانه قد انقذ منا الاسر اميرنا بجاليل

ميشال لا بل وطعوه بسيوفكم ايها الرجال واذيقوه الوبال في الحال

— ٣ —

ادورد والكل والموجودون

ادورد مهلاً ايها الشجعان

هنري اميرنا اميرنا ايها الاخوان

الجميع وافرحتاه

ميشال اهلاً بقائدنا العظيم الاكرم، واميرنا البطل الشجاع الافخم،

ادورد دوموا جميعاً يا رؤوس شعوبنا بسعادة ومسرة وتنعم،

واصغوا جميعاً يا كرام لما به لولا الضروره لست بالمتكلم،

اميل تكلم يا مولاي فكلنا فداك ولا عاش فوق البسيطة من يشناك

ادورد تقدم الي يا فكتور ايها الكريم النفس والصادق النية . انني اعظم اقدامك وجرائك يا صاحب الاخلاق الرضيه . قدم بسرور وحبور وانشراح . ترقى باقدامك الى اعلى درجات الفلاح

فكتور لقد اوليتني مولاي فخراً · عظيماً ايها المولى المعظم
فدم وعلو على الانام طراً · فانت الليث والاساد تخدم
ولو اني بذلت الروح حقاً · فذلكم كان لي الشرف المكرم
فلا زلتم باسعاد ورغد · وسيفكم على الاعدا محكم

ادورد اي جنودي الامناء. واحزابي الاصفياء. ويا نخبة الاحباب والاصدقاء. قد تجمعتم لاضرام حرب لا اريدها. لان الحرب كثر اشدائدها وتزيدها. الحرب يا اخوتي تخرب البلاد. وتهلك العباد. تيتم الاطفال. وتذهب بالابطال والرجال. توقف حركة الاعمال. وتعطل دولاب الاشغال وتورث البلبال والاهوال. فدعوا الحروب ايها الآساد. وافتكروا فيما ينفع العباد. ويرقي الحضارة في هذه البلاد

ميال بدونكم لا تتعزز البلاد فيجب ان ترقى جلالتكم العرش وهذا جل المراد

ادورد ان الخروج ثانيه عندي لابعد من النجم ولهذه الحرب لا اسمح بها صاحب فهم وحزم اريد السلام فيه افتكروا ايها الاقوام

— ٤ —

اولغا والموجودون

اولغا شقيقاه وافرحتاه

ادورد   اهلاً بالشقيقة الحبيبة

اولغا   يا قلب قد وافى حبيبك فابتسم   طرباً فايام الشدائد قد مضت

ادورد   وانا يا حياة ترنمي   يا عين قري فالمسرة قد صفت

ادورد   حفظك الله ايتها الشقيقة الكريمه والدرة اليتيمه . خبريني ما الذي دهاكم مدة غيابي من الاشجان . وبعد فراري من السجن بماذا عاملكم عمي الملك شاطان

اولغا   قد حجز ذلك العاتي املاكنا وطردنا شر الطرد . ورمانا في مهاوي الشدة والضيق . غادرت العاصمة بين نوح وتعداد . لا اعرف اين اسير ولا ادري طريق السداد . فسخر لي الله ارملة قروية حنت عليَّ واخذتني اليها . فمكثت مدة غيابك عندها ولم تمسك عني شيئاً من كل ما لديها . فيا لها من اوقات قضيتها بين بكاء ونواح . اما الان فقد عادت بقدومك الافراح

ادورد   ما اسم تلك الارملة الصالحة يا اختاه

اولغا   ان اسمها جنفياف وهي تقيم في قرية تبعد ثلاثين ميلاً عن باريس تقطن بيتاً حقيراً لا معين لها ولا نصير الا ما تكسبه من شغل يديها وقد كان لها ولد سافر من عهد ثوره الدولة وانقطعت عنها اخباره فضاق صدرها لغيابه ولا تعلم ما حل عليه

فكتور   انها والدتي يا مولاي واشوقي لتلك الوالدة الحنونه

ادورد لله درك ودر امك الكريمة ابرا الصديق الصادق

فكتور كيف هي الان بربك

اولغا انها بصحة وسلام وانني احافكم عنها باكرام واحترام

— ٥ —

جندي والموجودون

جندي مبشر سيدي بالباب منتظرٌ من فيض لطفك عطفاً فيه يفتخرُ
يرجو مثولاً لدى اعتاب نعمتكم يروي لكم خبراً ما مثله خبرُ

ادورد عجل بادخاله حالاً بلا مهل

جندي لبيك ما شئت يا مولاي نأتمرُ

— ٦ —

كولونيل والموجودون

كولونيل ادام الله عمرك في زمانٍ وبلغك المسرة والاماني
حباك الله فخراً مستطيلاً سعيداً لا يحول بكل آن
فشارلمان عمك قد دعاه من الارضين مبدع ذا الكيان
قضى واحسرتاه بغير داءٍ على الكرسي منعقد اللسان
وها كل الرعايا اليوم هبوا ينادون احكم الكل الزمان

وكلهم مع الوزراء حمراً قد اجتمعوا ايا سامي الجنان

فرهيا ايها الملك المفدى للبس التاج واقتبل التهاني

ادورد مات شارمان سيحان الدائم . اني آسف مزيد الاسف على موت عمي . لانه في جميع الاحوال من لحمي ودمي . لكن مشيئة الله ولا اعتراض على احكامه ترحموا عليه ايها الاقوام واغفروا له ما اوريكم من الشدائد والآلام . واطلبوا من الرحمن ان يسكب عليه صيب عفوانه ورضوانه . ويسكنه فسيح جنانه

الجميع رحمه الله وعفا عنه

ادورد هلموا لنحتفل بدفنه بكل اجلال واكرام . ونواريه التراب بوقار واحترام . نكسوا السيوف والاعلام . حداداً على الملك ايها الاقوام

اميل امرك ايها الملك صانك الرحمن من حوادث الايام

ادورد وانت يا فلكتور . خذ من شئت من الابطال والفرسان . واذهب لاحضار زوجتي بخل من تلك الوديان . لانها ستتوج معي بيوم مشهود . لا مثيل لاحتفاله في عالم الوجود . يوم تتوفر فيه اسباب البهجة والحبور . وتكثر معدات الفرح والسرور . هي شريكتي في الحياة والارادة . فيجب ان تكون شريكتي في السيادة والسعادة

فلكتور لئن مات شارمان فكلنا عبيدك وعبيدها على السواء

ادورد سيروا يا رجال الى القصر

الفصل الخامس

في قصر الملك

— ١ —

الملك والملكة لابسان البرفير الملوكي
الوزراء والقواد والجنود وفكتور واولغا
وبيد كل من الوزراء تاجاً

نغم من الجند

للمليك العلى والترالي ... بانتصار به نال المرام
قد زهقت يده كل الاماني ... وقطعت اكباد اعدائنا اللئام
ربنا احفظ مليكنا الهمام ... امين ٣
باهر السنا جليل المقام ... امين ٣
بسرور وهناء وابتسام ... « ٣
وهب له عمراً مديداً في سلام ... امين

بترو مليك الارض يا شخص الكمال ... تمتع بالسيادة والجلال
اليك التاج فالبسه مليكي ... على هام المفاخر والمعالي

تجلى في سماء العرش وحكم — بامرك بيننا مولى الموالي
فانك مالك ولكل ملك — وانت المصطفى اسمى بخلال
حماك الله يا ملك البرايا — مدى الايام من جور الليالي
وخلد عرشك السامي مديداً — بعز لا يحول الى زوال

امل عاش الملك

الجميع عاش الملك

نغم من الجند

اشرقت كالبدر المنير — يا ايها الملك الخطير
فاسلم ودم طول المدى — للعرش عون المستجير

دور

لا زلت بالنصر المبين — نوراً على الهدى السنين
فانت غوث للورى — القاك رب العالمين

انطوان مليكتنا اطربي في ظل ملك — وجوده في الورى فضل ورحمه
وهاتاج افتخارك فاقبليه — اذ امك ربنا في الناس نعمه

امل عاشت الملكة

الجميع عاشت الملكة

ادورد (يسجد) يارب هبني من نوالك حكمة لاظل في نهج العدالة حاكما

ربي انر قلبي بانور الهدى كي لا اكون بكل حكمي ظالما

رباه هبني ان اخافك عاملاً برضاك ما يعلي الرعية دائما

ربي استجب صوت ابترالطيا وسمع لتضرعي واعطف لعبدك راحما

انجل يا خالق الارضين يا ازلياً كن عوناً لنا دوماً على الايام

واحفظ رعيتك التي اجبترلي برياض عفوك في الهنا وسلام

نغم من الجميع

بشرا لنا قد فزنا جميعنا من غير مانع

وما اشتريها حزنا وزهرنا قد بان مانع

آه نلنا مناتنا وسعدنا اعلى هنانا ودهرنا اه

ودهرنا قد يسمو بانسنا اسمى الموضع

ايها الاقوام غنوا واشكروا الرب القدير

وبما نلتم تهنوا بعد ذياك العسير

السعد لاحا والهم راحا والبشر فاحا في ذا المقام

دوموا برغد وحسن سعد وطيب مجد على الدوام

ما الهلال لاح والزاهر صاح والحمام ناح على الغصون

ادورد اي رجالي الاقيال والصناديد الابطال سروا وافرحوا اليوم محيا بما تكنه يهم من الغبطة والحبور. وما حزنته بهجتكم من البهجة والسرور . فانني وان كنت قد صحت ملكاً عليكم لكنني لم ازل اخاً لجميعكم . افدي لاصغرمنكم بما عز لديَّ وهان . ولا اباشر الا ماقيه نجاح الاوطان . واني سوف اوطد ثقتكم بي . بما ستروه من اعتنائي وحبي . احياكم الله لي ساعداً ويميناً . لكي يشعوركم الحسن اجد من العدل ميناءً اميناً . اريد ان ترسو سفن الاعمال آمنة من تيار الفساد . ناجية من عواصف البغض وعدم الاتحاد . هل تعاهدونني انكم ستحافظون على الود والاخاء الصادق وتبعدون عنكم كل كاذب منافق . اخوتي ضعوا نصب عيونكم ان على السلم تتوطد اركان الملك . والملك لايقوم الا بالاتحاد والاتحاد لايتم الا بالمحبة الصادقة البعيدة عن الغايات الخصوصيه . اذاً ان المحبة هي اس كل شيء فاجعلوها نبراسكم لتستنير بها اعمالكم . خذوا المحبة دليلاً في مقاصدكم وامالكم فتقودكم الى المرائع العمرانية فتجدون ما تطلبونه لاصلاح الهيئة الاجتماعية فتتمتع نفوسكم عندئذ بعيش رغيد وهناء مديد . هل تعاهدونني على المحبه

بدرو احياك الله وابقاك فكلنا عبيد مخلصون المحبة نستميت في حماك . ونبذل النفوس لاكتساب رضاك

فكتور دم يا مليك الفضل يا سامي الذرى بدراً على عرش المظالة انورا
يامن جميل صفاته بين الورى قد ذاع صيتاً بالفخار معطرا
والصيت اربح ما يباع ويشترى

ادورد لافض فوك فكتور . انت ايها الحبيب ستكون كاتم اسراري والثاني بعد الملك في جميع اقطاري . فلتكن تحت ادارتك ايضاً جميع القوات العسكريه فانت النافذ الكلمه المطاع الاوامر . كل جيوشي بامرك تأتمر وبطاعتك تفاخر . لانك قد حملت عني عذاب الاسر يوم القي القبض عليك فيجب لان ان تكون مسرور القلب منشرح الخاطر . وان شقيقتي اولغا ايضاً تشاركني في مكافأتك خير المكافأة لانك مستحق لكل تجلة واكرام

اولغا نعم واني لا انسى ما اسديته والدته الي من الجميل

ادورد وما قولك بالاربعة الشلاثيه وشروطها

فكتور تلك حادثة مضت في وقتها فسل المالكة عنها

ادورد الم تزل ترغب الاقتران

فكتور اذا وفقني الزمان

ادورد اني اريد ان ازف اليك شقيقتي تقدمي يا اولغا ان لان خطيبك وامرها راجع اليك اتصادقين يا حماه على الامر

اولغا ان حياتي بين يديك . فكيف اخالفك وانا منك واليك

ادورد تقدما اذاً كونا خطيبين حبيبين لا يفصل بينكما انسان

فكتور
احييت يا سيدي قلبي من العدم وقد كفيت فؤادي انه السقم
انت المليك الذي دانت لسطوته اسد القفار ولم تنهض ولم تقم
انت الذي قد حييت القلب في فرح والعين في جذل في صرحك العلم
وذي الحبيبة سوف الدهر اعبدها عبادة بعد حب الله في آدم
فلتحي في رغد ولتبق في طرب ما غرد الطير في الاصباح بالنغم

ادورد هنأكما الرحمن المنان . وعز عيشكما مدى الازمان . الهدي والدتك مني التحية وقل لها ان توافينا الليلة قبل العشيه . وحيث الان قد راقت لنا الافراح فهيا لنقيم ليالي الحبور . ونشكر الله الواهب البهجة والسرور . ودمتم ودام لكم صفاء الايام . وليطب عمركم بالرغد مثلما طاب هذا الختام

فهرس الكتاب

